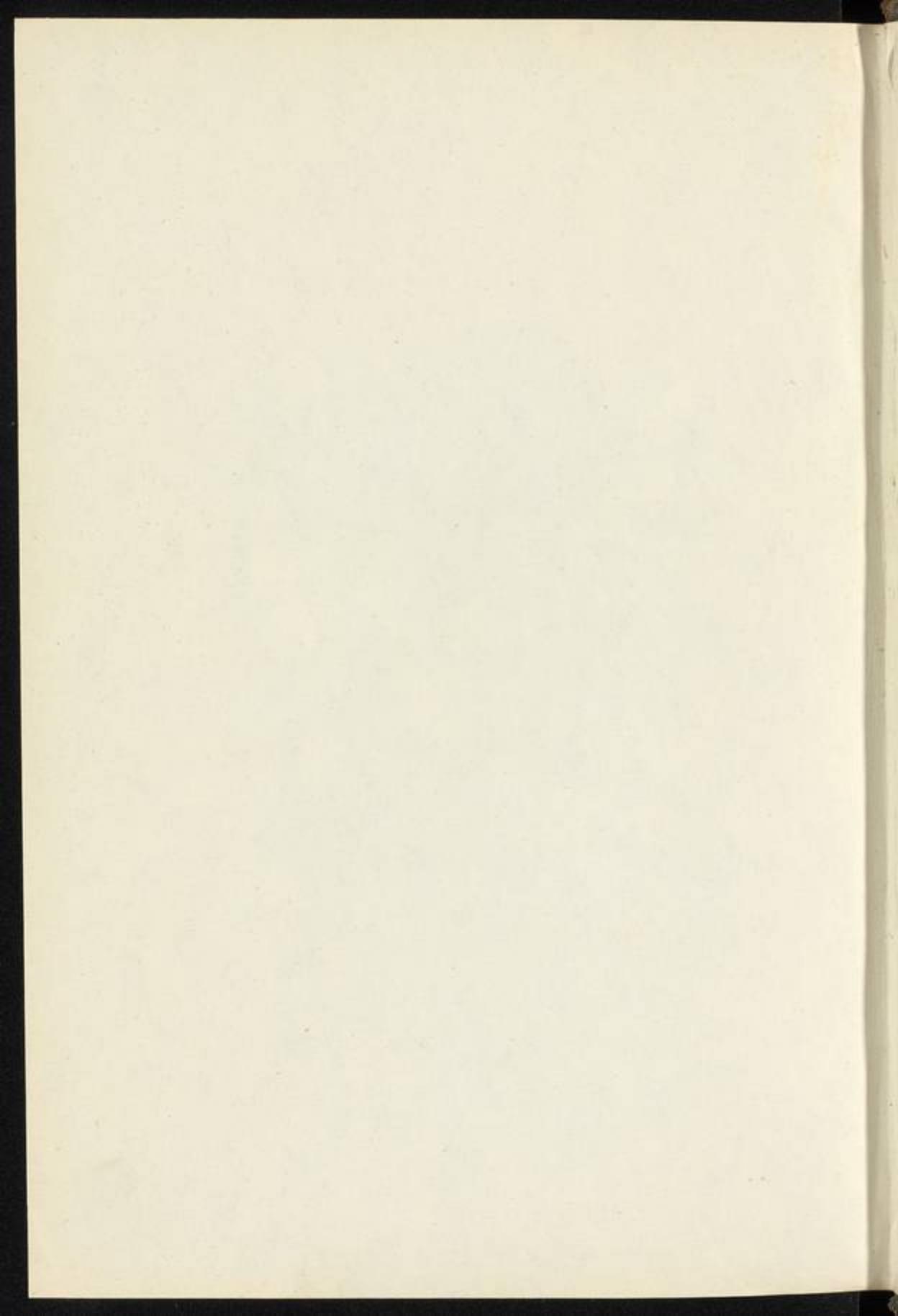


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY



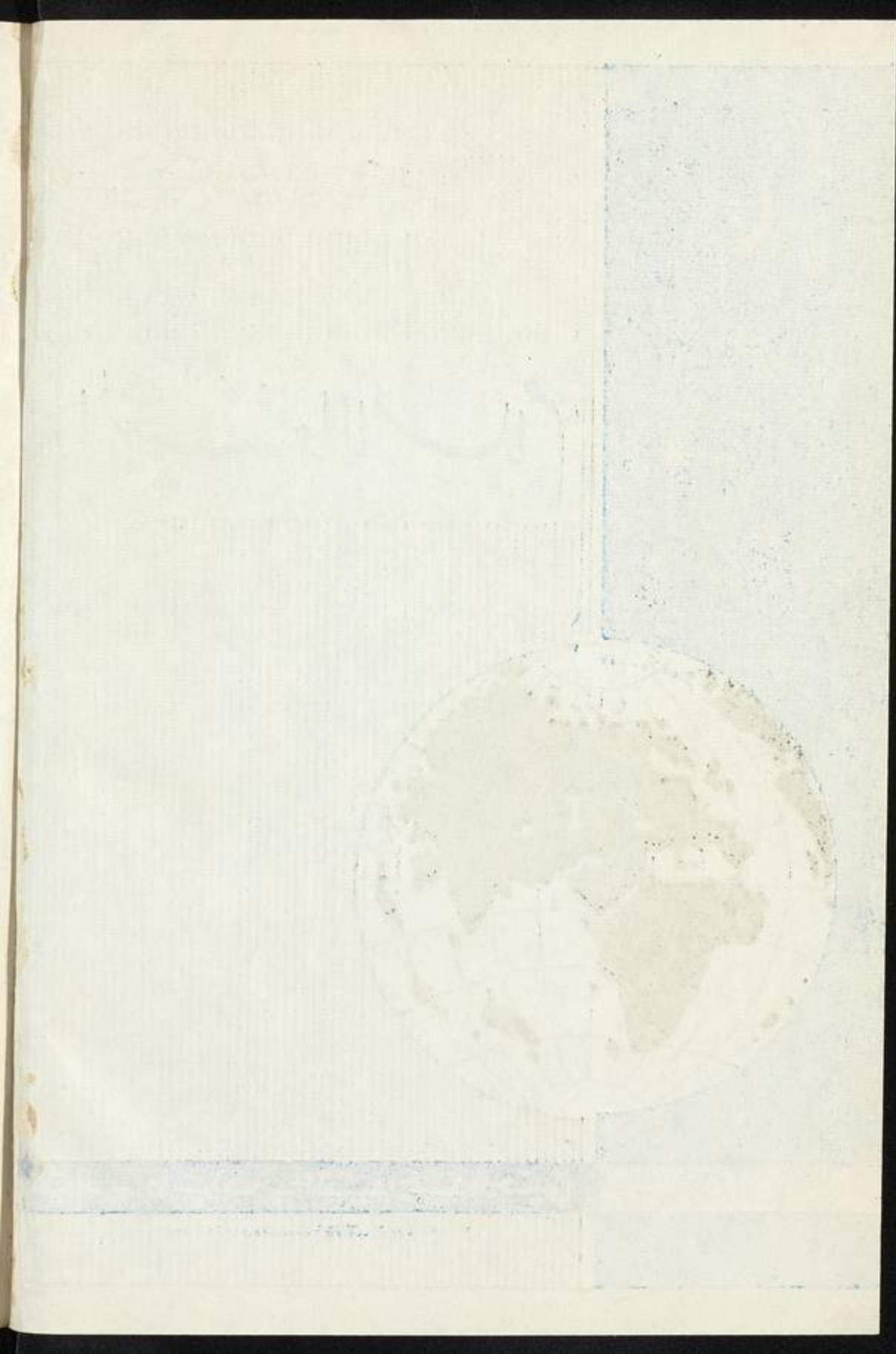
VAR-8510 al-Shahrastānī,

السيد هبة الدين شهرستاني

المَيْهَةُ وَالْإِسْلَامُ



تقديم و اشراف - السيد احمد الحسيني



الْهَمَةُ وَالْإِسْلَامُ

تأليف

سماحة الإمام الحجّة
السيد هبة الدين الحسيني الشيرستاني

تقديم و اشراف

• السيد محمد الحسيني

مطبعة الآداب

النحوت الأشرف - تلفون: ٨٩٨

م ١٣٨٤ - ١٩٦٥

B P
190.5
53
55

الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨

الطبعة الثانية سنة ١٣٨١

الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٤

تصميم الغلاف بريشة الفنان يحيى جواد الخطاط

تفديه

بقلم

السيد احمد الحسيني

(١)

أحمد الله تعالى على ما نال بجهودي المتواضع الذي بذلته في سبيل احياء
هذا الكتاب القيم في طبعته السابقة من اعجاب العلماء وأرباب الفضل وسائر
المعنيين بالكتب العلمية الاسلامية ...

وأشكره سبحانه على ما لقى عملى هذا من تشجيع المؤلف سماحة الحجة
ال الكبير السيد هبة الدين الشيرستاني - حفظه الله وأطال أيام حياته الغالية -
وتقديره للمساعي المبذولة في احياء هذا الاثر الاسلامى العظيم الذى طالا
تشوقت الى بعضه من جديد نفوس لفيف كبير من المثقفين في أرجاء العالم ...
ولقد سرف كثيراً ما وجدت من الاقبال والتلهف على الطبعة التي كان
لى شرف الاشراف عليها وتصحيحها ونفادها في أشهر قلائل وشدة الطلب
عليها من البلدان العربية والخارج ، وترجمة هذه الطبعة بالذات الى الفارسية

تقديم

بعلم فضيلة الأستاذ العلامة السيد هادي الخسروشاهي وطبع الترجمة في ايران
سنة ١٣٨٣

كنت بذلك أيام طولية في تنسيق هذا الكتاب وإخراجه بالحلة
الخشبية التي رأها القراء الأعزاء في الطبعة السابقة ، وأنا مغتبط إذ كان النجاح
حليق في القيام بهذا العمل ولم تذهب أيامي سدى .

(٢)

طبع هذا الكتاب القيم لأول مرة سنة ١٣٢٨هـ فأحدث ضجة كبيرة
في الأوساط العلمية ، وأقبل على قراءته جماهير كثيرة من العلماء ، وقرضه
أساطين العلم وكبار أصحاب القلم والشعر ، ونشرت عنه سائر المجالات في مختلف
البلدان الإسلامية وغيرها ، وتكدست لدى سماحة المؤلف رسائل عديدة
من مقدري العلم وعارف الفضل وأهله ، وكان من المستحسن أن نذكر هذه
الكتب والرسائل والقصائد التي انشئت في تعظيم هذا الكتاب وتحليل مؤلفه ،
ولتكن مقدمة عابرة قصيرة كهذه لا تسع لذكر أمثل هذه التقاريف ، فلنكتف
بسرد بعض ما قيل :

كتب العالم الروسي الكبير طالبوف من روسيا إلى المؤلف :
«انني وجدت ظالى المنشودة في كتاب الهيئة والإسلام ، وتأسف
على ما أصاب عيني وحرمني من القيام بترجمته إلى اللغة الروسية حتى يرى
العالم سرعة انتقاد علماء الروس للإسلام ، وحقاً أن المسلمين يجب أن يفتحوا
بكل لأنك في كشفياتك الدينية تفوق علماء أروبا في كشفياتهم الفنية » .
وكتب الأستاذ الكبير ميخائيل نعمة من نيويورك :

« ان ما أدركه الشرق منذ أجيال يائمه واختباراته الروحية يحاول الغرب اليوم أن يتوصل إليه بتلسكوبه ومكروسكوبه ، ومن العبر أن الغرب كلما درس وتعقّد عاد إلى الشرق ونفض عن بعض تعاليمه غبار الدهور وصقلها ثم عرضها على أخوانه كأنها حقائق جديدة ، فهو ينقب في هذه الأيام عن فلسفات الصين والهند والعرب والمعجم ليجد فيها مفاتيح لما أُفْلَى في وجهه من أسرار الوجود

وكتب الفريق محمد باشا المستشمد سنة ١٣٣٥ :

« مضى على ستون سنة لا يزول الشك من قلبي في أن الاسلام كيف يمكن موافقته مع حركة الأرض وكيف يمكننا التوفيق بين دين الاسلام مع الكشفيات الجديدة حتى وجدت في سنة ١٣٣٣ هـ نسخة من الهيئة والاسلام في الكوفة فسجدت لله شكرًا وأقسمت أن أسعى بعد الحرب العومية في ترجمة هذا الكتاب إلى التركية واطبع الأصل مع الترجمة في الآستانة ونشرهما مجاناً على تلامذة المدارس الجديدة لأنني أعلم انهم مصابون بأشد ما أصابني ، .

وكتب أحد العلماء السكريّار :

« ان الهيئة والاسلام صير الهيئة اليونانية هباءً ورماداً ودفعها إلى دار الفناء والعدم ، لأنها في القرون الأخيرة لم تكن قائمة في الحقيقة بحسبطتها بل قائمة بما في أدمعة المسلمين من أنها هي الموافقة لديفهم ، فلما راج كتاب الهيئة والاسلام وتلا لآلات آياته وبيناته في أنظار ذوى العلم أصبحت الهيئة اليونانية كرماد اشتدت به الرحى في يوم عاصف وولت مدبرة لأن لم تكن ، وعمدة وأقوى سلاح في هذا الكتاب هو شرحه لأربعة مضمونين هي مما ثبت

عن دين الاسلام بلا شك : ١ - آية اشتمال السماء على الدواب ، ٢ - حديث القباب ، ٣ - دحو الأرض ، ٤ - خبر الرضا في الأرضين . كانت هذه المضامين قطعية غير أن غموض معاناتها حجبها عن الانظار ، فلما فسرها الشهير ستانى بأحسن التفسير حازت منزلتها العليا لدى التأثير » .

وكتب الكاتب المصرى الكبير الشيخ عبد العزيز الجاويش فى كتابه (الاسلام دين الفطرة) :

« هنا يحمل أن اذكر بالخير أحد مجتهدى الشيعة هبة الدين المشهور بالشهرستانى وهو من علماء عصرنا ، فقد وضع كتاباً قياماً بين ما فى الهيئة الحديثة والاسلام من الاتصال ، فأقى على بعض مباحث قيمة مفيدة يحسن أن أقتبس منها ما جاء له من بيان معنى السماء فى القرآن ... » .

وكتبت مجلة الآثار اللبنانية فى العدد الثانى المجلد الثانى لسنة ١٣٣٠ : « الهيئة والاسلام هو كتاب يبحث فى استخراج مسائل الهيئة الجديدة من ظواهر الكتاب والسنة تأليف حضرة .. السيد هبة الدين الشهير ستانى من كبار علماء بغداد .. استقرى فيه جميع ما يتعلق بفن الهيئة مستشهدًا بأقوال كبار الفلكيين .. وبحث فيه أبحاث مفيدة جديرة بأن يطالعها كل مولع بالفلك وآثاره ... » .

إلى غير ذلك من التقارير الكثيرة التي لم يحضرنا الآن كلها ، وقد طبع بعضها في مجلة (العلم) السنة الأولى والثانية .

(٣)

وكان من شدة الاعجاب بهذا الكتاب أن بادر لفيف من العلماء إلى

تقديم

٧

- ترجمته الى اللغات الأخرى نذكر فيما يلي بعض ما اطلعنا عليه من الترجمات :
- ١ - ترجمة السيد محمد هارون الهندي الى الأردية ، وسماتها (البدر النسام في ترجمة الهيئة والاسلام) وطبعت هذه الترجمة في لاهور سنة ١٣٢٩ هـ .
 - ٢ - ترجمة حاكم منطقة غرب في ايران محمد باقر ميرزا الى الفارسية سنة ١٣٢٩ هـ .
 - ٣ - ترجمة السيد احمد بن السيد ابراهيم الهندي الى اللغة الهندية ، وسماتها (فلسفة الاسلام) وطبعت هذه الترجمة في لكانو سنة ١٣٣٠ هـ .
 - ٤ - ترجمة ميرزا محمود الشهابي الى الفارسية ، وكان المترجم من أساتذة كلية المعقول والمنقول في طهران ، وكانت الترجمة سنة ١٣٤٠ هـ .
 - ٥ - ترجمة الفردوسى الفراهانى الى الفارسية ، وطبعت هذه الترجمة لأول مرة في جريدة (العراق) التي كانت تصدر في سلطان آباد ، ثم طبعت الترجمة مستقلة سنة ١٣٥٦ هـ في النجف الاشرف .
 - ٦ - ترجمة السيد مير علي الهندي التبريزى الى الانجليزية ، وتوفى المترجم قبل اكال الترجمة .
 - ٧ - ترجمة السيد هادى الخرس وشاھى الى الفارسية ، وطبعت هذه الترجمة سنة ١٣٨٣ هـ في ايران .

(٤)

ومؤلف هذه الدرة المئينة والسفر القيم هو نابغة الدهر وفيلسوف العصر سماحة السيد محمد على (هبة الدين) الشهريستاني .

تقديم

ولد السيد سنة ١٣٠١ھ - ١٨٨٣ م في مدينة سامراء ونشأ بها نشأة صالحة تحت كف والده الحاجة السيد حسين العابد كانت تبشر بمستقبل زاهر ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٠ھ وكان عمره يومذاك ١٩ سنة فبدأ يحضر عند وحيد عصره الأخوند الخراساني والأية اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني ، وكان موضع حفاوة ورعاية أساندته منذ ورد النجف الأشرف .

ولهجرته إلى النجف الأشرف قصة طريفة لا بأس بذكرها :

لما توفي والده في كربلاه سنة ١٣١٩ھ حضر العلامة المشهور المحدث السيد مرتضى السكميرى من النجف ليعزيه بفقد والده وأصر عليه الهجرة إلى النجف لتمكيل دروسه بها ، وبعد تردد طويل تفأل بالقرآن الكريم بخاتمة هذه الآية المباركة : (وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين وآتيناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين) (١) فعزم السيد على الذهاب إلى النجف والبقاء هناك . ولم يكتفى السيد في أيام دراسته بالدروس الدينية والكتب الدراسية التي كانت تدرس في الجامع العلمية ، بل أخذ يقرأ ويدرس كثيراً من العلوم القديمة والبصرية الأخرى ، وخاصة الفلسفة وما يتصل بها من المباحث التي كتبها علماء الشرق والغرب مسلمون وغير مسلمين .

وكانت ثقافته ثقافة مزيجة من شتى العلوم والفنون ، مرتوية من المناهل العذبة السائغة ، لم تقف عند حد ولم تقنع بمقدار معين ، وظهرت

(١) من الطريف في هذه القصة أن ام ساحة السيد كانت تسمى (مريم) فكان في هذه الآية إشارة لطيفة .

تقديم

٩

هذه الثقافة العالية في مؤلفاته القيمة التي كانت آية كبرى ونوراً ساطعاً للباحثين المسلمين الذين يريدون تفهم الإسلام تفهمًا فيه شيء من العمق والاحاطة .

(٥)

وكان سماحة السيد مجددًا في كتاباته ومؤلفاته ، نابذًا وراءه الطريقة القديمة الملتوية ومتبعاً الأسلوب المعربي الحديث ، فـ كان يكتب المواضيع العلمية الهمامة المعقدة بأسلوب قريب من الأفهام ، وأسلوبه إلى جانب أنه كان سهلًا ليس فيه شيء من الصعوبة كان يقسم بسمة العمق في التفكير والتزوّي في الحكم والاحاطة بجوانب البحث .

وبدأ سماحته بالتأليف والتصنيف في سن باكر جداً ، ولو لا فاجعة عينيه التي أصيب بها في سنة ١٣٤٥ هـ لكان أكثر تأليفاً وتصنيفاً من العلامة الحلي والسيوطى اللذين اشتهرا بضمخامة المؤلفات .

وقائمة مؤلفات سماحة السيد تربو على الثلاثمائة والخمسين كتاباً نذكر هنا نزراً يسيراً من تلك الكتب القيمة :

١ - الخيط في تفسير القرآن الكريم ، ويحتوى على خلاصة النظريات والكشفيات .

٢ - تفسير سورة الواقعة ، نشر في مجلة المرشد البغدادية .

٣ - المعارف العالية للمدارس الراقية .

٤ - توحيد أهل التوحيد ، طبع ببغداد سنة ١٣٤١ هـ وقررت وزارة المعارف العراقية تدريسه في مدارسها الرسمية آنذاك ، وترجمه السيد صادق خان إلى الفارسية وطبعت الترجمة سنة ١٣٥٢ هـ .

تقديم

- ٥ - فيض الباري أو اصلاح منظومة السبزواري ، طبع ببغداد سنة ١٣٤٣ هـ .
- ٦ - مواهب المشاهد في واجبات العقائد ، ارجوزة طبعت بطهران سنة ١٣٢٤ هـ .
- ٧ - منهاج الحاج ، وهو منسخ الامام زين العابدين برواية ابنه زيد الشهيد ، طبع ببغداد ١٣٤٢ هـ .
- ٨ - تحرير نقل الجنائز المتغيرة ، طبع سنة ١٣٤٢ هـ .
- ٩ - وقاية الحصول في شرح كسفية الأصول ، وهو مشتمل على ما أفاده استاذه الآخوند في مجلس درسه .
- ١٠ - الهيئة والاسلام ، وهو هذا الكتاب الذي طبع عدة مرات وترجم الى لغات متعددة .
- ١١ - الشريعة والطبيعة ، وهو في التوفيق بين ظواهر الشريعة ومظاهر الطبيعة .
- ١٢ - فيصل الدلائل في أوجوبة المسائل ، وهي أوجوبة على أسمة فيصل ابن زكي سلطان مسقط وامام عمان .
- ١٣ - جبل قاف ، طبع مستقلاً وفي آخر هذا الكتاب .
- ١٤ - نهضة الحسين ، طبع ببغداد سنة ١٣٤٥ هـ في النجف مكرراً ، وترجم الى الانكليزية والفارسية .
- ١٥ - ثقات الرواة ، في رواة صحاح الشيعة الاربعة .
- ١٦ - ترجمة جابر بن حيان ، طبع شيئاً من هذه الترجمة في مجلة اصلاح البغدادية ثم طبعت مستقلاً .
- ١٧ - طي العالم في أحوال شيخه المولى محمد كاظم الخراساني الشهير

تقديم

١١

- ١٨ - رواشح الفيوض في علم المروض ، طبع بطرهان سنة ١٣٢٢ هـ .
- ١٩ - فقان اسلام ، رسالة اصلاحية فارسية طبعت سنة ١٣٣١ هـ .
- ٢٠ - أضرار التدخين ، طبع ببغداد سنة ١٣٤٣ هـ .
- ٢١ - التذكرة لآل محمد الحنفية طبع بغداد سنة ١٣٤٠ هـ ، وترجم الى لغة ملابي وطبعت الترجمة مع الاصل سنة ١٣٤٥ في سوريا .
- ٢٢ - الدلال والمسائل في أجوية المسائل المختلفة طبعت ببغداد .
- ٢٣ - حلال المشاكل في جوابات مختلفة لأسئلة متعددة .
- ٢٤ - رسالة ذو القرنين وسد يأجوج ومأجوج .
- ٢٥ - أصفى المشارب في حلق اللحي وتطويل الشارب .
- ٢٦ - التنبه في حرمة النسبة ، طبع بغداد سنة ١٣٤٠ هـ .
- ٢٧ - حكمة الاحكام ، وهو يبحث عن فلسفة التشريع الاسلامي .
- ٢٨ - دليل القضاة ، مجلدان .
- ٢٩ - رسالة في وجوب صلاة الجمعة .
- ٣٠ - زينة الكواكب في هيئة الافلاك والثواب . نشر فصول منه في مجلة العلم الجغرافية .
- ٣١ - أمير المؤمنين على بيته ، عرض لحياة أمير المؤمنين وما قيل فيه .
- ٣٢ - زيد الشهيد .
- ٣٣ - سلالة السادات ، في انساب البيوتات المشهورة من ذرية علي عليه السلام .
- ٣٤ - أدعية القرآن السكري .

تقديم

- ٣٥ - ماهو نهج البلاغة ، طبع في بغداد والنجف .
- ٣٦ - فلسفة هبة الدين ، في المحاكمة بين الفلسفة القدية والحديثة .
- ٣٧ - الهادى الى المهدى ، بحث مستفيض عن المهدى والمهدوية .
- ٣٨ - المعجزة الخالدة ، في اعجاز القرآن الكريم ، طبع ببغداد مكرراً .
- ٣٩ - مسيح الانجيل أو مسيح القرآن ، رد على النصارى .
- ٤٠ - سيرة خيرة البشر ، بحوث مفصلة عن حياة الرسول الأعظم(ص) وموافقه الخامسة .

هذا سرد مختصر عن بعض المؤلفات التي دمجتها يراعة سيدنا الحجة ولم تأت على أسماء كل هاتيك المؤلفات روماً للاختصار ، وهي كذا حدثناك تربو على ثلاثة وخمسين مؤلفاً .

(٦)

والى جانب هذه البحوث العلمية والمؤلفات القيمة الكثيرة أشغل سماحته مناصب حكومية هامة كان لها الأثر البعيد في وضع الخطط الأساسية للسير عليها ، وهي :

- ١ - وزارة المعارف لسنة ١٩٢١-١٩٢٢ .
 - ٢ - رئاسة المجلس الكبير الشرعي لسنة ١٩٣٤-١٩٣٣ .
 - ٣ - نيابة بغداد في البرلمان العراقي لسنة ١٩٣٥-١٩٣٤ .
- وكان في جميع أدواره السياسية مثالاً رائعاً للرجل السياسي المحنك الذي يقدم مصالح الشعب على مصالحه الخاصة ويخدم المجتمع خدمات جليلة مهما واته الظروف .

تقديم

١٣

ولم يعزب عن باله أن يأخذ داعماً في كل خطواته بالتعاليم الإسلامية ويجعل نصب عينيه القرآن والسنة النبوية ، فكانت أعماله كلها تهدف إلى نشر الإسلام وأعلاه كلمة المسلمين واقامة الحق وأمامته الباطل.

وكان حريصاً في أيام وزارته أشد الحرص على أن ينشأ أطفال اليوم ورجال الغد مسلمون مرتكون من تغير الدين العذب غير منحرفين عن الطريق الديني القويم ، وله في هذه المجالات الإسلامية خطوات واسعة مشهورة يرددتها التاريخ فيشكرونها .

وأصلاحاته الاجتماعية الخطيرة التي سعى إلى تحقيقها لم يكن عدها في هذه العجلة وتعدادها في هذه المقدمة .

ومختصر القول : انه لم ينس في كل الحالات الواجبات التي ألقايت على عاتقه ، فقام بها أحسن قيام ولم يتوان عنها طرفة عين .

(٧)

ولا بأس أن نذكر هنا سبب تأليف هذا الكتاب القيم مختصرين لما كتبه العلامة الحاج سراج الأنصاري في مقدمته للترجمة الفارسية المطبوعة في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦ھ ، قال :

قرأ المؤلف في سنة ١٣٢٣ھ شرح الجغمي عند الحاج شيخ محمد باقر الأصطبهاني وأثرت مسائل الهيئة القديمة في السيد تأثيراً قريراً ألف على أثره كتابه (أداء الفرض في اثبات سكون الأرض) ، وقبل أن يتم تأليف هذا الكتاب عشر على كتاب (المواند) الذي ألفه الحاج الميرزا محمد حسين المرعشى الشهير ستانى والذى طبع في الهند ، فأخذ السيد في قراءة هذا

الكتاب وعدل عن رأيه السابق فكتب كتاب (نقض الفرض في اثبات حركة الأرض) ، وقبل اتمام هذا الكتاب بدأ يفكر في تأليف (المهينة والاسلام) ولكنه كان يتخوف من بحثته ويرى الأخطار محدقة بهذا العمل .

وكان جماعة من العلماء وخاصة السيد عبدالله البلادي البوشمرى يشجعونه على الاقدام لهذا العمل العلمي ويصررون على إنجازه ، حتى رأى السيد ليلة في منامه كأنه في واد من أودية النجف الأشرف وأوراق القرآن الكريم مبعثرة في ذلك الوادى ، فكان يجمع الأوراق وينظر إلى جمال نقوشها وحسن خطها وورقها ويتأسف على عدم مساعدته في جمع هذه الأوراق المهينة ، وفي هذا الوقت ظهر سيد من ناحية الكوفة وقال له : تعال بجمع هذه الأوراق حتى لا تبقى تحت الاقدام .

فسر السيد المؤلف بمجيء ذلك السيد وبدهما مما يجمع تلك الأوراق المبعثرة .

فيتنيض السيد من نومه في حالة انشغاله بالجمع ، وقص هذه الرؤيا للسيد عبدالله البلادي، فعبر السيد البلادي النوم : أن جمع أوراق القرآن هو أكمل تأليف هذا الكتاب وتساعدك الفيوصات الفينية ، ومن هنا زاد في تشجيع المؤلف حتى أكل التأليف وطبع في بغداد سنة ١٣٢٨ هـ .

(٨)

وهناك سؤال هام كثيراً ما يتبارى إلى الأذهان ويدور في خلد كثير من الناس لا بد من ذكره والجواب عليه ، وهو : ان النظريات الفلسفية كثيرة

تقديم

١٥

التغير والتبدل ، فترى ان نظرية جديدة حدثت في هذا اليوم وجاء نقضها في غد ، ومكتشف قال باكتشاف شيء ما ونفرع على هذا المكتشف عدة أمور لها نتائج عملية ولكن مرعان ما جاء مكتشف آخر بين ما في هذا المكتشف من مواضع الضعف والخطأ ، فإنها الصرح العالى الذى كانوا قد شيدوه على هذا الأساس الواهى .. وهكذا دواليك فى المكتشف والنقض .
فاذن المسائل التى هي عصرية في هذا اليوم تصبح قديمة غداً ، فإذا تعنون من تكرار (العصري والقديم) في هذا الكتاب وما المراد من هاتين الكلمتين ؟

لقد تقطن سماحة المؤلف الى هذا السؤال قبل سنين طويلة ، فكان قد كتب جواباً عنه في نسخته التي وصفناها في مقدمتنا للطبعـة السابقة ،
واليك نصه :

« مرادنا من الهيئة العصرية إنما هو الفن المتداول من علم الفلك ضد الهيئة القديمة - أعني بجموعة مسائل مبنية على حركة الأرض ، ومركزية الشمس ، وسيارية المذنبات ، وعنصريـة عوالم النجوم ، ونفي الجسم الفلكي .
هذا الفن المؤسس على هذه الأصول الخمسة المعتمـد على التلسكوب ،
والميكروسكوب والسيكلوسkop - سواء تبدلت بقية مسائله كل يوم أو لم تتبدل - هو الذي يسمى بالهـيئة العـصرـية » .

(٩)

وفي هذه الطبعة التي تقدم الى القراء الكرام رجعت الى النسخة التي وصفتها في مقدمـى للطبـعة السابقة والتي كانت مشحونة بخطـوط المؤلف أيام كان له النشـاط القوى للمطالـعة والقراءـة ..

وكان بودى أن يلاحظ سماحة المؤلف من جديد في هذا الكتاب ويعيد النظر في تلك الآراء التي أثبتهما بالحجج القوية قبل خمسين سنة ويزيد في معلومات القارئين لهذا الكتاب وينير لهم الطريق أكثر من ذى قبل ويقيم لهم الحجج الجديدة التي استجدة في هذه الفترة المليئة بالمكتشفات وأسرار العلوم الطبيعية، ولكن عوارض الشيغرة التي عرضت على سماحته حالت دون هذه الأمانة واضطربنا إلى تقديم الكتاب كاكتب في حينه مع بعض الإضافات التي وجدناها في تلك النسخة الأثرية الثمينة .

وهذه الآراء التي أثبتهما سماحته في هذا الكتاب ربما قد تغير كثير منها وحل في محلها آراء أخرى ، ولكن الآراء المتغيرة لم تكن من صميم الموضوع من جهة ومن جهة أخرى نعد هذه المحاولة محاولة علمية كان لها قيمتها يوم نشرت في أرجاء العالم وسوف تبقى لها قيمتها وطابعها العلمي إلى مدى بعيد غير معلوم ، وتكون مرآة صافية للجهود الجبارية التي كان يبذلها رجال العلم والدين في سبيل احياء التراث الإسلامي الحالد .

(١٠)

ولا يسعني في الختام إلا أن أقدم آيات الشكر والثناء إلى أصحاب (مطبعة الآداب) حيث بذلوا كل ما في وسعهم في إخراج هذا الكتاب بهذا المظهر اللائق البهيج .

فأسأل الله تعالى أن يوفهم لكل خير أنه خير مأمول ومسؤول .

النجف الأشرف ١٣٨٤/١١/٧

السيد أحمد الحسيني

بین یمنی الکتاب

يرجع عهدي بهذا الکتاب القيم إلى سنين متعددة ، إذ كنت احضر حينذاك حلقة درس في الآداب في احد المساجد بالنجف الأشرف وأرى في زاوية ذلك المسجد أوراقاً مبعثرة كثيرة مطبوعة ومحفوظة . وفي ذات يوم لم يأت الاستاذ ساعة الدرس وبعد الانتظار واليأس حداني الاستطلاع الى النظر في تلك الأوراق فرحت افتش فيها واقلبها بتو ودقة حتى عثرت على اوراق مطبوعة من كتاب فارسي يبحث في الهيئة الحديثة ويوفق بينها وبين ماورد من هذا العلم في الآيات القرآنية وأحاديث النبي الكريم وأهل بيته المعصومين - عليهم الصلاة والسلام .

استلفت نظرى هذه الأوراق وصرت لا امكـن من اهمالها كـا اهمـلـتـ كـثـيرـاـ من الأوراق التي اطلعت عليها هـنـاكـ ، بل استغرقت في القراءة ولم التفت الى المواعيد المسبوقة بيني وبين آخرين للبحث والدرس والتدريس ولم يذهبـ شـيءـ إـلـاـ آذـانـ الـظـهـرـ وـاقـامـةـ الجـمـاعـةـ فـذـكـ المـسـجـدـ ، فـاستـصـحـبـتـ مـعـيـ تـلـكـ الأوراقـ إـلـاـ آذـانـ الـظـهـرـ وـاقـامـةـ الجـمـاعـةـ فـذـكـ المـسـجـدـ ، فـاستـصـحـبـتـ قـرـاءـتـهاـ عنـ آخرـهاـ ، وـعـنـ ذـكـ صـرـتـ اـفـتـشـ عـنـ اـسـمـ الـکـتـابـ وـمـؤـلـفـهـ وـنـسـخـةـ كـامـلـةـ مـنـهـ ، فـسـاقـىـ الـقـدـرـ إـلـىـ صـدـيقـ عـزـيزـ قـالـ لـيـ : إـنـ هـذـاـ الـکـتـابـ هـوـ تـرـجمـةـ کـتـابـ (ـالـهـيـةـ وـالـاسـلـامـ) وـمـؤـلـفـهـ الـأـصـلـ الـعـرـبـ فـسـاحـةـ الـحـجـةـ الـعـلـامـةـ الـأـكـبـرـ السـيـدـ هـبـةـ الدـيـنـ الحـسـيـنـ الشـهـرـسـانـ ، وـيـوـجـدـ لـدـيـ نـسـخـةـ مـنـ الـأـصـلـ الـعـرـبـ يـمـكـنـيـ اـعـارـتـهاـ إـيـمـاـكـ لـمـدةـ اـسـبـوـعـ وـاحـدـ فـقـطـ .

هكذا تعرفت بهذا الكتاب و كنت أترقب الفرص للتعرف به لغفه حتى ساعدى التوفيق على المثالول بين يديه و لثم أنامله السكريمة في مكتبة العامة العامرة (مكتبة الجوادين) في الكاظمية ، فوجدت سماحته أعظم بكثير مما كنت قد سمعته من معاريفه وما قرأت عنه في الكتب والمجلات والجرائد ، رأيته بحراً زاخراً يفيض علماً و ثقافة و معرفة . لمست منه شخصية علمية كبيرة عارفة ب حاجيات العصر وما يتطلبه الزمن من رجال العلم والدين ، وكيف لا وهو ربيب مهد العلوم الدينية (جامعة النجف الأشرف) تلك المدينة المقدسة التي رفعت منار العلم منذ ألف سنة و ضمت بين جوانحها باب مدينة علم الرسول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

سررت كثيراً بهذا التعارف المبارك و جعلت أزوره يومياً وأتروى من منه العذب كلما ستحت لي الفرصة أيام إقامتي في الكاظمية المشرفة ولم أقطع رسائلي عنه أيام بقائي في النجف الأشرف ، كما ان السيد شملني بالطافه ولم يتوان عن الاجابة على رسائلي التي أرسلتها اليه بين حين و حين ، وأحفظت إلى الآن - بكل فخر و اعتزاز - ما كتبه إلى من الكتاب والرسائل .

وفي إحدى مقابلاتي طلبت من سماحته أن يأذن لي فيطبع بعض كتبه وذكرت في جملة تلك الكتاب (الم الهيئة والاسلام) وقلت له : انى قد شغفت كثيراً بهذا الكتاب وأود أن يعاد طبعه حتى يفتح لشبابنا باب جديد من العلم ويهتموا لهم جو ثقاف اسلامي لكي يفهموا الاسلام كما هو عليه لا كما عرفه المهرجون وأعداء الدين .

فأجابني : ان هذا الكتاب قد طبع قبل نصف قرن وأنا تتبعه بعد طبعه الكشفيات المستحدثة وما استجد في الهيئة وكتبتها على هوا منش نسخة مطبوعة بصورة غير منتظمة حتى أحفظ ما يتجدد في مجموعة أستعين بها عندما

يوفقني الله تعالى لعادة طبع الكتاب ، ولكن هذا عمل شاق لم أوفق للقيام به حتى الآن لـكثرة أشغاله وانحراف صحتي وشيخوختي ، وإنني لا أعلم إن هل يقوم شخص بهذا العمل الذي يحتاج إلى مثابرة طويلة وتضحيه وقت كثير حتى أعطيك نسخة معدة للطبع أم لا ؟
فقلت : إنني مستعد لأنجز هذه المهمة إذا كنت عند ثقتك .

* * *

كان لهذا الكلام وقع حسن في نفس سماحته فأمر خادمه أن يحضر الكتاب ، فلما رأيت النسخة في يدي كدت أطير من الفرح ، إذ رأيت أمنية من أمناني تتحقق بعد طول الانتظار .. قلبت النسخة وجعلت أتصفحها فإذا الموسماش ملولة بالكتابه وربما المامش لم يسع الموضوع المطلوب بحثه فزيد بين الكتاب ورقة بيضاء أو أوراق متعددة للكتابة فيها .

في هذا الوقت شعرت أن المسئولية التي أقيمت على عاتقي عظيمة جداً والقيام بها يحتاج إلى عمل جدى متواصل ، لأن الكتاب قد شوه تماماً وأصبح شيئاً آخر في الوضع والترتيب ، بالإضافة إلى أن الطبعة الأولى ليست بصورة تناسب والطباعة الحديثة ، ولكنني استصغرت كل هذه المتاعب والصعوبات فشرعت في العمل فيه .

* * *

قسمنا ما كان مكتوباً على الموسماش إلى ثلاثة أقسام :

١ - أشياء تنسجم مع موضوع الكتاب تماماً فأدرجناها في الكتاب نفسه .

٢ - أشياء تناسب موضوع الكتاب ولكنها ليست من صلب الموضوع فجعلناها في المامش .

٣ - ما لم يناسب الموضوع أصلاً بل هي مذكرات متفرقة كتبها المؤلف في حينه فرأينا حذفها أنساب فحذفناها .

ولم ننس الاستفادة من الترجمة الفارسية للكتاب حيث كان المترجم والناشر قد استدرك بعض الكشفيات والأراء الحديثة على الكتاب فترجمناها إلى العربية ووضعناها في الهاشم ، ورمنا لها بحرف (ف) .

وحاولنا جهدنا أن يكون التنسيق علمياً فكابدنا المتابع والمشاق لتحقيق هذا الغرض واضطربنا إلى كتابة الكتاب من أوله إلى آخره باليد وراجعته مراراً وتكراراً حتى لا يذهب عنا شيء من الكتاب أو مما كتبه سماحة المؤلف فيما بعد ، ونحن نعلم أن هناك أغلاطاً وهفوات وقعت من دون اختيارنا نرجو من الناظر المحترم الغض عنها فإن الإنسان لا يخلو من العلط والاشتباه ، وسبحان من لا ينسى .

* * *

وبعد :

فاني إذ أقدم هذا الجهد المتواضع الى أرباب العلم وعشاق الفضيلة أن أنه الفرصة فأقدم شكري المتواصل الى سماحة المؤلف - أطال الله أيام حياته - إذ جعلني موضع ثقته وهيأ لي العمل على أحسن وجه حينما قدم لي نسخته الثمينة القريدة وزودني بمعلومات قيمة ذللت أمامي المصاعب ، كأنني أقم ثانى العاطر الى الاخ النبيل محمد الكنى صاحب (مكتبة الثقافة الدينية) حيث ساعدى على إكمال هذا المشروع العلمي الجليل وطبعه بهذه الحلة القشيبة .

مقدمة المؤلف للطبعة الثانية

لقد وفقت - والشكر لله - قبل خمسين عاماً لتأليف كتابي الموسوم بـ (المهنة والاسلام) في استنباط مسائل المهنة الحاضرة وكشفيات الغربيين الفاخرة من ظواهر آى الذكر الحكيم وأحاديث رسوله السليم وعترته الطاهرة - عليهم أفضل الصلاة والتسليم - ذلك الكتاب القيم الذي كان الأول من نوعه، وتحملت الجهد الجبار في تأليف منقولاته من مختلف المصادر وتصنيف مسائله الفنية من كتب الأوائل والأواخر، فما انتشر إلا واشتهر تلك الشهرة الواسعة وتواردت علينا تقاريف كثيرة من القريب والغريب ، ونهض لترجمته إلى اللغات المختلفة لفيف من أهل العلم والفضل حتى ترجمه إلى اللغة الهندية ثلة من الفضلاء وترجمه إلى الفارسية جماعة من العلماء والأدباء وذاع صيت أولئك المترجمين في الآفاق كما ذاع صيت الأصل العربي وحسن ترجمته في المجتمع الاسلامي وقرره أصحاب مجلة المقاطف المصرية بقولهم : «إن هذا الكتاب لو يترجم إلى لغة غربية يوقع دوياً في الأندية العالمية ...» .

أجل ، أثار هذا الكتاب في كل وسط وبلد شعوراً حسناً نحو دين الاسلام ومذهب أهل البيت النبوى (ع) كما أثار شوقاً عظيماً في النفوس نحو اقتباس العلوم الحديثة وكشفياتها الجديدة وروحاقوية للمدن الشرقي ، كما جدد شعوراً طيباً نحو التمسك بالدين والتوفيق بينه وبين افكار المتجددين حتى قال لـ رئيس الشيعة وشيخ الشريعة سماحة المغفور له المولى فتح الله

الاصفهانى : « إن هذا الكتاب صار همزة وصل بين القديم والجديد ... ». فنال هذا السفر النفيس - والله الحمد - حسن اقبال من العامة عامة ومن الخاصة خاصة .

وفي خلال هذه المدة وردتني اقتراحات عده في تلخيص هذا الكتاب واختصاره ، كما وردتني اقتراحات في توسيع نطاقه وتفصيل أبحانه وتأييد مكتشفاته ، فضاق صدرى وابتلى إلى ربي في توفير الأسباب والوسائل لاعادة طبعه وتقديمه إلى المنشوقين إلى العلم معتقداً بأن الله سبحانه عنابة عامة ورعايته تامة لدینه القويم وقويته في كل عصر بوسائل القوة المناسبة له ، فلا بد وأن يبىء لذلك نفوساً صالحة لنشر رايجه ومؤيدات تعزيزه وترويجه كما ولا شك أنه سيقىض رجالاً لمساعدته في تعظيم شعائر الدين ومعاضدة كل من ينوى خيراً وخدمة للمسلمين .

بينما أحدث نفسي وأمنها وأسليها إذ طلب مني الشاب النابه فضيلة الاستاذ الأديب السيد احمد الحسيني اجازة تجديد طبع الكتاب ، فوجدت ضالتي المنشودة فيه فشكرته و « من لم يشكر الخلق لم يشكر الخالق » . وإن إذ لبست طلبه وأجزت له إعادة طبعه اتهز الفرصة لادخال اضافات قيمة وكشفيات جديدة وتصاویر فنية مفيدة ، فوق ما هناك من تصحيح وتقييم وتسكلاة وتوضيح ، مؤملاً من وجه الله الكريم أن يتقبلها مني ومنه بقبول حسن أنه سميع الدعاء .

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أظهر بكتاب الاسلام أمرار العالم وهيبة الاجرام ،
ووفقاً لتفصيل المجمل ما تبين من ظواهر الكتاب والسنّة ومظاهر علوم
الوحى والادهام ، والصلة والسلام على المبعوث بأعظم المعجزات محمد وآله
المدّة ما دامت الأرضون والسماءات .

أما بعد :

فيقول خادم العلم والدين هبة الدين محمد على بن حسين الحسيني الشميري
بالشهرستاني أحسن الله حاله وآله وبلغه آماله : إن الدواعي التي دعتني إلى
تأليف كتاب (الهيئة والاسلام) هي أغراض أربعة أخضها فيما يلي .

١ - صيانة عقائد المشتغلين بالفنون الفلسفية لا سيما الهيئة العصرية ،
سواء الأساتذة والتلامذة في المدارس والمستمعون للمحاضرات والخطابات
وقراء الصحف والمجلات والمتطلعون على المكتشفات الغربية . ففي الناس
أناس غرتهم الشبهات والنظريات فزعموا سلوك أولياء الشريعة مسلك
الحكماء في مباحث الفلك والطبيعة ، وفيهم من ظن ان الهيئة القديمة هي الموافقة
للشريعة الاسلامية القوية ، فترأه اذا اعتقدوا بطلان تلك الفلسفة الغابرة
ضعف إيمانهم بنو اميس الشريعة الظاهرة . فقصدت من تصنيف هذا الكتاب
إيضاح كون الاسلام بمعزل عن طرق الفلسفه بل تهدم مقالاته معظم المبانى
من الهيئة السالفة ومخالف مذاهب الاوائل أشد المخالفه .

الاغراض الداعية لتأليف الكتاب

فعلى هذا ينبغي أن يكون تصديق الناس للعلوم سبب قوة إيمانهم بالمعارف الإسلامية ومزيد يقينهم بصدق البقية من مقالات النبي الأمين والأئمة من آل الميمان - صلى الله عليهم أجمعين .

٢ - إتمام الحجة على من خالفنا في المذهب والدين ، وأنكر على المسلمين تصديقهم بما جاء به محمد خاتم المرسلين ﷺ - ذلك الرجل المتخرج من بادية العرب أمياً بين أميين لا يعرفون الكتاب والمكتبة ولا درسوا على علماء الشرق والغرب - فأن ما شرحته في هذا الكتاب من كلامه وكلمات صحابته ووابنته وحافظ شرعه أخبار غيبة وأنباء سرية وخفية ، لا تستند إلى أدوات فنية دقيقة ولا على الآلات المستحدثة الرقيقة .

إذن ، فهـى موحات من عـالم الغـيب بلا رـيب ، فالذـى يـخبر بـصورة جـديـة عن حـقـائق خـفـيـة لا يـقتـضـى وجـودـها عـقـلـاً ولا يـدرـكـها حـسـ هو وـلى الله الـحـيـطـ بأـسـرارـ هـذـهـ الـعـوـالـمـ . فـدـرـاسـةـ أـبـحـاثـ هـذـاـ الـكـتـابـ خـيرـ وـسـيـلـةـ لـاخـافـ المـخـالـفـينـ كـمـاـ هـوـ خـيرـ وـسـيـلـةـ لـتـنـوـيرـ أـفـهـامـ الـمـنـصـفـينـ وـخـيرـ طـرـيقـةـ لـتـصـدـيقـ أـمـانـ الـاسـلامـ منـ أـقـصـ الـطـرـقـ وـأـقـصـ السـبـيلـ .

أـلاـ تـرىـ أـنـ الـإـمـامـ الـمـرـشـدـ الـخـبـيرـ بـوـجـودـ أـقـارـ وـشـمـوسـ وـرـاءـ الـمـحـسـوسـ قـبـلـ وـجـودـ الـنـظـامـاتـ وـوـسـائـلـ الـاـكـتـشـافـاتـ بـأـلـفـ سـنـةـ يـذـعـنـ لـهـ الـقـلـبـ الـسـلـيمـ وـالـعـقـلـ الـمـسـتـقـيمـ بـأـنـ هـوـ الـوـليـ الـرـبـافـ وـالـمـرـبـيـ الـرـوـحـانـيـ الـمـتـصلـ بـالـعـالـمـ الـنـورـانـيـ إـذـ لـاـ يـشـكـ أـحـدـ فـيـ أـنـ الـاـصـوـلـ الـعـلـمـيـ الـحـدـيـثـ وـالـمـكـتـشـفـاتـ الـجـدـيـدةـ أـمـورـ لـاـ يـرـشـدـ إـلـيـهاـ دـلـيـلـ عـقـلـ قـبـلـ إـحـسـاـسـهاـ وـلـاـ تـحـسـ إـلـاـ بـوـاسـطـةـ الـآـلـاتـ الـدـقـيقـةـ وـالـآـدـوـاتـ الـمـسـتـهـدـثـةـ ، وـمـعـلـومـ أـيـضاـ حدـوثـ اـخـتـرـاعـ هـذـهـ الـوـسـائـطـ وـالـآـدـوـاتـ بـأـسـرـهـاـ وـتـأـخـرـ زـمـانـ ظـهـورـهـاـ بـعـدـ الـأـلـفـ الـهـجـرـيـ نـعـرـفـ خـتـرـعـهـاـ وـتـوـارـيـخـ صـنـعـهـاـ وـاـخـتـرـاعـهـاـ وـلـمـ يـكـنـ مـنـهـاـ فـيـ صـدـرـ الـاسـلامـ أـثـرـ وـلـاـ خـبـرـ ،

بل كانت في أيدي العرب بعض التجارب والخرافات عن السماوات والفلكيات والنجوم والطرب (غير ما جاء الاسلام به كتاباً وسنة) حتى ترجمت الى العربية بعد المائة الاولى كتب الفرس والهند وعلوم اليونان والاغريق.

فما شرحته في هذا الكتاب خير برهان وآية لصحة الاسلام واتصال علومه بالوحى والاطماء ، ولا يجدن المنصف المتحرى مثله في سائر الشرائع والمذاهب ، وان كشف الدين عن الحقائق والمفاهيم آية صدقه عند الجميس في كل ملة ونحلة .

٣ - تنزيه ساحة النبي الامي عليه السلام ودفع ما يتوهمه بعض الزنادقة والمشككين الزاعمين فيه عليه السلام انه كان ترجماناً لآراء غيره من فلاسفة البشر وقراء كتب السلف ولساناً معرباً عن أفكارهم . ومن المعلوم أن الميزنة بين الانبياء العظام وبين الفلسفه هي من أهم أبحاث الأديان ولا أظن كفيا لفصل هذه المعضلة أصل وأوضح من علم الغيب وبيان الشريعة لأسرار الاجتماع وخفايا الطبيعة ، فقصدت بهذا التأليف إثبات أن النبي عليه السلام لم يوافق فلاسفة عصره ومن قبلهم حتى يظن فيه الاكتساب منهم والانتساب اليهم ، بل عارضهم في كثير وناقضهم في اكثـر . بل أظهر - وهو أوى - رموزاً من عوالم الاجتماع وأسرار الطبيعة والفلك وكمائن الكائنات هي بالضد مما كان عليه حكام عهده والأقدمون .

نعم ، كشف عليه السلام - وهو ابن الصحراء - للتمدنين من خفايا الأرض والسماء ما مصره اليوم في الغرب والشرق في المجالس والمدارس والمراسد والمخابر بالعقل والاقلام والألسن . حتى ظلن البعض في مكتشفات الافرجح أنها مقتبسة من مصابيح ظواهر القرآن والحديث .

وان مؤلفات استاذ الحكماء جابر بن حيان السكوني الصوفي المتوفى سنة

١٦١ - التي طبعت في بازل وسائر مدن الأفريقي في عصر (كوبر نيكوس) الألماني وغيره - هي التي أوجدت نهضتهم العلمية ونبت أستانة الهمية والطب إلى أصولها الحديثة .

اللهم إننا خسرنا افتخار هاتيك الكشفيات من قبل ، أى حينما كثروا المتكلمون في صدر الإسلام وأخذوا بتأويل الآيات والروايات وتحريف ظواهرها نحو نظراتهم ، حيث استغرقوا حقيقة من قصور في معارفهم ، إذ كانت أدواتهم العلمية فاقعة يومئذ كأدواتهم الحربية فسقروا بأغشية تأويلاً لهم محاسن الحقيقة ، والتبس الأمر على القاصرين فزعموا أن ظواهر الشريعة ترجمة للآراء الفلسفية - وهذا الظن إثم - فكم لزعيم شرعنا يَا مُحَمَّدُ معنى لم يحي حوله فهم مدرك قبله .

٤ - هدفنا الأخير أن يجعل كتابنا هذا مفسراً جديداً للمؤثرات الدين ويهد طريقة جديدة لمساك إصلاحي يحل مشكلات الكتاب والسنة ويتكفل تفسير الآيات المشكلة وتوضيح الروايات المعضلة - تلك اللوائى حسبهن الجمهور من المتشابهات ، إذ وجدوا ظواهرها لا تقاد لعلومهم فخاضوا في تفسيرها وتتكلفوا في تناسبها بتأويلات ردية ومعانٍ خفية ، وصيروا ظواهر الحديث والقرآن أساساً لاختلاف الرأى وباباً لتبني الكلمة ومفتاح التفرق الأمة وعقبة تمنع سير الأفكار في مضمار الارتفاع وقصب السبق . كل ذلك من أجل أنهم لم يশموا نفحة من العلوم والكتشفات العصرية ولم يتقطعوا بعرضها على المؤثرات الإسلامية .

ولقد جاء - والحمد لله - كتابي هذا شارحاً لا كثرة هاتيك المشكلات والمشابهات ، رافعاً عن محياناً أسرارها كالمحمر المتين في إيضاح جوهر الدين ، وسليوح لك أفقه المبين واضحاً في طيات الكتاب .

وإن أظن أن منشأ الاختلافات الحادثة في صدر الإسلام - التي أوجبت انشعاب الدين القوم إلى هذه المذاهب الوافرة والمشارب المتنافرة - إنما هي أمور أقواها انتشار آراء الفلسفه الماضين بين المسلمين ، وتقديم بفلسفتهم من غير اجتهاد وإعمال للفكر في الآقوال الصادرة عن الفلسفه ، ثم وجدوا أصول الإسلام وظواهره مخالفة لما يقنوها بصحته من الآراء الفلسفية فتفرقوا من ذلك أيدى سبا ، فأنكر بعضهم أصول الشريعة الإسلامية جهراً وأخذ الآخر يقول ظواهرها كيف ما يوجد عليه فكره ورأيه ، وأنكر بعضهم انكار الشريعة خفية - كذب بزى شاه - يحدث في الدين أنواع المفاسد والبدع . ولعمري إن الفلسفه المستحدثه والمبادئ العصرية ستفعل بالناس ما فعلته القديمه لنقص فيها ، إلا اذا تصدى المحققون اصلاح فاسدها ونهضوا لدفع مفاسدها ، وبذلوا الجهد البليغ في ترويج العقائد الحقة وتنقيحها عن الأباطيل والزوابع .

وما ذكرته من التأثير إنما هو في النقوص الناقصة والعقول الفاقدة والقلوب المترزلة ، وأما المعتصم بحبل الله ورسوله والمستمسك بظاهر السنة والفرقان الذي لا يأتيه الباطل - لا سيما الذي أكمل تحريه في العلوم - فهو في عز الأمان ، لا تزيده الفلسفه الحديثة إلا بصيرة في الدين وتفكراً فيها جاء به نبي الإسلام وما قاله ذريته - عليهم السلام - . وأسأل الله تعالى أن يجعل الارتفاع بهذا الكتاب عاماً وأن يغفر لي يوم الدين (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) . ولابد قبل الشروع في أصل الموضوع من تقديم مقدمات وهي :

«المقدمة الأولى»

(طريق الاطمئنان الى الأقوال المنقوله ومصادر الكتاب)

حدثني بعض الابرار قال : ان شخصاً سمع حدثاً ناطقاً ببعض الحقایا المكتشفة في هذه العصور فاستغرب وقال : لو كنت على يقين من صدور هذا المقال عن نبی الاسلام او أحد اوصيائه لامتن بشرعيته وصدقه .

أقول : لا ريب في أن الاطلاع على قول أى شخص كان إنما يحصل بطرق أتقنها سماعه عن لسان قائله ، وهذا مختص بين أدرك حضرته دون من تأخر عنه زمانه أو تقاصى عنه مكانه .

الطريق الثاني - أن ترى خط المتكلم المعلوم نسبة اليه بالتواتر أو بقرآن قطعية .

الطريق الثالث - أن ينقل اليك قوله بنحو التواتر ، وهو إخبار جمع لا يجوز تواظعهم أو تقاو لهم على المكذب .

الطريق الرابع - أن ينقل قوله اليك من تيق بصدق سماعه من قائله ، ولا فرق في المنقول بواسطة بين قلة الوسائل وكثرتها . نعم يجب أن يكون كل واحد منهم ثقة في الصدق والامانة .

وهذه الطرق الأربع تورث الاطمئنان والاعتقاد بصدور ذلك القول عن قائله ، وعليها تدور رحى الاعمال والمحاکات والمعاملات عند العرف والعقلاء من غير نكير ، وليس الاعتماد عليها أمرآ مختصاً بال المسلمين . وقد يجمع أقوال شخص أو أشخاص في كتاب ونحوه ليخلد ذكرهم أو علومهم في الدهر ، مثل كتب الحکماء والكتب المقدسة ونحوها لتحدث في المقام نسبة ؛

(الأولى) - نسبة مؤلف الكتاب تلك الأقوال إلى أصحابها بأحدى الطرق الأربع المذكورة ، فإن ثبتت بأحددها كان الكتاب معتبراً من هذه الجهة فارغاً من هذه الحقيقة .

(الثانية) - استناده هذا الكتاب إلى ذلك المؤلف ، ويثبت ذلك بأحد الوجوه الخمسة الآتية المعمولة بين المؤرخين والعلماء من كل صنف وملة ، ولا يسلك المسلمين في هذه الأمور العامة وغيرها غير مسالك العقلاء ، بل نجد حافظتهم على أمثال ذلك أشد .

فأسأل أصحاب الأديان والملل المتعددة والمؤرخين قاطبة فإن كان لهم في معرفة أقوال العلماء والحكماء وأحوالهم غير الطرق المعمولة بين المسلمين مما ذكرته أو سأذكره فإن ضامن لاتيان مثله أو الاكل منه لنقول أقوال علمائنا وكلمات أولياء شرعنـا ، فلو لم تتفق مع هذا بما نقوله وننقله فيلزمك أن لا تتفق بكتاب العلماء والتواريـخ الغابرة بالطريق الأولى إلا أن يحملك التعصب - والعياذ بالله .

تذميمـه

إن المقالات التي نعتمد عليها في الشريعة الإسلامية المنقولة في هذا الكتاب إنما هي على أربعة أصناف :

(١) - كلامات الله سبحانه المنسوبة إلى نبينا محمد ﷺ بطريق الوحي ، وهي مجموعة في الكتاب المقدس المعروفة بالقرآن ، وهو مقدس عند المسلمين بأشد من تقدس التوراة عند اليهود والإنجيل عند النصارى ، وقواته عن النبي محمد ﷺ أظهر من الشمس في وسط السماء .

أصناف المقالات المعتمدة عليها في الكتاب

(٢) - مقالات النبي محمد ﷺ وكثير منها مضبوط في كتب الحفاظ والعلماء . وقد وصلت تلك اليهم بأحد الطرق الاربعة الماضية فدونوها في كتبهم ووصلت اليانا بأحد الوجوه التي سنذكرها .

(٣) - مقالات خلفاء النبي محمد والأوصياء الأئمة من أهل بيته الذين نص على خلافتهم وتقدسهم نبينا محمد ﷺ ، وهم عندنا عشرة المسلمين الإماميين اثنتي عشرة اماماً ، وهم :

١ - اخو النبي وابن عمه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب .

٢ - الحسن بن علي الجعشي .

٣ - الحسين بن علي الشهيد .

٤ - علي بن الحسين السجاد .

٥ - محمد بن علي الباقر .

٦ - جعفر بن محمد الصادق .

٧ - موسى بن جعفر الكاظم .

٨ - علي بن موسى الرضا .

٩ - محمد بن علي الجواد .

١٠ - علي بن محمد الهادي .

١١ - الحسن بن علي العسكري .

١٢ - محمد بن الحسن المهدى القائم (١) .

(٤) - مقالات الصحابة وأئمتهم بصحبة النبي محمد ﷺ المقتبسين من حضرته وحضرته أو صيانته أصول العلوم والمباني وأسرار حقائق الاعيان

(١) لم ينقل في المسائل المحيوية عن كل الأئمة بل المنقول فيها عن الامام علي رضي الله عنه ، وأما باقيه الأئمة فلم ينقل عنهم شيء يخص الهيئة .

اصناف المقالات المعتمد عليها في الكتاب

٣١

والمعاذى كابن عباس وسلمان الفارسى وأبو ذر الغفارى ومقداد بن الاسود المكندى وجابر الجعفى وغيرهم ، إذ مقالات هؤلاء فى أمثال هذه المغيبات شعر بكونها مأخوذه من معدن الوحي ومبسط جبرائيل الامين .

وهذه الأصناف الأربع من المقالات المتبوعة مضبوط اكتشها فى كتب حفاظ المسلمين بالطرق المعمولة بين العقلاه ، وكتبهم أيضاً معتمدة بينهم ثابت نسبتها بأحد وجوه خمسة :

(الوجه الأول) - التواتر ، أعني به إخبار الجمور من أهل عصر وطيبة بأنهم سمعوا نسبة الكتاب الفلامى الى صاحبه المعلوم من جمهور طبقة ثانية سابقة عليها ، والطبقة الثانية سمعت تلك النسبة بعينها من جمهور طبقة ثالثة سابقة وهكذا يسمع جمهور كل طبقة عن جمهور مثلهم من طبقة سابقة حتى يتصلوا بعصر صاحب الكتاب . وهؤلاء الجمور فى كل عصر قد يكونون من طائفه العلماء والحافظ خاصه وقد يكونون من سائر طوائف الناس ، كتواتر الصحاح است الحديثة الى أصحابها وتواتر صحاحنا الأربع الحديثة الى أصحابها ، وهى الكاف والاستبصار والتذيب ومن لا يحضره الفقيه .

(الوجه الثاني) - تصريحات المؤرخين والمترجحين لاحوال المؤلفين من عصر ذلك المؤلف وبعده بأن الكتاب الفلامى إنما هو لفلان بن فلان . وجميع العلماء والعقلاه والمنصفين من كل أمة يطمئنون بهذا الوجه فى نسبة الكتاب الى صاحبه .

(الوجه الثالث) - سلسلة الرواية ، وهى ان تأخذ نسبة الكتاب الى صاحبه عن ثقة ضابط أخذها عن مثله حتى تنتهى سلسلة هذه الرواية والأخذ الى صاحب الكتاب ، سواء كانت هذه الرواية فى الخطاب او فى الكتاب .

(الوجه الرابع) - طبع الكتاب فى حياة مؤلفه او فى مطبعة رسمية

يطمئن الانسان بصححة نسبة الى مؤلفه من استبعاد كذب هذا النحو من الطبيع .

(الوجه الخامس) - شهادة القرآن المعتبرة عند العقلاه المقوية لصحة نسبة الكتاب الى صاحبه ، كنقل عبارات ذلك الكتاب في الكتب المعتبرة عند الرد على مؤلفه او جرمه او مدحه او قدحه او غير ذلك ، ومثل ان تجد الكتاب بخط مؤلفه او يكون خطه عليه او تكون النسخة عتيقة عليه آثار اعتبار المعلوم او الشهادة او نحوها .

° ° °

إن الطرق المتداولة بين الناس موجودة بأجمعها بين المسلمين لمعرفة آثار أسلفهم وآخبارهم ، بل هي لديهم أكمل ، بل ندعى امتياز المسلمين عن غيرهم بحفظ كثير من هذه الطرق مع فوتها عن غيرهم ، فان العلم والدراسة والتحفظ على الآثار والأخبار كانت معمودة متداولة بين المسلمين من صدر الاسلام الى هذه الايام ، وأما سائر الملل فقد اعتبروا من عظام الغير والتفرق والتمزق ما تفصح عنه صحف التواريخ والصحف ، حتى اشتهر ان اليهود ونحوهم لا تصح دعوى التواتر منهم لوقوع القتل والفتنه المزعنة بينهم بحيث خل بعض اعصارهم عمن يقوم به التواتر ، وغلب الجهل على الافرج وغيرهم عصوراً طوالاً حتى أشرقت عليهم أنوار العلوم من افق المسلمين .

والافرج هم انفسهم يعترفون بذلك ، فقد قال المستر « وزويرس سبيث » الانكليزي ما معناه : بينما كانت اوربا غارقة في ظلمات الجهل والعرب مدة خمسة قرون ينيرون العالم والانسانية بتصانيع العلوم ، فهم الذين أعادوا شباب الآداب وعلوم الكلام بعد هرمها وترجموا أقوال اليونان ورقوا علم الزراعة والفالك وأوجدوا على الجبر والمقابلة والكماء وزينوا مدارتهم

أصناف المقالات المعتمد عليها في الكتاب

٣٣

بالمكاتب والمدارس كما ملأوها بالمساجد وعلموها أروبا مذاهب الفلسفة من قرطبة - يعني فلسفة ابن رشد ...

أقول : وهذه العلوم قد انتشرت بين المسلمين بعد اسلام الفرس ولكلهم كانوا يؤلفون الكتب باللغة العربية لأنضباطها واتساعها فنسب الأفرنج هذه العلوم الى العرب . وقيل : نسب الأفرنج هذه العلوم الى العرب لأن علماء الأندلس هم الذين نشروها في أروبا .

وقال المؤرخ « دروي » (١) : بينما أهل اروبا تأهبون في درجى الجهة لا يرون الضوء إلا من سم الخياط إذ سطع نور قوى من جانب الملة الاسلامية من علوم أدب وفلسفة وصناعات وأعمال يد ، حيث كانت بلادهم مراكز عظيمة لدائرة المعارف ، ومنها انتشرت في الأمم واغتنم منها اروبا في القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وقواناً عظيمة .

و جاء في هامش مشهد الكائنات : ان مكتبة القاهرة سنة ٥٣٢ھ تضمنت من كتب العرب في فن النجوم ستة آلاف وخمسمائة كتاب .

أقول : لا زلني اهتمام المسلمين من بدءبعثة الى تلك السنين إنما كان في طلب العلوم الدينية ونشرها دون العلوم الرياضية ، لا سيما النجوم المعروفة عندهم بجلب الفقر والهموم ، فإذا كان لهم في مكتبة واحدة من بلد واحد ستة آلاف كتاب في خصوص علم النجوم فما ظلت بكتبهم الدينية في مكاتب البلاد ومدارسها الحاوية لمقالات نبيهم والأئمة من بعده التي أضحيت الجمورو عاكفين عليها يتقرّبون الى الخلق والخلق بمحفظتها ونشرها ، فطرق الاطلاع على أقوال نبي الاسلام وأوليائه - عليهم السلام - أوضح وأصح من الجميع عند الانصاف .

(١) كذا جاء في بعض اعداد مجلة القرآن لسنتما الأولى ، والذي أظنه انه المؤرخ « دروي » وهو لندي الذي له (تاريخ من الفرق الاسلامية) .

وقد وجب علينا الآن أن نسمى السكتب التي وجدت فيها آراء القدماء والمتاخرين ، والتي وجدت فيها مقالات النبي محمد (ص) ومقالات ألسنة وحيه وحافظ شرعه - عليهم السلام .

أما السكتب المنقوله عنها في هذا السكتب مقالات النبي وحافظ شرعه فالحمدة من يدها تقسم إلى ثلاثة طوائف :

(الأولى) - ما ثبت عندنا نسبته إلى صاحبه بجميع الأوجه الخمسة المتقدمه ، أو صار تواتر اسنادها في الوضوح والاشتمار كالشمس في وسط النهار ، وهي سبعة كتب :

١ - كتاب (الكاف) بجميع مجلداته ، للحافظ الجليل ثقة الاسلام (محمد ابن يعقوب الكليني) المتوفى ببغداد سنة ٣٢٩ عام تناثر النجوم . وكتابه أصح معتبراتنا الحديثية وعليه مدار أحكام المسلمين الاماميين من عصر تأليفه إلى الان ، ونسخه العتيقة الصحيحة كثيرة جداً .

٢ - كتاب (نهج البلاغة) في المختار من كلام الامام أمير المؤمنين علي (ع) مؤلف هذا السكتب هو الحافظ الفاضل الامامي (محمد الشريف الرضي) المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، وشرح هذا السكتب متواترة أيضاً كشرح الفاضل ابن ميمون البحراوي المتوفى سنة ٦٩٧ ، وشرح الحافظ عبد الحميد بن أبي الحميد المتوفى سنة ٦٥٥ . وعندي نسخة من نهج البلاغة قديمة الخط تاريحة قراءتها على السيد العلامة يوسف الاصبهاني سنة ٧٦٠ هـ (١) .

٣ - كتاب (مجموع البيان) في تفسير القرآن . للحافظ الامامي أمين

(١) وقد عثرت بذلك على نسخة من كتاب نهج البلاغة كتبت سنة ٤٣٠ هـ ، والنسخة توجد في مكتبة الامام الرضا (ع) بطوس وهي بخط ياقوت المستعصمى المتوفى سنة ٦٩٨ هـ .

الاسلام (فضل بن الحسن بن فضل الطبرسي) المتوفى سنة ٥٤٨ هـ . وفي مكتبة شيخنا النورى نسخة منه كتبها عبدالعزيز الترمذى سنة ٧٢٥ .

٤ - كتاب (تفسير القمي) للحافظ (علي بن ابراهيم القمي) من علمائنا في القرن الرابع . وقد ادعى تواتر نسبة الى مؤلفه جملة من العلماء وشررته لا تذكر ، ولقد وجدت نسخة منه كتبت سنة ٨٦٦ .

٥ - كتاب (بحار الأنوار) للعلامة الحافظ مولانا (محمد باقر المجلسى) من أreatest علماء الامامية توفى سنة ١١١١ هـ . وهذا الكتاب ستة وعشرون مجلداً ضخماً يحوى مقالات شرعناف كل علم وباب آية أو رواية أو حكمة أو تحقيق أو تاريخ ، لم ي عمل مثله في الاسلام حتى الآن .

٦ - كتاب (الأنوار النعانية) للحافظ الامامي (السيد نعمة الله الجزائري) المتوفى سنة ١١١٢ هـ .

٧ - كتاب (الوافي) كتاب كبير جامع لأخبار كتبنا المعتبرة في كل فن، للحافظ الفاضل (محمد محسن الفيض) الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١ هـ . وتواتر كتابه عنه مسلم .

(الطاقة الثانية) - مثبت نسبة عندها إلى صاحبه بغير التواتر من أكثر الأوجه الخمسة المتقدمة ، وهي ثمانية كتب : (كتاب التوحيد) و (علل الشرائع) و (الحصل) و (عيون أخبار الرضا) و (معانى الأخبار) و (الأمال) و جميع هذه الكتب ستة للحافظ الصدوق (محمد بن بابويه) القمي من أجلة علماء الامامية المتوفى سنة ٣٨١ هـ . ورأيت هذه الكتب بخطوط عتيقة وهي مطبوعة مكرراً .

و (الاحتجاج) للحافظ (أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي) من علمائنا في القرن الخامس الهجري . قال تلميذه رسيد الدين محمد بن علي بن

شهر اشوب المتوفى سنة ٥٨٨ في كتاب المناقب: وجدت بخط أول طالب الطبرسي كتابه الاحتجاج.

و (الدر المنشور) للحافظ (عبدالرحمن جلال الدين السيوطي) الشافعى المتوفى سنة ٩١١ هـ.

(الطائفة الثالثة) - ما ثبت أسناده إلى صاحبه ببعض الأوجه الخمسة المتقدمة وذلك سنة :

١ - (تفسير العياشى) للحافظ (محمد بن مسعود) من علمائنا في القرن الرابع الهجرى .

٢ - (بصائر الدرجات) للحافظ (محمد بن الحسن) القمي الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ من علمائنا الفائزين بصحبة العسكري (ع) . وجدت نسخة منه كتبته سنة ١٠٦٨ مبوبة على ١٦٣ باب .

٣ - (منتخب البصائر) للفاضل صاحب كتاب « المختصر » (الحسن ابن سليمان) من علمائنا في القرن الثامن الهجرى . انتخب فيه كتاب بصائر الدرجات للحافظ الإمامى سعد بن عبد الله القمى المتوفى سنة ٢٩٩ هـ .

٤ - (كتاب الاختصاص) للمحقق العلامة قطب الشيعة (محمد بن محمد ابن العenan) المفید المتوفى ببغداد سنة ٤١٣ هـ . وله كتب تبلغ المئات منها « الارشاد » و « المقالات » . ولقد وجدت في مكتبة شيخنا المحدث ميرزا حسين النورى المتوفى سنة ١٣٢٠ نسخة منتخبة من كتاب الاختصاص أو طهاء « الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد ... » انتخبها الشيخ أبو علي أحمد بن الحسن ابن أحمد بن عمران الإمامى وكتبته سنة ١٠٥٥ هـ .

٥ - (كتاب النجوم) وأسمه فرج المهموم للحافظ السيد (علي بن طالوس) من أ杰لة علمائنا المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .

٦ - (نور الثقلين) تفسير للحافظ الشيخ (عبد علي بن جعفر العروسي) من علمائنا في القرن الحادى عشر . وجدت منه نسخة كتب سنة ١٠٦٥ هـ .

° ° °

وأما كتب الحكماء وال فلاسفة التي أنقل منها في الاكثر ماقاله المتأخر ون
والقدماء فهي :

(الشفاء) لشيخ الحكماء رئيس فلاسفة المسلمين (أبي علي الحسين ابن سينا) المتوفى سنة ٤٢٧ هـ وكتابه متواتر مشهور عند المسلمين وغيرهم .
(اصول الهيئة) ، (ارواء الظاء في القبة الزرقاء) ، (النقش في الحجر في فنون الفلسفة المصرية) للفيلسوف الفاصل (كريستيانوس فاغنديك) المسيحي الهولندي أصلاً امريكياً مولداً ثم البيروني المتوفى سنة ١٨٩٥ م .

(مشهد الكائنات في الخالق والخلوقات) لمدرس الخطابة (ميخائيل مشaque) المسيحي المتوفى سنة ١٨٨٨ م (١) وله كتاب (أساطير الاولين) .
(هيئة فلامريون الفرساوي) من مشاهير فلاسفة أواخر القرن التاسع عشر ، بترجمة الفاصل (عبدالرحيم التبريزى) الشهير بطالب اوف المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ .

(هيئة فيلسكس ورنه الفونساوى) من مشاهير القرن التاسع عشر ، بترجمة الفاصل (نجم الدولة) الفلكل اطهراني المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ .
(دائرة المعارف) للعلامة (بطرس البستانى) المسيحي المتوفى سنة ١٨٨٣ م . ويشتمل هذا الكتاب على مجلدات ضخمة معروفة .

(١) قال اسكندر معلوم في مجلته (الآثار) متقدماً : إن ميخائيل غيريل اللبناني الخوري هو مؤلف هذين الكتابين وليس ميخائيل مشaque ... وهو أدرى .

(تاريخ علم الفلك) مجموعة محاضرات للسيور (كرو نينو) الإيطالي الاستاذ بالجامعة المصرية وبجامعة بلوم بايطاليا ، ألقاها سنة ١٩٠٩-١٩١٠ م وطبعها في روما بايطاليا سنة ١٩١١ م .

كتاب في وصف الكون ، أى (السماء والعالم) طبع في غوتنغن ١٨٤٩ م . ولمؤلفه كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) في الجغرافية والهيئات التاريخية طبعه (وستنبلد) في غوتنغن سنة ١٨٤٨ م .

(عجائب المخلوقات) للفاضل القرزويني (زكريا بن محمد بن الأنصاري) المتوفى سنة ٦٨٢ هـ ١٢٨٣ م .

(التصریح فی شرح التشریح) المشهور ، لامام الدين بن لطف الله اللاھوري ألفه سنة ١١٠٣ هـ ١٦٩٢ م .

(حدائق النجوم) مجلدان ضخمان في الهيئة الجديدة بالفارسية للفاضل دبیر الملک (هشیار جنک) المندی سنة ١٢٥٣ هـ .

(الآيات البینات فی عجائب الأرضین والسماءات) للفاضل (ابراهیم أفتندی) الحوراني المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٣ م (١) .

فاستبان ما سلف ان الطالب لتصحیح نسبة السکتب الاسلامیہ وتوثیق
مقالات شرعننا الأقدس يجد لمقصده طرقاً واضحة متقدمة كالطرق المتعارفة
بین سائر الامم بل اکمل منها . فلو لم تثق باصح بعدئذ بما نقل عن شرع
الاسلام لزمرك ان لا تثق بما ينقل اليك من غيره حتى مقالات الحکماء
وتواریخ الملل .

(١) وقد نقلنا أشياء كثيرة من غير هذه المصادر كالأنوار الناصرية ،
المقتطف ، الملال ، تقويم المؤيد ، تقويم الحاج نجم الدولة ، مختصر الهيئة
لابن افتر ، المباحث المصرية ، تحفة النجوم ، سیاحة المعارف ، المقتبس .

«المقدمة الثانية»

(طريق ترجيح أحد المتعارضين)

اعلم العاقل عبد لما أيقن به فيعمل على وفقه ان كان عملياً ويقنع باعتقاده ان كان عملياً ، ولا يتزول يقينه الحالـل إلا بسبـب أقوى يورث يقيناً مخالفـاً لما حصل قبلـه . فلو أـيقـنـتـ بـمـوتـ زـيدـ مـثـلاـ باـخـبـارـ أـلـوـفـ منـ التـقـاتـ فـهـذـاـ يـقـيـنـ لـاـ يـزـوـلـ عـنـ الشـكـ مـنـ إـخـبـارـ عـشـرـةـ بـحـيـاتـهـ إـلـاـ أـنـ يـقـنـرـ خـبـرـ الـعـشـرـ بـشـوـاهـدـ قـوـيـةـ يـرـجـحـهاـ العـقـلـ ، فـالـعـقـلـ تـابـعـ دـائـماـ لـأـقـوىـ الـاعـقـادـينـ وـخـطـىـءـ لـأـضـعـفـ الـطـرـيـقـيـنـ وـيـعـالـجـ أـيـضاـ بـأـخـفـ الـعـلاـجـيـنـ .

فـلـوـ سـمـعـتـ رـجـلـ يـحـدـثـ عـنـ مـوـسـىـ النـبـيـ (عـ)ـ اـنـهـ جـوـزـ الجـمـعـ بـيـنـ الصـدـنـيـنـ وـأـنـتـ عـالـمـ بـرـسـالـةـ مـوـسـىـ (عـ)ـ وـعـصـمـتـهـ مـنـ الـخـطـأـ وـعـالـمـ باـسـتـحـالـةـ الجـمـعـ بـيـنـ الصـدـنـيـنـ فـلـاـ شـكـ اـنـكـ تـوـلـ الـخـبـرـ أـوـلـاـ إـلـىـ مـعـنـىـ صـحـيـحـ فـاـنـ صـعـبـ عـلـيـكـ تـأـيـلـهـ تـكـذـبـ الـخـبـرـ فـيـ خـبـرـهـ أـوـ تـعـالـجـ بـأـخـفـ مـؤـنـةـ .ـ وـلـاـ تـعـدـ أـوـلـاـ إـلـىـ تـكـذـيـبـ مـوـسـىـ (عـ)ـ وـلـاـ إـلـىـ تـصـدـيقـ الجـمـعـ بـيـنـ الصـدـنـيـنـ ،ـ إـذـ يـقـيـنـ فـيـ هـذـيـنـ الـآـخـرـيـنـ أـقـوىـ مـنـ يـقـيـنـ بـصـدـورـ ذـلـكـ الـخـبـرـ مـنـ مـوـسـىـ (عـ)ـ وـأـقـوىـ مـنـ يـقـيـنـ بـالـظـاهـرـ مـنـ ذـلـكـ الـخـبـرـ ،ـ وـلـاـ يـطـرـحـ أـقـوىـ بـغـيرـ أـقـوىـ .ـ

فعـلـيـ هـذـهـ طـرـيـقـةـ عـقـلـيـةـ لـوـ كـانـ فـيـ مـقـالـاتـ شـرـعـ الـاسـلـامـ بـعـدـ الـإـيمـانـ بـهـ -ـ كـلـامـ يـنـافـ ظـاهـرـهـ أـمـرـاـ يـقـيـنـاـ لـوـ جـبـ عـلـيـنـاـ الـعـمـلـ بـتـكـ الـطـرـيـقـةـ عـقـلـيـةـ ،ـ أـعـنـ الـمـعـالـجـةـ بـأـخـفـ الـأـدوـيـةـ وـتـرـجـيـحـ أـقـوىـ الـاعـقـادـيـنـ ،ـ أـىـ نـجـتـهـدـ فـيـ تـأـوـيـلـ ذـلـكـ الـكـلـامـ أـوـلـاـ إـلـىـ مـعـنـىـ مـنـاسـبـ وـلـوـ عـجزـنـاـ عـنـ هـذـاـ الـعـلـاجـ كـذـبـنـاـ نـاقـلـ هـذـاـ الـخـبـرـ ،ـ مـعـ اـنـ الـاسـلـامـ قـدـ اـخـتـصـ أـقـواـلـهـ بـخـاصـيـةـ لـاـ نـضـطـرـ بـعـدـ الـعـلـمـ بـهـاـ .ـ

طريق ترجيع أحد المعارضين

إلى تكذيب الناقل ، وهي أنا وجدنا في هذه المصور وقبلها مقالات في شرع الإسلام تنافي ما علم في الفلسفيات والفلسفيات والسياسات وغيرها ، ولاجل تلك المنافيات رأينا علماءنا السلف أو توا ظواهر تلك المقالات إلى معانٍ صحيحة عملاً بأخف المعالجات ، ثم من بعد اطلاعنا على الكشفيات الجديدة والأراء السديدة علمنا أن ظواهر تلك المقالات كانت ناطقة بهذه الكشفيات وكان تأويلاً لها من فساد معلوماتنا السابقة لا من جهة نقصان ظواهر المقالات ، وسيضحك الخلف ببعض علومنا كأنه يضحك بعلوم السلف الأقدمين .

فإذا أتضح لديك المقصود قلنا لك : إن العقل بعدئذ لو ظفر في شرعنا على كلام ينافي ظاهره ما عليه فهو يجوز أولاً خطأ علمه ، ويقول : لعل اتساع دوائر العلم وتمكيل الأدوات يظهر لنا في المستقبل حقيقة هذا الكلام كما أظهر ألواناً من قبله ، فلن تركه على سنبه واضنه لمجيء أهل فكم ترك الاول الآخر ونال الغائب ما فات الحاضر ، ثم اذا جزم العقل بحكم ولم يجوز خلافه أصلاً - مع ندرة هذا الجزم من الحكيم - فعلاج العقل عند ذلك تأويل الكلام إلى معنى صحيح ، ثم لو عجز عن التأويل بعد الاجتهاد فعلاجه تكذيب ناقل الكلام عن الأولياء عليهم السلام .

«المقلمة الثالثة»

(الشاهد الداخلية على صحة النسبية)

إن اليقين بصدور الكلام عن صاحبه قد يحصل بساعه عنه أو بثبات ناقليه - كا في الخبر المتوار أو خبر من ترى عصمه وتقده عن الخطأ - وقد يحصل من امور آخر : مثلا لو أخبروك بمقالة في غاية البلاغة عن شخص متنه في البلاغة فانك تجزم بأنها منه حيث تعلم فرضاً انه ابلغ المتكلمين كما تعلم أنها ابلغ المقالات ، فلو جوزت كونها من غيره فلا تنقض يقينك بأنها الا ابلغ - وهذا خلاف المفروض - فلابد من تصديقك بأنها منه ، وهكذا لو أخبروك عن الولي بمقالة غيبة تنطق بما لا يقتضيه العقل ولا تدركه الحواس فانك تجزم بأنها منه حيث تعلم ان الاخبار بما لا تدركه الحواس ولا يقتضيه العقل شأن الولي فقط ، فانه المحيط بحقائق السكون حيطة غيبة مستمدۃ من المجردات الروحانية ، فلو جوزت ان تكون المقالة من غيره فقد نقضت علمك ويقينك (١) .

ومقصودنا من هذا الكلام ان الاخبار التي نرويها في هذا الكتاب عن التي (ص) وأوصيائه (ع) إذا تضمنت كشف الغيب قبل انكشافه بالآلات فلا يهمنا البحث عن نقلة الخبر وانهم ثقات أو ضعفاء وان الكتاب المنقول عنه معتبر عند الأصحاب أو غير معتبر ، فان هذا الباب غير سائر البواب ، حتى أنه لو وجد مثل هذا الخبر في أو هن كتاب عن أضعف الناقلین لكان ذلك مقبولا لدينا - إذا تقدم تاريخ الكتاب على تاريخ المغي卜 المكتشف -

(١) علم الغيب مختص بالله تعالى ولا يعلمه غيره إلا باعلام منه ، كما قال تعالى : «علم الغيب فلا يظهر على غيه أحداً إلا من ارضى من رسول ..»

لأننا نعلم أنه أخبار عن المغيب فرضاً ونعلم أن المغيب لا يخبر عنه الأولى الله المرتبط به .

وهاتان المقدمتان المفیدتان تلازمان الخبر نفسه كيما كان ناقله ولا ينقضهما شيء إلا تأخر تاريخ الكتاب عن وقت كشفت فيه الأدوات برقع الخفاء عن وجه مضمون الخبر ، فرعاة هذا الأمر أهم من كل شيء . ولذلك ترى حكماء الأفريقيين إذا قل عليهم خبر يتضمن كشف مغيب يجتهدون في تحصيل نسخة عتيقة الخط تتضمن ذلك الخبر ولا ينظرون إلى ناقله فقط ، ولا يجل هذه النكتة تجدهن ساعياً في تكثير اسامي الكتب الشاملة للخبر مبيناً تواريخ نسخها في المقدمة الأولى لتطمئن القلوب بتقدم الخبر على زمان ظهور المغيب الخبر عنه ، فإذا ذكر الخبر مثلاً عن كتاب الكاف وتفسير القمي والاحتجاج وبجمع البيان والبحار والبصائر وغيرها ، فيحال الناظر أن ذلك الخبر مرروري في كل من هذه الكتب بحسب غير ما في الآخر والحقيقة أنه في الجميع بحسب واحد ، فالوجه في ذلك أن المقصود إنما هو ايجاد العلم بأن مضمون هذا الخبر صادر قبل زمان اكتشافه للحكماء المتأخرین ، وهذا المقصود يحصل بذلك الكتب المتعددة الشاملة لهذا الخبر المكتوبة أو المؤلفة قبل زمان اختراع الأدوات الكاشفة عن تلك الحقائق .

ومن علم تاريخ سراية علوم الغربيين إلى أقطار الشرق فقد استغنى عما قدمناه ، فإن العلوم العصرية والكشفيات الغربية لم ينتقل شيء منها إلى أبناء الشرق إلى القرن الثاني عشر المجري . والمنقول من المؤرخين هو أن القطر المصري والسوداني أول بقعة في الشرق طاعت عليها شمس العلوم الغربية بواسطة (بونابرت نابليون) الفرنسي المتوفى سنة ١٨٢١ م إذ حسب تسجيل الشرقي بنشر علومهم فيه ، ثم القطر الياباني دبت فيه العلوم الأفريقية وهي

الشواهد الداخلية على صحة النسبة

٤٣

ذات ثروة فاضلة وصنائع كاملة وحكومة ذكية ، فاستقبلت العلم بترحاب
وانتخبت من ملتها رجالا للاعتراف ، ثم القطر المنشئ ثم القطر الفارسي
سرت فيه في عصر الخاقان (فتحعل شاه) فظهرت في عصر حفيده ناصر الدين
شاه وأمرت في عصرنا الراهن الذي ترى فيه ملل الاسلام باقتناء دينهم
يتسابقون الى اعادة مجدهم واضاءة الوطن بنور العلم وفضل الدستور . والى
الله ترجع الامور .

«المقدمة الى ابعة»

(الفرق بين التفسير وكشف المغيب)

اعلم أن كشف المغيب الذي هو حجة الأنبياء والولياء هو اظهار مالا يدركه الحس ولا يقتضيه العقل كقول نبينا (ص) بأن الماء فيه خلق وقول وصيه على (ع) : « لا تبل في الماء فان للماء أهلا » (١) ونحو ذلك مما لا تدركه حاسة مجردة ولا كان يقتضيه دليل عقلي كما لم يكن مقتضياً للعدمه . فمثل هذا الامر لا ينطق به إلا المحيط بحقائق الكون المنكشف لديه أسرارها . كاته تعالى ومن أوحى إليه منه تعالى - فمن ادعى النبوة والولاية وأظهر المغيبات التي يعجز الحس والعقل عن كشفها فهو صادق لدى أبناء كل شريعة ، إذ لا يقدر على ذلك غير الولي الكامل والولي منزه عن الكذب والخيانة على الأصول المقررة في علم العقائد .

وأما التفسير فهو مغایر لـكشف الغيب ، فان التفسير إنما هو اظهار أمر خفي من علاماته ولو ازمه الدقيقة ، فان كان الامر من صفات النفس ونحوها سمي التفسير (قيافة) كتفسير الحق في عريض القفا وتفسير الفطاعة في القصير ونحو ذلك ، وان كان من الحوادث الآتية خصوصاً أو عموماً سمي (التبوء) كتفسير السياسيين مستقبل أحوال الأمم وما سيحدث في العالم .

(١) وقال (ع) في بعض خطبه : « ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأئم ومدرجاً للهؤام والأنعام وما لا يحصى بما يرى وما لا يرى .. » فما لا يرى هو المكروب المشهور المشار اليه في آية : « ويخلق مالا تعلمون »

والتفسر بجميع أقسامه لا يكُون دليلاً على شيء مما ذكرناه ، لأن
منشؤه الحدس والتزوّي في الأسباب الخفية والعلل المعدة التدريجية والقياس
على النظائر والأشباء .

٠ ٠ ٠

وفي شرعنا القدسى مقالات في اظهار ما سيمحدث يحتمل فيه الوجهان
مع الغض عن شاهد يخصها بأحد هما، كأخبار القرآن بغلبة الروم بعد مغلوبتهم
فإن الاجنبى يحتمل فيه انه اخبار عن مغيب لا يدركه حس ولا يقتضيه عقل،
ويحتمل فيه أيضاً انه تنبؤ من شأنه النظر في الأسباب الخفية والحس القوى،
لكن الشاهد على كونه كشفاً للغيب هو : ان التفسرات السياسية تفيد الظن،
وبعيد جداً أن يذكر مدعى النبوة بين أعاديه في كتابه الذى هو معجزه الباقي
أمرآ ظنناً وحادثة حدسية ويخبر عنها بصورة الجزم فيقول : (آلم . غلت
الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبيهم سيغلبون) (١) .

وكيفما كان فللإسلام مقالات وافرة من قسم كشف الغيب ، كتصريح
الرضا (ع) بوجود أرض فوقنا في السموات ، وتصريح الباقر (ع) بوجود
أقمار عديدة بعد قرنا المحسوس ، وكذلك التصريح بكثرة العالم والشموس
وتصريح على (ع) بنجمة اروس ، وغير ذلك عملاً محمل له عند الانصار
إلا الوحي والارتباط بخالق العالم والمحيط بأسراره ، إذ لا نرتاب في أن
هذه الامور يعجز الحس المجرد والعقل عن ادراكها ، وإنما توصل
المتأخرن إلى فهمها بالأدوات القوية المخترعة بعد الالف المجرى .

٠ ٠ ٠

فإن قلت : نجد هذه الآيات والروايات بعضها صريحاً وأضحى الانطباق

على المكشفيات الجديدة وبعضاها بمحلا يحتاج إلى بيان ، فأى وجه للعدول فيه من التوضيح إلى الاجمال ؟

قلت : لا ريب ان الكلام قد يخلو مجاله عن كل مانع فتجده واضحاً أكمل توضيح ، وقد يقترب بشواهد مقامية أو عقلية يستغنى المتكلم بسيبها من تطويل الكلام فيستوفى الحاضرون مراراً المتكلم لاحاطتهم بالشواهد ولا يستوفيه الغائب لفوات الشواهد منه فيحتاج إلى بيان ، وقد يحصل الاجمال من اختلاف اللغات وخفاء بعض الصفات ، فيصف المتكلم شيئاً بلغة عصره ومصره ثم يتعذر على هذا الكلام أبناء سائر الأعصار والأمصار فلا يأنسون بمساق الكلام أو لا يفهمون الصفات والعلامات المذكورة فيه لاختلاف اللغة أو اختفاء الصفة ، كما في الروايات الناطقة عن أممتنا (ع) : « إن الله تعالى مدینتين عظيمتين في أرضنا أحدهما بالشرق اسمها جابلقا والآخر بالغرب اسمها جابرسا وفيها خلق لا يعرفون آدم ولا ولده » فان احتمل ان تكون الأولى إشارة الى جزيرة اوستراليا التي اكتشفها (دويفنک) القبطان سنة ١٦٠٦ م ولذلك تسمى بالمولند الجديدة وهي في شرق جزيرة العرب التي هي مصدر كلمات الشريعة ، وتسكون الثانية إشارة الى جزيرة امريكا التي اكتشفها (كولومبس) و (أمريك) سنة ١٤٩٢ م وهي في غرب جزيرة العرب قبل نصف الدور ، فهذا التطبيق لا يبعده غير اختلاف اللغات والأسماي وبعض الصفات الخفية (١) .

ثُم ان المتكلم قد يرى المانع من توضيح كلامه فيكتسو قوله حلة الابحاز كاللو توقف شرح الكلام على مقدمات غير موجودة بحيث لو كانت المقدمات (١) ويجوز أن تحمل المدینتان على كرتين في خارج أرضنا . وافظر مجلة المقتبس ج ٩ المجلد ٤ ص ٥٧ فان فيها مقالاً هاماً عن جابلص وجابلق .

لأفاد الشرح للمخاطبين . وأما مع فقدتها فقد يضر بحالهم أو بشأن المتكلم حيث أنهم يكذبونه أو يهينونه من استغراقهم في الضلال والجهالة ومن غرابة أصل المعنى حتى قرب من الاستحالة فكيف يصدق به من لا يحسه ولا يتصوره فيكسو المتكلم عندئذ حلة التشبيه أو الإيجاز حتى لا تعطى غرابة كلامه مسكة ييد العدو العالم أو الحب الجاهم . أعادنا الله منها . فيتولد من ذلك ما يفوت الأغراض المقدسة التي كانت على عهدة المتكلم .

وما أكتسى ثوب التشبيه قول النبي (ص) : « فر » من المجنوم فرارك من الأسد ،^(١) فان أطباء الأفرنج كشفوا عن موضع الجذام وإذا فيه مكروب على صورة الأسد تنتشر في الهواء المجاور للمجنوم فتدخل من مجرى النفس فيمن يقترب منه فتوثر فيه بعض الأحيان . فتشبيه النبي (ص) فرارنا عن المجنوم بالفارار عن الأسد يعطى المرام بنحو من اللطافة .

نَسْكَةٌ

أكثر الحقائق الخفية نجدها في شرع الاسلام تدرجت لدى ظهورها على ألسنة الشريعة ، فالمطلب الغامض بعيد عن عقول الجمود ونجد القرآن الكريم يوحى اليه باجمال ، وكذلك النبي (ص) يشير اليه في ظواهر كلماته ، وأما الأئمة (ع) فيظهرون بها للناس بالتصريح تدريجاً . فتحرّك الأرض مثلاً

(١) وفي من لا يحضره الفقيه : « انه (ص) كره أن يكلم الرجل مجنداً ما إلا أن يكون بينهما قدر ذراع » .

يومى اليه القرآن بكسوة التشبيه تارة بأنها مهد أو ذلول وبكسوة الاجمال أخرى في قوله تعالى : « وترى الجبال تخسبها جامدة وهي تمر السحاب » (١) وأما الأئمة (ع) فنصرون بالتحرك كاسياتي .

وأيضاً تعدد الأرضين يشير إليه القرآن بقوله تعالى: «(ومن الأرض مثلهن)» (٢) ويصرح الأوصياء بأنها سبع أرضين وإنما فوقنا وفيها كذا وكذا.

وأيضاً كثرة الشموس والأفوار والعالم يومي إليها القرآن بقوله تعالى :
 (رب العالمين) (٣) و قوله : (وجعل فيها سراجا) (٤) و نحوها ، ويصرح
 الأئمة بأن من وراء هذه الشمس المحسوسة شموس وأفوار عديدة وخلف عالمنا
 عوالم كثيرة فيها خلق كثير .

وهكذا أكثر الأبواب نجد السنة فيها أصرح من الكتاب . ولعل الوجه فيه أمور :

(منها) ان القرآن كتاب عام لا يخص عصرأ ولا مصرأ ، فينبغي له المشي المتوسط بحيث يرحب اليه الكل في كل عصر ويتذربونه برغبة حتى يسلموا بهداه . كما قد جارى رأى أهل عصره في محل القوة الدراكه ، فانهم كانوا يحسبون ان محلها الصدر والقلب فسايرهم القرآن في ذلك حكمة وسياسة ، فقال تعالى : (وشفاء لما في الصدور) (٥) وقال : (وزعنما ما في

(١) سورة النمل آية ٨٨ .

١٢) سورة الطلاق آية .

٣) سورة الفاتحة آية ٢ .

٦١ آية قران الفرقان سورة (٤)

(٥) سورة يو نس آية ٥٧.

صدورهم من غل) (١) وقال : « فانها من تقوى القلوب » (٢) .
 (ومنها) ان هذه الشريعة نشأت في قوم استغراقهم الجحالة واستبعادهم
 الخرافات ، فلو فاجأتهم بتكذيب جميع خرافاتهم دفعه ونسخت كل عقائدهم
 بعثة في العبادات والمعاملات والامليات وأسرار السكون لما تقدموا اليه شبراً
 فوجب نشر العلم فيهم شيئاً فشيئاً وابطال عقائدهم تدريجياً مقدار ما تستثير
 عقولهم وتحمله أفهمهم القاصرة . قال النبي (ص) : « إنا معاشر الأنبياء امرنا أن
 نكلم الناس على قدر عقولهم ، فالذين يرمونه بالجنون - لأنه جعل الآلة
 لها واحداً - كيف يسكنون عنه إذا قال لهم مثلاً : إن نجمة المشترى هي
 أرض مثل أرضنا ألف مرة وفيها بحار وأشجار وعمارات وديار ، فهل تقتضي
 سياسة العقلاء إلا الماشاة معهم وتنوير عقولهم بالتدريج ! » قال النبي (ص)
 يحرك العقول نحو هذه الغرائب والأوصياء يبنونها مشروحة .

° ° °

فإن قلت : سيفي ان اظهار هذه الامور خارج عن وظيفة النبي (ص)
 ولا يجب عليه ، فما كان الbaith له في ابداء هذه الأسرار حتى يقارب الاخطار
 ولم يسكت عنها كباقي الاديان ؟

قلت : إن في ذلك أسراراً ومصالح وافرة ، ولا ينبغي لنا قياس
 الاسلام بباقي الشرائع ، فإن الاسلام دين يبقى الى الأبد ويتكفل تكميل البشر
 من كل وجهة ، وينبغي أن يتذرع الناس في معاجزه وآياته في كل عصر
 ومصر ، ومعجزاته الحسية ترشد الحاضرين عند الرسول (ص) ويلزم
 للغائبين وأبناء القرون الآتية معاجز متجانسة على اختلاف مشارب العقلاء .

(١) سورة الاعراف آية ٤٣ .

(٢) سورة الحج آية ٣٢ .

المدن الاسلامي أكمل من كل مدن

ألا ترى حكماء الأفريخ لا يهتدون يوم بنقل تكلم الضبي والضب
وانفلاق الحجر وانشقاق القمر ونحوها من معاجز نبينا ، ولكنهم إذا تدبروا
القرآن وشاهدو مثلًا الآيات الناطقة بأن الذكرية والألوانة وناموس اللقاح
لاتختص بالحيوان بل تعم النباتات والجمادات كما في قوله تعالى :
« وأنبتنا فيها من كل زوج بسيج » (١) وقوله : « ومن كل شيء خلقنا
زوجين » (٢) تعجبوا من ذلك واتخذوه مصدقاً لرسالة محمد (ص) من دون
التفات إلى سائر المعجزات أو بلاغة القرآن .

ولعمري أن مقالات الشريعة الإسلامية بجملها ومفصلها ملأت قلوب
العارفين في كل مكان وزمان وصارت في النفوس الكاملة أشد تأثيراً من شهود
خوارق العادات لغيرهم ، فاللهيرون قدماً وحديثاً يستذيرون من حفاظها
معجبين من دقائقها وكذلك فلاسفة الطبيعة والفالكوندوائيون والبلغاء والمورخين
من القدماء والمتاخرين ، فلكل قوم أصبح الإسلام هادياً بمعاجز معنوية
تناسب مشاربهم .

وأما السياسيون من الأفريخ وغيرهم فحسبك اعتراف كثير منهم بأن
المدن الغربي الذي أصبحت نخبة لأفكار ملايين الآلوف من الحكماء أكثر من
ستمائة سنة بتشكيل آلاف الآلوف من المجالس والجمعيات الكاملة لم يبلغ بعد
ذلك كمال المدن الإسلامي الذي أظهره رجل واحد ، إذ لا يشذ عنه شيء
من محاسن مدينة الغرب أصولها وفروعها بل يفوقها ويزيد عليها ، وليس فيه
شيء من مفاسد تلك المدينة التي أعيى الحكماء رفها .
تدبر آفات المدينة الحديثة فكل كمال في المدن الحاضر يحد الإسلام

(١) سورة الحج آية ٥ .

(٢) سورة الذاريات آية ٤٩ .

حاوياً له وكل نقص يوجد فيه تجد الاسلام بعيداً عنه وناهياً إياه «(ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)»^(١). قال القس (لوازن) في خطبة لقاهاف مصر ٢١ فبراير سنة ١٨٩٦ م : «... وليس في الاكتشافات العلمية الحديثة ولا في المسائل التي انتهت حلها والتي تحت الحل ما يغاير هذه الحقائق الاسلامية الواضحة ... ولهذا فإن التوفيق الذي نبذل كل جهودنا معاشر المسيحيين ليجاده بين العقل والاعتقاد في ديننا المسيحي هو سابق موجود في الديانة الاسلامية ، .

(١) سورة آل عمران آية ٨٥ .

«المقدمة الخامسة»

(سبب سكوت الأديان الأخرى عن الأسرار السكونية)

ان الغرض من بعثة الانبياء ونصب الاوصياء وإنزال الكتب إنما هو إرشاد العباد الى عبادة رب تعالى ونصحهم للعمل بما يحبه وترك ما يكرهه من الأفعال ليقي نظام الاجتماع وتحفظ الاشخاص والأنواع وتسكّل الفوس وتصفي القلوب ويتيمّون لحضره رب عظم شأنه ، فلا يجوز للرسل الاخلال بشيء من هذه الوظائف المقدسة المختصة بهم ، وأما ارشاد الناس الى وسائل المعاش وطرق تكميل الدنيا وتحملاتها أو تعلم العلوم المنعقدة تكليف بيانها على ذمة الخس مع العقل كالحساب والهندسة والطب ونحوها فجميع هذه الامور خارجة عن وظائف الرسل ، فلو بينوا شيئاً منها فاحسان منهم وتفضل بمقدار ما ينبغي لهم أو يقتضي الحال فاقداً للموائع بحيث لا يزري بشأنهم ولا يخل بمقاصدهم الأصلي .

وهذا الذى أقوله يعتقد كل حكيم متبحر . جاء في المقتصد ص ٥٤٧ سنة ١٣١٤ هـ : أما نحن فقد قلنا مراراً أن ليس غرض الكتاب السماوى تعلم العلوم الطبيعية ولا نقضها ، فإن وافقها أو خالفها فالمواقة والمخالفة عرضيتان كما انا في معاملاتنا اليومية نوافق العلوم الطبيعية مرة ونخالفها أخرى .

ويجيز في مشهد الكائنات متعددأً سأله : لماذا لم يذكر موسى النبي (ع) ما رأيناه بتجاهه (يعني الكشفيات الجديدة) ؟ فقال في جوابه : ان النبي لم

يتحرر إلا تاريخ الانسان وهذا تراه ذكر بالاجمال عن كيفية السهام والارض .
أقول : وأما نبينا وأوصياؤه - الذينهم ألسنة الشرع الاسلامي -
فقد شرحوا لنا مبادئ العلوم المفيدة غالباً ونطقوها بكتشفيات الحكام كثيراً
لكن المنقول منها بين الحفاظ قليل والواصل الينا أقل ، وهو مع قلته يغلب
المحيط نداء ويغدو الرعد صيته وصداه . وليس فلة المنقول لتفصير من
الأولياء (ع) بل لقصور أو تقصير من أصحابهم الراقدين ، فان المصيبة
انهم - عليهم السلام - ابتعثوا بين اناس جاهلين لا يعرفون قدر المعارف ولا
آمن الكمالات ، تشهد ليحضرهم قلوباً كالحجارة أو أشد قسوة .

ولو نبغ هذا الدين في غير جاهلية العرب لاكتسبوا من أفواره وعلومه ما يغنى الناس ويضفي العالم، ومن ذلك صار أكثر حملة العلم في الاسلام الفرس كاً صرحاً به المؤرخ الكامل جرجي زيدان وغيره . وقد صدى من هذا الكلام ان الشريعة الدائمة أولى ما لها (ع) أتوا المأمة فوق ما تحتاج اليه من العلوم والكلالات ، ولكنها قصرت في ضبطها ون詮ها على ما ينبغي فقاتها الكثير وبق القليل ، ولكن (قليلك لا يقال له قليل) .

المقدمة السادسة

(في المتفق عليه والمفترق من المبئيات)

ان المسلم بين الفلكيين بل وعند الناس أجمعين في أبواب الفلكيات إنما هو وجود الأجرام السماوية المحسوسة وظهور الشمس والقمر والنجوم بعد خفافها وخفاؤها بعد ظهورها في كل يوم وليلة وتشكلات القمر وسائل أحواله المحسوسة وقرب الشمس وبعدها عن شمال الأرض أو جنوبها في السنة مرة وتبدل أوضاع الثوابت المجتمعة في شهور السنة وعودها إلى أوضاعها بعد سنة وأمثال ذلك من التغيرات التي لا ينكرها حيوان فضلاً عن انسان . وإنما الخلاف في الأسباب الحقيقة لهذه الأمور وتميز الوهمي منها والحسني وتفرقه المجازي من الحقيقى ، فاختلقت الحكما في هذا المقام من سالف الأيام واختار كل مسلكاً ونظاماً وهية وأحكاماً . والمنقول من هاتيك المبئيات ستة :

١ - هيئة ذيقر اطيس

وبحمل هذه الهيئة على ما في مشهد الكائنات ان الفضاء مملوءة من الهواء والكواكب كاها منشورة في الهواء غير ثابتة في جرم وتتحرك بمقتضى طبعها بسبب جذب الهواء ، فكما كان السّكوكب قريباً من مركز الأرض كان أبطأ سيراً وكلما كان أبعد كان أسرع ، كما هو شأن الكرة المتحركة على مركزها في نفس الأمر دون ظاهر الحس . ومن ذلك صارت الثوابت لديه أسرع سيراً من الجميع دائرة حول الأرض في يوم وليلة ... الخ .

٢ - هَيَّةُ بَطْلَمِيوس

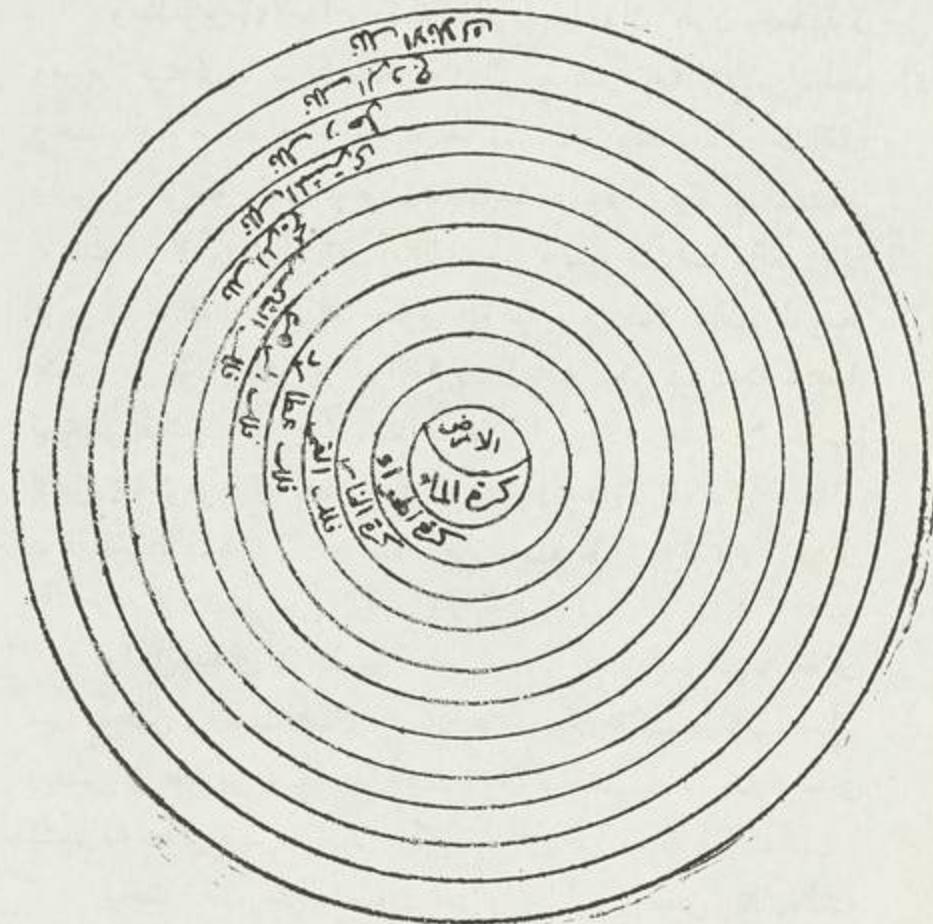
وبطليوس (١) هذا هو مصنف الجسطي قبل الميلاد بقرن ونصف قرن وموجز هيئته ان الأرض كرة ساكنة في الوسط يستر الماء أو باءاً من سطحها وتحيط بالجامعة ككرة الهواء ثم تحيط بالهواء ككرة النار ثم يحيط بالنار فلك القمر وليس فيه شيء غير القمر ثم يحيط به فلك عطارد ثم فلك زهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل يحيط بكل فلك منها سابقاً، وإن يوجد في ثخن واحد منها غير نجمة واحدة بها يعرف ذلك الفلك ، ثم يحيط بفلك زحل فلك عظيم ثامن قد ارتکزت في ثخنه السكواكب الثابتة بأجمعها، ثم يحيط بفلك الثوابت فلك تاسع اسمه أطلس ليس فيه نجم أصلاً ولا نهاية لاقطار ثخنه وهو الماء لفضاء العالم كله ولا يعلم محدبه إلا الله تعالى ، وهو في سرعة الحركة بمثابة يدور حول الأرض بجميع ما في جوفه من الأفلاك والاجرام مررة في كل يوم وليلة . انظر شكل (١)

ولكل نجمة غير الثوابت سير خاص تبعاً سير فلكه المخصوص على خلاف سير الأطلس ، ولذلك سميت بالسيارات السبعة وتختلف حركاتها جداً ، ويشتمل كل فلك من السبعة على أولاك جزيئية قد أطرب في شرحها القدماء في كتبهم ، وسنذكر بعض مبانيهم واعتقاداتهم في ضمن مسائل هذا الكتاب . والهيئه البطليوسية هذه كانت لعمري على أحسن تلفيق وظام وأشبه بالحقيقة لو لم تعارضها نتائج الآلات الحديثة والكشفيات الأخيرة ، لذلك تراها نسخت جميع النظمات والأقوال من حين ظهورها وارتضانها جماهير

(١) المشهور بين القدماء في ضبطه تقديم الميم على الياء المثلثة وأما عند العوام فالعكس والصحيح هو الأول .

في المتفق عليه والمفترق من المفاهيم

الحكاية وصار له في العالم المتعدد مجالاً لاصحاحها ، وهي التي نسميتها بالحقيقة
القديمة (١) .



(ش - ١) النظام الشمسي البطلاني

(١) ان المفهوم البطلاني مع كثرة انصارها انهدمت بمساعي أربعة من
فلسفية أروبا وهم (١) كوبنرنيك بتروبيخه حركة الأرض (٢) كيلر بتروبيخه
بصريوية الأفلاك (٣) غاليليو بتروبيخه التلسکوب (٤) نيوتن بتروبيخه قوانين
الجاذبية العمومية .

٣ - هيئة المصريين

وتخالف هيئة بطليموس إلا في جعل عطارد والزهرة قرين للشمس يدوران حولها خاصة والشمس تدور بصحابة باقي الأجرام حول الأرض . نقل ذلك فانديك .

٤ - هيئة تيخو براهه

وتيخو براهه هو العالم الدانماركي المتوفى سنة ١٦٠١ م (١) وموجزها أن الأرض ساكنة في مركز الحركات كما مر عن بطليموس ، والقمر دائرة حول الأرض والسيارات كلها كأقارب دائرة حول الشمس ، والشمس مع هذه السيارات سائرة حول الأرض . نقل ذلك فانديك وجاء في دائرة المعارف أيضاً . وذهب إلى هذا النظام (ليكونطاوس) غير أنه قال بحركة الأرض .

٥ - هيئة فيثاغورس

وهو الفيلسوف اليوناني المتولد في ساموس سنة ٥٩٠ ق.م. وبحمله على ماقى تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ ان أشرف مكان السكون إذ كان لاشرف عنصر وكان المركز والمحيط أشرف الامكانة كانت النار فيها ، في المركز جرم ناري تدور حوله جماعة الأجرام العشر الآلهية ، وهي الثوابت أولاثم السيارات السبع ثم الأرض من . بعد القمر تاسعة ثم الانجم الخيالية التي توهمها

(١) أخذ تيخو براهه علم النجوم في مدرسة ليسيك بالمانيا وولع بالزيج الالفتى والزيج البروسي ، ثم أقام في مرصد الدنميرك عشرين سنة وصنع زيجات لأنكسار النور حتى الدرجة (٤٥) وزيجات شمسية دقيقة وأصلاح الزيجات القمرية ، وأثبتت أن أفلاك المذنبات وراء القمر ، وعين موافق (٧٧٧) نجماً من الثوابت . وأبقى ارصاداً كثيرة للسيارات على الهيئة القديمة استخدمها تلميذه كيلر في اثبات الهيئة السكوبيرنيكية .

في المتفق عليه والمفترق من المheimات

الفيشاغورسيون مكملة للنظام الكوني ، فتكون الأرض دائرة حول النار المركزية على دائرة مائلة ، ثم تدور هي على نفسها حول خط وهي بين قطبيها محور دورة توجد الليل والنهار .

وبدل (أرستارك) من أصحابه نار المحيط بالفضاء الفاقد للنهاية كابدل نار المركز بالشمس ، فأوضح هذه الهيئة أقرب إلى الهيئة العصرية من الجميع.

٦ - الهيئة الجديدة

وهي من فلاسفة أروبا الناهضين نحو العلوم بعد نهضة المسلمين ، ومن ذلك تسمى (نظاماً حديثاً وهيئة عصرية أو غربية جديدة) وغير ذلك .
ويمكنا القول بأن هذه الهيئة الجديدة هي الهيئة الواردة في أخبار آل محمد عليهما السلام وذلك لأن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام المشهور بذلك المغيبات قد تحقق انه تكلم في فنون الهيئة والكيمياء ومباحث الطبيعة كا يظهر من كتب تلميذه جابر بن حيان المطبوع كثير منها في المانيا قبل ظهور نوابع الهيئة الجديدة (١) .

والمعروف أن (كورنيك) كان ذا اطلاع على السكتب الشرقية وانه كان يأخذ منها المطالب ثم يسندها إلى نفسه ، فيظهر اذن ما تقدم ان علماء الهيئة والكيمياء من أهالي أروبا وألمانيا عرفوا نظام الهيئة الجديدة والكيمياء

(١) قال ابن خلkan في كتابه وفيات الاعيان عند ترجمته للإمام الصادق عليهما السلام : انه أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، كان من سادات أهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه في مقالاته ، وفضله أشهر من أن يذكر ، وله كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفال ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق ، وهي خمسة رسائل .

من كتب علماء الشرق القدماء الذين أخذوا علومهم من آل محمد عليه السلام ، ثم

وقال كريلوس فانديك في مقالته (أطباء الشرق) المنشورة ص ١٢٣ من مجلة المقتطف لعام ١٨٧٦ م ما لفظه : أبو عبدالله جعفر بن محمد بن علي الصادق السادس من الأئمة المستورين العلويين الف في الهيئة والكيمياء والرمل وتوفي في المدينة سنة ١٤٨ هـ ، ٧٦٥ م ، وأبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطوسي مولداً لـ الكوفي مسكنًا من تلامذة جعفر الصادق ، واشتهر في الكيمياء وجمع خمسة رسالة من رسائل جعفر في ألف صفحة طبع مؤلفه في ستراسبورج سنة ١٥٣٠ م وطبع أصول الكيمياء لجابر في بازل سنة ١٥٧٢ م وكتاب له في الهيئة طبع في نورسبرغ .

وفي كشف الظنون بعد تصريحه بكون جابر تلميذ جعفر الصادق قال :
وأول من اشتهر هذا العلم عنه جابر بن حيان الصوفي من تلامذة خالد .
أقول : لابد وان يراد من تلمذه على خالد استفادته من كتب خالد ، كأن
الجلد المتأخر كثيراً عن جابر يعد نفسه من تلامذة جابر ، ضرورة تأخر
عصر جابر عن عصر خالد المتوفى سنة ٨٥ هـ أي في أو اخر القرن السابع الميلادي
حينما توفي جابر سنة ١٦١ هـ أي بعد وفاة خالد بنحو ثمانين سنة ، وقد صرخ
أدوارد بن فانديك بأن جابرأ ولد في أوائل القرن الثامن الميلادي .
والصحيح تلمذ جابر على جعفر الصادق عليه السلام كما صرخ به هو وغيره ، وجاء في
الشعر المنقول في كشف الظنون :

حـكـمـةـ أـورـثـناـهاـ جـابرـ عنـ اـمـامـ صـادـقـ القـولـ وـفـيـ
وـذـكـرـ فـيـ كـشـفـ الـظـنـونـ أـيـضـاـ انـ جـابرـ أـخـصـ بـالـقـدـمـةـ مـنـ بـيـنـ كـتـبـهـ
كـتـابـهـ الـمـسـمـىـ بـالـخـمـسـةـ .ـ وـهـذـاـ إـشـارـةـ إـلـىـ مـاـ ذـكـرـ مـنـ أـنـ لـهـ خـمـسـةـ رـسـالـةـ مـنـ
رسـائـلـ جـعـفـرـ فـيـ أـلـفـ وـرـقـةـ .ـ

فِي الْمُنْقَقِ عَلَيْهِ وَالْمُفْتَرَقِ مِنَ الْمَيَّاتِ

مِنْ بَعْدِ مَا هَنَدُوا إِلَى نَظَامِ الْفَنُونِ الطَّبِيعِيَّةِ صَارُوا يُؤْيِدُونَ أَقْوَالَهُمْ بِالْأَدَوَاتِ وَالْآلاتِ . وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنْ ظُهُورَ الْهَيَّةِ الْجَدِيدَةِ فِي أَرْوَابَا كَانَتْ أُولَاءِ قَبْلَ اِكْتِشافِ النَّظَارَاتِ وَبَقِيَّةِ الْأَدَوَاتِ .

وَلَمَّا كَانَ أَسَاسُ هَذِهِ الْهَيَّةِ الْجَدِيدَةِ حِرْكَةُ الْأَرْضِ وَالسَّيَارَاتِ حَوْلَ الشَّمْسِ حِرْكَةُ وَضَعِيَّةٍ وَاتِّقَالِيَّةٍ ، وَكَانَ أَوَّلُ الْمُبَرِّهِينَ عَلَى هَذِهِ الْمَسَائِلِ (كُوبِرِنِيكُ) الْبَرُوسِيُّ الْمُتَوَفِّ فِي سَنَةِ ١٥٤٤ مَ اسْنَدَتْ هَذِهِ الْهَيَّةُ إِلَيْهِ ، مَعَ افْتَلُمِ يَكْتَشِفُ أَمْوَارًا جَدِيدَةً فِي الْهَيَّةِ وَقَدْ سَبَقَهُ فِي أَكْثَرِ أَقْوَالِهِ أَسَاطِينِ الْحُكْمَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْيُونَانِ وَالْأَفْرَنجِ ، لَكِنَّهُ امْتَازَ مِنْ بَيْنِهِمْ بِاقْتَامَةِ الْبَرَاهِينِ وَالْتَّوْضِيَّحَاتِ الْلَّازِمَةِ فَاتَّبَعَهُ الْحُكَّامُ سَرًّا وَجَهْرًا وَعَدَ بِذَلِكَ مُؤْسِسًا لِلْهَيَّةِ الْجَدِيدَةِ وَصَارَ لِقَوْلِهِ دَوِيٌّ عَظِيمٌ ، لَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي مَدَارِسِ السَّيَارَاتِ إِذْ فَرَضَهَا بِرْ كَارِيَّةَ ، أَىْ دَوَائِرَ حَقِيقِيَّةٍ تَبَعًا لِلْمُتَقْدِمِينَ .

وَمِنْذَ أَنْ نَشَأَ الْحَكَمُ الشَّمِيرُ (كِيلِرُ) الْأَلمَانِيُّ سَنَةَ ١٦٥٠ مَ وَكَشَفَ قَوَاعِدَ الْجَاذِبَيَّةِ وَحَكَمَ بِأَنَّ الْمَدَارَاتِ يَضُوِّيَّةٌ أَوْ أَهْلِيَّجَيَّةٌ صَحِّتَ الْمَحْسُوبَاتِ وَالْأَرْصَادِ وَمَعَ ذَلِكَ كَلَّهُ لِمَ يَكُنْ هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ رَمْقًا بَاهِرًا وَلَا رَوْنَقًا ظَاهِرًا حَتَّى قَامَ (غَالِيَلِيُّ) الْإِيطَالِيُّ وَاخْتَرَعَ النَّظَارَاتِ الْمَسْكَبَرَةُ وَالْمَقْرَبَةُ وَتَفَرَّعَ مِنْهَا أَدَوَاتٌ كَامِلَةٌ ، فَنَشَطَتْ بِهِمْ بَانِيَّهُ اَنَّهُمْ وَظَهَرَتْ خَفَايَاهُ وَأَحْسَوْا بِأَصْوَالِهِمِ الْحَدِيثَيَّةَ وَتَطَالِيَّتِ نَفْوَسُ الْحُكَّامِ إِلَى تَكْمِيلِ هَذِهِ الْفَنِّ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ حَتَّى بَلَغُوا هَذَا الْمَلْعُونُ الْعَظِيمُ الْمُحِيرُ لِلْعُقُولِ .

وَيَجُبُ عَلَيْنَا أَنْ نَذَكِرَ مَوْجِزًا مِنَ الْهَيَّةِ الْمُعْصَرِيَّةِ لِتَكُونَ عَلَى بَصِيرَةِ وَهُوَ أَنَّ الشَّمْسَ عِنْدَهُمْ كُرَةٌ نُورَانِيَّةٌ بِذَاتِهَا نَارِيَّةٌ بِنَفْسِهَا ثَابِتَةٌ فِي وَسْطِ أَفْلَاكِ السَّيَارَاتِ كَالْمَحَةِ فِي الْبَيْضَنَةِ ، وَجَمِيعُ السَّيَارَاتِ كَرَاتٌ مَسْقَنِيرَةٌ مِنَ الشَّمْسِ مَجْذُوذَةٌ لَهَا دَائِرَةٌ حَوْلَهَا وَحَوْلَ أَنفُسِهَا كَأَرْضَنَا فِي أَكْثَرِ الْجَهَاتِ مَعْلَقَاتٌ فِي الْفَضَاءِ لِكُلِّ

منها جبال وبحار وهواء ، وأقرب هذه السيارات نجمة (فلكان) (بعدها عن الشمس ١٣ مليون ميلاً ودورها المحوري ١٨ ساعة ودورها حول الشمس عشرون يوماً ولم تزل أحجامها مجھولة لصعوبة رصدها .

ثم نجمة (عطارد) (بعدها عن الشمس ٣٥ مليون ميلاً ودورانها المحوري ٢٤ س ٥٥ (١) ودورها حول الشمس ٨٨ يوماً وحجمها أصغر من الأرض ٢٤ مرة وفلسكتها الاستوائي مائل على دائرة البروج قليلاً .

ثم نجمة (زهرة) (بعدها عن الشمس ٦٦ مليون ميلاً ودورها المحوري ٢٣ س ٢٢ ق ودورها حول الشمس ٢٢٥ يوماً وحجمها قريب من الأرض على نسبة ١٠،٩ وميل فلسكتها خمسون درجة .

ثم أرضنا وبعدها عن الشمس ٩٣ مليون ميلاً وقطرها ٨٠٠٠ ميل ودورها المحوري ٢٤ ساعة ودورها حول الشمس ٣٦٥ يوماً وميل فلسكتها ٢٣ درجة ونصف .

ثم نجمة (المريخ) (بعدها عن الشمس ١٤٠ مليون ميلاً ودورها المحوري ٣٨ س ٢٤ ق ودورها حول الشمس ٦٨٧ يوماً وحجمها أصغر من الأرض ست مرات ولها قران وميل فلسكتها ٢٩ درجة .

ثم نجمة (المشتري) (بعدها عن الشمس ٤٧٦ مليون ميلاً وحجمها أكبر من الأرض ١٤٠٠ مرة ودورها المحوري ١٠ س ودورها حول الشمس ١٢ سنة وطا ثمانية أقسام وميل فلسكتها أربع درجات .

ثم نجمة (زحل) (بعدها عن الشمس ٨٧٦ مليون ميلاً وحجمها أكبر من الأرض ٧٦٠ مرة وميل فلسكتها ٢٨ درجة ودورها المحوري ١٠ س ١٥ ق

(١) قد أثبتت (شياپرلى) ان عطارد لا يدور على محوره ٢٤ س ٥٥ قبل بتأليل تمايل القمر ويدور مثله على محوره في المدة التي يدور فيها حول الشمس

ودورها حول الشمس ٢٩ سنة ونصف وطا سعة أقارب (١) وحلقة نيرة عظيمة مؤلفة من ثلاثة حلقات تحيط بها من بعيد كالنطاق .

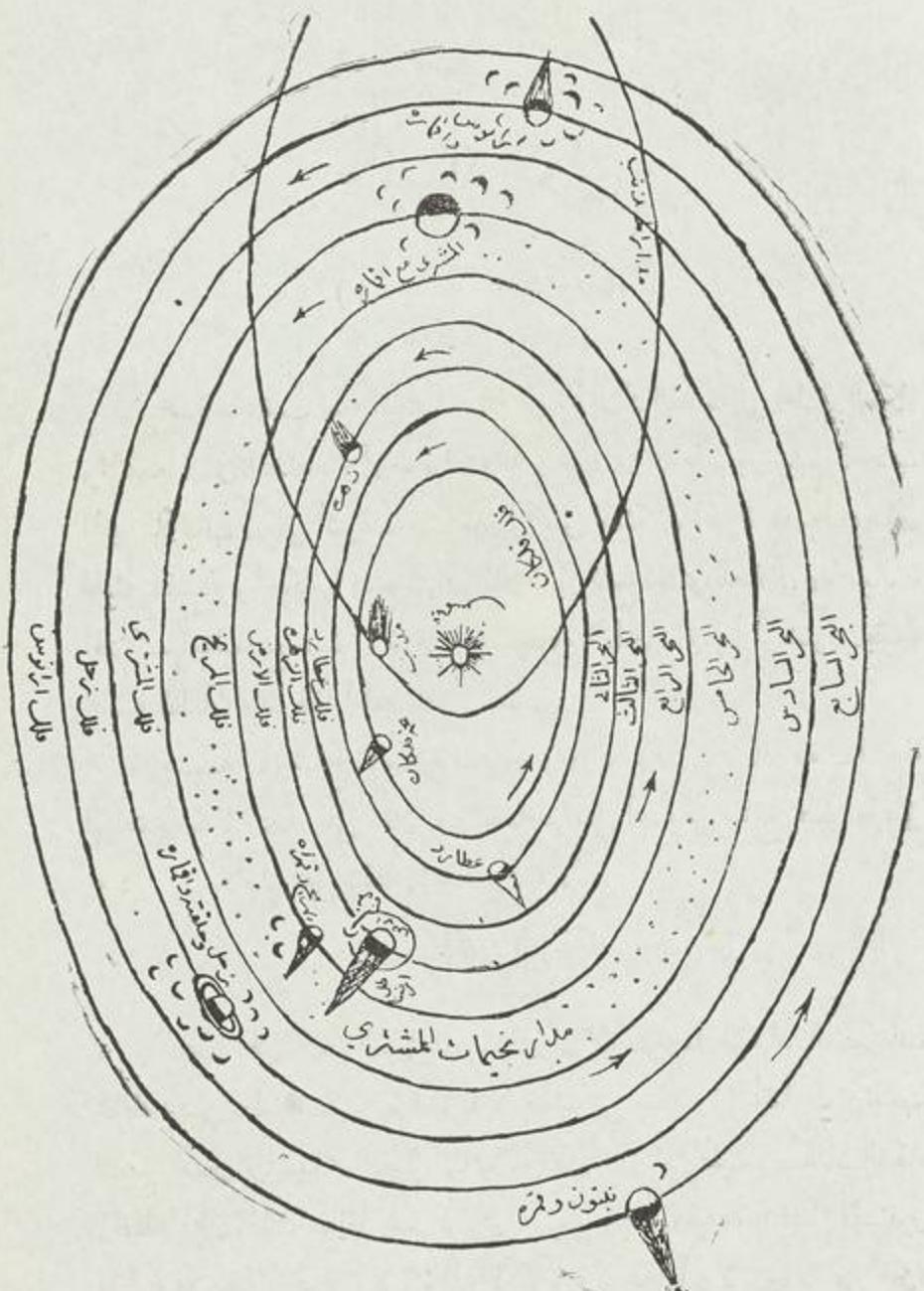
ثم نجمة (ارانوس) وبعدها عن الشمس ١٧٥٣ مليون ميل وحجمها اكبر من الارض ٧٢ مرة ودورها المحوري نحو عشر ساعات ودورها حول الشمس ٨٤ سنة واسبوعاً وطا ستة أقارب . وأول من عرف ارانوس هو الحكيم (سر وليم هرشل) وذلك في سنة ١١٩٥ هـ - ١٧٨١ م .

ثم نجمة (نبتون) وبعدها عن الشمس ٢٧٤٦ مليون ميل وحجمها اكبر من الارض ٤٨ مرة ودورها المحوري بجهول ودورها حول الشمس ١٦٤ سنة و ٢٨٥ يوماً (٢) . ولعلم ان اكثراً من القوادير التي ذكرناها إنما هي تقديرات تقريرية لاتحقيقية ويسمى هذا المجموع نظاماً شمسيّاً خاضعاً لنواهٍ الجذب ومقتضيات الطبيعة بشيئه الباري تعالى . وحركة هذه الأجرام مطلقاً من الغرب الى الشرق في مدارات بيضوية مفروضة في الفضاء . انظر شكل (٢) .

وما بين مدار المريخ الى مدار المشتري نجمات صغار سيارة سياق شرحبلا وما بعد ذلك نبتون إنما هو فضاء بجهول الحقيقة قد نشر الله تعالى فيه الشموس الثابتة على أبعد مسافة، ورتب لكل شمس منها نظاماً كنظائمنا ، فسبحان الله رب العالمين وسنشرح ما أوجزنا ذكره في طلي مسائل الكتاب الآتية :

(١) قال (سرنور من لوكيير) في كتابه المختصر في الهيئة بالإنكليزية المطبوع سنة ١٩١٢ : ان لزحل عشرة أقارب .

(٢) اكتشف العلامة الفلسكي (تومبو) سيارة جديدة سماها (فيلوتوا) سنة ١٩٣٠ وترى هذه النجمة بواسطه التلسكوب الأصغر ، وكان الدكتور (لاويل) قد ظن وجودها سنة ١٩٠٥ ولكنه لم يوفق حينذاك الى كشفها وقطر هذه السيارة ٤٠٠٠ ميل (ف) .



(ش - ٢) النظام الشمسي الكوبرنيكي

«المسألة الأولى»

(في حقيقة الفلك و معناه)

عمدة ما ابنت عليه الحية القديمة هي الأفلاك العظيمة التي أطنب الحكماء والمتقدمون في اعدادها وأوصافها ، وما برحوا في نشاطهم بترتيبهم العجائب المثير للأباب . حتى أشرقت من الغرب شمس الحياة الحاضرة ففسخت مبانى الحية القديمة وأحكامها نسخ النور للظلام بل نسخ الهدى للضلال ، فأصبحت أفلالكم العظيمة مع عدتها وشدتها واستحكامها كألهباء المشور أو كسراب بقعة يحسبه الظمان ماءً فإذا أناه لم يجده شيئاً .

هذا ، وشرع الاسلام مصراً بوجود الأفلاك ، فإذا قامت الأدلة الواضحة - كما ترى - على بطلانها وانتساحها فعلى أي معنى سائع يحمل مانطق به دين الاسلام - على مبلغه التحية والسلام ؟

(الجواب)

ذهب الجمورو من الحكماء القدماء الى ان الارض وما حولها من العنصريات محاطة بجسم عظيم فلكي دائم الحركة لا ينفك عن صفاته الى أشار اليهار نيسنمن الشیخ حسين بن سینا فی الفصل الرابع من الفن الثاني من طبیعتیات کتاب الشفاء ولفظه : ان الفلك مطلقاً جسم كروي بسيط شفاف فيه مبدأ الميل المستدير فقط ، فلا يقبل خرقا ولا التاما ولا كونا ولا فسادا ولا زوالا عن حیزه أبداً ولا تضاد فيه ولا مضاد له ولا فيه سکون عن حرکته ولا تغیر فی صفتة

وكذلك الأجرام المركبة فيه كالشمس والقمر ، والنجوم أجسام كروية من جنس جوهر الفلك الذي لا يتكون ولا يفسد ... الخ.

وأنسدو تحرك الأفلاك إلى أنفسها بالعشق والإرادة، وأثبتوا لأجرامها حياة روحية (١) وقالوا : إن الفلك حيوان كامل بلا رأس ولا ذنب ولا شئمه ولا غضب ، ثم أفرطوا في خواص الفلك وتقديسه غاية الإفراط .

ونبى الإسلام وأوصياؤه - عليهم السلام - خالفوا الفلاسفة في هذه الآراء وتجاهروا بتكيذيبهم وتخطفهم ونحوه أتباعهم عن اتباعهم ، كما في حديث أبي بصير المروي في آخر فصل من كتاب الارشاد للشيخ المقيد انه قال للإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : إن الناس يقولون إذا تغير الفلك فسد؟ فقال : ذلك قول الزفادة وأما المسلمون فليس لهم إلى ذلك سبيل .

والشرع الإسلامي المقدس كما نراه لم يخالف الحكام في أصل الفلك واسمه وإنما خالفهم في حقيقته ولو زمانه .

ثم لا تزال صفات الأحوال في أفق الهيئة المتقدمة ، فإن بلاء الاختلاف الناشيء من قصور العلماء أو تقصيرهم متهاجم عليهم أيضاً ، فتراهم هوماً في أعداد الأفلاك وأوضاعها ونظماتها حائرين في تصفية مسائلها وحل مشاكلها يتداوون بتكثير الأفلاك ، كما اعتصموا بعلج الحركات المركبة والتوفيق بينها مع المحافظة على اعتقاد استدارتها ، فآلل أمرهم إلى تحشية الأفلاك

(١) نقل الطوسي في شرح الاشارات إبطاق الطبيعين على أن الأجرام حياة روحية وإن لم يتمت في الكواكب ، وقد جنح الطوسي إلى هذا الرأي ، ونقل عن ابن سينا في النقط الخامس من الاشارات الحكم به ، ونقل عن المرتضى أنه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وذلك معلوم عن دين رسول الله ﷺ ضرورة .

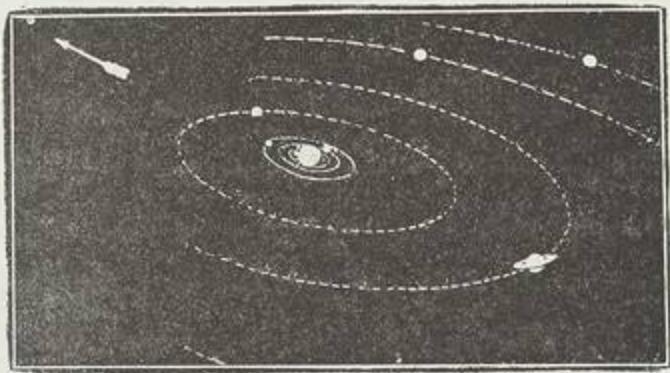
المسألة الأولى

السکار من الافلاک الصغار وتألیف كل فلک کلی من أفلک خارج المركز وأفلک جزئیة وصغر من مثل وحامل وتدویر ومائل وغير ذلك، فبلغ من ذلك عدد الأفلک الجزئیة عند الجمهور ٢٤ وعند (اودکیوس) ٢٣ وعند (کالبوس) ٣٠، وعند (رجومونتاناوس) ٣٣ ، وعند (أرسطو) ٤٧ ، وعند (فراسکاتور) ٧٠. فلکا . وانافها الفاضل محمد الحفری على ثمانين .

هكذا وقعوا في اختلاف عجیب يتبعه اشكالات صعبه قد اعترفوا بالعجز عن حلها ، وهم مع اختلافهم في عدد الأفلک وصفاتها مختلفوا في وجودها، غير ان وجدت في كتاب مشهد الكائنات في هامش ص ٤ ان ذمقراطیس انكر وجود الجسم الفلکی وقال بتحرک السکواکب في فراغ الفضاء .

أما الهيئة المتأخرة فقد انكر أصحابها وجود الجسم الفلکی رأساً ولم يؤمنوا بحقيقة فضلا عن الايمان بصفاته المتقدمة ، وما استلزم ذلك الانكار وهنا لم يباينهم ولا خلل في أرصادهم بل زاد ذلك في صحة مبنائهم واستحكام نظامهم . فهم يطلقون اسم الفلك على المدارات الفرضية للاجرام السماوية ، إذ كل جرم سماوى فهو متحرك عندهم في فراغ الفضاء في مدار معین يبيان مدار الجرم المائل له على نسب متناسبة نظمها ناموس الجاذبية بقدرة آلهية ، كما قال على ^{يابنه} في وصف السماء وما فيها : « ووشیج بينها وبين أزواجها ، فالوشیج اشتباك القرابة والازواج استعارة بمعنى الامثال ، أي أوجد الله سبحانه روابط متناسبة بين الأجرام وبين أمثلها حفظاً لنظمها الصالحة .

وبالجملة فإن الجرم السماوي متحرك لديهم على نظام دورى رجعي مستمر كما نراه في الشكل الثالث وكل جرم متحرك على نهج مستمر فإن الوهم يفرض لمسيره مجری على حسب سيره ، وذلك المجري والمدار يسمیه المتأخرون فلکا ولا يختص ذلك عندهم بالنیرين والنجوم بل يثبت للارض والسحب والشہب



(ش - ٣) مدار السيارات على الرأى الحديث

والرجوم . وسيأتي اثباته للسحب في الدليل الثالث عشر .

° ° °

وقد اعرض على بعض العلماء وقال : لم لا يجوز الاعتراف بمسائل الهيئة الجديدة من كون الشمس مركزاً للحركات وكون الثوابت شموساً غير مرتكزة في فلك مع الاعتراف بثبوت الأفلاك السبعة للسيارات فقط ، وعدم وجودان القوم تلك الأفلاك لا يستلزم عدم وجودها .

فأجبته : ان المتأمل في مباني الهيئة الحديثة يجد اكثراها مخالفآ لوجود الأفلاك على النحو المتقدم ، الا ترى ان الأرض عندهم سيارة من سيارات

المسألة الأولى

شمسنا مع أنها غير مركبة في جسم فلكي فما وجوه استثنائها لديك ؟
 وأيضاً المذنبات تخرج عندهم مدار السيارات ذهاباً وإياباً ، فلو كانت
 السيارات مركبة في ضمن أجسام غلطها ملائين فرسخ لا يختلف موازين حركاتها
 وحركات المذنبات فضلاً عن لوازم الخرق والاتساع ، إلى غير ذلك من الموضع
 والمفاسد التي لا محل لسردها .

* * *

إذا اقتبست ما يكفيك من آراء القدماء والمؤخرين في هذا المقام صح
 أن نلقى عليك ما عرفناه من ظواهر شرعننا وأنهم لم يقصدمن اسم الفلك الأمدار
 الكوكب و مجراه ، ويستدعي اتضاح الحقيقة تقديم أمر ظاهر ، وهو ان لفظ الفلك
 وما يشتق منه يطلق في لغة العرب على الشيء المستدير استدارة عريفة . ففي
 القاموس وغيره : تقلّك ثدي المرأة إذا استدار ، والفالك كل شيء مستدير ،
 ومنه فلك المغزل (١) .

إذا عرفت هذا قلت : كل من أطلق اسم الفلك فاما اعتبر استدارته
 ولو بالتقريب . ومن أمعن النظر في كلمات الشرع وراجع أقوال المحدثين
 واللغويين من صدرهذا الدين وجدها ناظرة - بل وظاهرة - في المعنى المختار في هذه
 العصور ، أعني كون المقصود من اسم الفلك إنما هو مجرى سير السيارات ومدار
 حركته المفروض في فراغ الفضاء لا المعنى المعروف من المتقدمين .

أما كلمات المحدثين واللغويين فقد قال ابن الأثير في النهاية : « والفالك
 مدار النجوم من السماء » . وقال صاحب القاموس : « الفلك محركة مدار النجوم » ،
 وقال الضحاك : إنما الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه النجوم » . فما اصرح

(١) الفلك اسم معرب عن لفظة (بلك) الفارسية بمعنى الحركة ، وأما
 سائر مشتقات الفلك بالعربية كالفالك ونحوها فأخذ عن الفلك .

هذا الكلام ونحوه . وقال الراغب الاصلبي في مفراداته : « الفلك مجرى الكواكب » . وقال ابن قتيبة : « الفلك مدار النجوم الذي يضمها » .

هذه الأقوال المسطورة بأسرها تنظر إلى المعنى الختار في هذه العصور، ولم يكن هذا التفسير الصحيح من هؤلاء العلماء لأجل اطلاعهم على الهيئة الجديدة لظهورها في حدود الالف من الهجرة ، ولم يكن ذلك منهم لأجل اطلاعهم على الواقعيات الخفية والsecrets الغيبية ، إذ لم يكونوا من سلسلة الانبياء وأصحاب الوحي واللام ، وإنما كانوا مطلعين على هذا المعنى الصحيح لاستيئناتهم بكلمات نبى الاسلام وأوصيائه (ع) والجرى على ظواهرها بأفكار حررة ، خلافاً لغيرهم من مزج الشريعة بالاوهام .

وأما ظواهر الشريعة الدالة على أن الفلك هو مدار النجوم الذي تجري الكواكب فيه فهي كثيرة فتقطع منها بأربعة عشر دليلاً :

الدليل الاول

قوله تعالى في سورة (يس) بعد ذكر الارض وما فيها والشمس والقمر والمنازل السماوية : ﴿وَكُلُّ فِلَكٍ يَسْبِحُون﴾ (١) وقد استفتلت أمور الطيفية من هذه الآية المباركة :

(منها) ان الأجرام السماوية تسبح وتجري في الفلك وفقاً للتأخرین وخلافاً للقدماء القائلين بأن الأجرام السماوية ثابتة كالسمائر في ثخن الأفلاك لا تنتقل من مواضعها فقط ، وإنما حركاتها بتوسط حركات أفلوكها . وظاهر الآية يعطي عين ما تقرر في هذه العصور ، واعترف بذلك المحقق خير الدين

(١) سورة يس آية ٤٠ وتجدر هذه الجملة أيضاً في سورة الانبياء آية ٣٣

المسألة الأولى

الرازى فى تفسيره وقال : ان الذى يدل عليه ظاهر القرآن هو أن تكون الأفلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها كاسبيح السمكة فى الماء .

(ومنها) مشابهة الأجرام السائرة فى أفلالها للحيتان ، حيث عبر عن سيرها وسياحتها بالسباحة ، وسوف نشرح ذلك فى الدليل الثانى .

(ومنها) وحدة الفلك لكل مسيار كا هو الرأى المختار فى هذه المتصور فان تكبير الفلك مشعر بها ، فكانه تعالى قال : وكل فى فلك واحد يسبحون لا فى أفلال متعددة ، كما تقدم عن المتقدمين الراعمين امتلاء الأفلاك العظام من الأفلاك الصغار .

(ومنها) تحرك الأرض . فانه تعالى ذكر قبل هذه الآية أرضنا وما عليها من النبات وغيره ثم قال : (وكل فى فلك يسبحون) فأنى بلفظة كل نكرة ولم يذكر المتعلق بها . ومن المعلوم ان اسقاط المتعلق يفيد العموم ، فالنقدير اما ان يكون وكل شيء من الاشياء المذكورة فى فلك يسبحون ، وإما ان يكون وكل شيء مطلقاً ، وعلى الاول يعطى تحرك الأرض بما عليها وفيها من الجامد والناتي والماشى فى فلسفها ، وعلى الثاني يعطيه أيضاً بنحو العموم ويوافق مذهب (هرشل) وأشباعه ان الاجسام الكائنة فى الفضاء ليس شئ منها ثابتاً تحقيقاً ، بل لكل منها حرفة دورية وفلك مخصوص حتى الشمس والبروج والاراضى والذرارى والدرارى ، فكل فى فلك يسبحون وبمجد الحق جل وعلا يسبحون .

الدليل الثانى

قال تعالى : (والساجحات سبحا) (١) فان الظاهر كون الساجحات كنایة

(١) سورة النازعات آية ٣ .

عن النجوم وفaca لفسير جماعة من المفسرين كفتادة وغيره ، واستعمال السبب في السير السريع في غير الماء شائع كقوله : « سبوح لها منها عليها شواهد ». واعلم ان ما قنوه في الكتاب والسنة - أعني الظواهر التي أنسد فيها الحركة الى نفس السكواكب - جميعه مضاد للنظام التليد وموافق للرأي الجديد والوجه ظاهر .

بقيت نكتة هنا لا بد من الاشارة اليها ، وهي سر التعبير عن سير النجوم بالسباحة غالباً كما مضى في الآيتين وسيأتي ، وذلك ان أجرام السيارات يستعقب كل منها ظلاً مخروطياً مستطيلياً يحدث من خفاء الشمس خلف النصف النوعي من كل سيارة دائمًا ، فتصير بذلك السيارة حالة سيرها السريع في واسع الفضاء ساحبة ظلها المخروطي أشبه الاشياء بالسمكة السباحة في البحر . (انظر الشكل الرابع) .

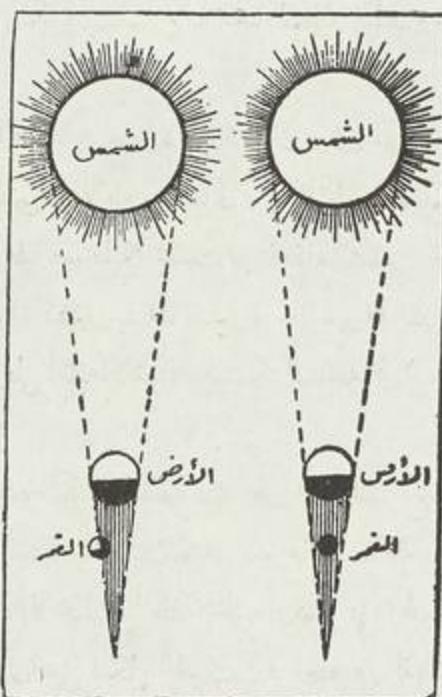
ولم راعت هذه النكتة اللطيفة ربما عبر امناء الشرع عن مجرى السيارات بالبحار وعنهم أنفسها بالحيتان وعن سيرها بالسباحة .

وربما كانت الاخبار الناطقة بخلق أرضنا على الحوت ناظرة الى ذلك بمحذف المضاف ، أى على شكل الحوت . فراجع مسألة هيئة الارض والمقالة التاسعة من مسألة تعدد الارض وشكل (٤) أيضًا .

الدليل الثالث

قال تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ } (١) فـ *فـ* يـ *عـ* بر عن الافلاك السبعة للسيارات بالطرائق السبع - وهي جمع الطريقة - ليرشدنا حسب الظاهر

(١) سورة المؤمنون آية ١٧ .



(شـ-٤) ظل الارض المخروطي في الخسوف وهو شبيه بالسمك الساخن

إلى أن أفلالك الأجرام العالية ليست إلا طرقاً ومدارات لها ، ويحرى ويسلك كل جرم في فلكه وطريقته جريان الطير في الهواء والحوت في الماء كما يرى المتأخرون ، وليست الأفلالك أجساماً عظيمة تستقر الكواكب مرکوزة فيها كما يراه المتقدمون .

الدليل الرابع

قال تعالى : { والقمر قدر ناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم } (١) احتمل في تفسير هذه الآية حذف المضاف ، أي ان القمر قدر ناسيره منازلا حتى عاد هلالا كالعرجون ، فشبه الله سبحانه جرم القمر بالمسافر الذي يطوى المراحل ويقطع المنازل في سيره بنفسه كما يراه المتأخرون .

وأما القدماء فتطبّق الآية على رأيهم تحتاج إلى تجوز والجرى على خلاف الظاهر وتقدير ان القمر قدرنا سير فلكه في مواجهة المنازل ، وهو مع ذلك غير حرى للقبول ، فإن الفلك لا يقدر سيره في منازل حيث ان السير الوضعي من الجسم السكري يناسبه النزول ، فإن النزول مختص بالسير الاتقالي ، والقمر متقل بنفسه في مواضع عند المتأخرین ، فيساق عليه ظاهر الآية على أبلغ مسام .

الدليل الخامس

قال علي رض في خطبته المرورية في كتاب نهج البلاغة عند توسيعه نظم السياقات : « ثم علق في جوها فلما ، و معلوم ان تعليق فلك السكواكب في جو السياقات وجوف الفضاء يناسب قول من قال : ان الفلك مدار السكواكب المنحاز في حين الفضاء كالحلقة المعلقة ، ولا يناسب قول من يجعل الأفلاك عين السياقات ويعتقد ان الأفلاك مستوعبة للعالم كله .

(١) سورة يس آية ٣٩ .

الدليل السادس

روى في تفسير القمي وكتاب البحار بسند صحيح عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه وصف خلق السماوات والنجوم وقال فيها قال: «وأجر اها في الفلك» وعلمون ان اجراء الاجرام وتسويتها في الفلك انما يناسب الرأى الحديدي في باب الأفلاك، إذ الجريان يحمل على نفس الاجرام بناءاً عليه كما في الخبر ، ولا يناسب رأى القدماء إذ الجريان عندهم لا يكون لنفس الجرم ثباته ولا لفلكه لأن سيره محوري غير انتقالى فلا يتحقق الجريان .

الدليل السابع

روى في الاحتجاج والبحار ج ١٤ مسندآ إلى الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال فيها قال للزنديق : « ومن تدبیر النجوم التي تسحب في الفلك » ودلالة لفظه واضحة على ما فصّله من تقوية رأى الآخر وتوهين آراء الأقدمين ، ويزداد الوضوح بمراجعة ما ذكرته في الدليل الأول والثاني .

الدليل الثامن

روى في البحار ورسالة الاستخارات للسيد ابن طاووس في حديث : « وانك قادر على نقلها في مداراتها في مسيرها ...» فنسبة النقل والمدار والمسير إلى النجوم تنادى بموافقة هؤلاء ومخالفة الأقدمين .

الدليل التاسع

روى في الكافي والوافي والبحار والأنوار النعانية وتفسير القمي ومن

لا يحضره الفقيه وغيرها بالاسانيد القوية عن الامام الرابع على بن الحسين السجاد بِيَتِهِمْ انه قال في خبر المكسوف والخسوف : « أمر الله الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاز الشمس والقمر والنجم والكوكب » . والظاهر منه ان الفلك - أعني الجوهر القدسي - يبدل الدائرة التي عليها مجرى كل من الاجرام السماوية من موضع الى موضع ، وإفراد الفلك بذاته فقصد الجنس الكلى من الفلك كما يناسب قصد الفرد الواحد منه .

ولأغزو في تصور مدار واحد لمجتمع هذه الاجرام - فانك لو أخرست دائرة فرضية من منطقة البروج الارضية كانت هي المدار حسب التقرير لكل سيار باختلاف الاطوار والأدوار ، فالارض مثلاً تجري على هذه الدائرة في السنة مرتاً مع تباين ٢٣ درجة تقريباً ، والقمر يجري عليها ويسير بتباين يسير وينخفض بهذا التباين - المعبر عنه في الخبر بتبدل الملك - والنجم السيارة أيضاً تجري عليها بتباين مختلف لا يزيد في المجموع على ١٨ درجة .

والخلاصة ان الخبر المذكور ينساق بظاهره نحو الرأى المختار في هذه المتصور حيث أسد الجريان فيه الى نفس النجوم أولاً وجعل مجازي النجوم على الفلك كجري الدابة على جادة ولم يجعل النجوم ثابته في تخن الفلك كالمتقدمين وجوز إزالة الفلك واتصاله من موضعه وحيزه ثانياً ، مع امتناعه عند الاصدمين . وألمع هذا الخبر أيضاً الى حصول الكسوف والخسوف لبقية الكواكب والنجوم كما اكتشفه المتأخرون ، وأما القدماء فالمشهور عنهم اثبات الكسوف والخسوف للنيران فقط - أعني الشمس والقمر .

الدليل العاشر

قال الطريحي في كتابه بجمع البحرين : وفي الحديث « ان الفلك دوران

المسألة الاولى

السماء،^(١) وظاهره يرشدنا إلى كون ماهية الفلك عند الشّرّع إنما هي نفس دوران السماء المحيطة بالارض مع الأرض في واسع الفضاء ، فالخبر مع مناسبته للنظام الكوبرنيكي يقوى كون السماء كرّة (اتسفر) المحيطة بأرضنا السّائرة نحو الدوران في جوف الجو وهي حاضنة لها . وسيأتي شرح هذا القول وأثباته في المسألة السادسة .

الدليل الحادى عشر

روى في كتاب الشيخ الزاهد أبي الليث السمرقندى عن ابن عباس أنه قال : « ان النجوم معلقة في السماء » ، ويؤيده ما في خبر عبدالله بن سلام عن النبي (ص) من كون السّاكب والنّجوم معلقة في الهواء ، كما انه يؤيده ما في خبر المفضل بن عمر المشهور عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال فيه : « ما أجدت يستقيم ان أقول ان أحداً يعلم علم هذه النجوم المعلقة في السماء ... ولا يقع علم الحواس في علم النجوم وهي معلقة تغيب مرّة وتطلع أخرى تجري تحت الأرض كما تجري في السماء ... أتعلمه من أهل السماء إذ كانت النجوم معلقة فيها » .
وجميع ما ورد بهذا المعنى يناسب الهيئة الحاضرة القاضية بأن الانجذاب والاجرام السماوية بأسراها معلقة في فراغ الفضاء بناموس الجاذبية وقدرة الحق تعالى ، وتدور على مدار مخصوص وليس مرکزة في جسم فلزي كما عن القدماء .

الدليل الثاني عشر

روى في البحار عن تفسير الفرات عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في الشمس والقمر : « ان الله جعلهما يجريان في الفلك والفلك بحر بين السماء والأرض مستطيل

^(١) الظاهر انه مصحف قوله : « الفلك دون السماء » .

في السماء ... ، وهذا الحديث مصرح بسير الأجرام وجريانها في نفس الفلك وفاصاً للرأي الحاضر وخلافاً للنظام الغابر ، ثم يشرح لنا المعنى من اسم الفلك بأنه يجري بين السماء والأرض يعني جهة العلو من الفضاء . وقوله ^{عليهم} : « مستطيل في السماء » ظاهر مختار كيل ومتاخرين ، إذ ليس الفلك عندم غير الخط المستطيل في الفضاء العالى المنحنى بشكل دائرة بيضوية أو أهلية جهة تجري النجوم فيه ، فهذا التوصيف الوارد في هذا الخبر الشريف إنما ينطبق على مذهب الآواخر في صورة الأفلاك وهيستها الأهلية والمستطيلة لاعلى مذهب القدماء القائلين بكروية الأفلاك .

وتشبيه الإمام (ع) لهذا المدار المستطيل بالبحر قد يكون لأوجه سأظهرها في المقالة التاسعة من مسألة تعدد الأرضين .

* * *

فإن قلت : أثبت هذا الخبر فلكاً جرى الشمس والقمر ، مع ان الشمس في الهيئة العصرية مرکزاً لحركات ؟

قلت : سياقى في مسألة تحرك الشمس أنها تتحرك عند المتأخرين بحركة محوورية في مستقرها ، وانتقالية في يدأء الفضاء حاملة معها اتباعها وسياراتها حتى قر أرضنا فإنه يتبع الشمس ويجري معها في ذلك الفلك بحركة واحدة ، فیناسبه كثيراً قوله ^{عليهم} : « وجعل الشمس والقمر معاً يجريان في الفلك » . ويجوز أن يكون قوله ^{عليهم} : « والفلك بين السماء والأرض بحر مستطيل في السماء » إشارة إلى مذهب الاستاذ (كمبل) الاريكي في سير الشمس ، فإنه يعتقد أن الشمس تسير دائمًا من الجنوب إلى الشمال بخط مستطيل ونظمها يتبعها . وسيأتي شرح هذا المذهب في مسألة تحرك الشمس .

الدليل الثالث عشر

فـ البحار ج ١٤ و خصال الصدوق وغيرهما مسندـاً عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال : « ان الله سبـحانـه لما خلق السحاب فخرت وذخرت وقالـتـ : أـىـ شـيـء يـغـلـبـنـي ؟ خـلـقـ اللهـ الفـلـكـ فـأـدارـهـ هـاـ وـذـلـلـهـ ... » وهذا الحديث يحتاج الى شرح وبسط حتى يظهر مزاياه ولكتها نقتصر على موضع الحاجة ونقول : أطلق عليه السلام لفظ الفلك على مجرى السحاب ومداره في الفضاء حيث لا يرتـابـ أحدـ أنـ الغـيـومـ تـتـحـرـكـ فـيـ الجـوـ عـلـىـ مـدـارـ وـهـىـ فـرـضـىـ وـلـيـسـ هـاـ فـلـكـ بـنـظـرـ الـأـقـدـمـينـ ، بلـ هـاـ فـلـكـ عـلـىـ رـأـىـ الـأـخـرـينـ ، فـتـسـمـيـةـ الـإـلـامـ عليـهـ السـلامـ مـدـارـ السـحـابـ فـلـكـ يـقـوـىـ كـثـيرـاـ استعمالـ لـفـظـ الـفـلـكـ فـيـ مـدـارـاتـ سـارـ الـأـجـرـامـ السـائـرـةـ بـعـرـفـ منـ الشـرـيعـةـ . ولاـ يـعـنـىـ انـ الـاشـتـراكـ الـمـعـنـوىـ عـنـ الـجـمـيعـ مـقـدـمـ عـلـىـ الـجـمـازـ وـعـلـىـ الـاشـتـراكـ الـلـفـظـىـ ، فـيـظـهـرـ تـأـيـيدـ هـذـاـ الـحـبـرـ لـطـلـبـنـاـ . وـلـاـ اـسـتـقـرـ عـلـيـهـ رـأـىـ الـحـكـيمـ (ـهـرـشـلـ)ـ وـشـيـعـتـهـ انـ الـاجـسـامـ الـكـوـنـيـةـ بـأـسـرـهـاـ مـتـحـرـكـةـ فـيـ الـفـضـاءـ عـلـىـ أـفـلـاكـ وـمـجـارـ مـخـلـفـهـ

الدليل الرابع عشر

قولـ أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عليـهـ السـلامـ فـيـ خطـبـتـهـ المـرـوـيـةـ فـيـ نـوحـ الـبـلـاغـةـ وـالـبـحـارـ وـغـيرـهـماـ : « وـالـجـوـ الـمـكـفـوفـ الـذـىـ جـعـلـتـهـ مـغـيـظـاـ لـلـلـيـلـ وـالـنـهـارـ وـمـجـرـىـ الـشـمـسـ وـالـقـمـرـ وـمـخـلـفـاـ لـلـنـجـومـ الـسـيـارـةـ ... » فـصـرـحـ بـمـجـرـىـ الـشـمـسـ وـالـقـمـرـ فـيـ الـجـوـ - يـعـنىـ الـفـضـاءـ - وـصـرـحـ أـيـضاـ باـخـتـلـافـ الـنـجـومـ الـسـيـارـةـ وـتـرـدـدـهـاـ فـيـ الـجـوـ لـافـ جـوـفـ جـسـمـ فـلـكـ ، فـيـنـطـبـقـ هـذـاـ عـلـىـ الـهـيـةـ الـحـاضـرـةـ دـوـنـ الـغـابـرـةـ . وـالـمـغـيـظـ مـوـضـعـ بـعـضـ الـمـاءـ وـبـلـعـهـ . فـكـانـهـ عليـهـ السـلامـ اـسـتـعـارـ لـفـظـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ لـمـعـنـىـ النـورـ وـالـظـلـامـ ، وـشـبـهـ اـنـدـعـامـ ضـوءـ الـنـهـارـ فـيـ الـجـوـ بـلـاـ ، وـكـذـاـ اـنـهـمـاءـ ظـلـامـ الـلـيـلـ فـيـ نـهـارـ بـعـضـ الـجـوـ

وابلاعه للظلم والضياء .

ويظهر من هذا التعبير ما يكشفه المتأخرون آلـة (سبكترسكوب)
وغيرها ان الهواء أو الجو يشرب ويمتص من النور ما يقتضيه طبعه ويخرج الباقي
لينا ، وقد فتح عليهم هذا الباب ألف باب من العلم ، لكن باب مدينة العلم
- أعني علياً بِيَّنَهُ - قد علمه النبي ﷺ حسب الآثار الصحيحة ألف باب يفتح
له من كل باب ألف باب ، وربما كان هذا وأشباهه من فروع تلك ابواب
التي يستكشف الحكم منها ألف باب .

وأيم الله سبحانه ان المتأمل في كلمات على وأبنائه (ع) بعد اطلاعه على
فنون الفلسفة تنفجر عليه ينابيع الحكمة ، ويصدق عندئذ من قال : ان كلام
على بِيَّنَهُ دون كلام الخالق وفوق كلام الخلق . فهل كانت لعلى بِيَّنَهُ عين
سبكترسكوبية تجهر له كل خفي ؟ نعم كانت له عين أجل من السبكترسكوب
وأنور من كل آلة ، وهى عين العلم الالهى المستمدة من أنوار النبوة المحمدية بِيَّنَهُ
فتطلعه بالوحى والامام على خفايا النقوص والأجرام وتجلى عن بصيرته كل
غشاء وظلام .

والجو المكفوف يعني به الممنوع من المطلان مع سيلان مادته الأنثيرية
ونشرح - ان وفقنا الله سبحانه - بعض ما اعصوا صب فهمه من مصطلحات
الاحاديث كالجو المكفوف والبحر المسجور والبيت العمور وغيرها في
مستقبل عمرنا ، ولا قوة إلا بالله عليه توكلنا وعليه المصير .

«المسألة الثانية»

(في هيئة الأرض وما تقوم عليه)

قد كان يقرع سمعنا من تقديم العصر ان الشريعة الإسلامية أكمل الشرائع الفاضلة وأبعدها عن العقائد الباطلة ، ولأجل ذلك صارت العقول تتلقى أحكامها بأحسن قبول ، فما الذي نسمعه الآن من نسبة تسطيح الأرض إلى هذا الدين ، وقد ملأ الارجاء نداء الحكمة بكرودية الأرض ؟ فما زحوم عن أفهمانا الشكوك .

(الجواب)

لاشك ان الناظر الى الأرض من دون تدقيق ولا تحقيق يعتقد استواها وامتدادها الى كل طرف ، ومعرفة شكلها الحقيق مشكلة على ذوى العقول البسيطة والأسباب المبنية لذلك لم تكن في سالف الزمان ، ومن ذلك اختلف مذاهب الحكمة في هيئة الأرض ، والواصللينا من الآراء ثلاثة عشر رأياً :

- (١) - عن انكسيجليس أنها مسطحة ومحولة في الهواء كالورقة من رصاص فتعوم على الماء ما دامت مسطحة وترسب فيه متى جمعت .
- (٢) - عن رؤساء دين المسيح يسوع وباباواتهم أنها ممتدة الى السفل مستقرة على أعدة واستطوانات ، بل نقل عنهم ما هو أشنع من هذا .
- (٣) - عن بعض القدماء أنها مخروطية الشكل كالمجبل رأسه الى فوق وقاعدته الى السفل ولا نهاية لأسفلها .

- (٤) - عن انكسيمندر أنها كالاسطوانة المستديرة .

(٥) - أنها مكعبية - أى مسدسة السطوح .

(٦) - أنها كالدلف .

(٧) - أنها كالطبل .

(٨) - أنها كطبل منصف .

(٩) - عن هرقلی تس أنها كسفينة مجوفة .

(١٠) - أنها على شكل ترس .

(١١) - عن قدماء اليوناء أنها كدائرة مسطحة مركزها بلاد اليونان وحيطها سواحل المحيط .

(١٢) - عن جمهور الفرس واليونان والعرب أنها كرة تامة محيطها الاستوائي مساو لمحيطها القطبي ، ولا تخرجها الجبال عن الكروية الحسية . إذ نسبة أعظم جبل عليها كشارة على سطح كرة قطرها ذراع . وهذا الرأى لم يكن بين الأفرنج الى القرن التاسع المجري عصر اكتشاف أمريكا (١) .

(١٣) - مختار نيوتون المتوفى سنة ١٧٢٧ م والمتاخرين عنه ، وهو ينما شبهه بالكرة وليست كرة تامة لوجود تسطيح في جانبي قطبيها ، أى يقصر محيطها القطبي عن محيتها الاستوائية نحو ثلاثة عشر فرسخاً ، ويقصر أحد القطرين الاستوائيين عن الآخر بميلين .

وهذا الرأى قد فاز اليوم بالشهرة وتصديق الحكماء وقيام البراهين وال Shawahed عليه .

وأما الشريعة الإسلامية فضلاً عنها إشارات ودلائل على كروية الأرض بل وعلى تسطيح قطبيها وفقاً للرأي الأخير . أما الإشارات فلنها تعرف من

(١) كان هذا رأى علماء الإسلام في صدر الإسلام (ف) .

تشبيهات الأئمة ^{عليهم السلام} لجرم الأرض بالاجسام المستديرة استدارة غير تامة غالباً كالربوة والدرة والمهات والجبل من زبد وفلقة الجوز والقبة ونحوها .
وأما الدلالات (فاحداها) قوله تعالى : { بَرُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ } (١) فان كروية الأرض تستلزم ان تكون كل نقطة فرضت عليها مشرقاً للقوم ومغارباً لقوم - كما سيأتي - فيصبح تكثير المشارق والمغارب بناء على المكرورة من غير ان تتكلف في تفسير الآية .

(الثانية) - ما وجدته في كتاب التهذيب والوافي والوسائل مسندأ عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق ^{عليهم السلام} انه قال لبعض أصحابه : «مسوا بالمغرب قليلاً فان الشمس تغيب من عندكم قبل أن تغيب من عندنا » ، وقال ^{عليهم السلام} في خبر آخر : « فاما عليك مشرقاً ومغرباً » .

أقول : وفي هذين الخبرين دلالة على ان المشرق والمغرب مختلفان باختلاف بقاع الأرض وان الشمس تغيب عن قوم قبل مغيبها عن آخرين ، وهذا المعنى من لوازم كروية الأرض واستدارتها من طرف الخط الاستوائي بل كل نقطة تفرضها على سطحها وهي مشرق لها في مغربها ومغرب لها في مشرقاها .

(الثالثة) - ما وجدته في البحار والوسائل وال المجالس للصدق مسندأ عن الامام جعفر بن محمد الصادق ^{عليهم السلام} انه قال : صحبني رجل يمسى بالمغرب ويجلس بالفجر فكنت أنا اصل المغرب اذا وجبت الشمس واصلي الفجر اذا استبان لي ، فقال لي الرجل : ما يمنعك ان تصنع مثلما اصنع فان الشمس تطلع على قوم قبلنا وتغرب علينا وهي طالعة على آخرين بعدهنا ؟ قال ^{عليهم السلام} : فقلت : ائما علينا ان نصلى اذا وجبت الشمس عنا و اذا طلعت الفجر عندنا ، ليس علينا إلا ذلك

(١) سورة المعارج آية ٤٠ .

وعلى أولئك أن يصلوا إذا غربت عنهم .

ويظهر من استدلال الرجل على مطلبـه باختلاف المشرق والمغارـب الناشـيء عن استدارـة الأرض وـمن تقرـير الـأمام يـعنـيه لـكلـامـه والـموافـقةـ معـه فيـهـ انهـ كانـ أمرـاـ وـاضـحاـ مـسـلـماـ بـيـنـ الـمـسـلـمـينـ ، ويـظـهـرـ ذـلـكـ أـيـضاـ منـ فـتاـواـهـ فـيـ أـبـوـابـ الصـلـةـ وـالـمـوارـيثـ وـغـيـرـهـاـ .

(الرابـعـةـ) - ما وـجـدـتـهـ فـيـ بـابـ الـحـجـ منـ الـكـافـ وـفـيـ الـوـافـيـ وـالـبـحـارـ يـسـنـدـ قـوىـ عـنـ الـأـمـامـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ الصـادـقـ يـعنـيهـ اـنـهـ قـالـ : «ـ اـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ دـحـىـ الـأـرـضـ مـنـ تـحـتـ السـكـعـبـةـ إـلـىـ مـنـيـ ثـمـ دـحـاـهـاـ مـنـ مـنـيـ إـلـىـ عـرـفـاتـ ثـمـ دـحـاـهـاـ مـنـ عـرـفـاتـ إـلـىـ مـنـيـ ...ـ »ـ .

تفـطـنـ إـلـىـ دـلـالـتـهـ عـلـىـ اـسـتـدـارـةـ الـأـرـضـ الـعـلـامـ الـجـلـسـيـ (رـهـ) بـنـاءـ عـلـىـ تـقـسـيـرـ الدـحـوـ بـالـبـسـطـ ، أـيـ بـسـطـ اللـهـ تـعـالـىـ الـأـرـضـ مـنـ مـوـضـعـ السـكـعـبـةـ إـلـىـ مـوـضـعـ مـنـيـ ثـمـ بـسـطـهـاـ مـنـ مـنـيـ إـلـىـ مـوـضـعـ عـرـفـاتـ ، فـانـهـاـ وـرـاءـ مـنـيـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ السـكـعـبـةـ الـمـعـظـمـةـ ، ثـمـ بـسـطـهـاـ وـمـدـهـاـ وـطـوـاهـاـ مـنـ تـحـتـ مـرـكـزـ الـأـرـضـ إـلـىـ انـ اوـصـلـهـاـ إـلـىـ الـجـهـةـ إـلـىـ اـبـتـادـهـاـ وـهـىـ جـهـةـ مـنـيـ .ـ أـعـنـىـ مـوـضـعـ السـكـعـبـةـ

ولـوـ فـسـرـنـاـ (ـ الدـحـوـ)ـ بـعـنـ الدـفـعـ وـالـتـحـرـيـكـ .ـ كـاـنـ دـلـالـتـهـ عـلـىـ اـسـتـدـارـةـ الـأـرـضـ بـالـزـامـ مـنـ الـعـقـلـ ، كـاـنـ اـلـادـلـةـ النـاطـقـةـ بـتـحـرـكـ الـأـرـضـ يـسـتـخـرـحـ مـنـهـاـ السـكـرـوـيـةـ أـيـضاـ مـنـ جـهـةـ التـلـازـمـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ الـحـرـكـةـ الـوـضـعـيـةـ .ـ

(ـ الخـامـسـةـ)ـ ما وـجـدـتـهـ فـيـ الـكـافـ وـالـبـحـارـ وـالـأـنـوـارـ الـنـعـانـيـةـ وـبـجـمـعـ الـبـحـرـيـنـ لـلـشـيـخـ الـطـرـيـحـيـ فـخـرـ الـدـينـ وـغـيـرـهـاـ عـنـ الـأـمـامـ الـخـامـسـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ الـبـاقـرـ يـعنـيهـ اـنـهـ ذـكـرـ مـبـداـ الـخـلـقـةـ فـيـ خـبـرـ لـهـ فـقـالـ : «ـ نـخـلـقـ مـنـ ذـلـكـ الزـبـدـ أـرـضـاـ يـضـاءـ نـقـيـةـ ثـمـ طـوـاهـاـ فـوـضـعـهـاـ فـوـقـ الـمـاءـ .ـ »ـ .ـ

وـلـاـ يـخـفـيـ أـنـ قـطـوـيـةـ الـأـرـضـ كـنـتـطـوـيـةـ السـمـاءـ ظـاهـرـةـ فـيـ اـدـارـتـهـاـ ، كـاـ

يطوى العود والكتاب . وفيها أيضاً إشارة إلى تسطيحهما من طرف القطبين - كما هو الحال في السجل المطوى - فيكون هذا التعبير أقرب التماثيل والصور للرمز والإيماء إلى هذا السر الدقيق ، ولو تصفحت أخبار الشريعة الظاهرة لما ظفرت على خبر ظاهر في أن الأرض كرة كاملة . نعم إنما تطرق باستدارتها من الطرف الاستوائي فقط ، أو يوصى إلى تسطيح القطبين بحسب مقتضي المقام .
 (السادسة) - ما وجدته في البحار وبصائر الدرجات واحتياط المفید
 مسندأ عن الإمام السادس جعفر الصادق عليه السلام انه قال : « ان من أهل البيت من الدنيا عنده بمثل هذه » ، وعقد بيده عشرة (١) .

قال العلامة الجلبي : عقد العشرة بحساب العقود هو أن تضع رأس ظفر السباية على مفصل أهلة الإبهام ليصير الأصبعان كالحلقة المدوره .
 أقول : كان المتقدمون يفهمون من ظاهر هذا التمثيل احاطة الإمام وسلط ولـ الله على ما في الكون ، وظـنى انه عليه السلام قصد بذلك تمثيل شكل الدنيا - أى الأرض - بشـكل كـرة غير تـامة مثل شـكل الـكـف المـقـبـوضـة ، فـقال عليه السلام : « إن من أـهلـ الـبـيـت ، وـيعـنىـ بـذـلـكـ نـفـسـهـ أوـ الـوـصـىـ بـعـدـهـ وـالـإـمـامـ لـمـ تـبـعـهـ دـمـنـ الدـنـيـاـ عـنـدـهـ ، أـىـ شـكـلـ الـأـرـضـ » بمـثـلـ هـذـهـ ، يـعـنىـ الـأـرـضـ عـنـدـهـ كـرـةـ غـيرـ تـامـةـ مـسـطـحةـ عـنـدـ الـقـطـبـينـ وـمـسـتـدـيرـةـ عـنـدـ الـمـشـرـقـ وـالـمـغـرـبـ معـ وجودـ الـوـهـادـ وـالـجـبـالـ . فـاـشـبـهـ هـذـهـ الصـورـةـ بـالـكـفـ المـقـبـوضـةـ ، وـلـاـ سـيـماـ تـسـطـيـحـ جـانـبـاهـ .
 وقد صدق الإمام عليه السلام في تخصيصه هذا العلم بوصي النبي (ص) ، إذ لم يكن في زمانه من يعتقد هذا الشكل لجسم الأرض لا من عوام الناس ولا من خواصهم وإنما اكتشفه المتأخرون بعد الآلاف من الهجرة .

(١) وفي حديثه الآخر : ان الدنيا تمثل للامام كفلقة الجوزة ،
 وبسنده الآخر : ان الدنيا ممثلة للامام كفلقة الجوزة .

وَبِالْجَلْهَةِ ظَواهِرُ الشَّرْعِ الْإِسْلَامِيِّ قُوَّةً مِنْ جَهَةِ الصُّدُورِ وَالظَّهُورِ فِي
الرَّأْيِ الْحَادِثِ لِشَكْلِ الْأَرْضِ ، وَلَيْسَ فِيهِ ظَواهِرٌ تَنَافِيًّا ظَاهِرًا ،
فَانْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالْأَرْضُ كَيْفَ سَطَحَتْ﴾ (١) عَامِ الدِّلَالَةِ عَلَى السَّطْحِ
الْمُحْدَبِ وَالْمُقْعَدِ وَالْمُسْتَوِيِّ وَلَا يُثْبِتُ بِهِ السَّطْحُ الْمُسْتَوِيُّ فَقَطْ جَرْمُ الْأَرْضِ
حَتَّى يَنَافِي السَّطْحَ الْمُكْرُوِيِّ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
بَسَاطًا﴾ (٢) أَوْ قَوْلُهُ : ﴿فَرَآشًا﴾ (٣) فَانَّ الْبَسْطَ كَثِيرًا مَا يُؤْتَى بِهِ
لِبَيَانِ قَابِلِيَّةِ الْأَرْضِ لِتَوْطِينِ الْحَيْوَانِ عَلَيْهَا وَالسُّكُنِ وَالْحَرْثِ وَسَمْوَلَةِ السُّلُوكِ
فِي مَنَاكِبِهَا ، كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى عَلَى بَسْطِهَا بِقَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿لَتَسْلِكُوا مِنْهَا سِلَابًا﴾
وَالْأَمْرُ مُتَضَعِّمٌ مِنْ أَنْصَافِ وَتَدْبِرِ .

تَتْمِيمَةُ مِهْمَةٍ

(فِيمَا تَقُومُ الْأَرْضُ عَلَيْهِ)

قَدْ تَكَرَّرَ فِي آثارِ شَرِيعَتِنَا مِنْ خُطُوبِهَا وَأَخْبَارِهَا وَأَدْعِيَتِهَا - كَمَا يَعْنِي -
أَنَّ الْأَرْضَ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا فِي الْفَضَاءِ غَيْرُ مَعْتَمَدةٍ وَلَا مَحْمُولَةٌ عَلَى جَرْمٍ غَيْرِ جَرْمِهَا
وَفَاقَ لِلْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْحَكَمَاءِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ تَقُومَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
بِأَمْرِهِ﴾ (٤) قَالَ ابْنُ شَهْرَ اشْوَبَ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ سَلَامَةَ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ :
﴿بِأَمْرِهِ﴾ يَعْنِي بِلَا دَعَامَةَ تَدْعُمُهَا وَلَا عَلَاقَةَ تَعْلُقُ بِهَا . وَقَالَ غَيْرُهُ : يَعْنِي أَنَّ إِقْامَتِهَا
بِلَا مَقْوِمٍ مَحْسُوسٍ هِيَ مِنْ قَدْرِهِ ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ لَمْ يَتَحَقَّقْ كُونَهُ آيَةً رِبَانِيَّةً .
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوْلَا﴾ (٥)
أَيْ بِنَامُوسِ الْجَاذِبِيَّةِ الْعَامَةِ .

(١) سورة الغاشية آية ٢٠ .

(٢) سورة نوح آية ١٩ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٢ .

(٤) سورة الروم آية ٢٥ .

(٥) سورة فاطر آية ٤١ .

وقال علي رضي الله عنه في خطبة مروية عنه في نوح البلاغة والاحتجاج والبحار وغيرها عند توصيفه خلق الأرض : « وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم »، وقال رضي الله عنه في خطبة أخرى مروية في البحار وغيره « خلق السماوات والأرض بلا عمد قائمات بلا سند ».

وقال النبي (ص) في دعاء رواه السيد ابن طاوس في مهج الدعوات والعلامة المجلسي في البحار : « نور السماوات والأرضين وفاطرهما ومبتدعهما بغير عمد خلقهما فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء » (١).

وقال (ص) في دعاء وداع شهر رمضان المبارك كما في البحار وغيره : « وبسط الأرض على الماء بلا أركان ».

وفي دعاء يوم الأحد كما في مصباح المتهمج والبحار وغيرهما فاستقرت الأرضون على الرواسي الشاعنات ».

ويعرض كل هذا ما سأله عليه من الأدلة الشرعية على تحرك الأرض يومية أو سنوية ، بل ويعرضه أيضاً ماتلوته من الأخبار الدالة على استداررة الأرض وإن الشمس تطلع على قوم قبل قوم وتغرب عن قوم بعد قوم من الأمم القاطنة على صفاها ، فان ذلك كله مناف لاستقرار الأرض على جرم .
نعم ، إنما يستشكل المعترض فيما ورد في الشريعة من أن الأرض خلقت على الحوت أو على قرن الثور ونحو ذلك . وفي خبر مأثور في الدر المنشور أنها بين قرن الثور ، مع الجزم بأن الأرض كرة معلقة في جوف الفضاء يحيط بها من أطرافها كرة الهواء . ولذا لم يؤمن بهذه الأخبار كثير من الفضلاء وأولها جماعة إلى المعانى الباطنية .

(١) في هذا الحديث اشارة إلى أن أوتاد الأرض - أي الجبال - هي الموجة لاستقرارها عالية على الماء ، ولو لا أصول الجبال والمواد الحجرية لذابت الأرض كارمل ولعبت المياه والأمواج فيها واستوى البحر على البر .

وقد من الله تعالى على بفتح مقلها وحل مشكلها بتقدير المضاف ، وهو أمر شائع عند البلاء ، والمعنى أن الأرض خلقت على شكل قرن الثور - بناءً على القول المختار في هذه العصور - فيكون التناصب بين هيئة الأرض وهيئة قرن الثور من جهات :

(الأول) - أن وضع القرون في الثيران على الاستدارة من طرف اليمين والشمال ، وكذلك الأرض مستديرة من طرفها المشرق والمغرب ، فيناسب ذلك ما في بعض الاخبار من أن قرناً من قرن ذلك الثور في المشرق والقرن الآخر في المغرب . ومن الغريب أن استدارة القرن بهذه الكيفية مخصوصاً بنوع الثيران ليس باقي الانعام وذوات القرون مثله على ما استقرت به (الثانية) - إن شكل القرنين في الثور مسطحة من طرفه الأعلى والأسفل ومحدب مستدير من جانبيه اليمين واليسار ، وقد عرفت استكشاف (نيوتون) وأصرار من تأخر عنه على أن الأرض مستديرة الجانبين مسطحة القطبين ، وذكرنا أن هذا المعنى المستخرج بالآلات الدقيقة والأفكار الحادة مستفاد من أخبار وافرة عن النبي وعتره الطاهر (ع) .

(الثالثة) - أن جرم الأرض على الدوام واقع في طرف مدار يضوى وكذلك قرناً الثور واقعان في موضع من رأسه ، لو فرض خط وهي من موضعهما إلى ذقنه بحيث يحيط بهما رأسه ذلك الخط ظهر شكل المدار البيضوي ولو اعتربت المدار بدون الثور أيضاً كان قرناه واقعين في موضع من البدن لو فرض خط وهي من موضعهما إلى موضع الذنب بحيث يحيط بهما ذلك الخط ظهر أيضاً شكل المدار البيضوي .

فالخدس يطمئن بأن الحجج - عليهم السلام - لم يجدوا مساغاً لنوضريح هذه العلوم والأسرار لجهال عصرهم فأدرجوها في طي كلماتهم ورمزواها في

ضمن اشاراتهم لأجل ذلك ، وضرروا للإشارة الى مطلوبهم تشاًلا جامعاً لأكثر الجهات بأخص العبارات ، حتى إذا تلى بعدهم على أهل العلم والتحقيق استخرجوا من طيه السر الدقيق .

وهكذا العلاج في خلق الأرض على الحوت - أى على شكل الحوت كما أشرحه في المقالة التاسعة من مسألة تعدد الأرضين عند شرح البحار السماوية ، وسيتضح هنا لك شرعاً أن الأرضين السبع كل منها مخلوق على صورة الحوت والسمكة وفaca للهيئة الحاضرة .

وكان السائلين من الحجاج (ع) عما تقوم عليه أرضنا كانوا على أصناف :
 (ف منهم) من قرأ الصحف الآلهية وحفظ العهود القديمة المذكور فيها خلق الأرض على الحوت أو قرن الثور أو الصخرة ونحوها ، فكان يقصد من سؤاله امتحان علم النبي الأبي وخلفائه المعصومين ، وعندئذ كان الواجب عليهم أن يجيئوه بما حفظوه وفهمه من الصحف ثلاثة يسيءون الظن بهم (ع) .
 (ومنهم) من استغرق في جهله بحيث لو أجابوه بأن الأرض مساحتها متوسطة في الفضاء بين الهواء لكتابتهم البتة ونسبتهم الى ما لا يليق بحضورتهم ، فكان الحجاج (ع) من حسن تدبيرهم يظهرون الحق على صورة يقنع العاد بها أيضاً ، فيقولون : هي على قرن الثور أى على شكل قرن الثور ، فإذا سأله عن الثور قالوا : هو على حوت أى على شكل حوت ، وإذا سأله عن الحوت قالوا : على الماء ، فإذا سأله عن الماء قالوا : على الظلمة أى ظل الأرض أو على قدرة الله تعالى . وربما قالوا عند ذلك : هيئات هيئات هبنا ضل علم العلمااء ، وجميع هذه الأوجهة حق وصدق حاو على أسرار جليلة .

«المسألة الثالثة»

(في تحرك كرة الأرض)

قد شاع في هذه العصور أن أرضنا متّحركة بجميـع ما فيها وما عليها ، وان الأجرام السماوية كالشمس والقمر والنجمـون لا تدور حقيقة حول الأرض يومياً ، بل الأرض تدور على نفسها مـرة في كل ٢٤ ساعة ، وبسبـب ذلك تطلع عليها الأجرام ثم تغـيب . وهذا الرأـي العجـيب انـ صح فـلـىـذا سـكـت عنه شـرـع الـاسـلامـ عندـما كـشـفـ لنا خـفـايا الأـجرـام ؟

(الجواب)

لاريب ان الناظرين إلى أرضنا نظرة بدويـية يعتقدون انها سـاـكـنةـ في مـوـضـعـها وأـجرـامـ السـماءـ هـيـ الطـائـفةـ حـولـهاـ فـكـلـ يـومـ وـعـامـ ، وـقدـ اـسـتـحـكـتـ هـذـهـ العـقـيـدةـ منـ قـرـونـ بـعـيـدةـ فـيـ عـقـولـ البـشـرـ حـتـىـ عـدـتـ مـنـ أـبـدـهـ الـواـضـحـاتـ ، وـلـذـاكـ كـانـ اـخـتـيـارـ دـورـانـ الـأـرـضـ مـنـ الـوـهـنـ وـالـفـرـأـبةـ بـمـثـابـةـ صـعـبـ حـتـىـ عـلـىـ الـحـكـامـ تـجـوـيزـهـ . وـأـوـلـ مـنـ كـشـفـ السـتـرـ عنـ هـذـاـ السـرـ (فيناغورس) النـابـغـ قـبـلـ المـيـلـادـ بـقـرـونـ بـخـمـسـةـ وـتـبـعـهـ (فلـوـ طـرـخـوسـ) وـ(ارـخـيدـسـ) ثـمـ قـوـيـ رـأـيـهـ (ارـسـتـرـخـوسـ) السـامـوـسـيـ بـعـدـهـ بـقـرـونـ ، وـعـلـمـ دـورـانـ الـأـرـضـ السـنـوـيـ حـولـ الشـمـسـ أـيـضاـ فـشـكـ عـلـيـهـ بـالـكـفـرـ ، ثـمـ نـسـخـ بـعـدـهـ بـنـصـفـ قـرـنـ (كـلـيـاـنـتوـسـ) مـنـ اـسـوـسـ وـاخـتـارـ الـحـرـكـتـيـنـ لـلـأـرـضـ فـشـكـ عـلـيـهـ أـيـضاـ بـالـكـفـرـ اـمـمـ الـحـكـامـ . ثـمـ ظـهـرـ (بـطـلـيمـيوـسـ) بـعـدـهـ بـقـلـيلـ فـأـوـضـعـ

في تحرك كرة الأرض

سكنون الأرض الذي كان الناس يزعمونه فطرياً ويحسبونه بدليلاً ورتب الأجرام السماوية والحركات الفلكية على مافصله في المحسني وأوجزناه في المقدمة السادسة، فنال نظامه الصوت والصيت في العالم المتمدن حتى أصبح المتلمسون من المسلمين وغيرهم ينتحرون هيئته ويدافعون عنها، وكان في مهرتنا من يدفع المowanع عن تحرك الأرض أيضاً كالعلامة الطوسي نصير الدين والفضل العاملى بهاء الدين.

وكان الأفرينجي متذمّراً غارقين في الضلال عريقين في الجهة ينظرون إلى المسلمين أشد من نظرنا اليوم اليهم كما قال الله تعالى: (تلك أيام نداها بين الناس) وكان استبداد البابا وبين قد منع الأفواه والأفهام منهم عن التحرك في سبيل العلوم العقلية واظهار مالا تقبله الكنيسة، وقد أحرقت ألواناً من المستنيرين بعلوم الإسلام وفلسفة ابن رشد القرطبي.

وبحسبك أن الحكيم (برونو) نطق بسير الأرض قبل ألف المجرى فهجروه عن أوطانه ثم سجنوه ست سنين ثم أحرقوه وأحرقوا كتبه، واجترى الحكيم (غاليليو) بعد الآلاف المجرى فأثبت الحركتين للأرض فأهانوه واضطهدوه حتى قارب الملائكة ، ثم سجن طويلاً مع جلالته وحقوقه العلمية (١).

من جراء هذه الحوادث وأشباهها صار حكماء الأفرينجي يكتمون كشفياتهم الآنية المخالفة للخرافات العتيبة خوفاً من الكنيسة الرومية . ولكن

(١) يقال انه اوقفوا غاليليو مرة امام مجلس التحكيم وأجبروه ليرجع عن قوله والقتل فقال : اننى غاليليو بعد عمر ٨٠ سنةأشهد بأن الشمس تدور حول الأرض ساكنة .. فلما خرج قال لاصحابه : ان الرأى الذى ينبت في القلب في هذا العمر لا يخرج منه بهذه الاضطرابات .

الثقافات الحديثة التي محت عنهم تلك التوحشات وحررت رقابهم وأفهامهم وأسلتهم وأقلامهم أراحت عالماً من العلماء في اظهار الآراء والعلميات المرئية للبشر ونظامه ، بخالت بذلك الحكام في ميادين العلوم وجادت بما استفادت حتى أضخت الغرائب العلمية ينطق بها الشيخ والصبي ويتلقاها من كثرة التوضيحات كل ذكي وغبي .

وأول من نطق بتحرك الأرض من الأفرنج هو (الكردينال ديكورا) ثم (الكردينالينا كوس) ثم (جون مولار) لكنهم لم يتجاهروا بالقول ولا أتوا بأدلة مقنعة على هذا الأمر المستغرب في ذلك الوقت ، حتى قام (كوبيرنيك) في حدود الألف المجري وأقام أدلة قوية وكتب الرسائل والكتب في هذه المسألة ، فصار بذلك محيياً ومؤسسـاً للهـيمـةـ الجـديـدةـ وـسـلـكـ الحـكـامـ مـسـلـكـ . فـاصـبـحـ الـيـوـمـ هـذـاـ النـظـامـ هـوـ الشـائـعـ بـيـنـ الـأـنـامـ وـأـخـنـىـ تـحـركـ الـأـرـضـ مـنـ جـمـلـةـ الـمـسـلـمـاتـ الـواـضـحةـ لـوـ فـورـ الشـوـاهـدـ الـعـلـمـيـةـ عـلـيـهـ وـإـشـارـةـ الـبـرـاهـينـ إـلـيـهـ ، مـثـلـ تـجـارـبـ (فـوكـاتـ) بـالـرـاقـاصـ القـطـبـيـ ، وـمـيـلـ الـأـجـسـامـ السـاقـطـةـ مـنـ مـرـتفـعـ إـلـىـ شـرـقـ مـسـقـطـهـ الـحـقـيقـ ، وـآـلـةـ (جيـرسـكـوبـ) وـانـحرـافـ النـورـ ، وـمـبـادـرـةـ الـاعـتـدـالـيـنـ ، وـنـاخـرـ القـطـارـ الغـرـبـيـ عـنـ الشـرـقـ نحو مـيـلـيـنـ فـيـ السـاعـةـ وـغـيـرـهـ .

وـخـلـاصـةـ القـوـلـ : إـنـ اـخـتـيـارـ تـحـركـ الـأـرـضـ فـيـ الـعـصـورـ الـماـضـيـةـ إـذـ كانـ بـمـكـانـ مـنـ الـغـرـابـةـ وـالـوـهـنـ لـمـ يـكـنـ لـلـأـنـبـاءـ وـدـعـةـ الـآـخـرـةـ اـعـلـانـ دـعـوـتـهـ ، حـيـثـ تـصـدـهـ مـخـالـفةـ الـجـمـهـورـ عـنـ اـنـفـاذـ وـظـانـفـهـمـ الـمـقـدـسـةـ - كـامـرـ فـيـ الـمـقـدـمـةـ الـخـامـسـةـ وـغـيـرـهـ - مـعـ أـنـ خـطـأـ النـاسـ فـيـ مـثـلـ ذـلـكـ غـيـرـ مـفـسـدـ لـأـمـرـ مـعـاشـهـمـ أوـ مـعـادـهـ ، فـلـوـ سـكـتـ شـرـعـ عـنـ إـثـبـاتـ مـثـلـ ذـلـكـ أـوـ نـفـيـهـ أـوـ سـلـكـ فـيـهـ مـسـلـكـ الـعـرـفـ مـاـشـاتـاـ وـمـدارـاتـاـ مـنـ بـابـ السـيـاسـةـ لـمـ يـقـعـ مـوـقـعـ لـوـمـ الـعـقـلـاءـ

أو ذمهم .

وأما الإسلام فاذ كان ظمورة في أبناء جاهلية وهيجية لا يؤمنون بها أو ينفونها فضلاً عن الحقائق النظرية المختلفة لمعتقداتهم سلك طريقة المقللة معهم فأوهما إلى هذه الدقائق في بدو البعثة بطريق الإيحاز والإحال ، ثم على حسب تورهم بالمعارف شرح خاصتهم تلك الأقوال . واذكر الآن ما ظفرت عليه في الكتاب والسنة من الطواهير المشعرة أو المصرحة بتحرك الأرض .

أما القرآن العظيم ففيه آيات يبنات تفيد ذلك :

(أحداها) - قوله تعالى : (والارض بعد ذلك دحاما . أخرج منها مائتها ومرعيها . والجبال أرساها) (١) . تقطن بدلالة هذه الآية والثانية والثالثة سيدنا العلامة السيد محمد حسين الشيرازي المرعشى الكريل الم توفى سنة ١٣١٥ في رسالة نشرها في حرفة الأرض سنة ١٣١٣ ، ويلزمنا شرح ما أشار إليه فنقول : دحو الأرض أمر متواتر في مقالات شرعنا بألفاظه وبمعانيه - كالابخاف - وكان المسلمون جميعاً حتى اليوم يفهمون من لفظ الدحو معنى البسط ، ويفسرون به كل ما ورد في الشرع ، لسكننا بعد الرجوع إلى كتب اللغة وموضع استعمال العرب لهذا اللفظ وما اشتق منه بجد جلها أو كلها تشير إلى معنى آخر للدحو - أعني به الدفع والدحرجة - وزرى معنى البسط لم يذكره بعض اللغويين للفظ الدحو وذكره الآخرون من جملة المعانى المستعملة نادرأ كما مستعرف ، فينقدح من ملاحظة ذلك في الفهم مظنة أن المراد من الدحو الوارد في الكتاب إنما هو معناه الشائع الظاهر لدى عرف العرب - أعني به الدفع والدحرجة - لكن المفسرين ونحوهم أساوا التفسير حيث استحال في عقولهم تحرك الأرض عن مقراها فوجها لفظ

(١) سورة النازعات آية ٣٠-٣٢ .

إلى معنى آخر يناسب مبلغ علمهم، وهو معنى البسط.
ولعمري أن الاستبداد على من المفسرين ونحوهم غرس أصول
الخلاف في المسلمين وفعل ما فعل وسيفعل، ولا يزيل الداء إلا ضد ما واجهه
* * *

ويجب الآن ذكر الشواهد على أن الدلالة معناه الدفع والدحرجة:
(فهنا) ما في القاموس: «دحيت الأبل أى سقتها، والمدحاة خشبة
يدحي بها الصبي فتمر على الأرض لا تأتى على شيء إلا اجتھفته». يعني
لا تمر على شيء إلا جلبته معها، والحركة في هذه العربة الخشبية أيضاً مركبة
من الوضعية والانتقالية كسير الأرض، وعلى هذا يكون التعبير عن حركة
الأرض بالدحوى في غاية المناسبة، إذ الأرض عند المتأخرین في حركتها
الانتقالية لا تمر بكرة صغيرة في الفضاء إلا جذبها إلى نفسها.

(ومعها) ما في مفردات الراغب قال: «والأرض بعد ذلك دحاما»
أى أزاحها عن مقراها، وهو من قوله: دحا المطر الحصا عن وجه الأرض
فيدحه ترابها، ومنه ادحي النعام، فدحه الحصا بالمطر وكذلك دحوا جزاء
التراب بحافر الفرس إنما يكون تاثير بالحركة المركبة من الوضعية والانتقالية على
مثال حركة الأرض المركبة من سير وضعی حول نفسها وسير انتقالی
 حول شمسها.

(ومعها) ما اشتهر في نعت على أمير المؤمنين (ع) انه داحي بباب خير
أى راميه^(١)، ورمي الشيء بالحركة الانتقالية لا ينفك غالباً عن دوران

(١) ورد في ذلك آثار لا تحصى وأشعار لا تستقصى، ولا يناسب
دحوا بباب خير معنى البسط، قال ابن أبي الحديد في السبع العلويات:
ياداحي الباب التي عن هزها عجزت أكف أربعون وأربع -

في تحرك كرة الأرض

على نفسه .

(ومنها) ما في صحاح الجوهري : « الأدحوة مبيض النعام في الرمل لأنها تدحوه عند حفرها برجلها ثم تبيض فيه ، ودحو النعامة للرمل أيضاً تحريك منها له بنحو الدرجة كحركة الأرض في الفضاء وكذلك دحوه الالبيض (ومنها) ما في كتاب أقرب الموارد : « دحي المطر الحصى على وجه الأرض دفعها ، ويقال للاعب بالجوز : أبعد المدى وادحه ، أى ارميه . ومر الفرس يدحه دحواً رمى بيده رميأ » فلغة الدحو تقيد معنى التحريك بنحو الدرجة في الجميع في الحصى والجوز والتراب كتدحرج الأرض في الفضاء .

(ومنها) ما في البحار وغيره عن أمير المؤمنين (ع) انه قال في خبر طويل : « فلما خلق الله الأرض دحها من تحت السکعية ثم بسطها على الماء فأحاطت بكل شيء ، فإن الدحو لو كان بمعنى البسط لاستغنى عن قوله : « ثم بسطها » ، فعطف البسط على الدحو دليل المغایرة ، خصوصاً إذا كان العطف بحرف (ثم) الدال على الترتيب مع تراخي زمان الثاني عن الأول . ويشير هذا الخبر إلى كروية الأرض أيضاً لقوله (ع) : « فأحاطت بكل شيء ، فإن أحاطة الجسم كثيارة عن استدارته ، والمراد من الشيء هو الشيء الأرضي قطعاً وترتيب تكوين الأرض المذكور في هذا الخبر موافق لآراء المؤخرين ، أعني خلق الأرض أول ثم تحريرها ودحراجها ثم كرويتها الناشئة عندهم من

- وفي ارشاد المفید في صفة صخرة قلعوا على (ع) عن فیم القلیب قال : فحرکها على (ع) ثم قلعها بيده ودحي بها أذرعاً كثيرة . كما قال السيد اسماعیل ابن محمد الحیری في قصیدته البائیة المذهبیة :

فكانها كرّة بكف حزّ ور عيل النراع دحي بها في ملعب

دورانها على نفسها ، ففهم .

(ومنها) ما في النهاية لابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ قال : « وفي حديث ابن عمر : فدحى السيل فيه بالبطحاء ، أى رمى وألقى ، ومنه حديث أبى رافع : قد كنت ألاعب الحسن والحسين عليهما السلام - أى في حالة الطفولة - باللداحى ، وهى أحجار أمثال القرص - أى مستديرة - كانوا يخرون حفيرة ويدحون فيها تلك الأحجار ، فان وقع الحجر فيها فقد غالب صاحبها ، والدحو رمى اللاعب بالحجر والجوز وغيره . وسئل ابن المسمى عن الدحو بالحجارة فقال : لا بأس به ، أى المرامة بها » . فلفظة الدحو وفروعها مستعملة جيئاً في تحريك يشبه الدحرجة كدحو السيل للرمل ودحو اللاعب للجوز والاحجار المدوره وكذلك الموارد السابقة ، وهو دليل على أن هذا المعنى حقيق لهذا اللفظ لكونه المتبادر منه إلى الافهام والظاهر فيه والأكثر استعمالاً بخلاف المعانى الأخرى ، فيكون تفسير اللفظ به أولى فيتصل بنا من الآية المقدسة ، أعني تدرج درة الأرض في الفضاء بحركة مركبة من وضعيه وانتقالية كالجوز الذى يرميه اللاعب وغيره مما ذكر .

ويعتقدن فهم هذا المعنى انه تعالى عقب قوله : « (دحاما) بقوله : (أخرج منها مانها ومرعاها) فان نبوع المياه ونبوغ الاشجار وتغيراتها متفرعة على حركة الأرض يومياً وسنويأاً الموحدة لانه لا يطابق طبائع الكون واختلاف الفصول والأحوال ، فيناسب وضع اخراج الماء والمراعي بعد وضع تحرك الأرض ليوافق الوضع الطبيع .

(الآية الثانية) - قوله تعالى : « (الذي جعل لكم الأرض مهدأ) (١) فإن المهد في العرف ولللغة للمضجع المعمول للرضيع ونحوه من خشب أو غيره

(١) سورة طه آية ٥٣ وسورة الزخرف آية ١٠ .

في تحرك كره الأرض

حتى يهتز الطفل بنعومة فینام فيه مستريحًا ، فيجوز تشبيه القرآن أرضنا بهم
الطفل وأن الله تعالى جعل الارض مهدًا لعباده ينمون فيها وينامون ، وكما
ان المهد ناعم في حركته مع سرعته لا ميلان فيه ولا اضطراب كذلك
الارض تتحرك في الفضاء بنعومة وسمولة لا تميل ولا تيأس ، حتى تنافق
استراحة أطفالها الراغبين فيما بعذابه الله تبارك وتعالى . وكما أن تحرك المهد
مطلوب لتربية المولود وتنميته كذلك الارض تتحرك يومياً وسنويًا ومهلة
لتربية ما عليها من المواليد وتنميتهم ، لا سيما وأن هذه الآية في مقام
الاستدلال على جواز البعث والمعاد فيكون رجوع الارض في حركتها
الدورية أو الخطرانية الميلية شاهد رجوع الانسان ومعاده بعد وجوده الاول
وأيابه بعد ذهابه . فشارع الاسلام قد نبه الانام بتحرك الارض على احسن
أوجه التشبيه قبل أن يتقطعوا به بعشرة قرون لكنهم من استبعادهم لذلك
كانوا يفسرون المهد بالفراش .

ولا يذهب عنك أن الآية تعطى بظاهرها معنى آخر ، وهو جعل

(١) سورة الملك آية ١٥ .

في تحرك كررة الأرض

٩٧

الأرض ذلولاً لاستفادة أبنائها ، أى ذليلة ومنقادة لزرع فيها والمشي عليها لكنه مع ذلك مناسبة مع الرأى الجديد أيضاً ودالة عليه ب نحو التشبيه والتتجوز القريب - على ما مضى من التقرير - بحيث لو فرضنا الشارع يدعى ارادة هذا المعنى الجديد من الآية لما جاز الانكار عليه بقصور الآية عن إظهار هذا المرام ، لمساعدة الآية مع المعنى الحادث .

(الآية الرابعة) - قوله تعالى : (وترى الجبال تحيطها جامدة وهي تمرس السحاب صنع الله الذى أتقن كل شى) (١) لم أجده أحداً أسبق من الفاضل اعتضاد السلطنة على قوى ابن الخاقان فتحجعلى شاه فاجار من حيث التقطن بدلاله هذه الآية المباركة على المطلوب ، وقد أشار الى ذلك قبل اليوم بأكثر من خمسين سنة ، ولا يحيص من الشرح فنقول : إن الآيات السابقة على هذه الآية مسوقة لبيان أحوال القيامة وأحوالها ، و المناسبة ذلك كان القدماء يقتبسون هذه الآية أيضاً عليها ، ولكن تحرك الأرض إذا صحوتم جاز لنا استظهاره من هذه الآية وصرفها عن سياق ما سبق عليها (٢) .

ورجح في النخبة الأزهرية هذا التفسير على تفسير المتقدمين بأن البلاغة تقتضي عند الاخبار عن الفناء والتدمر وأحوال المصير أن يقول : « قهر الله الذى يفني كل شى » ونحوه ، ولا يناسب قوله تعالى : (صنع

(١) سورة المل آية ٨٨ .

(٢) الخبير بأحوال القرآن السكريم يعترف بأنه قد نزل تدريجاً ثم جمع ودون ، فكانت تنزل آية في أحوال القيامة ثم تنزل آية أخرى في شأن شخص أو حكم ثم تنزل آية في شأن القيامة أيضاً أو غيرها حسب مناسبة المقامات واقتضاء الحالات ، فلا يتم التمسك بدلاله السياق في آيات القرآن .

المسألة الثالثة

الله الذي أتقن كل شيء) إلا عند التعمير وبدو التكوين وتحسين الخلقة (١) والجل الواقعة في الآية أيضاً تشعر بأن الحكم فعلي والصفة ثابتة وليس مما سيحدث في المستقبل ، مثل (وهي تمر) و (أتقن كل شيء) .

* * *

وقد استفدت من هذه الآية لطائف ، منها :

- ١ - جعل الجبال سرآتاً لتحرك الأرض دون نفس الأرض ، فإن الأرض كرة متحركة على نفسها . وكل كرة متحركة على نفسها لاظهار الحركة فيها إلا إذا كان عليها تضاريس أو تلوفات ونقوش ، فتظهر الحركة حالة تذبذبوااسطة ظهور حركات تلك التضاريس أو الألوان وانتقالها من مكان إلى مكان ، فرعاية هذه اللطيفة قد يكون الله تعالى جعل الجبال مرآيا لتحرك الأرض ومظيرآله .
- ٢ - تصيف الجبال بالجود دون السكون أو الركود ، إذ الجود قد

(١) ولدى قرائين آخرى تدل على ذلك :

(منها) قوله تعالى : (تحسبيها جامدة) فإنها تعطى بظاهرها أن الإنسان يوم القيمة يبصر الجبال جامدة والحقيقة أنها في الواقع تمر من السحاب ولاريء أن ذلك لا يحدث فيه هولا حتى تذكر من أحوال القيمة . نعم إنما تحدث هولا إذا كانت تمر من السحاب في نظره وحسباته ، فلا يجوز أن تكون الآية لبيان أحوال القيمة وإنما يجب حملها على الحالة الحاضرة الدنيوية .

(ومنها) قوله تعالى في آخر الآية : (انه خبير بما تفعلون) فإن الآية لو كانت لبيان أحوال القيمة لناسب أن يقول : « خبير بما فعلتم » لا بجملة الحالية المفيدة للتجدد .

في تحرك كرة الأرض

٩٩

يكون أبلغ في المقام وأبعد من احتمال الحركة ، فتشعر الآية بامتناع سير الجبال في زعم العرف كالجامد في محل ، مع أنها تمر في الحقيقة من السحاب .
٣ - التعبير عن هذه الحركة بالمرور ، إذ المفهوم منه نوعة الحركة كما هو شأن حركة الأرض .

٤ - تشبيه الجبال بالسحب في مسيرها المناسبة بينهما من جهة السرعة مع النوعة ، ومن جهة اختلاف الحركات في السحب شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً كالارض في حركاتها التي يأتى تفصيلها في آخر هذه المسألة ، ومن جهة تشابه الحركة في كل سحابة واستواها إذ لا تسير مضطربة ولا ب نحو القفز .
(الآية الخامسة) - قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها والارض أتني طوعاً أو كرها قالنا اتيتنا طائعين » (١) وهذه من الآيات التي نفطت بأشعارها بتحرك الأرض وذكر تهامع غيرها في غير هذا الكتاب والبيان الموجز هو : ان الآيات ظاهر لغة وعرف في الحركة الحسية الانتقالية ، والقدماء إذ لم يجوزوا تحريك الأرض طفقاً يقولون هذه الظواهر إلى غير حقائقها ، ولو صح تحرك الأرض لمحتاج إلى تأويلاً لهم وكان موافقة ظاهر اللفظ أولى ، لاسيما بعد البناء على ان السماء الدنيا هي الأتوسfer المحيط بأرضنا كما يثبتته قوله تعالى : « وهي دخان » وتأثيته في مسألة حقيقة السماوات وفي مسألة الارجوم ، فان السماء الدنيا مع أرضنا تتحرّك كان معـاً في جوف الفضاء بحركات مختلفة وضعيّة وانتقالية حول الشمس وحول أنجم (هركول) كالكرة المتدرجة .

فيكون معنى ظاهر الآية ان الله تعالى توجه إلى السماء بنظره عناية (وهي دخان) أي بخار ماء (فقال لها والارض) بأمر واحد تكويني (اتيها)

(١) سورة فصلت آية ١١ .

أى انتقالاً ونحر كامن حيز كاماً (طوعاً) لنظام هذه الشمس (أو كرهاً) عنها وطوعاً لنظام آخر واتباعاً لجاذبية عالم آخر (قالتاً) بلسان الحال الذي هو أفعى من المقال (أتينا طاغين) لهذا النظام خاضعين لنواميس هذه الجاذبية التي سنها الله تعالى في هذا العالم.

ولو تأمل الحكيم في أسرار هذه الآية المقدسة لاطلع على أسرار الأرض في مبدأ خلقها وأصل تكوين عالم الشمس.

وخلاصة الكلام أن القرآن العظيم مشحون بالآيات الناطقة بالإرادة الجديدة لا سيما تحريك الأرض، ولم نجد فيه آية واحدة تدل على سكون الأرض في حيز مخصوص بها دلالة تامة.

وما دل على أن الله تعالى جعل الأرض سكناً وقراراً لا يدل إلا على أنها مسكن لما عليها ومقر لما فيها.

* * *

وأما ما دل على جعل الجبال أو تاداً في الأرض فلا يدل على سكون الأرض في مقر بلا سير ولا دوران، فإن الوتد على قسمين : خارجي وداخلي (أما الأول) فهو ما يضرب بفرض أن لا يزول الشيء عن مقره، مثل وتد الدابة الذي يربطها بمعلمها لثلا تزول عن موطنها، وهذا القسم من الوتد يجب أن يكون مركزاً ومضربه في شيء آخر ثابت مستقر غير ما قصد أن لا يزول، ولا يجوز أن يضرب هذا الوتد في نفس الشيء قطعاً. لا ترى أن الدابة لو ربط وتدتها بنفسها هربت من دون مانع.

(وأما الثاني) ما يضرب بفرض ارتباط أجزاء بعضها ببعض كالإوتاد في الأبواب لبقاء اتصال الأخشاب ومثل الدسر والمسامير في السفينة لثلا تنفسن الأجزاء وتفرق عن وطنها. وهذا القسم من الوتد يجب أن يكون في نفس

في تحرك كرة الأرض

١٠١

الشيء لا في الخارج عكس الأول كما هو واضح .

وبعدما عرفت تقسيمي هذا فانظر الى الجبال التي خلقت أو تاداً للأرض هل ركزت في نفس كرة الأرض لتكون من الثانى أو ركزت في الخارج لتكون من الأول ؟ لا يرتاب عاقل في كون الجبال أو تاداً داخلية في الأرض خلقت فيها لترتبط الأجزاء بعضها ببعض وتحفظ صورة اتصالها عن التفرق والانفصال ولم تخلق فيها لمنعها عن السير والحركة . فلو خلقت لتسكينها في مقر - كما يزعمه القدماء - لركزت في جرم آخر ثابت غير الأرض .

وبالتأمل يتضح لك أن الجبال وأصولها ومواد الصخرية إنما خلقت في الأرض لتنبع سلطان المياه والرياح عنها ، فإنها لو كانت رملاً محضاً لنسفتها الزوابع وجرفتها الأمواج على الدوام واستولى البحر على البر وانسابت رمال الأرض كلها الى البحر ، فأمك الله تعالى الأرض بمداد الجبال من أن تمور في البحور أو تميد وتنداد لسلطان الأمواج ، ووتدتها بالجلاميد لتصان من التفرق والافراج والأودوا العوجاج إذا عيشه بها الزوابع فلا تذهب عجاجاً ويختل نظام العيش والسكنى للنبات والحيوان البرى .

فاجاء في شرعنا بكون الجبال أو تاداً للأرض لا يشعر بـكون الأرض بل يشعر بأنها متحركة خلافاً للقدماء ، وبيانه الموجز : ان الأرض مركز المرايا عند القدماء يستحيل ميلها الى شيء ، فلو كانت ساكنة في الوسط - كما يزعمون - لاستغنت عن الاوتاد مائعة كانت الأرض أو جامدة ، إذ لا يميل حينئذ جزء منها الى غير مقره فيكون ضرب هذه الاوتاد العظام عيناً ، ولذلك ترى القدماء كالعلماء الرازي والمجلسى في اضطراب عظيم هاهنا ، وأمامعلى تحرك الأرض فلا بد فيها من صخور وجبال ، إذ لو كانت تراباً محضاً أو طيناً أو نحوه خالية عن المواد الصلبة وعن الجبال الراسخة في أعماق الأرض

المستمسك بأصولها وأوصالها لخيف على الارض من التفسخ في الفضاء بالحركات المختلفة على أسرع سير ، إذهي تسير بسيرها اليومى أكثر من أربعة فراسخ في الدقيقة الواحدة وتسير بسيرها السنوى بأسرع من ذلك في الثانية الواحدة . وعلى هذا إذا استمسك أبعاضها بأصول الصخور وعروق الجبال حفظت من حادث التفرق ولو بنفس تبدل الجين لتلك الأجزاء .

وتد ظهرت فائدة الجبال التي صارت أو تادأ الأرض حال تحركها، وهي حفظ أجزاءها من الميلان والميدان^(١) كما جاء في القرآن الكريم : (وألق في الأرض رواسي أن تميد بكم)^(٢) أى مخافة أن تضطرب أجزاءها بكم وأنتم عليها . وفي أول خطبة من نوح البلاغة : « ووتد بالصخور ميدان أرضه » وفي الخطبة الأخرى : « وعدل حركاتها » أى الأرض « بالرأسيات من جلاميدها » وفي الدر المنثور قال النبي (ص) : « فدحى الله الأرض ، أى حركتها » من موضع البيت « السکعية » ، فلادت ثم مادت فأوتدتها الله بالجبال .

ولو تصفحت أقوال القدماء واضطرا بهم في شرح هذه الآيات والروايات لما برحت عن هذا التحقيق .

° ° °

(١) قال ابن الأثير في النهاية في مادة (ميد) : وفي الحديث : « لما خلق الله الأرض جعلت تميد فأرساها بالجبال ، ماد يميد إذا مال وتحرك ، ومنه حديث ابن عباس : « فدحى الله الأرض من تحتها فلادت » روى له حديث على عليه السلام « فسكتت من الميدان برسوب الجبال » إلى أن قال ابن الأثير : ومنه حديث أم حرام : « المائد في البحر له أجر الشهيد » وهو الذي يدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج .

(٢) سورة النحل آية ١٥ .

في تحرك كررة الأرض

١٠٣

وأما الأخبار المأثورة عن النبي والامة من أهل بيته عليهم السلام فهي كثيرة أيضاً فنقتصر منها على خمسة :

(الخبر الأول) - ما روى في الاحتجاج والبحار مرسلاً عن هشام بن الحكم عن الامام الصادق عليه السلام انه قال في أجوبته للزنديق : « إن الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك وتحريك الأرض ومن عليها وانقلاب الازمنة واختلاف الوقت ... » ف قوله عليه السلام : « وتحريك الأرض ومن عليها » يعني البشر وغيره ، وهو تصریح في إثبات حركة مستمرة للأرض حركة من عليها وتحريكه ما في الفلك من حيث الحسية والانتقال مقتضى قياس السياق ، ولا محمل لهذا البيان إلا رأى المتأخرین في تحريك الأرض .

وقوله عليه السلام : « وتحريك الأرض » يصلح للحمل على حركتها اليومية وعلى حركتها السنوية أيضاً ، ولكن التأمل في ألفاظ الخبر يرجع الحمل على الحركة اليومية ، فإن السنوية مفهومه بالاجمال من قوله عليه السلام : « من دوران الفلك بما فيه » ، فإن الأرض أيضاً من جملة ما في الفلك .

وشرح ذلك : ان الفلك عند المتأخرین موافق اظواهر شر عنا المبين كما مر ، أى ليس في الحقيقة إلا مدار مفروض لجسم علوي ، فوجوده دورانه إنما يكون باعتبار الجسم الداير فيه ، ويكون قوله عليه السلام : « من دوران الفلك بما فيه » ، أى باعتبار ما فيه وبواسطة أجرام تدور فيه ، كقولنا : « جرى النهر باعتبار جريان الماء في النهر » و « تحرك البخار » بواسطة تحرك البخار أو المسکر به فيها ، و « تحرك المنطاد » والمتحرك الحقيق هو غاز فيه وأمثاله وافرة ظاهرة .

ولما كانت السيارات مع الأرض سبعة في اعتبار الشرع كما ذكر .
فمسألة حصر الأرضين في سبعة - لذلك قال عليه السلام : « وهي سبعة أفلاك ،

المسألة الثالثة

يعنى المدارات المفروضة للأرضين السبع السيارة حولنا ومنها أرضنا .
وهذا الخبر المقدس مخالف لحقيقة القدماء حيث يقول : « وهي سبعة ،
مع ان الأفلاك العظام كانت عند القدماء تسعه لا سبعة وصفارها أكثر بكثير
فلا تستقيم ظواهر هذا البناء العظيم مع البناء القديم إلا على القول بتحرك
الارض وانها من جملة السيارات المعتبرة في خطاب الشرع سبعة - كما سيأتي
في المسألة الخامسة وان الأفلاك مدارات تلك السيارات وتدور باعتبارها .

* * *

(نكتة) قال عليه السلام : « وتحرك الارض ومن عليها وانقلاب الازمنة
واختلاف الوقت ... » فذكر عقب تحرك الارض انقلاب الازمنة
واختلاف الوقت لأنها من فروع تحرك الارض يومياً وسنوياً ، فان انقلاب
طبيعة الزمان من الربيع الى الصيف ثم الى الخريف ثم الى الشتاء فرع الحركة
السنوية للارض ، وكذا اختلاف ظواهر الاوقات على قياس الفصول من
الصباح الى الظهر ثم الى المساء ثم الى الليل فرع الحركة اليومية للارض ،
فتتوافق الترتيب الذي مع الترتيب الكوني في مقالة هذا الامام العظيم عليه
الصلوة والسلام .

(الخبر الثاني) - ما جاء في كتاب الكاف بباب الحج والواقي والبحار
ج ٢١، ١٤ وغيرها مسندأ الى الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه
قال : « ان الله عن وجل دحى الارض من تحت الكعبة الى مني ثم دحاه من
مني الى عرفات ثم دحاه من عرفات الى مني ... » فاني استظر من هذا الخبر
القدمي ان الله تعالى وجه مقتضى الحركة - كما اذكره في غير هذا الكتاب
 ايضاً - وأوجد سببها اولاً في موضع الكعبة من الارض فدحاه من تحت
الكعبة الى جهة شرقها - اعني مني - ثم الى شرق مني - اعني عرفات - وهكذا

من عرفات الى أن عادت بنحو الدوران الى موضع السكعة ومنى فتمت الدورة اليومية .

وقد ثبت في الآية الأولى من هذه المسألة ان أظهر معنى دحي أو أشهرها هو الدفع والتحريك بنحو الدحراج . وفي مضمون هذا الخبر الشريف شاهد على هذا المعنى أيضاً ، وهو ان الدحو فيه لو كان بمعنى البسط لكان تخصيص جهة من دون سائر الجهات عيناً بلا وجه ، فان بسط الأرض على شكل الكرة لا يختص بجهة . وأما إذا كانت بمعنى التحريك صحيحاً وجهاً وجيهاً فهو كون مني في شرق جهة السكعة المعلمة وكون عرفات في شرق جهة مني ، فيكون الوجه في تحريك الأرض الى خصوص جهة مني هو الاشعار بحركتها اليومية مع بيان جهة الحركة ، فان هذه الحركة من الغرب الى الشرق في الأرض ، فتنطبق أحسن انطباق على دحو الأرض من موضع السكعة الى شرقها - أي موضع مني - ثم دحوها منه الى عرفات ثم دحوها منها راجحة من تحت السكعة الى جهة مني أيضاً لتكمل الحركة اليومية .

* * *

فإن قلت : لو كان الإمام عليه السلام في صدد بيان دوران الأرض على نفسها لاقتضى أن يقول : « ثم دحاماً من عرفات الى السكعة » ليتم الدوران بالعود الى ما ابتدأ منه وهو السكعة ، لا أن يذكر مني في موضع السكعة حتى يزيد على قدر الدورة المحورية .

قلت : إن التعبير بجهة مني أخيراً لا ينافي انطباقه على السكعة ، ومع ذلك فإن السبب لقوله عليه السلام : « ثم من عرفات الى مني » دون أن يقول الى السكعة هو إظهار نكتة مهمة خفية ، وهي على ما أظن اشارة الإمام عليه السلام الى فضل الحركة اليومية على الحركة المحورية ، إذ الأرض تتم الدورة اليومية في ٢٤ ساعة تماماً

المسألة الثالثة

وتشتمل الحركة حول نفسها المحورية في ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة و ٤٩ ثانية ، في حين
الامام (ع) في هذا الخبر حركة الارض اليومية المحصلة للنهار والليل ببيان
يفهم منه الحركة المحورية أيضا .

وشرحه مختصرا هو : أن الحركة اليومية مركبة من الحركة المحورية
وجزء يسير من الحركة السنوية ، ولما كانت بقاع الارض تتحرك في كل
ثانية بالحركة المحورية ٤٥٠ متراً وبالحركة السنوية ثلاثة الف وخمسة متر
في الثانية وفي الساعة بأكثر من ١٠٠٠٠٠ كيلو متراً (١) لزم اضافة مسافة
من الارض على ما اختص منها بالحركة المحورية ، بحيث يوفق سير ذلك
الفضل من المسافة ما يفضل من السير المحوري ، واضافة ما بين الكعبة وبين
مني واف بالنظر التقريري لنسوية ذلك ، وأما بالنظر التحقيق فيقتضي من
سعة المقال والمجال ما يخالف مقتضى الحال .

(الخبر الثالث) - ما جاء في العيون وعمل الشرائع ومواضع متعددة
من بحار الانوار وارشاد القلوب للديلمي ، وروى أيضا عن كتاب واحدة
والمحضر ومناقب البرسى ونور الثقلين وتفسير البرهان للبرهانى وكتب أخرى
بالاسناد الى أمير المؤمنين على (ع) ان شاميا سأله عن مكة المكرمة لم سميت
مك ؟ فقال (ع) : لأن الله ملك الارض من تحتها - أى دحاما ، وسيأتي
الخبر الشريف كسياق أخبار دحو الارض من تحت الكعبة .

و (الملك) يأتى في اللغة لمعان ، منها التحرير ب نحو الدرجات ،
ففي القاموس : ملك بسلحه أى رمى والملائكة التدرج في المشى - انتهى .

(١) قال الخورى مورو في كتابه : الارض في سيرها السنوى حول
الشمس تقطع تسعة وثلاثين مليون كيلو متراً في مدة ٣٦٥ يوما وخمسة
ساعات و ٤٨ دقيقة و ٢٦ ثانية .

ويناسب ذلك تدرج الأرض في الفضاء ، وليس في المعنى المذكورة في الملك ما يناسب سياق أخبار دحو الأرض غير هذا المعنى .

وهذا الخبر من شواهد كون الدحو لغة بمعنى التحرير على طريق الدراج ، لأن الملك لم يأت في اللغة بمعنى البسط ، وقد فسر الإمام (ع) في آخر هذا الخبر لفظ الملك بالدحو ، فيكون ظاهر معنى الدحو والملك التحرير لا البسط .

ولو تصفحت ما ورد في شرعنا في سياق دحو الأرض لوجدته ظاهراً في التحرير أو قابلاً للحمل عليه كقوله تعالى : (ان اول بيت وضع للناس الذي يبكيه) (١) فان البك والملك والدحو والدح ونحوها مستعملات في التحرير الخاص . وبمناسبة ذلك أطلق على موضع البيت هذه اللفاظ ، في القاموس أيضاً : البك من يسعى في امور أهله ، والبكاك القصير جداً إذا مشى تدرج وهذا يناسب تحريرك الأرض من موضع البيت متدرجـة في الفضاء كالامتنـحة المرمية .

وفي النهاية للحافظ ابن الأثير عن عطاء من تابعي النبي (ص) انه قال :

« بلغني ان الأرض دحت من تحت السکعية دحـاً » ، قال ابن الأثير : وهو (أي دحت) مثل دحيـت (أي في المعنى) ثم قال : والدحـ الدفع . وفي القاموس الدحـ الدفع في القفا ، والدحـ الدفع العنيـف ، والدـ الدحـة القصـير المتمـشـي ، والدـ الدـيدـحـ من يـخطـيـهـ في لـعبـ المـدـاحـيـ فـيـقـومـ عـلـىـ رـجـلـ فـيـجـلـ سـبـعـ مـرـاتـ .

والمقصود أن المعنى المحفوظ مع المشتقات في لغة الدحـ والدـحوـ والـبـكـ

والـمـلـكـ يـعطـيـ الدـفعـ والـتـحرـيرـ بـحرـكـةـ لـحرـكـةـ الـأـرـضـ ، فـيلـشـ بـذـلـكـ

ماـروـيـ فـيـ أـبـوـابـ دـحـوـ الـأـرـضـ مـنـ تـحـتـ السـکـعـيـةـ .

(١) سورة آل عمران آية ٩٦ .

(الخبر الرابع) - قال على (ع) بعد تصييفه خلق الأرض وجعل الجبال فيها أو تادأها - كاف نهج البلاغة وغيره - : « فسكتت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها ، وأشار إلى هذا الخبر القدسى سيدنا العلامة الربانى محمد حسين الشيرستاني ، ويلزم منا شرحه بأن الضمير فى سكتت راجع إلى الأرض ، وعلى هنا بمعنى مع ، ومن متعلقة بسكتت ، والأصل فسكتت الأرض من الميدان مع حركتها ، فيعطي سكون الأرض عن الاضطراب مع تحركها في الفضاء ، كما يقال : « ثبت زيد على خوفه في محاربة عمرو ، أى مع شدة خوفه . فالامام ثبت في كلامه سكون الأرض بالجبال عن الاضطراب والتباين ، كما صرحت به في خطبة أخرى فقال : « فسكتت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها » .

وهذه المعانى قد حققناها آنفاً ، فلا يزيد سكونها عن أصل الحركة ، ولذلك قيد تحركها وقال : « فسكتت على حركتها ، أى مع حركتها ، كما قال (ع) في خطبة أخرى : « وسكتت الأرض مدحوة في لجة تياره ، أى وسكتت الأرض حالكونا مدحوة أى متجرفة .

وهذا سبك من يوشح التعبير بفنون البلاغة ، ولو تأملت في أطراف هذا الكلام لاشتد إذ عانك بالذى سمعت ، فإنه (ع) ذكر خلق الأرض أولأ ثم نصب الجبال فيها لحفظها عن الاعوجاج وتسكن عن الميدان بأهلها مع كونها سيارة في الفضاء لاستمساك أجزاء الأرض بأصولها وصخورها ، وأيضاً يسان ما عليها من الغوص فيها وابتلاعها إياه بسبب ثقله ومردتها ، واليه ينظر قوله (ع) : « أو تسيخ بحملها » ، وأيضاً تحفظ أجزاء الأرض عن التفرق في الفضاء بسبب سرعة تبدل الحيز في سيرها السنوى فتنشر إلى أراض صغار كالتشار الفليق إلى نجيمات المشترى - كما سبأته - أو تولى هائمة

فـِي الْفَضَاءِ فَاقِدَةً لِمَدَارٍ يَخْتَصُّ بِهَا ، وَالِّيَهُ يَنْظُرُ قَوْلُهُ (ع) : «أَوْ تَزُولُ عَنْ مَوَاضِعِهَا» .

* * *

ولقد توهم البعض في ميد الأرض المترکر في مقالات الشريعة فقال : انه اشارة الى اضطراب في مبدأ تكوينها حال كونها مائعة ما ثرّة . والظاهر لي من هذا الكلام هو ميدتها في كل آن لو لا الصخور والجبال ألا ترى قوله (ع) : «من أن تميد بأهلها» ، فعندما كان لها أهل وسكان سكنت بالجبال عن الميدان ، والارض في مبدأ خلقها لم يكن لها أهل قطعاً وما كانت غير عناصر مائعة ، وهلا سمعت القرآن المكريم يتلو عليك : «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» ، والضمير في بكم يشير إلى من في عصر النبي (ص) وإلى من بعدهم ، فيكون هذا التحرك غير تحركاً في بدء التكوين حين كانت مائعة ما ثرّة .

* * *

(نكتة) يظهر لي من قوله (ع) : «أَوْ تَزُولُ عَنْ مَوَاضِعِهَا» ، تأكيد المطلوب ، أعني تحرك الأرض في مدار مخصوص ، فإن الأرض عند المتأخرین لها مواضع لا تخصى لكنها جمعیاً في مدار معین بازاء البروج الاثنی عشر ، فيتم على هذا تفسیر قوله (ع) : «عَلَى حَرْكَتِهَا» بحرکة الأرض السنوية وان الجبال وعروقها هي الحافظة لطیئة أجزاء الأرض المائعة من تفرقها واضطرابها وزواياها عن مواضعها المخصوصة في فلائلها المخصوص ، وأما على القول بالسکون - كما عليه المتقدمون - فلا يتم هذا الكلام الكامل ، إذ الجسم لا يكون ذا مواضع إلا بتحرکه الانتقامي والساكن ذو موضع واحد وعلى هذا لا يكون غرس الجبال في الأرض مانعاً من زواياها عن

مواضعها التي رتبها الله تعالى فيها - كا هو مرئي الكلام - بل يكون غرس الجبال مانعاً عند هؤلاء من أصل تحرّكها وكونها ذات مواضع لا من زوالها عن مواضعها الممدة كا يعطيه ظاهر القول - فتدبر .

(الخبر الخامس) - قال على (ع) أيضاً في خطبة مروية في نهج البلاغة وغيره بعد توصيف الأرض: «عدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها» فإنه يجوز أن يفسر بأن الجبال الراسية والصخور الجلاميد هي التي منعت اضطراب أجزاء الأرض عند عروض الحركات المختلفة عليها واقتضت تعديل تلك الحركات المتخالفة المسببة عن اختلاف جهات الجذب والدفع .

(تمهيد)

(في عدد حركات الأرض)

ان حركات الأرض عند حكام عصرنا خمس حركات مختلفة وهي المشورة، وحكي (فيليكس ورن) عنهم أحد عشر حركة، وجاء في المقططف عدد سبتمبر سنة ١٩٠١ ص ٨٦٣ أنها اثنى عشرة حركة، وذكر الفلكي الفرنسي (كاميل فلاسريون) أربعة عشر حركة، ونحن ننخب من كتبهم حركات مُائية ونذكرها تفصيلاً هنا :

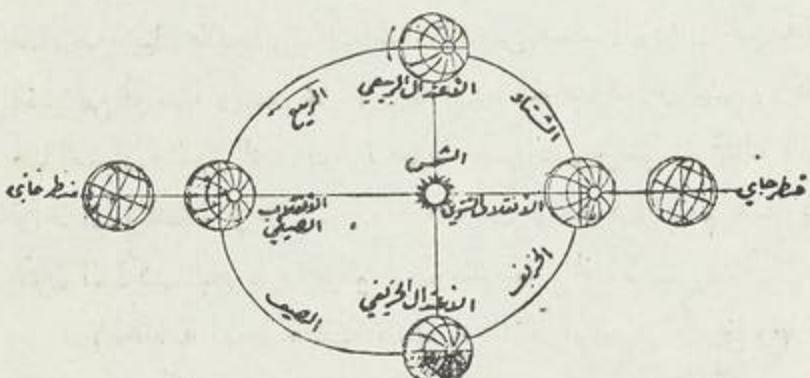
(الأولى) - الحركة المحورية على منطقة الاستواء وهي في جزءها وموضعها، ولذلك تسمى بـ (الحركة الوضعية) أو (الحركة الاستوائية) ويتم دورها في ٢٣ ساعة و ٥٨ دقيقة و ٤٩ ثانية ، ويحصل من هذه الحركة الليل والنهار ، وتتولد من تركب هذه الحركة مع جزء من الحركة السنوية الحركة اليومية كما تقدم ، فيتم الدور في ٢٤ ساعة .

في تحرك كرة الأرض

١١١

(الثانية) - الحركة السنوية حول مركز الشمس على منطقة البروج في دائرة بيضوية ، ويتم دورها في ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات و ٨ دقائق و ٣٨ ثانية وبها تحصل الأشهر الفرسية والرومية والتجمومية ونحوها ، وتتولد الحركة الميلية من هذه بسبب انحراف محور الأرض عن سطح دائرة البروج ٢٣ درجة ونصف تقريباً . وهذه الحركة غير مستقلة وبها نزى للشمس في كل سنة كرآ من الشمال إلى نقطة الجنوب ثم رجوعها منها إلى نقطة الشمال ، وسنذكرها في مسألة مركزية الشمس .

(الثالثة) - الحركة الاقبالية ، أي اقبال دائرة البروج إلى دائرة الاستواء في كل ٦٧٠ عام درجة واحدة ، وهذه الحركة محصورة في زاوية ثلاثة درجات حسب استكشاف المتأخرین ، كـ الحركة الارتفاعية بين كره وفرة مثل الحركة الميلية ولا تكمل دورة مستديرة ، ولا زرتفب زماناً تنطبق فيه أحدي الدائرين على الأخرى كما كان القديماً يتوقعون ذلك ، وبه فسر بعضهم قيمة الدنيا .



(ش ٥) الأرض في الحركة السنوية حول مركز الشمس

(الرابعة) - حركة نقطى الأوج والحضيض حول الحيط من دائرة البروج في كل ٢٠٩٣١ سنة دورة كاملة بسبب تجاذب المشترى وزهرة مع الأرض، وبذلك تغير أزمنة الفصول في سنة ٦٤٨ كانت نقطة الحضيض على نقطة الانقلاب الصيف فكانت أيام الصيف مساوية ل أيام الربيع . وبهذه الحركة تقرب الأرض من الشمس في نقطة الحضيض ثلاثة ألف فرسخ بالنسبة إلى أوجهها ، فيزداد قوة جاذبية الشمس في الأرض قدر الحمس ما كان لها قبل اذ . ومن آثار اشتداد هذه القوة سرعة تحرك الأرض في فلكها كل يوم واحد وستين دقيقة ، مع أنها تتحرك في أوجهها كل يوم سبعة وخمسين دقيقة من فلكها .

ومن آثارها أيضاً ارتفاع السابلات المنسطة على وجه الأرض كمياه البحار المحيطة وتراكمها نحو أقرب نقاط الأرض إلى الشمس حال اذ ، فتحن الآن نرى المياه متراكمة في النواحي الجنوبيّة من عرض اربعين درجة ، بحيث توجد ثمة بقاع تلمع بصفاح متسعة كالاقطار الشماليّة ، لكن الأمر منعكس بعد اليوم بخمسة آلاف سنة حيث تنتقل نقطة الحضيض إلى شمالنا فتتجه المياه نحو الشمال طالبة أقرب النقاط إلى الشمس ، فتحسّر الأقطار الجنوبيّة قناع الغمر عن أوجهها وتبدى محاسنها وما أودع الله فيها نوع البشر ، ويصبح فيها العمران والعلم والتدن تدعونا نحوها مبشرات ، ويمسي في شمالنا الفرق والخراب والعطالة تزجرنا بالخروج مندراً ، فتعرف الأمم عند ذلك أئمان المراكب البحريّة والهوائية ، ويومئذ ينجو المخفون .

(الخامسة) - حركة تقديم الاعتدالين الربيعي والخريفي وبها ترى الثوابت متجركة على موازاة دائرة البروج في كل ٢٦ الف سنة شمسية مرّة . وكان القدماء يظنون أن الثوابت بأسرها مرکوزة في ثخن فلك يدور دورة في

في تحرك كرة الأرض

١١٣

تلك المدة (١) .

(السادسة) - الحركة القصبية أو الارتعاش القمرى وهى التي تعرض على محورى الأرض فتميل بذلك إلى دائرة البروج في كل ٢٩ سنة مرة . اكتشفها الفلكي (برادل) سنة ١٨٤٤ م ومنشأها تأثير الجاذبيتين من الشمس والقمر في أرضنا مع تسطيحها القطبي وتفرطها الاستوائي . وينتقل محور الأرض بهذه الحركة في دورة عقدقى القمر بمقدار ١٨ درجة وكسر إلى الجنوب والشمال .

(السابعة) - الارتعاش الشمسي . قال في حدائق النجوم ما معناه: ان الأرض يرتعش محورها (أى يرتعش من طرف قطبيها) بجاذبية الشمس وتم في سنة شمسية وغايتها دقيقة من الفلك .

(الثامنة) - الحركة التبعية ، وهى سير الأرض كباقي السيارات بتبعية الشمس في الفضاء الممول حول مركب جمولي . ومؤشر حها في مسألة مركبة الشمس . ولعمري أن شر عنا الأقدس مشحون بمقابلات ضافية تشعر بتحرك الأرض ونشير إلى بعضها في طي هذا الكتاب ونذر الباقي لمن ينحو مسلكنا المقدس ويعرف منزلة هذه الشريعة العظمى ، وفيه معشار حرقها بعد عرفة مبناتها ونيل حقائقها ومعاناتها .

(١) جاء في الجامع البهادرى ص ٤٧٩ ان القدماء ظنوا ثبوت البروج ثم تحقق تحركها ، وتحولت البروج من مواقعها الأصلية وبقي الاسم على غير مسياه الأصل ، وحسب قياسنا اليوم قد تحولت البروج من مواقعها الأولى اليونانية إلى ٢١ درجة و ١٢ ثانية .

أقول : قد أشار إلى هذا السر على ^{بابكم} في الحديث المشهور عنه: «بني الهرمان والنسر في السرطان » ولو تأملنا في المسألة لكان أحدى براهين حركة الأرض ، لأن استناد مثل هذه الحركة إلى الأرض أصح منه إلى ثوابت لاتتحقق

«المسألة الى ابعة»

(في تعدد الارضين ونفي انفرادها)

قد تحقق عند الفلاسفة المتأخرین عن الالف المجرى ان كرية الارض غير منحصرة بهذه الارض التي نحن عليها ، بل لربنا تعالى اراضٍ وافرة تسبح في فسحة الفضاء كأرضنا هذه في رمادها وصخورها وجبارها وبحورها وسائر أمورها ، فهل نطقت الشريعة الاسلامية - على مبلغها الصلاة والسلام - بهذا الرأى ، أو حكمت كالقدماء بانفرادها ، أو سكتت عن كلام المذهبين ؟

(الجواب)

ان القدماء - على ما وصلنا من أخبارهم - لم يذكروا تعدد الارضين حتى من اختار منهم تحرك الارض ، ولا كثيرون فلاسفتهم أدلة على استحالة وجود أرض في الفضاء منفصلة عن هذه الارض . وعدهما ما أغراهم على ذلك فتوى الحواس باتفاقه وجود أرض أخرى ، وكانوا يعتقدون ان النجوم السيارة والثوابت أجرام من جنس جوهر الفلك ليس فيها شيء مما في أرضنا ولا عليها ما على هذه العنصريات والحوادث - كما هو مشروح في كتبهم .

نعم نقل الشيخ الرئيس ابن سينا في الشفا القول بكثرة الارضين عن حكماء الفرس المتقدمين ، ونقل الشاعر الكامل أبو محمد الشهير بالنظامي المتوفى سنة ٥٧٠ عن قدمائهم ما ينطبق تمام الانطباق على الرأى الحديث وترتيبنا المستفاد من ظاهر الاحاديث ، إذ قال بالفارسية :

شنيdestم كه هر کوک جهانیست جدا گاهه زمین واسما نیست ولکن الغربین فی حدود الالف الهجری رفضوا آراء القدماء ، إذ تفتوا في اختراع النظارات المکبرة (میکروسکوب) والمقربة (تلیسکوب) بتمہیدات الفیلسوف غالیله المتفی سنة ١٦٤٢ م ومن بعده وكذلك باقی الادوات الفاصلة والآلات الدقيقة الكاملة بذل الامراء المربيین والاغنیاء المرغبين أعز الاموال والمجوهرات ، وصرف الاذکیاء أفضل الهمم والاعمار في هذا النهج حتی وصلوا من بعدذلك کله الى اوج الكالات والعلوم ، واستخرجو نفائس الحقائق ، لا سيما في فن النجوم فکشفوا الغطاء عن أمور قصرت عنها أيدي القدماء لضعف أسبابهم لا لتهاون منهم أو تقصير .. حاشا وكلا .

كيف يكون ذلك ؟ وقد هزموا جيش الجهل بلا سلاح وغلبوا على مدان العلوم ، ففتحوا أبواب حقائقها بلا مفتاح وكشفوا دقائقها وأسرارها على أحسن ما يرام .

والغرض ان المتأخرین قد اعتقادوا بمقتضى فتاوى حواسهم المسلحة بأكل النظارات ان النجوم السيارة بأسراها أراض مستقلة کأرضنا هذه ذات وهاد رؤاسی وخلق عمران وماء وهواء وبحار وغير ذلك .

أقول : لو صح ما ذكره كان اطلاق اسم الارض صحيحًا على كل سيارة كذلك ، وقد قال أهل اللغة : كلما ترضه الاقدام أرض . ونرى عندذلك كل صفة فتعتقد مدحليتهم في تسمية الارض أرضًا ثابتة لتلك السيارات من تضمنها للجبال والقفار والمياه والهواء والبحار والغيوم والامطار والفصول والاقارب والمیول والمدار والليل والنهار والسكان والديار وغيرها مما في أرضنا كما سيأتي ، مثلاً لو التصدق بأرضنا ككرة أرض أخرى مثلما في كل صفة وفيها خلق يمشون عليها فهل تستعمل في اطلاق اسم الارض عليها ؟ كلا .. وهكذا حال السيارات ان

صح ما حكته النظارات .

ولا تنتظر في تصديقك لذلك أدلة القدماء على وجوب انفراد الأرض
فإن المتأمل في مداركها يجدها اقتناعية كسراب بقيمة يحسبه الظمآن ماماً فإذا
أناه لم يجده شيئاً .

وأما الشريعة الإسلامية فقد صرحت بتعذر الأرضين وذكرت لنامافيهما
وما عليها بلا معونة آلة أو أدوات في قرون طويلة قبل اختراع النظارات ،
حيث لم يكن على وجه الأرض من هذه المستحدثات شبح ولا اسم فضلاً
عن المسمى ، لكن الاسف كان على أن المحدثين القدماء استوحشوا من ظواهر
تلك الأخبار - كما قدمنا بيانه - فلم يصل اليانا مما أهملوه غير القليل ، وحيث
كان هذا القدر القليل غير مشفوع ببرهان لم يرken العلماه إلى ظواهره وحسبوه
من الظواهر اللازم تأويلاها وصرف ظهورها إلى معلوماتهم في ذلك العصر .
وها أنا الآن أتلوك عليك جملة من مقالات شرعاً حسبما نقطنت به
وظفرت عليه . واسأل الله تعالى العون والتوفيق .

المقالة الأولى

قال الله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾^(١)
أي مثلهن في العدد وإن الأرضين سبع ، أجمع على هذا التفسير كل المفسرين
والحافظ قديماً وحديثاً حتى صاروا جميعاً يذكرون أخبار تعدد الأرضين وتکثر
هذه العوالم في تفسير هذه الآية المباركة .

ويظهر من كلمة ﴿مثُلُّن﴾ عموم التشبيه في العدد وفي الترتيب ، فكما
أن السماوات السبع بعضها فوق بعض ينبغي أن تكون الأرضين السبع أيضاً

(١) سورة الطلاق آية ١٢ .

بعضها فوق بعض ، كما سنذكر الروايات الصريحة في ذلك في المسألة السابعة .

قال أبو السعود بن محمد العماري من فضلاء المائة التاسعة : إن الجمهور على أنها سبع أرضين بعضاً فوق بعض ، بين كل أرض وأرض مسافة كذا بين السماء والأرض ... الخ .

أقول : ولا يخفى حسن انتساب هذا التفسير المنقول من الجمهور على أراضي السيارات السبعة المبصرة المتبااعدة واحتداها عن الأخرى كثيراً وسأذكر الاخبار المنسوبة لهذا الترتيب في مسألة ترتيب السماوات ، فراجع أواخر تلك المسألة تجد اخباراً متواترة السندي صريحة فيما ذكروا في أن ما بين أرض وأرض مسافة كمسيرة خمسة أيام . وأنت لو فرضت دابة تسير فرسخاً اسلامياً في كل ساعة - كما هو الشائع من صدر الاسلام الى يومنا هذا - لكان مجموع هذا السير يزيد على ستة عشر مليون ميلاً ، فيقرب هذا التحديد جداً من تحديدات المتأخرین في المسافات الفاصلة بين الأرضين ، ولا يتوجه أبداً هذا التحديد على مبانی القدماء .

المقالة الثانية

روى جماعة عن الامام الثامن علي بن موسى الرضا (ع) انه أجاب من سأله عن ترتيب السماوات السبع والارضين السبع فقال : « هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة ، والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة ، والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ... » وسأذكر هذا الخبر بتمامه في مسألة ترتيب الارضين والسماء ، واشرحه سندأ ومتنا مع شواهد القوية وأطبله على النظام الجديد . ولعمرك انه نبا عظيم وحججه ساطعة لمن خالفنا في الدين والمذهب ،

المقالة الرابعة

فأرسل اليه النظر السليم ليهديك الى الحق القويم .

المقالة الثالثة

ما تواتر في كتب الادعية والاخبار عن النبي (ص) وأوصيائه المعصومين (ع) : « اللهم رب السماوات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم » ويظهر من قوله : « وما بينهن » انها منفصلات غير متصلات ، فلا يصح توجيه ذلك الى اراده الاقاليم السبعة مع ان تقسيم الارض الى سبعة أقاليم اعتباري وليس بحقيقي ، وتلك السبعة أيضاً غير مختصة بالنصف الشمالي من الارض ، بل يفرض مثلها في النصف الجنوبي أيضاً ، فيتجاوز المجموع عدد العشرة .

وفي حدائق النجوم أن الحكم (ركيولوس) قسم الارض سنة ١١٠٠ الى عشرين اقليماً جنوبياً وعشرين اقليماً شمالياً .

المقالة الرابعة

في البحار وتفسیر القمي وكتاب الخرائط للحافظ الرواندي قطب الدين سعيد من علمائنا في القرن السادس مسندأ عن النبي (ص) انه قال في حديث توصیف مراججه : « وكشطت لى عن السماوات السبع والارضين السبع حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها » (١) وال Kashf في اللغة

(١) ذكر في بصائر الدرجات ج ٢ سبعة احاديث بأسانيد مختلفة كلها بهذا المضمون ، وجاء في بعضها لفظ (كشفت) بالفاء عوضاً عن (كشطت) بالطااء .

في تعدد الأرضين ونفي انفرادها

١١٩

كشف الغطاء ولفه ، فيعطي ظاهره أن الرواية منه (ص) كانت برفع الحجب
والأسئلة الحاجزة عن الأبصار .

المقالة الخامسة

قال علي (ع) في خطبته المروية في كتاب نهج البلاغة وغيره : « الحمد
لله الذي لا يواري عنه سماء سماءً ولا أرض أرضاً » فانها كما تدل بظاهرها
على تعدد السماوات تدل ايضاً على تعدد الأرضين .

قال ابن أبي الحديد في شرح هذه الفقرة من شرح نهج البلاغة :
هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كأن السماوات كذلك
ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا إلا قوله تعالى : ﴿الله الذي خلق
سبعين سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ وهو قول كثير من المسلمين ، وقد
تأول ذلك أرباب المذاهب الآخر القائلون بأنها أرض واحدة فقالوا أنها
سبعين أقانيم ...

وقال بعد هذا بقليل : وهذا الكلام على غير القاعدة الفلسفية بل هو
على قاعدة الشريعة الاسلامية التي تقتضي أن السماوات تحجب ما وراءها عن
المدركين بالحسنة ، وإنها ليست طباقاً متراسمة بل بينها خلق الله تعالى لا يعلمه
غيره ، واتباع هذا القول واعتقاده أولى .

أقول : وهذه التصريحات من محقق آثارنا الاسلامية شواهد واضحة
على صحة جملة ما أشرنا إليه فيما سبق أو ما سيتحقق .

المقالة السادسة

في البحار وجامع الأخبار والأنوار النعانية عن النبي (ص) انه

المسألة الرابعة

سئل عن قاف وما خلفه؟ قال (ص) : «سبعون أرضاً من ذهب وسبعون أرضاً من فضة وسبعون أرضاً من مسك وسبعون أرضاً سكانها الملائكة ، لا يكون فيها حر ولا برد وطول كل أرض مسيرة عشرة آلاف سنة » .
أقول : عدد السبعين كالأربعين والالف يتوافق به في العرف كثيابة عن كثرة المعدود بطريق المبالغة وليس للتعيين كباقي ألفاظ العدد .

ولنشرح المضلالات من هذا الخبر :

اما (قاف) فقد وردت فيه اخبار غريبة المصامين وتحير في جمعها الاساطين ، لكنها عندى منطبقه على مخروط ظل الأرض الشبيه بالجبل العظيم لأنّه يحيط بالأرض كنطاق دائرة أفقية . وقد استفاض عن الحجج ان جبل قاف يحيط بالأرض .

ولأن لون السطح الظاهر من هذا الظل اخضر بسبب اختلاط النور والظلام على سطحه ، وقد استفاض أيضاً عن الحجج (ع) ان جبل قاف كالزمرد او الزبرجد الأخضر وان خضره السماء منه اوى من جنسه ومن قبيله ، فان لون السماء أيضاً اخضر وخضرتها حاصلة أيضاً من اختلاط الضياء المنعكس عن الأرض مع الظلام الحالك في بطن الجو .

ولأنه أمر غير مختص بأرضنا بل هو ثابت للأراضي السيارة السبعة كلها ، كما يصرح خبر ابن عباس بذلك .

ولأن بعض الأخبار ناطق بأنه يحيط بالخلائق ، وبعضها ناطق بأنه خلف أرضنا ، فعلى ما فسرناه لا يكون تناف بين المعنيين .

ولأن ظل الأرض يحيط بنا ليلاً ويكون خلف أرضنا نهاراً وهو يحيط بالخلائق دائماً .

ولأن الطول والعرض من هذا الظل يقرب من ثلاثة فرسخ ، كما

وَرَدَ فِي الْخَبَرِ : « أَن طُولَ قَافِ وَعِرْضَهُ مَسِيرَةُ الْفَ سَنَةِ وَأَن سَمَاءَ الدُّنْيَا كَنْفَاهَا عَلَيْهِ ، أَى طَرْفَاهَا . وَقَدْ شَرَحْتُ أَخْبَارَ جَبَلِ قَافِ فِي رِسَالَةٍ مُسْتَقْلَةٍ وَحَقَّقْتُ اِنْطِبَاقَهَا عَلَى ظَلِّ الْأَرْضِ تَحْقِيقًا كَامِلًا حَسْبَ الْآرَاءِ السَّدِيدَةِ وَالْكَشْفِيَّاتِ الْجَدِيدَةِ ، فَلَا دَاعِ لِلِّاطِنَابِ هُنَّا . »

° ° °

وَأَمَّا قَوْلُهُ (ص) : « سَبْعُونَ أَرْضًا » ، فَالْأَوَّلِيُّ فِي شِرْحِهِ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضِيَّاتِ الْوَافِرَةِ إِمَّا أَن يَرَادَ بِهَا السَّيَارَاتِ الْخَارِجَةِ عَنْ نَظَامِ شَمَسَنَا ، كَمَا سَيَأْتِيُّ أَنْ مَنْ وَارَ شَمَسَنَا هَذِهِ شَمَسًا عَظِيمَةً كَثِيرَةً وَحَوْلَهَا سَيَارَاتٌ كَثِيرَةٌ لَا تَنْتَهِي وَهِيَ لِسَكَانِهَا أَرْضِيَّاتٍ ذَاتَ وَهَادِ وَرَوَاسِي .. إِمَّا أَن يَرَادَ بِهَا السَّيَارَاتِ الدَّاخِلَةِ فِي نَظَامِ شَمَسَنَا ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ (ص) : « سَبْعُونَ أَرْضًا » ، اِشْارةً إِلَى النَّجَيِّمَاتِ الصَّغَارِيِّاتِ الَّتِي اسْتَكْشَفَتْ بَعْدَ سَنَةِ ١٢١٥ ، فَانْتَهَا أَيْضًا أَرْضِيَّاتِ سِيَارَةٍ حَوْلَ شَمَسَنَا لَكِنَّهَا أَصْغَرُ مِنْ أَرْضَنَا بِكَثِيرٍ ، وَيَقْرَبُ عَدْدُهَا أَيْضًا مَا فِي الْخَبَرِ اَذْ مَسْتَكْشَفَ مِنْهَا حَتَّىَ الْآنَ بَيْنَ التَّلَاثَمَةِ وَالْأَرْبَعَاهَةِ وَمَدَارَاتِهَا مُتَوْسِطَةٌ بَيْنَ الْمُشْتَرِيِّ وَالْمَرْيَخِ ، فَيَكُونُ بَعْدَ مَرْيَخٍ هِيَ أَقْرَبُ الْأَرْضِيَّاتِ إِلَى أَرْضَنَا مِنْ سَمَتَ خَلْفَهَا ، إِذَا اَنْسَبَ بِاسْمِ الْوَجْهِ مِنْ جَرْمِ أَرْضَنَا هُوَ النَّصْفُ الْمُوَاجِهُ لِجَرْمِ الشَّمْسِ ، فَيَكُونُ سَمَتَهَا خَلْفَ المَرْيَخِ وَالْمُشْتَرِيِّ ، فَيَنْسَبُ قَوْلُهُ (ص) : « أَن خَلْفَ قَافِ » ، أَى خَلْفَ ظَلِّ الْأَرْضِ كَمَا تَقْدُمُ كَذَا وَكَذَا أَرْضِيَّا .

انظر الشكل الثاني (النظام الشمسي السكوبوريكي) المطبوع ص ٦٣

يَتَضَعَّ لَكَ جَلِيلًا مَا قَلَنَاهُ .

° ° °

وَأَمَّا قَوْلُهُ (ص) : « مِنْ ذَهَبٍ ، أَوْ مِنْ فَضَّةٍ ، أَوْ نَحْرُ ذَلِكَ فَلَاسِيلٌ لَنَا إِلَى نَفْصُنَهِ لِجَمِلَنَا بِحَقَّائِقِ النَّجَيِّمَاتِ ، وَلِعُلُّ الْفَالِبِ عَلَى أَجْزَاءِ بَعْضِهَا عَنْصَرٌ

الذهب أو الفضة ، مع انه يحتمل أن يكون معنى قوله : « من ذهب » ، أى من قبيل الذهب ومن جنسه وهذا الاستعمال شائع في العرف والشرع كقوله تعالى : « جعل لكم من أنفسكم أزواجاً » (١) وقوله تعالى : « وجعل منها زوجها » (٢) كما انه يقال : « الزوجي من سائر بني آدم » ، أى من قبيل باق البشر ، ويراد بذلك عام المشابهة في اللون أو الخاصية أو الطبيعة أو نحوها .

* * *

وأما بيان الاعتدال بقوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : « لا يكون فيها حر ولا برد » فهو أيضاً منطبق على حال النجوم ، لأن سلطان حرارة الشمس عند قرصها ثم تأخذ في النقص والضعف حتى تنعدم في محدد النظام الشمسي - أعني خلف ذلك نبتون - والبرودة بالعكس ، أى سلطانها من خلف نبتون ثم تشرع في النقص حتى تنعدم عند قرص الشمس .

فإذا كان ما بين المريخ والمشترى هو محل الأوسط في النظام الشمسي كان الحر والبرد فيه متعادلين تقريباً ، بحيث يصدق عليه انه لا حر ولا برد فيه ، أى لا قوة للحرارة ولا للبرودة هناك ، إذ الظاهر من الحر شدة السخونة ومن البرد شدة 寒دتها ، وقد علمنا انه لا شدة لـ أحدهما بين المريخ والمشترى ، وهو موضع النجوم .

* * *

وأما قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : « طول كل أرض عشر الف سنة ، فإذا كان بضم العين والشين - كما روى - فاحتى ان الطول فيها كثيارة عن مسافة سطوحها ويكون عشر الألف مائة سنة ، فلا ينافي المقادير المستنبطة للنجوم ، ولا

(١) سورة النحل آية ٧٢ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٩ .

في تعدد الأرضين ونفي انفرادها

١٢٣

بيان الميزان في المسير الوارد في الاخبار بجهول . وان كان بفتح العين والشين فتحتمل أن يراد من طولها طول مداراتها وباعتبار أفلأ كها حول الشمس ، وان طول المسافة من كل أرضينا كعشرة آلاف سنة ، فنستدل بذلك أيضا على تقارب أفلأ كها جداً وان بعده عنا - كما عليه المتأخرون - بحيث لو مدت الا Slack بدل تلك الأفلال لخفيف عليها من الاشتباك .

المقالة السابعة

في الدر المنشور عن صاحب النبي (ص) ابن عباس انه قال : « سيد السماوات السماه التي فيها العرش ، وسيد الأرضين الأرض التي أتمم عليها ، وكلمة (ف) هنا يعني على كافى قوله تعالى : (لَا صَلَبْنَاكُمْ فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ) (١) أى على جذوعها ، ودلالتها على تعدد الأرضين واضحة .

المقالة الثامنة

في البحار وثواب الاعمال بالسند القوى الى الامام الباقي محمد بن علي بنبيه انه قال : « ان الله عز وجل فوض الامر الى ملك من الملائكة خلق سبع سماوات وسبعين أرضين وأشياء ... »

المقالة التاسعة

روى في البحار والدر المنشور عن ابن عباس انه قال : « خلق الله تعالى من وراء هذه الارض بحراً محيطاً بها ، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال

(١) سورة طه آية ٧١ .

المسألة الرابعة

له (ق) السهام الدنيا متفرقة عليها ، ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها ، وهكذا حتى عدد سبع أرضين وسبعة أحمر وسبعة اجلب .

أقول : وظاهر هذا الخبر يعطي وجود سبعة أرضين منفصلات وسبعة أحمر وسبعة جبال قواف ، بين كل أرض وأرض أخرى جبل قاف وبحر محيط وهذا مما لا يستقيم إلا على الآراء الجديدة ، ولا أعلم أحداً استنبط العيون الصافية من هذه الرواية وأمثالها غيري - والله المنة ولهم الحمد والشكر . فالمقصود من الأرضين اجرام السيارات وقد من تصحيحه ، كما ان المقصود من جبل قاف مخروط ظل الأرض الشبيه بالجبل العظيم وقد سبق تحقيقه .

ويتأيد ذلك التحقيق أيضاً بما في هذا الخبر من تعدد الجبال القوافي ، وان من وراء كل أرض جبل قاف ، فان لكل من السيارات - كعطارد وغيره - مخروط ظل طويل وهيكل اخضر مهيل يحدث فيها استثار الشمس خلف نصف منها دائماً ، كا هو شأن أرضنا بعينه .

* * *

بقي الكلام في البحار السبعة الفاصلة بين الأرضين ، وذلك يستدعي تمهيد أمر ، وهو :

ان الفضاء المحيط بركز الشمس حتى ينتهي الى ذلك نبتون ممثل عند المتأخرین من مادة لطيفة سائلة منه تسمى (اتر) بالتابع والراء المهملة ، وهذا الفضاء الممتد يتحصل بلاحظة مدارات السيارات ومعابرها الى سبع أو تسع حصص ، فالمتوسط بين ذلك عطارد وفالك الزهرة حصة يضئية الشكل وكذا المتوسط بين الزهرة وفالك الارض ، وهكذا الى تسع حصص

اذا اعتبرنا جميع الاراضى السيارة ، او سبع إذا اعتبرنا خصوص السيارات المبصرة ، وسيأتى تحقيق ذلك في مسألة حصر الأرضين في السبع .
وإذا امتازت لديك الخصوص السبع ولو بالاعتبار قلت : فأى مانع يمنع اطلاق لفظ البحر على هذه المجاري المتخصصة المتوسطة بين أفلاك السيارات ، وخصوصاً إذا وجدت المناسبة والتشابه التامة بين البحر وبين هذه المجاري من وجوه متعددة :

(منها) ان الجوهر الممتلىء منه البحر سيال من شفاف لطيف . وأعني به الماء . وكذلك الجوهر الممتلىء منه المجاري المتوسطة كما سبق ، بل نجده هذا الجوهر أشد من الماء سيلاناً ومرونة ولطافة بمراتب كثيرة .

(ومنها) كثرة النوج والحركة في المائع المائي للبحر ، وكذلك سيال اتر اذا هو في غاية الاهتزاز والنوج والحركة الدائمة على المذهبين فيحقيقة النور ، أعني مذهب الحكم نيوتون واتباعه بأن النور مادة لطيفة مؤلفة من ذرات دقيقة جداً تنتشر من المنير في الجمادات على خطوط مستقيمة بسرعة عظيمة ، أى في كل ثانية ١٩٢٠٠٠ ميل على رأى الحكم دوسر الدينيركي أو ١٢٩٩٩٠٠ متر على حسب تجارب عصرنا . والمذهب الآخر للحكم (هو بخنس) وجمهور من تأخر عنه انه حاسمية يوجددها نقر مادة اتر (الأثير) الثالثة للفضاء على عصب البصر .

فالمنتفق عليه في المذهبين معاً ان الفضاء ممتلء من مادة سائلة شفافة نورية مواجهة متجركة بسرعة كذاآلاف ميل في الثانية . وهذا هو عين ما نقصده فإنه يحصل منه المشابهة الظاهرة بين البحر وبين المجاري المتوسطة .

(ومنها) ان السكرات السيارة لا بد ل بكل منها من ظل طويل مهيل يحدث خلفه بسبب مواجهة الشمس مع نصف منها ، فيكون كل من السيارات

السيارات والصغار شيئاً بسمكة طويلة رأسها جرم الكرة البعضوية والبدن ظلها المخروطي المستطيل المشبك ظواهر سطحه باختلاط الضياء والظلام كامضى في شكل (٤) .

ولنا في هذا المقام شرح في مسألة الفلك أيضاً ، فلا يخال الانسان إذا صادف هذه الاشباح في الفضاء إلا أنها صور حيتان عظيمة تسحب سبعها سرعاً ، وربما كان ذلك معنى ما ورد في الشريعة من خلق الأرض على الحوت ، أى على شكل الحوت من هذه الجهة ، حيث ان جرم الأرض يتبعه ظل مخروطي على شكل الحوت ، فإذا ظهر التشابه بين سيارات الفضاء وبين حيتان البحار قويت المشابهة بين الحصص الفضائية وبين البحار أيضاً . ولعل اعتبار هذه النكتة دعى إلى التعبير عن سير النجوم بالسباحة في شرعنا المقدس كما قال تعالى : (وكل في فلك يسبحون) (١) وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : « ومن تدبر النجوم التي تسحب في الفلك » . (ومنها) زيادة الطول العظيم في هذه المجاري المتوسطة على عرضها وعمقها بسبب استدارتها الاهليجية ، كما نجد نظير ذلك في البحار الأرضية .

* * *

إذا صح وساغ اطلاق اسم البحار على المجاري المتوسطة بهذه الوجوه وأمثالها فاستمع لما تتلوه عليك من الشواهد الشرعية التي تشير الى ان المراد من البحار السماوية المذكورة في الشرع القدس هو تلك المجاري المتوسطة بين المدارات :

(الشاهد الاول) - في الكاف ومن لا يحضره الفقيه وتفصير القمي

(١) سورة يس آية ٤٠ .

بِالاسناد القوى الى الامام الرابع على بن الحسين - عليهما السلام - انه قال : « ان من آيات الله التي قدرها للناس ما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله بين السماء والارض وان الله قادر فيه بمحاري الشمس والقمر والنجم والكواكب ... » (الشاهد الثاني) - ما ورد في روايات متعددة « ان في السماوات بحاراً من نور يتلألأ أنوارها ، وقد ذكرنا امتداد الفضاء المتوسط بين المدارات من المادة التورية الشمسية ، فما نور أقوى منها في النظر ؟ ولا ريب في ان انتطاق هذا المضمون على ما ذكرناه أنساب من غيره . »

(الشاهد الثالث) - روى الحكيم الألهي الشهير المولى صدر الدين الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠ في كتاب المبدأ والمعاد عن كعب انه قال : « خلق الله تعالى سبعة أحجر بحر اسمه قيس من ورائه بحر اسمه الاصم ، الى أن عد سبعة أحجر وسموها ثم قال : « ومن ورائه بحر اسمه الباقي وهو آخر البحار ومحيط بالكل ، وكل واحد من هذه البحار محيط بالذى تقدمه » . »

وفي هذا الخبر وان لم نجد تصریحاً بأن هذه البحار في الارض او في السماء إلا ان العلم باتفاقاتها في الارض - بعد تسلیم النقل - مرجح كونها في السماوات ، فينطبق على ما أيدناه من جهة احاطة كل بحر سابقه حتى ينتهي الى البحر المحيط بالكل ، كما هو ترتيب بمحاري السيارات .

(الشاهد الرابع) - تحديد أعمق هذه البحار بمسيرة خمسة وسبعين سنة كما في رواية التوحيد للصدق و البحار للمجلسي عن النبي ﷺ انه قال : « ان في السماوات السبعة بحاراً عمق أحدها مسيرة خمسة وسبعين سنة ، وسيتلى غيرها أيضاً . وقد وردت هذه المسافة بعينها في تحديد ما بين الارضين السبع وكذلك في تحديد ما بين السماوات السبع كما سيأتي . »

فيتتجز الجمجمة بين هذه الاخبار ان البحار هي المخاري المتوسطة بين السيارات

المسألة الرابعة

والرجوع الى رسالة (جبل قاف) نافع كثيراً لهذا المقام .

* * *

ثم من بعد ماسقته اليك لا يصعب عليك تطبيق هذه المقالة المعونة على النظام الجديد ، فقوله : « ان الله تعالى خلق من وراء أرضنا بحراً محيطاً بها » يعني المجرى المتوسط بين أرضنا وأرض زهرة أو أرض مريخ « ثم خلق من وراء ذلك » يعني من بعده جبلاً ، يعني هيكلان مخروطيان أشبه الأشياء بالجبل العظيم وهو ظل الأرض .

قوله : « يقال له ق » يعني قد اشتهر وصفه بين أولى الاسرار بأنه قاف لنور سطح الارض ، من قفا يقفوا ، ومعنى اتباع الآثار وظل الارض أيضاً تابع في مسيرة لسير نور الشمس الساطع على وجه الارض المتحرك الذائب دائماً قوله : « السماء الدنيا » وهي عند المتقدمين فلك القمر وعندنا ماسنذكره في مسألة ترتيب السماوات « متزوفة عليه » أي منبسطة عليه كأنبساط الطير المترفف على الهواء .

وعلمون انبساط السماء الدنيا في كلام القولين على مخروط ظل الارض الملقب بجبل قاف ، وقد ورد في حديث آخر : « ان قاف جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفا السماء » أي طرفا السماء .
ولا ريب في أن قوساً نوعاً عياماً فلك القمر طرفاً على مخروط ظل الارض دائماً ، وهو القوس الذي ينكسف فيه قرص القمر عند استقراره فيه .

* * *

(تنبيه) جميع قضايا هذه الرواية خاصة لترتيبنا في فهم الهيئة الشرعية ومنطليقة عليه كما يظهر لمن تدب وانصف ، إلا قضية واحدة وهي قوله : « ثم خلق من وراء ذلك الجبل » يعني مخروط ظل أرضنا أرضاً مثل تلك الارض

سبع مرات ، فان ظاهر الكلام يوصى الى كررة زهرة لو جعلنا أرضنا مبدأ لترتيب السيارات ، كما عليه مساغ أغب الروايات أو الى كررة المريخ . وكيف كان فالظاهر من الرواية ان إحدى السكتين أعظم وأكبر من كررة أرضنا سبع مرات والمبرهن في الهيئة الجديدة خلافه كما مضى في اواخر المقدمة السادسة ، فلو تمت التحديدات للزم توجيه ظاهر الخبر الى معنى جائز مناسب له بعد تسليم السند ، مثل أن نقول : ان سبع مرات بيان وقيدة للخلق لا للمثل ، والأصل انه سبع مرات خلق بعد ظل أرضنا أرضاً ، فيكون ذلك إشارة إجمالية الى خلق سبع اراضي مثل أرضنا بعد مخروط ظل أرضنا . او نقول : ان وجه الشبه بين أرضنا والتي خلفنا بمحل إذ لم يبين في الكلام ، فلا ثبت المنافات إذ ليس في الخبر ان الله تعالى خلق بعد أرضنا أرضاً مثلاً سبع مرات في الحجم أو في الوزن أو في النور أو في الحر أو في البرد أو في سرعة الحركة أو في كثرة المخلوقات أو في سائر المتعلقات ، فيبقى كل ذلك سائغ الاحتمال

المقالة العاشرة

في البحار والدر المنشور عن ابن عباس انه قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد حلق حلق فقال لنا : فيم أنتم ؟ فقلنا : نتفكر في الشمس الى أن قال : فقال ﷺ : « ان من وراء قاف سبع بحار كل بحر خمسةة عام ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها ، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة » .

أقول : مضمون هذه الرواية منتظقة على تحقيقاتنا السابقة في جبل قاف والبحار السبعة والأرضين السبع ، كما هي منتظقة على الآراء الجديدة من تعدد الأرضين حول شمسنا ، وان في كل أرض أهل وخلوقات حية ، ومن وراء

أراضي شمسنا عالم آخر ونظمات شمسية مشتملة على خلق وأمم من جنس
أبناء آدم ، كما قال عليه السلام : « سبعين ألف أمة » ، بل وأكثر من ذلك بكثير .
وقوله (ص) في شأن الأرضين السابعتين : « يضي نورها لأهلها »
يعطي بظاهره ان أهاليها يستضيئون من نوار الأرضين ، وهو خلاف
التحقيقـات الجديدة(١) ولكن ألفاظ الرواية تقبل التوجيه بأن المراد إضافة
كل أرض لأهل كل أرض وهو التحقيق ، فأرضنا مثلاً تضي لأهل زهرة
والبقاء ، وأرض زهرة تضي لأهل أرضنا والبقاء ، وأراضي البقاء تضي
لأهل أرضنا ولأهل زهرة . أو يكون اسم النور كنـاتـة عن الشمس وذلك

(١) لم يختص هذا التحقيق بالهيئه الجديدة وإنما كان موجوداً عند القدماء من علماء الهيئة أيضاً . ويمكن أن يوجه الخبر بتوجيه آخر ينطبق تماماً الانطباق على هذا الحديث الشريف ، وهو أن النور على رأى الجمود يضيء عندما ينعكس على جسم كثيف ، فثلا نحس بضوء نور الشمس عندما ينعكس على الأرض وغيرها من سائر السكواكب ، وعلى هذا لما كانت الكورة الارضية تضيء بواسطه إشراق نور الشمس عليها امكننا القول بأنـ أهل الأرض يستثنون من نور الأرض نفسها ، وهكذا القول في سائر السكرات . .

هذا إذا لم نقل بأن المراد إنارة كل كرة من نفسها في نظر ساكني تلك الكرة بلا كسب نور من الشمس ، فحينئذ لابد وأن نوجه الخبر كـ وـ جـ .^٤
 المصنف فقط ، لأن الأرض في نظر ساكني الأرض ليست بمضيئه ، بل
 المضي في نظر أهل كل كرة الـ كرات الأخرى غير تلك الـ كرة التي يسكنون
 عليها ، ولكن ظاهر قوله (ع) : « يضيء نورها » ينطبق على الاضاءة التي
 اخترناها نحن ، وهو أن الاضاءة الـ كبسية لكل كرة مختصة بأهل تلك الكرة
 فقط - (ف) .

أمر شائع ، والمعنى أن شمسها يعنى شمس تلك الأرضى وهي شمسنا تضى لا همها وفي بعض نسخ البحار « يضى » نورنا لا همها ، كما جاء أيضاً في حديث القباب « إن مخلوقاتها يستضيئون بنورنا »، فيتجه ظاهر الخبر بلا كناية ولا عنابة بل يفيد معنى مستخدماً ، فأن قوله (ص) : « يضى » نورنا لا همها ، يدل بظاهره على أن أرضنا هذه مضيئة لأهل زهرة وأخواتها كما أن زهرة تضى لأخواتها ف تكون أرضنا أيضاً نجمة مضيئة في الفضاء كسائر السيارات .

المقالة الحادية عشر

في بحث الانوار وكامل الزيارة للحافظ جعفر بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٨ م مسندأ عن الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في جملة كلام طويل له يقول فيه : « وما من ليلة تأتى علينا إلا وأخبار كل أرض عندنا وما يحدث فيها ، وما من أرض من ستة أرضين إلى سبعة إلا ونحن نتلقى بخبرهم » (١) .

أقول : انظر إلى الارتباط الروحاني والاتصال الرباني بحقائق الأشياء وأسرار العالم كيف يكشف للكامل ما خفى على غيره ، حتى يعلم ما في الأرضين السبع قبل اختراع النظارات وباق الآلات بقرون عديدة ويطلع على حوالدتها

(١) وروى هذا الحديث أيضاً في معالم الزلفى في الباب ٢٧ من الجلة الثالثة ، وزاد عليه ، أن عبدالله بن بكير الارجاني الرواى قال : فقلت له عليهما السلام : جعلت فداك أين متنهى هذا الجبل؟ قال : إلى الأرض السادسة فيها جهنم ، أقول : إن أراد بها طبقات أرضنا فيشير إلى حرارة أرضنا ، وإن أراد بها أرض المريخ أو المشترى فالجبل إشارة إلى جبل قاف - أعني ظل أرضنا - فإنه ينتمي إلى نواحي كرة المريخ ، وهي الخامسة من الأرضى الشمسيّة

المقالة الرابعة

وأخبارها اطلاعاً كاملاً يعجز عن عشير معاشرها أكمل الأدوات الجديدة التي عملت باتفاقه.

المقالة الثانية عشر

في تفسير الفاضل النيسابوري وبخار الانوار والدر المنشور فنلا عن سبعة كتب أو أكثر عن النبي ﷺ : « إن الأرضين السبع ما بين كل أرض منها والأرض الأخرى مسيرة خمسة أيام »، وسيأتي هذا الخبر وأسمائه في ترتيب السماوات، وانطباق هذه الأرضي على السيارات واضح لا غبار عليه.

المقالة الثالثة عشر

ما في خبر ابن سلام (١) المروى في البحار وغيره كاسياًني أسناده انه سأله النبي ﷺ عمما تحت الجبل؟ فقال ﷺ : أرض . قال : وما اسمها؟ قال : الجارية . قال : وما تحتها؟ قال : بحر . قال : وما اسمه؟ قال : سمسك . قال : صدقتك يا محمد فما تحت ذلك البحر؟ قال : أرض . قال : وما اسمها؟ قال : ناعمة . قال : وما تحتها؟ قال : بحر . قال : وما اسمه؟ قال : الراخر . قال : وما تحته؟ قال : أرض . قال : وما اسمها؟ قال الفسيحة . قال : فصف لي هذه الأرض قال : يابن سلام هي أرض يضاهى كالشمس وريحها كالمسك وضوؤها كالقمر ونباتها كالزعفران ..

* * *

وقد استفدت بالهام الله تعالى من ألفاظ هذا الخبر أموراً خفية افشتها

(١) أن مسائل عبدالله بن سلام مشهورة عند المحدثين من صدر الاسلام وأشار اليها البخاري في صحيحه ، ولكن الغمز يلحق بعض سؤالاته

لنا كشفيات المتأخرین ، والیک تلك الأمور :

(منها) تعدد الأرضين ، كما هو ظاهر من الخبر ، وليس في الاقصار على الثلاثة دلالة على الانخصار فيها ، فان السائل لم يسأل بعد الثالثة عما تحتها فلو استزاد لزاده النبي الامي عليه السلام .

(منها) تحرک أرضنا ، فان السائل سأل عما تحت الجبل ، أى مطلق الجبل ، فقال (ص) : « أرض اسمها الجارية » ، وكثيراً ما يراد من الاسم السمة والصفة الالزمة كما قال على (ع) : « ان اسم السماء الدنيا رفيعة » ، أى سمتها الظاهرة وصفتها الالزمة (١) فأشار النبي (ص) في هذا الخبر الى ان صفة أرضنا وسمتها الجارية ، أي أنها تجري في الفضاء وتسير الى يوم المصير (٢) (منها) اطباق أوصاف هذه الاراضي الثلاث على أرضنا والمریخ مع المشترى حسب ترتيب مدارتهم إذ جعلنا تحتنا ، فان أنساب أحواانا الى الاعبار حال مواجهتنا مع الشمس ، مضادا الى صدور الكلام في النهار ، فيقع مدار المریخ والمشترى تحتنا وتحت أرضنا ، فقوله عليه السلام : « ان تحت الجبل أرض » ، أى تحت طبيعة الجبل وجنسه أو الجبل المعروف بينه وبين السائل ، وقوله عليه السلام : « اسمها الجارية » ، أى صفتها الالزمة وسمتها هي الجريان في الفضاء وسأذكر في مسألة عدد السيارات خبراً فيه تسمية أرضنا بالجريان .

(١) هذا التفسير مبني على أن نقرأ (رفيعة) بالفاء وأما على قراءة بعضهم (رقيقة) بالكاف فعناء القماش الذي عليه النقوش ، وهذا اسم السماء بالعبرانية كما ورد في التوراة (ف) .

(٢) قال نور الله : ويؤيدہ ان الجبل والأرض كلما اجتمعا في اللفظ افترقا في المعنى وصار أحدهما بمعنى الصخر والآخر بمعنى التراب ، وأطلاقه هنا باعتبار غلبة الأجزاء الترابية أو كونها تحت الطبقة الصخرية .

واما خص النبي صلوات الله عليه وسلم أرضنا بالجريان مع انه صفة لباقي الارض
أيضاً، لا ظهار ثبوت هذه الصفة المجهول ثبوتها في أرضنا المعلوم ثبوتها
في البقية .

وقوله صلوات الله عليه وسلم : « وتحتها بحر ، أي مجرى وسیع مستطيل عميق ممتد »
من جوهر سیال مواج كا حقيقةناه في المقالة التاسعة .

وقوله صلوات الله عليه وسلم : « وتحت ذلك البحر أرض ، أظنها المريخ ، وقد سبق
تصحيح اطلاق اسم الارض على السيارات .

وقوله (ص) : « اسمها الناعمة ، أي سمتها وصفتها النعومة ، وفي
القاموس وغيره اطلاق الناعمة على الروضة والأرض الكثير عشبها وخضرها
وكذلك كرة المريخ بناءً على الاستكشافات الأخيرة ، فقد قالوا بغلبة الماء
على ثلث كرة المريخ فقط لا ثلثي السكرة كا في أرضنا ، فوجه الأرض من المريخ
أكثر ظهوراً ونظارة بالخضراء والاعشاب الناجحة فيه من وجه أرضنا مع
اعتدال الحر والبرد هنالك كما ذكرنا . ولون النبات في كرة المريخ مائل الى
الحمرة كما يميل في أرضنا الى الحضرة ، ولأجل ذلك ترى نجمة المريخ حراقة
الانظار والنظارات . وعلى هذا فنعومة أرضها بكثرة الأعشاب والخضراء
أمر أكثر اختصاصاً بها من غيرها ، فيكون أليق أوصافها وأسمائها بالذكر
اسم (الناعمة) .

وقوله (ص) : « وتحتها بحر ، كأنما أجرى كلامه في البحار السماوية
على نحو ما حقيقناه في المقالة التاسعة ، بل لو تصفحت الأخبار الناطقة
بالبحار السماوية وجدت أكثرها بل جميعها منطبقه على التحقيق المذكور .

وقوله (ص) : « وتحت ذلك البحر أرض ، أظنها كرة المشترى ، كما
يظهر من تطبيق الأوصاف عليهم لقوله (ص) : « اسمها الفسيحة ، لأن

فِسْحَةُ هَذِهِ الْكَرْةِ وَسِعَةُ سُطْحِهَا أَكْثَرُ مِنْ سِعَةِ جَمِيعِ الْأَرْضِيِّ السِّيَارَةِ، إِذْ هِيَ أَكْبَرُ حَجْمًا مِنْ كَرْةِ أَرْضِنَا بِالْأَلْفِ وَأَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ تَقْرِيبًا كَمَا مِنْ، فَيَكُونُ أَلْيَقُ سَمَاتِهَا وَصَفَاتِهَا بِالذِّكْرِ اسْمُ الْفَسِيْحَةِ.

وَقُولُهُ (ص) : « هِيَ أَرْضٌ بِيَاضِهَا كَالشَّمْسِ » أَظْنَ الْوَجْهَ فِي تَشْبِيهِهَا بِالشَّمْسِ هُوَ دَوَامُ الضُّوءِ وَالنُّورِ عَلَى قَرْصِهَا، فَإِنَّ أَرْضَنَا وَأَكْثَرَ الْأَرْضِيِّ السِّيَارَةِ وَجَمِيعِ الْأَقْارِ الدَّوَارَةِ قَدْ يَزُولُ مِنْ وَجْهِ قَرْصِهَا النُّورُ بِسَبَبِ حِيلَوَةِ جَسْمٍ ظَلِيمَانِيِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَسْتَضِيُّهُ مِنْهُ إِلَّا الشَّمْسَ، فَإِنَّ وَجْهَ قَرْصِهَا دَائِمٌ النُّورِ وَلَا يَزُولُ عَنْهُ الضُّوءُ، لَأَنَّ قَرْصَ الشَّمْسِ هُوَ مَنْشَأُ الْأَنْوَارِ، وَكَذَلِكَ كَرْةُ الْمُشْتَرِيِّ فَإِنَّهَا أَيْضًا لَا يَزُولُ النُّورُ مِنْ صَفَاحِ وَجْهِهَا أَبَدًا لِكُونِهَا مَحْفُوفَةً بِأَقْارِبِ تَسْعَةِ تَدْوُرِ حَوْلَهَا بِسُرْعَةِ دَائِمَةٍ. مَضَافًا إِلَى قَصْرِ لِيَالِيهَا وَاسْتَضْنَاءِ نَصْفِهِ مِنْهَا بِالشَّمْسِ، وَأَنْ زَحْلَ تَرِيِّ فِي الْمُشْتَرِيِّ كَالْقَمَرِ فِي أَرْضِنَا وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَقُولُهُ (ص) : « وَضُوْءُهَا كَالْقَمَرِ » أَظْنَ الْوَجْهَ فِي تَشْبِيهِهَا بِالْقَمَرِ بَعْدِ تَشْبِيهِ بِيَاضِهَا بِالشَّمْسِ هُوَ جَهَةُ اِكْتِسَابِهِ النُّورِ مِنَ الشَّمْسِ، أَى كَمَا أَنَّ ضُوْءَ الْقَمَرِ مُسْتَفَدٌ مِنَ الشَّمْسِ بِالْاِتْفَاقِ كَذَلِكَ ضُوْءُ أَرْضِ الْمُشْتَرِيِّ مُسْتَفَدٌ مِنَ الشَّمْسِ أَيْضًا وَفَاقِلِيَّةِ الْجَدِيدَةِ . وَقَدْ أَتَى بِهَذِهِ الْجَلَةِ بَعْدِ قُولِهِ : « بِيَاضِهَا كَالشَّمْسِ » لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ إِنَّهَا كَالشَّمْسِ مِنْ جَهَةِ كُونِهَا نُورًا يَنْهَا بِذَاتِهَا مَهْنِيَّةً بِنَفْسِهَا فَأشَارَ (ص) إِلَى إِنَّهَا كَالْقَمَرِ وَبَاقِي السِّيَارَاتِ الَّتِي نُورُهَا مَكْتَسِبٌ مِنَ الشَّمْسِ .

وَقُولُهُ (ص) : « وَنَبَاتُهَا كَالْزَعْفَرَانِ » فَإِنَّ إِسْقَاطَ وَجْهِ التَّشْبِيهِ فِيهِ أُورَثٌ إِجْمَالًا فِي الْمَقَامِ فَلَا نَعْرِفُ الْمَرَادَ مِنْهُ عِيَّنَا وَأَنَّ نَبَاتَ أَرْضِ الْمُشْتَرِيِّ كَالْزَعْفَرَانِ طَبِيعًا أَوْ شَكَلًا أَوْ لَوْنًا أَوْ رَائِحَةً، فَكَمَا أَنَّ لَوْنَ النَّبَاتِ فِي الْمَرِيقَ يَمْلِي إِلَى الْحَرَةِ نَوْعًا مَا وَفِي أَرْضِنَا إِلَى الْخَضْرَةِ كَذَلِكَ فِي أَرْضِ الْمُشْتَرِيِّ يَحْوِزُ

المقالة الرابعة

ان يميل الى صفة زعفرانية كما حكى عن فلاسفة العصر ، فيجوز أن يكون قوله (ص) : « ونباتها كالزعفران » إشارة الى ذلك ، أى بحسب اللون (١) وذكر بعض فلاسفتهم ان النبات والشجر كثير في المشترى لاعتدال حره ، وانأشجارها اكبر منأشجارنا نوعاً على نسبة عظمة المشترى بالقياس الى أرضنا . فلو صح هذا الكلام جاز أن نحمل عليه الحديث الصحيح الذي رواه القمي في تفسيره عن النبي ﷺ أنه رأى في محل سدرة المتهى ان الورقة منها تظل أمة من الأمم .

* * *

ويناسب المقام ذكر ما قاله الفلاسفة في اللون والنباتات المكونة في أراضي السيارات :

قال في تقويم المؤيد الأغر لسنة ١٣١٩ م : في (زحل) لون النبات رصاصي ، وفي (المشتري) البياض المشوب بصفة وسمة ، وفي (المریخ) الحمرة ، وفي (زهرة) البياض الناصع ، وفي (عطارد) المركب من لونين ... ولا يخفى ان هذا موافق لما ذكرته في شرح هذا الخبر .
وفي هذا الخبر القدسى كشف لأسرار عظيمة نشرت بعضها في هذا الكتاب ، وسوف انشر البقية في غيره انشاء الله تعالى .

المقالة الرابعة عشر

في البحار عن المشتري الحناظ قال : سألت الامام السادس جعفر بن محمد

(١) ويؤيد هذا ما ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام : « ان اسم السماء الخامسة (هي فوق) وهي على لون الذهب » ، وأنت تعلم ان ترتيبنا المختار في السيارات يقتضي أن تكون كرامة المشترى سماء خامسة .

الصادق عليه السلام عن السماوات ؟ فقال عليه السلام : « سبع سماوات ليس منها سماء إلا وفيها خلق ، وبينها وبين الآخرى خلق حتى ينتهي إلى السابعة » قال : قلت : والارض ؟ فقال عليه السلام : « سبع منها خمس فيهن خلق من خلق الرب واثنتان هواء ليس فيها شيء ».

يقول المصنف ببهة الدين : لقد وجدت هذه الرواية بالفاظها في أصل المثنى الحناط (صاحب الامام الصادق) في مكتبة شخنا المحدث النورى نور الله تربته وسنذكر انشاء الله تعالى ترتيب السماوات وحقيقةها واشتمالها على الخلق . وقوله عليه السلام : « اثنتان ليس فيها شيء » ، يجوز حملها على أرض عطارد وأراؤوس ، فان الظن بخلوها عن الحيوانات أقوى فيها بين القوم ، ولكن الاخبار في وجود الخلق الحيوي لاسبابا من النوع البشري كثيرة جداً وسوف يأتي ذكرها ، فاما ان يحمل هذا الاختلاف على اختلاف الاوقات وان الاثنين كانت خلية عن الخلق الحيوي في عصر ثم وجد فيها لاحقاً او كان موجوداً فيها سابقاً ، او يحمل على اختلاف حقائق المخلوقات ، او ان النفي ناظر الى جنس منها والاثبات ناظر الى جنس آخر - فتدبر .

المقالة الخامسة عشر

في بصائر الدرجات ج ٨ باب ١٥ بعده طرق مختلفة واحتصاص المفید واکمال الدين للصدق ومنتخب الاختصاص بأربعة طرق والبحار بالأسانيد عن الامام الخامس محمد بن علي الباقي عليه السلام في وصف الامام المنتظر القائم من آل محمد عليه السلام انه قال فيما قال : « أما انه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس عوامر واثنتان خرباوان ». أقول : دلالة هذه الرواية على تعدد الأرضين واحتتمالها على النوع البشري

واضحة ، لحكمه **يُبَيِّنُ** بعمران خمس منها ، والعمزان لا يكون إلا من أعمال الإنسان .

واحتمل أن يكون قوله **يُبَيِّنُ** : « واثنتان خرباوان » إشارة إلى خلو أرض عطارد وأرانتوس كامر ، أو خلو أرض فلكان ونبتون ، فإن افراط الحر في فلكان من فرط قربه للشمس وكذا افراط البرد في نبتون من فرط بعده عن الشمس مستوجب لعدم صلاحيتها ونفي قابليتها السكنى للإنسان والحيوان كما سيأتي بيانه .

وأما قوله **يُبَيِّنُ** : « ويرق في الأسباب » ، فاحتتمل أن يكون إشارة إلى تكميل الأسباب السماوية الناقصة في عصرنا ، ومن مثل المناطيد والطيارات وبقية المراكب الهوائية التي ترق بالإنسان وتصعد به بمعرفة البخار أو الاجنحة أو غيرها إلى السماء ، فلربما تكامل هذه الأسباب والمراكب إلى عصر المهدى القائم الموعود بحيث تنزع بالركاب من كرتنا إلى باق السكرات السامية .

ألا تذكر بعض الإنسان عن صعودهم إلى الهواء بقدر باع بل ذراع حتى كانوا يمثلون للأمر المستحيل بالظiran في الهواء ، ثم اقدروا من ترق العلوم وتربيـة الأفكار إلى أن صعدوا في المراكب الهوائية أعلى الهواء ورفعوا بها المدافع والانتقال سائرة بهم فوق السحب والجبال بآلات الاممـال .

و خاصة العصر الحاضر الملئ بالكتشـفيـات والصـنـائـعـ الجـديـدةـ التي تحـير العـقولـ من عـظمـتهاـ وـمـتـانـةـ صـنـعـهاـ وـدـقةـ تـنظـيمـهاـ ، هـذـهـ الصـوـارـيخـ تـبـشـرـناـ بـقـرـبـ وـصـولـنـاـ إـلـىـ كـرـةـ الـقـمـرـ ، وـهـذـهـ الصـنـائـعـ الجـديـدةـ الـهـوـائـيـةـ تـضـعـ أـمـانـاـ الـوـسـائـلـ لـصـعـودـ إـلـىـ السـكـوـاـكـ الـتـيـ لمـ نـصـدـقـ أـنـ يـأـتـيـ يـوـمـ خـلـمـ بـالـصـعـودـ إـلـيـهـ . أـلـيـستـ هـذـهـ الـلـاقـارـ الصـنـاعـيـهـ مـاـ يـقـرـبـ إـلـيـنـاـ مـاـ نـقـرـأـهـ فـهـذـاـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ مـنـ الرـقـ فيـ السـمـاءـ وـقـطـعـ الـمـسـافـاتـ الـبـعـيـدةـ فيـ هـذـاـ الـفـضـاءـ الـوـاسـعـ الـمـتـلـيـ بـالـعـجـائـبـ وـالـآـيـاتـ

فَلَا تَسْتَبِعُ حَصْوَلَ مَا نَظَنَّهُ مَسْتَحِيلًا فَلَرَبِّا يَأْتِي يَوْمَ تَهْبِيَ لَكَ آلَةً تَمْرَجُ
بَكَ مِنْ كَرْتَنَةِ الْهَوَائِيَّةِ فَتَجُولُ فِي بَيْدَاءِ الْفَضَاءِ بَعْدَ تَكْمِيلِ سَائِرِ الْمُقَدَّمَاتِ
وَالْمُبَادِيَّةِ وَإِزَالَةِ جَمَلَةِ الْمَوَانِعِ الْعَانِقَةِ فِي طَرِيقَكَ فَقَسْتَعَدْ حِينَذِاكَ لِلْمَاهِرَةِ
إِلَى السَّكَرَاتِ السَّامِيَّةِ وَالْمُعَاشِرَةِ مَعَ أَهَالِيهَا وَسَاكِنِيهَا ، كَمَا يَحْدُثُنَا بِهِ الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ : (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُوا فِيهِ يَعْرَجُونَ) (١) .
وَهَذَا يُعَلَّمُ أَنْ تَرْتِقِ الْعِلُومَ عَنْدَ سَكَنَةِ هَاتِيكَ السَّكَرَاتِ فَيَنْزَلُونَ إِلَيْنَا
بِأَسْبَابِهِمْ وَتَتَعَلَّمُ مِنْهُمُ الصَّمُودُ إِلَيْهِمْ وَالسَّفَرُ إِلَى كَرَاتِهِمْ . فَكُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ جَازَ
مَظْنُونٌ وَتَحْظَى بِهَا النُّفُوسُ الْقَابِلَةِ .

وَلَوْ اشْتَرَيْتَ الْآنَ عُمْرِي بِيَوْمٍ مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ السَّعِيدَةِ لِبَعْتُكَ الْعُمْرَ كَمَهِ
رَاجِحًا مَسْتَبْشِرًا ، وَلَكِنْ حَدَثَ عَنِ الْأَعْمَارِ وَالْمُهُمْ وَاسْتَعْدَادِ قَوْمَنَا وَبَلَادَنَا ،
فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ فِيهِمْ أَوْ فِيهَا حَتَّى الْآنَ مُبَادِيَةً مِنْ آثارِ الْقَدْنِ الَّذِي كَادَ الْعَالَمُونَ
أَنْ يَبْلُغُوا مُتْهَاهًا ، وَحَسِبَكَ أَنَا نَسْمَعُ بِالْتَّلْسُكُوبِ وَالنَّظَارَاتِ الَّتِي تَرِيكَ جَبَالَ
الْقَمَرِ وَلَمْ نَرَهَا فِي بَلَادِنَا قَطُّ .

وَخَلَاصَةُ مَا قَدَّمْتَهُ أَنْ تَرِقَ الْأَسْبَابُ السَّهَوِيَّةُ بِحِيثُ تَحْمَلُ الْمَسَافِيرُنَّ إِلَى
الْأَرْاضِيِّ السَّيَّارَةُ فِي الْأَزْمَنَةِ الْآتِيَّةِ أَمْرٌ ظَاهِرٌ مَظْنُونٌ ، فَيُجُوزُ أَنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ
قَوْلَهُ يَبْتَهِي فِي وَصْفِ الْقَانِمِ الْمُنْتَظَرِ - بَعْلُ اللهِ تَعَالَى فَرْجَهُ - : « أَمَا إِنَّهُ سِيرَكَ
السَّحَابُ وَيَرْتِقُ فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابُ السَّهَوَاتِ السَّبِيعِ » .

أَمَارَكُوبُ السَّحْبِ بِمَعْنَى السِّيرِ فَوْقَ ظُهُورِهَا وَالْعُلوِّ عَلَيْهَا مِيسُورُ بِحَمْدِ
اللهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْعَصْرِ أَيْضًا بِوَاسْطَةِ الطَّيَّارَاتِ وَالْمَرَاكِبِ الْهَوَائِيَّةِ .

وَقَدْ يَكُونُ ارْتِقَاءُ الْمَهْدِيِّ يَبْتَهِي فِي الْأَسْبَابِ إِشَارَةً إِلَى دُخُولِ الْعَالَمِ فِي
طَوْرٍ جَدِيدٍ مِنَ الْعُمْرَانِ وَالْمَدِينَةِ هِيَ أَرْقَى مِنْ عَصْرِ خَطَابِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ يَبْتَهِي

(١) سُورَةُ الْحَجَرِ آيَةُ ١٤ .

المقالة الرابعة

بما لا يقاس ولا يحصر ولا يخطر على قلب بشر من التقى في وسائل الحياة وتكامل الصنائع وال حاجات ، كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين على عليه السلام في إحدى خطب نهج البلاغة التي هي في صفة القائم من آل محمد (ص) حيث يقول : « فَكَانُوكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيمَكُمُ الصَّنَاعَةُ وَأَرَاكُمْ مَا كَنْتُمْ تَأْمُلُونَ » يعني من ظهور القائم من آل محمد (ص) باتفاق الشارحين .

فبفارغ الصبر نأمل قرب ظهور المصلح المنتظر المهدى الموعود عند تكامل الصنائع وارتفاع آسپاب السعادات على ما مر ، وارتفاع آسپاب الارضين من صنوف نوائق البرق والبخار والذرة وغيرها مما لا نعلم بها الآن ، كما كانت الصنائع الحالية غير معلومة لمن قبلنا بل كانت غير معقوله في صدر الاسلام وعند المسلمين الاولين .

كان الاولون من اسلافنا يتلون في كتاب ربهم : ﴿ وَالْخَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكِبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ (١) ثم يكن في عليهم وحسبائهم ما نحشه اليوم من الدوارج والبوارج ، فعسى أن يحس أبناءنا ما لا نحس به اليوم ولا تتفكر فيه أبداً . والمستقبل كشاف والليل حبل فما يدريك ما تلد .

واستوفيت المقال في هذا المجال في تصنيف (الشريعة والطبيعة) و(مظاهر الطبيعة من ظواهر الشريعة) .

(١) سورة النحل آية ٨-٧ .

(المسألة الخامسة)

(ان السيارات تسعة فكيف تكون الارضين سبعة ؟)

ان المقالات المتواترة في الشريعة الاسلامية - على صاحبها التحية والسلام - قد وجدناها تعدد الارضين سبعة ، وذلك ترتيب غريب لا يستقيم على النظام الجديد ولا القديم ، إذ السيارات في الهيئة الجديدة تسعة وفي الهيئة القديمة وان كانت سبعة لكنها ليست عندهم بنحو يصدق على شيء منها الارض ولا يعدون أرضاً منها مع كونها الارض الحقيقة المسلمة ، مضافاً الى ادخالهم جرم الشمس في عداد السيارات مع انها ليست بأرض اتفاقاً ، فما وجه حصر الارضين والسيارات في السبعة والستة عن فلكان ونبتون ؟

(الجواب)

لما كانت هذه المسألة المعضلة منحلة الى سؤالين أوردنا الجواب عنها في مقامين : أحدهما ان الشرع الاسلامي هل حصر الارضين في السبع أولاً ؟ وثانيهما انه هل سكت عن أرض فلكان ونبتون أولاً ؟

المقام الاول

ان الغالب في كلمات شرعننا الاقدس وان كان تعدد الارضين وان السيارات سبعة لكن العدد قد لا يفهم منه نفي الزائد ، وموارده كثيرة في لغة

المسألة الخامسة

العرب . مضافاً إلى تصريحات الأئمة المخصوصين كالإمام بعض الآباء من أصحابهم بأن الأرضين أكثر من السبع كأساً في أخبارهم عن فلكان ونبتون وتقديم في مسألة تعدد الأرضين في المقالة السادسة أنها تقرب من ثلاثة، وفي بعض الأخبار أنها أربعون ، وستسمع أمثل هذه الاخبار في مسألة تعدد العالم وإنما كان الشائع في لفاظهم هو أن الأرضين سبعة باسقاط فلكان ونبتون لأن السبعة من السيارات كانت مرئية بالبصر المعتدلة حتى عند المتقدمين ، ولكنهم لم يتقطعوا بسير بعض منها . وتلك السبعة هي : أرضنا ، وزهرة ، وعطارد ، والمريخ ، والمشترى ، وزحل ، وأراؤس .

انهم يقولون : ان أراؤس مبصر ولكنه صغير كنجم من القدر الخامس من الانجم البصرة مثل نجمة سhei بل أنور منها ، فالناظرون إلى السماء كانوا يرون نجمة أراؤس قديماً وحديثاً ولكنهم لم يشعروا بكونه سيارة كسائر السيارات ، إما ببطء مسيرها أو لخفاء نورها أو غير ذلك .

وأما (فلكان) و (نبتون) فنؤيد قرب الأول من الشمس وكثرة بعد الثاني عنها لم يكن أحد وقتما يمكن من رؤيتها بالبصر المجرد أبداً ، وإنما يدركان في عصرنا الحاضر بالبصر المسلحة بأكل النظارات القوية كما لا يخفى . فإذا كانت السيارات المرئية أعني التي يبصّرها الناس سبعة وثبت أن فلكان ونبتون لا يراهما أحد بالبصر المجرد فأقول : المظنون لدى هوان شرعاً بالظهور جعل مدار كلامه في السيارات مع عامة الناس على ما هو المرئي والصالح للرؤية لا على الممتنع لإبصره في تلك العصور ، فتلك الأرضين السبع السيارة لما كانت صالحة للرؤية اعتبرها الشارع في شائع كلاماته ، وأما فلكان ونبتون ونحوهما فاذ كانت غير صالحة لأن يراها أحد لم يتوجه الكلام الشائع إليها في شريعتنا ، بل ألقى ذكرهما إلى الخواص بضرب من الاشارة كما سيتلى .

ان السيارات تسعة فكيف تكون الأرضين سبعة ؟ ١٤٣

أما ذكر السهوات السبعة فلأنها ملحوظة بالنظر الى الأرضين ، على ما سيأتي ان شر عنا القدس قد عين لكل أرض سماءً يختص بها .
هذا ، مع انه احتفل المقام أمر آخر وهو ان السهوات - على ما يرجى تحقيقه الشرعي - هي الكرات البخارية المحيطة بالكرة الهوائية من كل أرض والكرة البخارية لا تحدث إلا بشرطين :
(الأول) - ارتفاع الحرارة والأجزاء النارية من الجسم الارضي .
(الثاني) - كثرة الرطوبات والاجزاء المائية .

ووجود هذين الشرطين في السيارات السبعة المبصرة قريب الاحتمال جداً ، ولذلك ادعى القوم رؤية الكرة البخارية في السبعة المبصرة فقط ، وسنذكر تصريحاتهم في المسألة الثانية عشر ، وأما السيارات المستورتان فلكان ونترون فيبعد وجود الشرطين السابقيين فيها ، فان فلkan من غاية قربهما من حرارة الشمس لا تبقى رطوبة فيها عادة حتى يظهر فيها البخار ، كما ان ننتون من كثرة بعده عن الشمس لا تكون فيه حرارة عادة حتى ينحضر البخار فيه ، إذقدر القوم حرارة سمسنا في كرة ننتون بأقل مما في أرضنا بأكثـر من تسعـة مـرة .
ولا يذهب عنك ان الظن يستقر ب هذه المعانـى فلا تخـسبـها مـبادـىء يقـينـية
(والحق أدرى بالذى خلق) .

المقام الثاني

هل ان شر عنا الأقدس أخبر عن السيارات المستورتين فلkan ونترون
أو لم يخبر حيث كانت المصلحة في سكوته ؟

وعلمون ان الاخبار عن مثل هذه الاشياء إنما هو بالاخبار عن أوصافها المنطبقه عليها لا بأسمائها الارو باوية المستحدثة .

نقول في هذا المقام : اذا نجد الشرعية الاسلامية تخبر عن ارضين مستورتين وعن اوصاف خاصة بهما منطبقه على ارض نبتون وفلكان : أما (نبتون) المكتشف وجوده سنة ١٢٦٤ - ١٨٤٦ م فينظر اليه - حسماً أظن - الخبر المروى في البحار ومعانى الاخبار وغيرهما بالاسناد القوى عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق (ع) انه حينما سأله عن معنى الافق المبين ؟ قال (ع) : « قاع بين يدي العرش فيها انهار تطرد » .

أقول : القاع في اللغة بمعنى الارض ، والطرد بمعنى الجريان ، ومخالفة هذا الحديث مع مباني النظام القديم واضحة كجواز انتطافه على كرة نبتون ، فان العرش في اللغة السقف وفي لسان الشرع - على ما سنتحققه في مسألة تعدد العوالم - هو منتهى عوالم الاجرام والاجسام من كل جهة ، كما ان اسم السكرى في شرعنا القدمى محمول على المحدد لا فلاك سياراتنا والمفروض نهاية لعالم شمسنا ، فيجوز أن تكون الارض الشاخصة بين يدي العرش من دون سائر الاراضى السيارة هي (نبتون) ، فانها بحسب الظاهر كباب لاداراتنا الشمسية وآخر سيار في نظامنا يتمثل بين يدي عالم الثوابت وربما يكون في التعبير عنها بالافق نوع اشارة الى حيطة مدارها بسائر اجرامنا ومداراتنا ، مثل احاطة الافق بأجرام الارض .

* * *

واما (فلكان) المكتشف وجوده سنة ١٢٦٤ - ١٨٤٦ م فينظر اليه حسماً أظن الخبر المروى في البحار والمناقب للحافظ الشيخ رجب البرسى المؤلف سنة ٨٠٠ هـ ومصباح الفاضل الكفعمى بالاسناد عن الامام السابع

موسى بن جعفر الكاظم (ع) عن آباء المتصوّفين عن النبي (ص) انه قال له جبرئيل : «والذى بعثك بالحق نبأ ان خلف المغرب أرضًا يضاء فيها خلق من خلق الله ، إلى ان قال : «ومسيرة الشمس في بلادهم أربعون يوماً» (١) ومثل هذا الخبر ما رواه العلامة الجلبي في بحار الانوار عن بعض المفسرين : «ان الله سبحانه وتعالى من وراء جبل قاف ارضًا يضاء كالفضة المجلوّة طولها مسيرة أربعين يوماً للشمس » .

وفي كتاب العوالم عن الامام موسى بن جعفر عن آباء عن النبي (ص) انه قال له جبرئيل : «والذى بعثك بالحق نبأ إن خلف المغرب أرضًا يضاء فيها خلق من خلق الله يعبدونه ولا يعصونه» .

وانطباق هذه المتصاوّف على نجمة فلكان من جهة أنها من شدة قربها من الشمس وقوّة الاشعاع عليها أشد يضاءً من الفضة المجلوّة .

وحسبيك أن نجمة عطارد ينتهي بعدها عن الشمس إلى تسعه وعشرين درجة ، وقوّة نور الشمس وحرّها في عطارد ثمانية أمثال نورها في أرضنا ،

(١) وفي هذا الخبر إشارة إلى سكون الشمس وتحرك الارضين حولها لأن حركة الشمس في النظام القديم حول الارضي منظم لا يختلف حسب اختلافها ، فيكون بناءً عليه مسيرة الشمس على سطح الجميع ٢٤ ساعة أو ٣٦٠ يوماً ولا يتوجه اختلاف مسيرة الشمس على سطوح الارضين بحيث يكون في البعض ٣٠ يوماً وفي البعض ٤٠ يوماً وفي البعض أكثر أو أقل ، إلا على النظام الجديد - أعني سكون الشمس وحركة الارضين . ذكر ذلك بعض المعاصرين ، فتأمل فيه .

نعم إن الخبر بسبب إثباته أرضاً غير أرضنا ينفي بفساد النظام الباطلبيوسى ، وفيه الكفاية .

المسألة الخامسة

ونجمة فلكان ينتهي غاية بعدها عن الشمس إلى سبع درجات ، فما ظنك بقوة نور الشمس فيها والحالة هذه !! ولاجل ذلك سمّاها الافرنج (فلكان) ، وهو عندهم اسم للجبل الناري ومعربه (بركان) .
والحاصل أن نجمة فلكان من غاية قربها من الشمس أشد ياضاً من كل جسم أيض .

والجهة الأخرى المكللة لهذا التطبيق أن الطول في كل أرض سيار إنما هو خطها الاستوائي - أعني به دائرة الاستواء كافية في أرضنا - والشمس تواجه أجزاء دائرة الطول من كرة فلكان في عشرين يوماً من أيام أرضنا في السير السنوي لا المحوري ، فان فلكان سيار حول نفسه في مئانية عشر ساعة تقريباً وسيار حول الشمس سنوياً في عشرين يوماً ، وعلى هذا يكون النهار فيه تسع ساعات والليل أيضاً تسع ساعات ، واطلاق اليوم على النهار ساعتين بل شائعاً في العرف ، فيصدق أن طول كرة فلكان مقدار مسيرة الشمس أربعين يوماً نهارياً بالسير السنوي لنجمة فلكان ، وأن أرضها يضاهي من شدة شعاع الشمس كيماض الفضة المجلوحة ، وإنها من وراء جبل قاف أي من بعد مخروط ظل الأرض - كما تقدم - إن كان صدور الكلام في الليل ، وإنها خلف المغرب من جهة أرضنا حال تكون الأرض حداً لطرف الشرق من قرص الشمس - فتدبر .

* * *

ونظير هذه الاخبار ما رواه الحافظ السيوطي في الدر المنثور عن بعض أئمة المكوفة - والظاهر انه الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) - انه قال: قام ناس من اصحاب رسول الله (ص) يعني احتراماً له ، فقصد النبي (ص) نحوهم فسكنوا ، فقال (ص) : ما كنتم تقولون ؟ قالوا : نظرنا الى الشّّّـس فتفكرنا فيها من أين تجيء ومن أين تذهب وتفكرنا في خلق الله تعالى ؟

فقال (ص) : « كذلك فافعلوا ، تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله تعالى ، فإن الله تعالى من وراء المغرب أرضًا يضاهي بياضها ونورها مسيرة الشمس أربعين يوماً فيها خلق من خلق الله تعالى » .

وروى الغزالى في باب التفكير من كتاب إحياء العلوم : أن النبي (ص) خرج على أصحابه وهم يتذمرون ف قال : « تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فإن الله تعالى من وراء المغرب أرضًا يضاهي بياضها ونورها مسيرة أربعين يوماً فيها خلق لا يدرؤون خلق آدم ألم يخلق » .

ورواه عنه تاج الدين ابن تقي الدين السبكي في الجزء الرابع من طبقات الشافعية .

قتيبة بن مهدي

في توقع كشف جديد

قد تكرر في بعض أخبار الأئمة الأطهار اشارات وبشارات بوجود أرض مستور عن الأ بصار أكبر من أرضنا بكثير ، وهي :

- ١ - روى الحافظ نفر الدين الطريحي في كتاب مجمع البحرين عن نفر الدين الرازي في جواهر القرآن بسنته عن النبي ﷺ انه قال : « الله تعالى أرض يضاهي مسيرة الشمس فيها ثلاثة أيام ، هي مثل الدنيا ثلاثة مرات » .
- ٢ - روى الشيخ الزاهد أبو الليث السمرقندى المتوفى سنة ٣٧٣ م في كتاب له وعندي نسخة منه عتيقة جداً يلوح من رسوم خطها وأوراقها أنها مكتوبة قبل المائة الثامنة الهجرية وفيها ان رسول الله (ص) قال : « ارْ

تعالى خلق أرضاً يضاهي مثل الدنيا ثلاثة مرات ، ومسيرة الشمس فيها ثلاثة يوماً محسنة خلقاً .

٣ - روى في كتاب البحر وبصائر الدرجات عن الإمام السادس جعفر ابن محمد الصادق عليهما السلام انه قال : « ان من وراء أرضكم هذه أرض يضاهي ضوؤها منا ، فيها خلق يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئاً » .

أقول : هذه الأخبار في صدد الأعلام بوجود أرض سيارة محمولة غير معلومة ، لكنها قابلة لأن تحمل على ارادة أرض فلكان كاستبان بشرط معالجة قوله : « هي مثل الدنيا ثلاثة مرات » . فإن ظاهره كونها أكبر من أرضنا ثلاثة مرات ، والمعروف في تحديد نجمة فلكان أنها أصغر من أرضنا بكثير ، إلا أن يقال باشتباه الأمر عليهم في تحديدهم ، كما اعتذر بعضهم بأننا حينما لم نر لها قراراً ونحوه لم نعرف قدر جسمها ولا بعد مسافتها عنها .

وأيضاً يحتاج عندئذ قوله : « ومسيرة الشمس فيها ثلاثة يوماً ، إلى تصرف وتجهيه آخر » .

وهذه الأخبار قابلة أيضاً لأن تحمل على ارادة أرض سيارة أخرى من داخل نظام شمسنا غير فلكان وغير نبتون ولو لم يشتهر اكتشافه ، إذ لا يقول أحد بامتناع وجود سيارة أخرى غير هذه التسعة ، وسنذكر في مسألة اعداد السيارات جملة روايات يظهر منها ان النجوم السيارة إحدى عشر . بل يظهر منها أيضاً ان هذه السيارة الحقيقة حتى الآن موضعها وراء أفلاك النجوم بل وراء نبتون ، فينبغي ان نرجح كشفها إذا تكملت الآلات والنظارات بأكمل ما

هي عليها الآن (١) .

ولعمري ان هذا السيار لو ظهر وانكشف فالآخرى ان يسموه(النجم الحمدى) ، فإنه (ص) يenne وأوضحت صفاته وموضعه منذ الف عام وفرون وأيام ، ولكن أين وأنى ذلك فان هذه التوفيقات لا يحظى بهملا المسلمين من شدة تقاعدهم عن صرف الهم وبرودة قلوبهم في تحصيل الكحالات ، والافرنج وان كانوا الان موقفين غير مقصرين إلا اننا نراهم يرمون المسلمين بانظار غير شفيفة يظرون لنا غير ما يضمرون ونه علينا ، ونرى دعائهم في كل عصر ومصر يبذلون الجهد البليغ في حمو آثار هذه الشريعة السمحاء وتفرق جامدة هذا الدين المبين ، ونحن في غفلة عنهم معرضين .

كيف نرجو منهم أن يضعوا وسامه نبينا(ص) على ذلك المستكشف المستحدث ؟ ان هذا شيء لم يعملاه إلا ان يتبدل الحال وترتقى همم الرجال . دع نيران قلوبنا على هباتها بين الضلوع ، وخل عن الآماق تموع كالشموس من ضعة المسلمين فتذرف بالدموع ، فان هذا هو العصر الذى أخبر عنه في شرعنا : ان قلب المؤمن يناث فيه كا يناث الملح في الماء ، والأمر بيد الله تعالى .

(١) اكتشف بعد تأليف هذا الكتاب سيارة (بلوتو) وصار بهذا الاكتشاف عدد السيارات عشرة، يمكن أن تكون هذه هي السيارة التي يتحدث عنها المؤلف في هذا المقام (ف) .

«المسألة السادسة»

(في حقيقة السماوات السبع والأرضين وتربيتها)

يعتقد أكثر المسلمين في السماوات السبع والأرضين السبع المذكورة في شريعتهم أنها هي أفلالك السيارات التي أثبّتها قدماء الحكماء والزموا بأنها أجسام بسيطة شفافة كروية متلاصقة ، وغير ذلك من الصفات السابقة .

ونحن نجد الحكماء المتأخرين قد كشفوا بعد الآل福 من هجرة النبي(ص) غشاوة الجهل عن وجوه الجواهر العلوية وشرحوا لنا أحوال السكرات من الثواب والسيارات فلم يجدوا من تلك الأفلالك عيناً ولا أثراً ، بل وجدوا ما ينافي وجودها - كما سيتلى في غير مكان .

فإذا اتفق وجود هذه الأجرام العظيمة وبطلت مباني الهيئة القديمة فإن تكون السماوات والأرضون التي تواتر ذكرها في الدين الإسلامي - على مبلغه السلام والتحية ؟

(الجواب)

لا يكاد يخفى على من استقرأ كتب المسلمين أنهم وإن اتفقوا في عدد السماوات ولكنهم مختلفون في حقيقتها وتطبيقاتها على أفلالك الفلاسفة ، حتى إن بني نوبيخت (وهو من قدماء الإمامية المشهورون بعلوم النجوم والفلسفة) يرون السماوات السبع فوق الأفلالك ، وتبعدون في ذلك حسب المنقول الشيخ أبو الفتح محمد السكري الجكي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ .

نعم ، منذ شاعت الهيئة البطلماوية في القرون المتوسطة المجرية اشتهر بين المسلمين أن السهوات السبع هي الأفلالك العظيمة للسيارات السبع ، حتى اعتقاد المتكلسون منهم أن الكرسي هو فلك الثواب وأن العرش هو فلك الأفلالك على ترتيب الهيئة القديمة ، كما صرخ بذلك شيخنا الشيخ البهائى في صدر تشرح الأفلالك وغيره في غيره .

أما حقيقة السهوات فلا زالت مجملة عند علماء الإسلام وغيرهم ، لأن المنقول بالظن واليقين من مقالات هذا الشرع المبين في أبواب السهوات والأرضين غير مناسب لما اثبتته الفلاسفة للجوامن السهادية لا ذاتها ولا صفة بل التنافي بينهما ظاهر وبين جداً .

ان الشرع الإسلامي ناطق بأن السماء تقبل الطى والاخراق والشمس والقمر يقبلان التكوير والانشقاق ، وإن السماء قد خلقت من بخار أو دخان وما سلاك وأبواب وسكن ودواب ، وفيها صخور وجبال وذرات أقل من المثقال ، وهي حادثة غير أزلية وزائلة غير أبدية ، وأن الجنة موجودة الآن فيما بينها بجميع لذاتها الحية ، وغير ذلك مما ينافق مباني الهيئة البطلماوية ولأجل هذا التناقض الزم المحققون من علمائنا بالتفرق في أكثر ظواهر الشرع ، حتى ذهب بعضهم إلى اتحاد عنوان السهوات وعنوان الأفلالك ، كل هذا لكي يوفقاً بزعمهم بين الشريعة المقدسة وبين تلك الفلسفة المندثرة ، حيث كانوا مستأنسين بقواعدها غافلين عن وهن أساسها ، مذهلين عن أن النبي (ص) وامنه (ع) كانوا يحذرون الناس عن الميل إلى آراء الفلسفه ، فلو كانت آراؤهم هي البواطن لظواهر أقوال الشريعة فـا هذا التحذير ؟ وحيثما كان تحقيق حقيقة السهوات في الشريعة وبيان ترتيبها من أهم مسائل هذا الكتاب وأنفعها ومن أصعب البحوث الإسلامية المعاصرة لزمني الاجتهاد

المسألة السادسة

والتدقير في الفحص والشرح ، فاستعنت بالله وأفرزت هذه المسألة من ترتيب السماوات حتى تتضح حقيقة السماء شرعاً وان اسم السماء في شرع الاسلام مستعمل في أي معنى حقيقى ثابت في الكون لا نعرفه .
فنقول : لاشك أن العرف واللغة يطلقان السماء على الشيء العلوي ، فانه من السمو بمعنى العلو .

قال الفاضل القزويني في عجائب المخلوقات : كل ما فوق الأرض فهو سماء .

وفي طريق اللغة : يقولون ما علاك فهو سماؤك .
وقال الشاعري في كتابه لباب الادب في أول أبوابه : ماعلاك فأعلاك فهو سماء ، وكل شيء دب على وجه الأرض فهو دابة .
وقال الطبرسي في بجمع البيان : كل ما علاك وأعلاك فهو سماء ، وكل ما استقر عليه قدمك فهو أرض ، وذلك واضح لا ريب فيه .

وعلى هذا يكون اطلاق السماء على المطر والسياح والفالك والجو وأجرام الكواكب وغيرها على نحو الحقيقة جهيناً ، فانها أفراد ومصاديق الشيء العلوي الذي هو معنى السماء وهو الكلى لها وصدق الكلى على أفراده حقيقة وعلوم أن الشارع وخلفاءه تابعوا العرف في هذه اللفاظ والاسمى ولم يتفردوا فيها باصطلاح مخصوص ، فكلما أطلقوا لفظ السماء أرادوا به ما يوجد في جهة العلو مطلقاً .

ومن تصفح المقالات الدينية يعرف أن لفظ السماء يطلق في الشريعة إلا على أحد معانٍ ثلاث مندرجة في معنى ما يوجد في العلو ، وهي (١) :

(١) ان هذه المعانى للسماء في اللغة العربية واضحة معلومة ، مضافاً الى اطلاق لفظة (آسمان) على السماء في الفارسية وهي مركبة من (آس) بمعنى آسيا -

١- نفس الجو العالى والفضاء الحالى كقوله تعالى : « وجعل في السماء بروجاً) (١) .

٤ - نفس السكرات السامة والاراضي السيارة ، مثل ما ورد : « ان في السماء آدم كآدمك ونوح كنوح حكمك ، وغيره مما سمعنا .

٣- جسم عظيم كروي محيط بأرضنا وبالارضين السبع ، واكثر ما يستعمل لفظ السماء في الشرع ناظر الى هذا المعنى ، ولا سيما إذا افترن به ذكر الارضين السبع (٢) .

و عمدة الاضطراب و قصور الاصحاب إنما هو في فهم حقيقة هذا الجسم المحيط بالأرض ، و انه عنصرى أو فلسكي أو غيرهما ، بل وفي انه جسم مادى أو جوهر قدسى ، بل وفي انه جوهر أو عرض ، كالسائل بأن السهام في عرف الشرع نفس جهة العلو والجو لا غير .

وتحقيق الحق على النحو الأحق يستدعي تمهيد مقدمة مسلمة ، وهي :

٦١) سورة الفرقان آية .

(٢) قال نور الله : ويؤيده أن النساء متى اجتمعن مع الأرض في اللفظ افترقت في المعنى ، وإذا افترقت في اللفظ جاز اجتماعها في المعنى ، وكثير في اللغة من هذا القبيل .

المسألة السادسة

ان كرة الارض بالاتفاق والعيان يحيط بها الهواء من كل مكان ، واتفق أيضاً الحكام قدئاً وحديثاً على أن الحرارة المتوجهة الى أرضنا من الشمس بصاحبة الأشعة تنعكس عن سطوح الارض بانعكاس الاشعة الى كل جهة ، وكلما تملأ تلك الحرارة المنعكسة وتبعده عن الارض تضعف وتقل ناريتها حتى تتلاشى فتتعدم ، واختلفوا في متى تجيء مسيرة تلك الحرارة و محل تلاشيهما : فقدرة القدماء سبعة عشر فرسخاً و ميلاً ، وقدره المتأخرن بأقل من ذلك مختلفين فيه .

وفي أوائل انعدام تلك الحرارة تجمد البخارات والادخنة المرتفعة من الارض وتثبت الرطوبات الصاعدة من البحر والبخار ونحوها ، فتثبت هنالك منطبقة .

ولهم على هذه الدعاوى براهين قوية .

ومن هنا قسموا الهواء المحيط بالارض الى طبقات ، مثل طبقة الفسيم وهي المتصلة بالارض المتحرك هواؤها الى الجهات ، وهذه آخر الطبقات وأصلحها للمعيشة ، وينتهي محدودها - على ما في عجائب المخلوقات - الى ستة عشر ألف ذراع فوق الارض وقيل اكثر . ومثل طبقة الزمهرير الساكن هواؤها الممتلء من الرطوبات المنجمدة والغازات المختلفة ، وفي أوائل هذه الطبقة الباردة تجري الغيوم وتثور البروق ، وهي غير صالحة للمعيشة ، والواصل اليها يرعد ويعرف ويضعف ويذف الدم من اذنه وعينيه ومناذق جسمه والحكام المتأخرن عن الاف الهجرى وافقوا القدماء الى هنا وخالفوهم في أمور :

(منها) انكارهم لطبقة النار التي زعم القدماء احاطتها بكرة الهواء .

(ومنها) اثبات الوزن للكرة الهوائية والبخارية كما سيأتي .

(ومنها) ان الارض مع كرتها الهوائية والبخارية تجول في الفضاء الحالى عن الارضيات الممتدة من سياج جوهر (أثير) كما مر في البحر السماوية .
واختلف المتأخرون في منتهى طبقات الهواء المشابهة لارضنا في الحركة فقال (فلامريون) الفرنسي مامعنده : ان الجسم المحيط بالارض تبلغ فخامته مائة الف متر تقريباً وسي ذلك بـ (الاتسфер) والاصل (اتومس اسфер) كلمات يونانية بمعنى البخار المدور .

والمشهور بين حكماء عصرنا ان علو اتسfer ليس بأقل من خمسة عشر فرسخاً وان اختلفوا فيما فوقه .

والعمدة في ميزان حسابهم معرفة مقدار انكسار النور في الفجر والشفق عند نفوذه في السكرة الهوائية ووصوله اليانا ، ولذلك قال الفاضل الشذوري في كتاب العروس البدعية : ان علو الجلد - أي السكرة المحيطة بأرضنا كالغلاف والقشر - وارتفاعها من الحد الذي يتكسر فيه النور فهو نحو خمسة وأربعين ميلاً ويعرف بواسطة الشفق ، ولعله يمتد الى علو مائة أو مائتين ميل فوق سطح الارض .

وهذا الاحتمال يصحح تجويز بعض الحكماء كون علو الجلد ثلاثة في رسمخا وفي كتاب الآيات البينات : ان مظاهر الشهب والاشفاف القطبية فيه على أمد سبعين ميلاً الى ثلاثة ميل ، وذهب بعضهم الى ان علوه نحو خمسة ميل .

وحكى عن نيوتن أنه قال بارتفاعه خمسين فرسخاً .

وقد ذكر مؤلف حقائق النجوم أدلة قوية على ان السكرة البخارية الارضية فوق مائة ميل ، غاية الامر اختلاف طبقاتها في الكثافة واللطف حتى يتصل بالملأ الاثيري الذي لم نسمع بالطف منه .

وأما الفجر والشفق فلما كان حصولها من كثافة الهواء لا جرم كان ظهورها من ابتداء خمسة وأربعين ميلاً ، فلا يكون هذا التحديد دليلاً على نهاية السكرة البخارية ، بل إنما يدل على أن كثافة أبغية هذه السكرة تنتهي إلى خمسة وأربعين ميلاً ، فلا ينافي هذا وجود بخار لطيف وهواء شفاف فوق ذلك ، ولا سيما بعد ظهور العلامات الصادقة الناطقة بوجود الهواء والبخار فوق مائة ميل حتى يبلغ الأثير .

وقال فانديك في الجزء الثالث من النقش في الحجر : إنما عاشرون في قعر أقيانوس سياں معدل عمقه بالأقل مائة مثل عمق أوقیانوس الماء الغامر للسكرة الأرضية .

والمحصل مما سبق أن أرضنا بهذه يحيط بها كثرة بخارية غازية محسوبة بالجزاء السكير بانية ، ويعبّر عنها بالزمرير أو الجلد أو التسفر أو كثرة الثلج أو غير ذلك وعلوها ليس بأقل من خمسة عشر فرسخاً ، وإن قالوا بأكثر من ذلك وهذه السكرة البخارية مع السكرة الهوائية التي في جوفها تتحرّك ان بمحاصبة السكرة الأرضية بجميع حركاتها الوضعية والانتقالية .

* * *

إذا عرفت هذه المقدمة قلت : يخطر بيالي معنى مستغرب في باديء النظر ولكنه مستحسن عند التفكير في شواهد ، وموجز ذلك : إن السماء إذا ساغ وشاء اطلاق لفظه على كل موجود علوى - كما تقدم - فلم لا يجوز أن تكون سماء أرضنا عبارة عن السكرة البخارية المحيطة بهواء أرضنا ، وكذلك سماوات بقية الأرضي السيارة إنما هي كراتها البخارية المحيطة بها ، فهل ترى مانعاً من ذلك عقلاً أو شرعاً أو لغة أو عرفاً؟ كلا ! بل تجده على هذا المدعى الشواهد والأدلة الكثيرة من الآيات والروايات كاستنلوها عليك . وسوف نذكر أيضاً أن الأرضين السبع السيارة لكل منها كثرة هوائية يحيطها كثرة بخارية .

أما المقالات الشرعية التي تشهد بأن السماء شرعا هي الكرة البخارية لكل أرض يوشك أن تكون طوائف عشرة :
الطاقة الأولى

ما نطق من الاخبار بأن السماء مخلوقة من البخار ، وحيثما كانت يدنة المبادئ مع مبادىء الحكمة القديمة اضطررت كلمات المحققين من علمائنا في تفسيرها فأولوها الى معان لا يتحقق ما فيها على من تأمل في خواصها ، وتلك الاخبار الناطقة بما احتملته كثيرة منها :

١ - في بخار الانوار والأنوار النعيمية والعيون والعلل والخصال وتفسير البرهان ونور الثقلين وتفسير الصاف وغيرها مسندأ الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان الشامي سأله عن أول ما خلقه الله تعالى ؟ فقال : خلق النور قال : فم خلقت السماوات ؟ قال : من بخار الماء ...

٢ - في تفسير القمي والبحار والأنوار النعيمية وغيرها في ضمن خبر طوبل قال : « فثار من الماء بخار كالدخان خلق منه السماوات » .

٣ - في البحار والدر المنشور عن ابن عباس صاحب النبي (ص) : « ان الله أجرى الماء على النار فيخر البحر فتصعد في الهواء فيجعل السماوات منه » .

٤ - في شرح السكريدي قطب الدين على نهج البلاغة قال : ورد في الخبر « ان الله تعالى لما أراد خلق السماء والارض خلق جوهراً أخضر ثم ذوبه فصار ماءً مضطرباً ، ثم أخرج منه بخاراً كالدخان خلق منه السماء كما قال تعالى (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) ... » .

٥ - في البحار والدر المنشور عن ابن عباس قال : « وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتق منه السماوات » .

٦ - في تفسير الفرات والبحار عن أمير المؤمنين علي (ع) انه قال في

المسألة السادسة

خبر طويل : « ان الله بده ان يخلق الخلق فضرب بأمواج البحور فثار منها مثل الدخان كأعظم ما يكون من خلق الله ، فبنا به اسماء رتفا ، الى أن قال ^{عليه السلام} ثم استوى الى السماء وهي دخان من ذلك الماء الذي انشأ من تلك البحور ». والظاهر لى وللمجموع من هذا الدخان انه البخار المشابه للدخان ، إذ لا يرتفع من الماء إلا البخار الغليظ الشبيه بالدخان كما سيأتي .

ونظير هذه الاخبار ما ورد في شرح كون السماء بحراً مسجوراً أو ماءً مكفوحاً أى منوعاً من السيلان . قال ابن أبي الحديد في شرح النهج في قول على ^{عليه السلام} : « والجو المكفوف ، مانصه : ويم في كلامه ^{عليه السلام} نحو هذا وأن السماء هواء أو ماء جامد ، ولا يخفى أن البخار مناسب لأن يعبر عنه بالماء الجامد والهواء الجامد معاً .

أقول : سيأتي ذكر اخبار بذلك ترى ، ولنقتطع من خطبة على ^{عليه السلام} في ذلك إذ يقول بعد ذكر الارض : « ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وسكاتك الهواء فأجرى فيها ماءً متلاططاً تياره ، حمله على متن الريح العاصفة » .

الطاقة الثانية

ما نطق بخلق السماءات من الدخان ، وهو كثير أيضاً نذكر منها :
١ - قال تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي دخان » (١) خصوصاً على القول باستيفاف جملة « وهي دخان » كلام لا يخفى . وسأذكر أن المراد من الدخان هو البخار المصطلح عند المتأخرین .

٢ - في الكاف والوافي والبخار وغيرها من كتب الاخبار بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن الامام الخامس محمد الباقر ^{عليه السلام} في خبر خلق السماء انه

(١) سورة فصلت آية ١١ .

قال : « كان كل شيء ماءً وكان عرشه على الماء فأمر الله تعالى الماء فاضطرم ناراً ثم أمر النار خدمت فارتفع من خמודها دخان خلق الله السماوات من ذلك الدخان وخلق الأرض من الرماد » (١)

٣ - في تفسير القمي وغيره في خبر خلق السماوات فقال تعالى المدخان : « أجمد ، بحمد .

٤ - في الكافي والواقي والبحار مسندأ عن الإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام في خبر خلق السماوات والارض قال : « حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور خلق من ذلك الدخان سماوة صافية ، إلى أن قال : « نعم طواها فوضعها فوق الأرض ... »

٥ - في تفسير الشعاعي وغيره : « أن الله سبحانه لما أراد أن يخلق السماوات السبع والارضين السبع خلق جوهرة مثل السماوات السبع والارضين السبع ثم نظر إليها نظر هيبة فصارت ماءً ثم نظر إلى الماء فغلق وارتفع وعلاه زبد ودخان ، خلق من الزبد الأرض ومن الدخان السماء ، وذلك قوله تعالى : (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) .

أقول : احتمل أن يكون المراد من مثل السماوات والارضين أي في أصل مادة الخلقة في الحجم أو نحوها من الصفات .

٦ - روى جماعة : « إن الله تعالى لما خلق الأرض ثار منها دخان .

فذلك قوله تعالى : (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) ..

٧ - في تفسير القمي والكافي كتاب الحج والأتوار النعماية وبخار الأنوار وتفسير العياشي وغيرها بالتسلسل عن الإمام جعفر بن محمد الباقر عليه السلام

(١) إشارة إلى برودة السيدم بعد شدة حرارته كما يعتقد (لا بلس) الفرنسي .

المسألة السادسة

انه قال في حديث : « نفرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار خلق منه السماء ». .

٨ - في البحار من جملة حديث : « أخرج من الماء دخاناً وطيناً أو زبدآً فماز الدخان فعلاً وسمى وبما خلق منه السهوات وخلق من الطين الأرضين ». .

٩ - في البحار والدر المنشور عن حبة العرقى قال : سمعت علياً رضي الله عنه ذات يوم يخلف : « والذى خلق السماء من دخان وماء ». .

١٠ - في البحار وعيون الأخبار وعلل الشرائع والخصال في مسائل الشامى عن أمير المؤمنين (ع) انه قال في جملة ما قال : « واسم الدنيا ريفها وهى من دخان وماء ». .

١١ - في تفسير القمي وغيره عن النبي صلوات الله عليه وسلم انه قال في خبر طويل : « فأرسل الله الرياح على الماء فارتفع منه دخان وعلا فوق الزبد خلق من دخانه السهوات السبع وخلق من زبده الأرضين السبع فبسط الأرض على الماء ». .

١٢ - في البحار عن ابن عباس وابن مسعود صاحبى النبي صلوات الله عليه وسلم : « ان الله عز وجل كان عرشه على الماء » إلى ان قال : « أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسما عليه سماءً ». ورواه المسعودى في كتاب مروج الذهب أيضاً . أقول : الظاهر لى من يجمع هذه الاخبار ان المراد من هذا الدخان هو البحار ، غايتها ان البحار والدخان إذ كانوا من منشأ واحد أو متشاربين في العرف وبدو النظر اطلق اسم الدخان على البحار .

ويؤيدنى في قولي هذا ما قاله المسعودى في مروج الذهب والفضل ابن ميسى فى شرحه على نوح البلاغة : ان المفسرين اتفقوا على ان الدخان الذى تكونت السماء منه كان عن تنفس الماء وتغييره بسبب توجه .

وقال ابن ميثم : والدخان في الحقيقة بخار والمشابهة الحسية في الصورة موجودة بين الدخان والبخار .

ويؤيدني أيضاً قول أبي البقاء في كلياته : إن كل دخان يسطع من ماء حار فهو بخار ، وكذلك من الندى .

وأيضاً ما في بعض أخبار بخار الأنوار والدر المنشور في قوله تعالى : (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) : فكان ذلك الدخان من نفس الماء . وأيضاً تصرّح بعض الأخبار بخروج بخار من الماء كالدخان شفقت السماه منه - كالخبر الثاني والرابع والسادس من الطائفة الأولى - فيدل على أنه من غلطته كان شبيه الدخان لا الدخان الحقيق .

وأيضاً نفس خروج الدخان من الماء - كما تكرر ذكره - يدل على كونه في الحقيقة بخاراً إذ لا يخرج من الماء غير البخار .

إلى غير ذلك من الشواهد الواضحة ، فتتصبح إرادة البخار من اسم الدخان وقد نطقت جملة من هذه الأخبار بأن السهوات السبع الخبيطة بالأرضين السبع بأسرها مخلوقة من البخار ، وسانقل كلمات الحكماء الذين شاهدوا في أراضي كرات السيارات كرات بخارية عظيمة ، فيكون المعنى الذي قوينا احتماله في حقيقة السهوات معنى معقولاً مسلماً موافقاً لميسع ظواهر الشريعة الإسلامية .

الطائفة الثالثة

الأخبار الناطقة بأن السهاء مخلوقة من البحر أو من الماء المنجمد أو من الموج المكفوف أي الممنوع من السيلان بجوده ، والكل ناظر إلى معنى واحد ، وهي :

المسألة السادسة

١ - في كتاب العلل والعيون والخلال والبحار وغيره مسندأ عن أمير المؤمنين على (ع) حين سأله عن سماء الدنيا مم خلقت؟ قال (ع): «من موج مكفوف» وفي بعض الاخبار: «من بحر مكفوف»، والمراد واحد لا يخفى.

٢ - في نهج البلاغة وغيرها عن الامام علي بن أبي طالب (ع) انه قال في خطبة ذكر فيها تكوين السماء من موج البحار: «فرفعه في الهواء منتفقاً وجو منهفق فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً...». أى جعل الطرف الاسفل من كل سماء موجاً متنوعاً من المبوط والسائلان، والطرف الأعلى مثل السقف محفوظاً أو حافظاً عن وصول الأدخنة والكتافات الارضية والشياطين وغيرها.

٣ - في الدعاء المأثور - كما في الدر المنشور وبخار الانوار وغيرها: «وأمرت الماء بفمد في الهواء بجعلت منه سبعاً وسبعيناً سماوات».

٤ - في مسائل عبدالله بن سلام المروية في كتاب البحار وغيرها انه سأل النبي ﷺ عن سماء الدنيا مم خلقت؟ قال ﷺ: من موج مكفوف قال: وما الموج المكفوف؟ قال: «يابن سلام ما قائم لا اضطراب له وكان في الأصل دخاناً». قال: صدقت يا محمد.

٥ - في الدر المنشور والسماء والعالم من كتاب بخار الانوار عن النبي ﷺ انه سمي سحابة مرت عليه (الغياب) ثم قال: «وان فوق ذلك موج مكفوف وسقف محفوظ، وان فوق ذلك سماء أخرى، وان بينها مسيرة خمسيناتة عام».

٦ - وفيها أيضاً عن ابن عباس انه قال: قال رجل: يا رسول الله ما هذا السماء؟ قال ﷺ: «هذا موج مكفوف عنكم».

٧ - وفيها أيضاً عن الربيع بن أنس قال : «السهام الدنيا موج مكفوف» وهكذا غيرها من الأخبار المصرحة بالمعنى الختار المفسرة بالموح المكفوف أو البحر المكفوف ، أي المتنوع من السيلان كافسناه ، ولعمري أن الظواهر الإسلامية لا تجدها تلائم وتتفق إلا مع الترتيب الذي قويناه نحن .

الطاقة الرابعة

ما دل على أن السهام معدن الماء مثل قوله تعالى : (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّهَادَةِ مِنْهُمْ) (١) وقوله تعالى : (يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّهَادَةِ بِالْغَامِ وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا) (٢) وقوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّهَادَةِ مَاءً) (٣) وغير هامن الآيات الكثيرة الناطقة بأن المياه والأمطار معدنها السهام - أعني كرة البخار - فهي وإن كانت بجمع الرطوبات الصاعدة إلا أن ذلك لا ينافي اجتماع الرطوبات وقتاً ما في موضع ثم تتقاطر إلى السحاب ، كما قد يتقططر الندى على وجه الأرض فيتناسب عندئذ ما ورد في بعض كلمات شرعنـا الأقدس : « ان المطر ينزل من السهام إلى السحاب والسماء يغير به » .

فهذه الآيات موافقة لما اختزناه ومتباقة لباقي ظواهر الشريعة، ومناسبة لما استقر عليه رأى الحكماء المحققين من المتأخرین .

(١) سورة القمر آية ١١ .

(٢) سورة الفرقان آية ٢٥ .

(٣) سورة المؤمنون آية ١٨ .

وأما القدماء فاذ كانوا يفسرون السهوات السبع بأفلاك السيارات وكانت الأفلاك عندهم مزحة عن العنصريات لاجرم كانوا يقولون لفظ الساء المذكور في مثل هذه الآيات والروايات بالجملة العالية .

وما يصرح بأن الساء معدن الماء مارواه المجلسي في كتاب بحار الانوار والصدق في كتاب علل الشرائع وغيرهما غيره ما أنه سأله يهودي أمير المؤمنين عليه السلام : لم سميت الساء ساءاً ؟ فقال : « لأنها وسم الماء » يعني معدن الماء ، وكل من روى هذا الخبر جعل جملة « يعني معدن الماء » جزءاً من الرواية ومنه أيضاً ما روى في تفسير قوله تعالى : « (كانت رتقة فتقنناها) (١) ان الله تعالى فرق الأرض بالخضر والسهاء بالمطر » .

والظواهر الشرعية بأسرها مصرحة بأن المطر من الساء ، ولا كلام لأحد في ذلك ولكن ترتيب القدماء كان يقتضى تأويل لفظة الساء المذكورة في تلك الظواهر إلى جهة العلو ، وأما ترتيبنا فلا يقتضى إلا حمل اللفظ على معناه الشرعي والمعروف الموافق لنفس الامر .

الطاقة الخامسة

الاخبار الكثيرة فضلاً عن الآيات الدالة بأجمعها على تقدم خلق الأرضين على السهوات ، وإذا كانت تلك الاخبار من الكثرة بمثابة يصعب علينا سردتها فلنكتفي بعض الآيات ، ومن طلب الزيادة والتكميل فشأنه استقراء مواضعها :

قال الله تعالى : « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم أستوى إلى

(١) سورة الانبياء آية ٣٠ .

السماء فسواهن) (١) وقال تعالى : « قل إِنَّكُمْ لَتَكْفِرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنَ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّا مِنْ فَوْقَهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضَ إِنِّي طَوِيعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا إِنَّا طَائِعُينَ) (٢) فَإِنْ لَفْظَهُ (ثُمَّ) تَفِيدُ التَّرْتِيبَ مَعَ التَّرَاجِحِ .

وَقَدْ تَقْدِيمُ النَّصِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى ذَلِكَ فِي جَمِيلَةِ خُطْبَةِ لِهِ أُورَدَنَاهَا فِي الطَّافِقَةِ الْأُولَى ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدَ فِي أَوَّلِ شَرْحِ النَّهْجَةِ مُفَسِّرًا لِقَوْلِهِ عليه السلام مَا نَصَّهُ : ظَاهِرُ كَلَامِهِ يَقْتَضِي أَنَّ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ .. إِلَى أَنْ قَالَ : وَهَذَا قَوْلٌ قَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَلَةِ وَاسْتَدَلُوا عَلَيْهِ بِالآيَتَيْنِ ..

وَلَمَّا كَانَ الظَّوَاهِرُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِأَسْرِهَا نَاطِقَةً بِتَأْخِيرِ خَلْقِ السَّمَاءِ عَنِ الْأَرْضِ أَخَذَ الْمُحْقِقُونَ مِنَ الْقَدِيمَاءِ يَتَقَوَّلُونَ أَنْوَاعَ الْأَقَاوِيلِ فِي مَقَامِ عِلَاجِهَا بِالْأَتَوِيلِ مِنْ جَمِيعِ مُخَالَفَتِهَا لِبَيْانِ الْحَكْمَةِ الْقَدِيمَةِ ، فَانِّي مِنْ ضَرُورِيَّاتِ مَسَائلِهَا تَقْدِيمُ وَجُودُ الْفَلَكِيَّاتِ عَلَى وَجُودِ الْأَرْضِيَّاتِ بِجَمِيعِ أَقْسَامِ التَّقْدِيمِ الْمُعْرُوفَةِ عِنْهُمْ ذَاتًا وَشَانًا وَدَهْرًا وَزَمَانًا وَطَبِيعًا وَمَكَانًا .

وَأَمَّا عَلَى تَفْسِيرِ السَّمَاءِ بَكْرَةَ الْبَخَارِ - كَمَا اسْتَفَدْنَاهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ - فَلَابْدُ مِنْ تَأْخِيرِ خَلْقِ السَّمَاءِ عَنِ الْأَرْضِ ، فَانِّي الْكَرْهَةُ الْبَخَارِيَّةُ حَوْلَ الْأَرْضِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا مِنْ تَبْخِيرِ جَرْمِ الْأَرْضِ وَتَبْخِيرِ الْمِيَاهِ الْقَاطِنَةِ عَلَيْهَا وَالرُّطُوبَاتِ الْمُنْبَثِثَةِ فِيهَا ، سَوَاءً كَانَ هَذَا التَّبْخِيرُ بِسَبَبِ الْحَرَارَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ الَّتِي مُنْزَلَتِهَا مِنَ الْأَرْضِ مِنْزَلَةَ السَّكِيدِ مِنَ الْحَيْوَانِ أَوْ بِسَبَبِ الْحَرَارَاتِ الْخَارِجِيَّةِ الْحَادِثَةِ فِيهَا مِنْ حَرْكَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ عَلَى نَفْسِهَا وَحَوْلَ غَيْرِهَا ، وَلَا سِيَّما الْحَرَارَاتِ

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةُ ٢٩ . (٢) سُورَةُ فَصْلُتِ آيَةُ ١١-٩ .

المرسلة إليها من الشمس وغيرها ، فيكون خلق الكرة البخارية السماوية متأخرًا بجميع أقسام التأخر عن خلق الكرة الأرضية ، كما هو المستفاد من الفوادر الإسلامية .

الطاقة السادسة

الأخبار الدالة على أن هذه الخضراء المبصرة من الجو هي لون السماء ، هذا والمحققون من حكام المتقدمين والمتاخرين متواقوون في ثبوت هذه الخضراء الميناوية للكرة البخارية الأرضية ، وباعتبارها يسمون الجو المحيط بعلمنا (القبة الزرقاء) .

وقد أوردت أخباراً كثيرة في رسالة (جبل قاف) تنطق بثبوت هذه الخضراء اللازوردية لجرم السماء . فإذا تحقق أن ما يدعونه القدماء سماءً لا يجوز اتصافه بلون قط وثبت أن هذا اللون إنما يحصل في الكرة البخارية تبين أنها هي المقصودة من اسم السماء .

قال المحقق نصير الدين الطوسي في التذكرة : وقالوا (يعني الحكام) الزرقة التي يظن الناس أنها لون السماء فإنها تظهر في كرة البخار ، لأنها لما كان الألطاف منه أشد صموداً من الاكتشاف كانت الأجزاء القريبة من سطح كرة البخار أقل قبولاً للضوء من الأجزاء القريبة من الأرض لكثرتها بعدو اللطافة وهذا تكون كالظلمة بالنسبة إلى هذه الأجزاء ، فيرى الناظر في كرة البخار لوناً متوسطاً بين الضياء والظلام .

وقال الفلكي الشهير (فلا ماريون) الفرنسي ما معناه : إن الخضراء المتوجهة في الجو هي لون كرة (اتمسفر) المحيطة بأرضنا كطبقة معلومة الثخن والهواء المترافق إذا اشتتد صفاوه ظهر مع الخضراء والزرقة ، كما ان الماء

المترافق في البحر إذا اشتد صفاوه ظهر بلون الخضراء مع أنه ليس بذى لون عندما يقل .

أقول : ويناسب المقام غير الأخبار التي مضت الخبر المروى في تفسير القمي عند بيان خلق السماوات قال : « وكانت السماوات خضراء على لون الماء العذب » وفي بعض النسخ « لون الماء الأخضر » .

وكذا الخبر المروى في الأنوار النعيمية : « ان الله سبحانه خلق بحراً بين السماء والارض وأمسكه بقدرته (١) وهذه الخضراء التي نراها هي خضراء ماء ذلك البحر » .

وكذا الخبر المروى في الدر المنثور والجزء الرابع عشر من بحار الأنوار عن سليمان الفارسي : « ان السماء الدنيا من ذمردة خضراء وأسمها رفيعاً » .

وكذا الخبر المروى عن الشعبي انه قال : كتب ابن عباس الى أبي الجدر حين سأله عن السماء من أى شيء هي ؟ فكتب اليه : « ان السماء من موج مكفوف » .

والمقصود متضمن بحمد الله تعالى عند من له أدنى بصيرة .

الطاقة السابعة

الأخبار الدالة على ان السماء تحت مدارات الكواكب ، وهي :

١ - رواية جابر الانصاري المذكورة في تفسير القمي وغيره في قوله تعالى : « إني رأيت أحد عشر كوكباً (٢) قال من بعد ذكر النجوم :

(١) إشارة الى القوة الجاذبية العامة كما حققناها .

(٢) سورة يوسف آية ٤ .

وكل هذه النجوم محطة بالسماء .

فإن النجوم على كل حال لا تكاد تحيط بشيء إلا باعتبار مداراتها، فلما رأى
أن هذه النجوم في مسیرها محطة بالسماء ودارة حولها . ولا يستقيم هذا
المعنی إلا على تقسیر السماء بالكرة البحاریة الارضیة .

وبهذا التهید السدید نجمع بين ما ورد ان السماء تحت الفلك وبين
ما ورد بخلافه من أن الفلك تحت السماء ، فإن أمثل هذه النقلیات كانت
محسوبة في عداد المتناقضات لكننا نصحح الجميع بتفسیرنا السماء بكرة البحار
من كل أرض سيارة ، وبتفسیرنا الفلك بدار السيار و مجراه كما شرحته في
مسألة تحقيق الفلك ، وعلى هذا تكون السماء من كل أرض تحت فلك و فوق
فلك - فاقهم .

٢ - ما وجدته في بعض أخبار البحار عن الدر المشور : « إن القمر
والنجوم فوق السماء الدنيا » ولا يستقيم ذلك أيضاً إلا على تفسیر السماء الدنيا
بالكرة البحاریة الارضیة . فإن الحکمة القدیمة تحکم بكون القمر في السماء الدنيا
ـ أي الفلك الاول ـ لا فوقه ، وترى استحالة كون النجوم إلا تحت أفلالك
النجوم ، وسوف أتلو عليك شواهد كون السماء الدنيا هي الكرة البحاریة
الارضیة في مسألة المذنبات .

وزبدة القول إن شتات الأخبار والمصادر المنقوله في الشریعة
الاسلامیة لا يجمعها ولا يتکفل تأیيدها وتصحیحها نظام وترتیب إلا الترتیب
الذی ذکرته وشرحته في هذا الكتاب .

الطاقة الثامنة

جمل شریعیة ترشدنا إلى أن الهواء ينتهي محدبه و منهاه إلى السماء وهو

مشيدها ، وهي :

١ - في دعاء يعقوب النبي عليه السلام المروي في تفسير سورة يوسف عليه السلام من كتاب تفسير القمي : « يامن شيد السماء بالهواء وكبس الأرض على الماء » والكل يعلمون ان الكرة البخارية قافية ومشيدة بالهواء ، بخلاف السماء المفسر عند القدماء ، فانه غير منوط ولا مربوط بشيء من الهواء .

٢ - قول علي عليه السلام في بعض خطبه المشهورة في صفة السماء : « وأمسكها من أن تمور في خراق الهواء بأيديه ، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره » وهذا يدل أيضاً على وقوف السماء وسكنها من الحركة ، وهذا يناسب كونها الكرة البخارية الواقفة بنفسها الجارية بمتابعة الأرض ، ولا يستقيم مع تفسير السماء بأفلاك القدماء التي لا تفك عندهم من الحركة الذاتية . و (الدور) اضطراب الجسم السائل ، كما ان (الميد) اضطراب الجسم الجامد .

وقال علي عليه السلام في أول خطبة التهيج : « في ذلك دائرة وسقف سائر ورقيم ما ثر » ، فإن المراد من السقف هنا هو سماء الدنيا فإذا كان ساراً فقد ناقض ما دل على وقوفه ونباته ، ولا يزول هذا التناقض إلا بما قلناه في حقيقة السهوات وترتيبها ، فإن الكرة البخارية المحيطة بأرضنا واقفة ثابتة بالنظر إلى اتصالها بأرضنا ليس لها في ذاتها تحرك قط حينما هي سارة بمتابعة الأرض ومتابعتها في الفضاء حول مركز الشمس .

٤ - قال الإمام الحسين (ع) في دعاء عرفة المروي في البحار وبلدان المسلمين للكفعي والصحيفة الحسينية وغيرها : « يامن كبس الأرض على الماء وسد الهواء بالسماء » وفي بعض النسخ « شيد » ، مكان « سد » بتصحيف فيه ، وعلى كل الفرضين يتأيد ما نقصده كلاماً يخفى . وأما سد الهواء بالسماء فظاهره احاطة السماء بكرة الهواء من دون فصل ، وذلك غير متوجه على ترتيب القدماء ،

المسألة السادسة

فانهم يرون كرّة الماء فاصلة بين كرّة الهواء والفقـل الاول .
 هـ - في كتاب البحار عن أمير المؤمنين عـ) انه قال في ضمن خـبر
 طـوـيل : دـسـدـ الهـوـاءـ بـيـنـ الـأـرـضـ وـالـسـمـاءـ ، وـهـوـ صـرـيـعـ فـيـاـ أـشـرـ فـاـخـوهـ .
 وـلـاـ يـذـهـبـ عـلـيـكـ اـنـ الـاحـتـمـالـ الـآـخـرـ كـامـنـ فـيـ هـذـهـ الجـلـ ، وـلـكـ
 المختار منها او فـيـ بـطـواـهـرـ السـيـاقـ وـاجـمـعـ لـشـتـاتـ باـقـ المـصـامـينـ المـنـقـولـةـ وـأـنـسـبـ
 مـعـ التـحـقـيقـاتـ المـقـبـولـةـ .

الطاقة التاسعة

ما دلـ منـ الآـيـاتـ وـالـرـوـاـيـاتـ عـلـيـ انـ السـهـاـوـاتـ اـطـبـاقـ وـطـبـقـاتـ بـنـاءـاـ
 عـلـيـ ماـ اـسـتـفـادـهـ جـمـعـ مـنـ عـلـيـائـنـاـ الـقـدـمـاءـ وـادـعـواـ ظـهـورـ تـلـكـ الـظـواـهـرـ فـيـ اـنـفـصـالـ
 السـهـاـوـاتـ وـفـرـاغـ فـرـجـهاـ :

(منهم) العـلامـةـ المـجـلـسـيـ (رـهـ) فـانـهـ يـقـولـ فـيـ رسـالـتـهـ الـاعـقـادـيـةـ :
 وـيـحـبـ أـنـ تـعـتـقـدـ أـنـ السـهـاـوـاتـ غـيـرـ مـتـطـابـقـةـ ، بـلـ مـنـ كـلـ سـمـاءـ إـلـىـ سـمـاءـ
 خـمـسـيـةـ عـامـ ، وـمـاـ يـنـهـاـ مـلـوـهـ مـنـ الـمـلـاـئـكـةـ) .

(ومنهم) المـحـدـثـ الـجـلـيلـ السـيـدـ نـعـمـةـ اللـهـ الـجـزـائـرـيـ فـيـ شـرـحـهـ عـلـيـ الصـحـيفـةـ
 السـجـادـيـةـ عـنـ قـوـلـ الـإـمـامـ السـجـادـ (عـ) : دـاطـبـاقـ سـمـاـوـاتـكـ ، قـالـ السـيـدـ :
 يـدـلـ هـذـاـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـأـخـبـارـ عـلـيـ أـنـ مـاـ بـيـنـ السـهـاـوـاتـ فـرـجـ وـاسـعـةـ ، فـقـولـ
 الـرـيـاضـيـنـ بـالـمـاسـةـ بـيـنـ مـحـدـبـ كـلـ وـاحـدـ مـعـ مـقـرـعـ الـآـخـرـ باـطـلـ ، وـتـأـوـيلـ
 الـأـخـبـارـ لـتـنـطـيـقـ عـلـيـ ذـلـكـ القـوـلـ أـشـدـ بـطـلـانـاـ .

أـقـوـلـ : وـيـعـجـبـنـيـ شـدـةـ نـمـسـكـ هـذـاـ السـيـدـ الـخـافـظـ بـطـواـهـرـ كـلـاتـ الشـرـيعـةـ
 وـشـدـةـ كـرـاهـتـهـ مـنـ الـعـدـولـ عـنـ ظـاهـرـ شـرـعـهـ إـلـىـ مـطـالـبـ الـفـلـاسـفـةـ مـنـ قـبـلـ أـنـ
 يـقـطـعـ بـصـحتـهاـ ، وـمـنـشـأـ هـذـهـ الـخـصـلـةـ الـفـاضـلـةـ قـوـةـ الـيـقـينـ باـسـتـحـكـامـ هـذـاـ الدـينـ

ثبتنا الله تعالى عليه حتى نرجع اليه وينبغي لجميع المسلمين أيضاً أن لا يستسلموا
الدول عن ظواهر الشريعة المقدسة ومعلوماتها القيمة إلى ما يخالفها من مطاب
الفلسفة وغيرها جديدة وتليدها ، إلا إذا اتضحت الحقيقة ونفضت عليها
البراهين القوية ، فعند ذلك يحسن ارتکاب التأویل في الظواهر المنقولات المعارضة
مع الحقائق المعقولة ، وذلك بحكم من العقول وترخيص من الله تعالى والرسول

الطائفة العاشرة

ما ذكر في الأدعية والكلمات المأثورة عن أوصياء نبينا محمد ﷺ ان
السماء والأرضين ذوات أوزان وميلان خفة وثقلاً ، مثل الدعاء المروى
عن الإمام السجاد عليه السلام حيث قال : « سبحانك تعلم وزن السماءات سبحانك
تعلم وزن الأرضين ، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر ، سبحانك تعلم وزن
الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن الفؤاد وهواء ، سبحانك تعلم وزن الريح
كم هي من مثقال ذرة ... »

روى هذا التسبیح عنه عليه السلام جماعة كالفقیہ محمد الحرم العاملی المتوفی سنة
١١٠٩ في الصحیفة الثانية السجادية في الدعاء الخامس والخمسين قال : روى
الزھری عن سعید بن المضیب .

والسيد نعمة الله الجزائري المتوفی سنة ١١٢ في شرحه على متعلقات
الصحیفة السجادية قال : ان الشیخ الفقیہ محمد بن مکی العاملی الشمشید سنة ٧٨٦
روى هذه الأدعية الملحوقة وذكر هذا التسبیح منها .

أقول : وجدت هذا الدعاء بعينه في سنة ١٣٣٥ م في مجموعة كتب
أنساب وأدعية في مكتبة سیدنا الحسن بن الهادی المحدث الكاظمی ، وكانت
المجموعة بخط السيد محمد بن عزیز الله الحسینی بتاریخ يوم الاحد السادس من

شهر ذى الحجّة الحرام سنة ٩٨٤ هـ .

ولا يخفى مخالفه ظاهرها مع مبادى الفلسفه القديمه، إذ الوزن عند أصحابها وعند العرف ليس إلا ميلان الجسم نحو مركزه ، فان كان مركزه علويا كالنار والهواء سفليا خفته ، وان كان مركزه سفليا كالتراب والماء سفليا ميلانه ثقله . ومن ذلك اتفقوا على نفي الوزن مطلقا عن الفلكيات مطلقا ، سواء أكان حاملا لأصل جوهر الفلك أو كان محولا للأجرام المركوزة في الفلك مثل الشمس والقمر والنجوم ، لأن حقيقة الوزن عندهم ميل مستقيم وليس في الفلكيات مطلقا مبدأ ميل مستقيم قطعا .

قال الرئيس الشيخ ابن سينا في الفن الثاني من طبيعيات كتاب الشفا: ان الفلك مطلقا جسم كروي شفاف فيه مبدأ الميل المستدير فقط .. الى أن قال : والمحمول (يعنى الاجرام) لانقل له ولا خفته ولا ميل بوجه من الوجه ولا مانعة للتحريك .

هذا كله في الفلكيات وأما العنصرية فتصوروا فيها حالتين :

(الاولى) ميل كل جزء من أجزاء كرة الارض أو كرة الماء أو كرة الهواء أو كرة النار الى مركز كرة نفس ذلك الجزء ، مثل ميل الحجارة الى الارض وميل النفخة الى الهواء وميل الشعلة الى كرة النار العليا . وفي هذه الحالة يعقل الميل والوزن عندهم ، ولا يذكرون الوزن إلا ويقصدون هذه السکيفية .

(الثانية) ميل أصل كرة الارض بمجموع أجزائها أو كرة الهواء بمجموع دقائقها صفة واحدة ، وهذه السکيفية أيضا مستحبة لديهم ، وينكرون تحقق الوزن بهذا المعنى للأرض والهواء وغيرهما كانكارهم في الفلكيات . وبرهان إنكارهم ان أصل كرة الارض مركز لا جزائهم او كذلك أصل كرة الهواء مركز

لأجزائها ، والوزن ميل الشيء الى مركزه ونفس الكرة لا مركز لها حتى تميل اليه ، وميلها الى نفسها أيضاً الحال ظاهر ، فلو كان الجرم الأرض وزن وميل فاما ان يكون ميلاً الى نفسها وهو الحال ، واما ان يكون ميلاً الى كرة أخرى والمفروض كالتبين ينفيها ، فيستحيل ميل احداهما الى الأخرى .

والنتيجة ان كرة الأرض بنفسها كباقي الكرة لا خفيفة ولا ثقيلة حيث لا وزن لها ولا ميل كالفلكيات ، ومع اقرارنا بهذه المبادئ مثل قدماتنا الحقيقين لا يحيص لنا من التصرف في ظواهر الشريعة الدالة على ان السماوات والارضين ذوات أوزان كظاهر التسبیح الذي رويناها عن الامام الرابع بنبيه وخصوصاً إذا فسرنا السماوات بالافلاك كما فعله المتقدمون من علمائنا .

أما الحكام المتأخرة عن الآلاف الهجري فالوزن لديهم ليس يحدث إلا بالجذب ، وجميع الأجسام المكونية عندم خاضعة لنواميس الجاذبية من الذراري إلى الدراري ، فالنقل عندم الجذب الجسم إلى ما هو تحته والخفة الجاذبة إلى ما فوقه ، فكما تختلف الفوقيه والتحتية باختلاف الاعتبارات كذلك الخفة والنقل يختلفان باختلافها ، ويعتقدون الجذب كل جسم إلى الأعظم منه في الحجم أو في الجوهر أو في الكثافة مالم يمنعه جسم أقوى منه ، فالارضيات بأسرها مجذوبة إلى كرة الأرض وهي المانعة من الجذب الغيوم إلى كرة القمر والقمر ونحوه أيضاً منجذب للأرض ، والأرض مجذوبة للشمس وهكذا .

فُلُو صحت هذه الآراء صح التسلك بظاهر الدعاء من دون تصرف فيه أو تأويل ، وثبت الوزن للأرض والسماء والشمس والقمر والهواء ، كما استخرجها المتأخرون بالاتّهم الدقيقة وأفكارهم القريبة لديهم من الحقيقة . ونقتصر هنا على ما ذكروه في نقل سماء الدنيا ، قالوا : إن نقل الكرة البخارية ١٨٧٣٠٨٩ ١١٥٢٢١١٤٩٤٢٠ رطل بريطاني كا في حدائق النجوم

المسألة السادسة

وقيل : ان جملة بخار الماء المنتشر في هواء الأرض يبلغ ثقله ستة آلاف واثنين وتسعين ألف مiliار قطار ، أعني ٦٩٢٠٠٠٠٠٠

وقد عينوا ثقل مقدار من الهواء يحاذى رأس الإنسان من لدنه إلى ٤٥ ميلا ، ففي الآيات البينات : إن معدل ما يحمله الإنسان من الهواء نحو ٦٢٤ رطلًا وفي (النجوم المشرقات) أن ثقل العمود الهوائي الذي يتحمله بدن الإنسان يبلغ ثلاثة وثلاثين ألف رطل وستمائة رطل .

ولا يذهب عليك أن بين التحديدين فرق كثير بحيث تيقن في اشتباه أحد السكتتين في العدد - فتدرك (١) .

ولإنما لم يؤثر هذا الثقل في أعضاء الإنسان مع أنها تأثر من عشرين مشاراًه لتساوي ضغط الهواء من كل جهة وزن الجسد فيه هواء يضغطه إلى الخارج فيمانع المحيط ، أو لأجل اتصال أجزاء الهواء وعaskها . كما أن ثقل المياه المستوطنة على ظهر الحوتة في قعر البحر لا تؤثر فيه أصلًا مع معظم الثقل في تلك المياه . وخلاصة الكلام أن ثبوت الوزن والثقل للأكرة البحاريه - كما سمعت -

مع إثبات الثقل والوزن للسماءات والسماءات يؤيد ترتيبنا المذكور ، أعني كون الأرضين السبع هي أراضي السيارات والسماءات السبع هي الكرات البحاريه المحيطة بتلك الأرضي وليس السماءات عبارة عن أفلاك الفلسفه السالفين لا بحسب الشرع ولا بحسب الفن ، وسيتضح ترتيبنا في المسألة الآتية بحيث لاتبقى فيك ريبة ولا شك ، وتعرف أن الشرق بدور الوحي كيف سبق الغربين في كشف أسرار الوجود . ونعم ما كتب الاستاذ الكبير والأديب العربي الشهير ميخائيل نعيمة من نيويورك بعد انتشار هذا الكتاب لأول مرة : « ان ما أدركه الشرق

(١) وقال كاميل فلامريون في كتابه : ان سطح جسم الإنسان يحمل من الهواء ما وزنه ١٦٠٠٠ كيلو غرام معدلا بمثله من الضغط الداخلي .

منذ أجيال يائمه واختباراته الروحية يحاول الغرب اليوم أن يتوصل إليه بتسلكه ومساره ، ومن العبر ان الغرب كلما درس وتعمق عاد إلى الشرق ونفض عن بعض تعاليمه غبار الدهر وصقلها ثم عرضها على آخراته كأنها حقائق جديدة ، فهو ينقب في هذه الأيام عن فلسفات الصين والهند والعرب واليوروم ليجد فيها مفاتيح لما أقفل في وجهه من أسرار الوجود .

اقرأ هذه الجمل الذهبية التي كتبها ذلك العربي العبقري العظيم وتفكر في حالتك السعيدة وتراثك المنهوب الذي يتبعج به قوم آخرون وتفتخر به ممل لم يكن لها مفخرة حين كنت رافع الرأس تتطلع من جوانبك العلم والمعرفة والثقافة .

ان حالتنا اليوم حالة مؤسفة جداً يجب أن نبكي عليها وعلى ما انذر من مفاجئنا وعدم معرفتنا لاتهاز الفرص المؤاتية في سالف العصور لاكتساب المعارف والعلوم وتهيئة الجو الصالح لتنقيف أنفسنا حتى لا نحتاج إلى الاستجداء من الغربيين وغيرهم .

«المسألة السابعة»

(في ترتيب السماوات السبع والارضين السبع)

ان ما ذكر سابقاً كان في بيان حقيقة السماوات ، وظهرت هذه الحقيقة واضحة جلية لا غبار عليها ولا غموض ، ولكن يلوح لنا من كل ذلك ان كل سماه محيطة بأرضها احاطة تامة ، ولازم هذا أن تكون السماء الثانية على الارض الثانية وهما مجتمعاً على السماء الاولى ، والسماء الثالثة مع أرضها على السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ... فهل يتتفق هذا مع المؤنرات عن النبي وأهل بيته - عليهم الصلاة والسلام ؟
(الجواب)

ترتيبنا المختار تنطبق عليه مقالات الشريعة الاسلامية ويوافق الهيئة الكوبرنيكية .

أما الهيئة الغابرة فيئما لم يجوز علينا المحققون غيرها أصبحوا يتصرفون في ظواهر أخبارنا لكي تألف وتطبق على تلك الهيئة بتفسيراتهم البعيدة ، مع ما ورد في شريعتنا من الطعن والتبنّع على الفلسفه الاقدمين وعلى آرائهم البالية ، وصراحة مقالات شرعاً في خلاف ما هم عليه في ترتيب السماوات والارضين .

قال الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في رد من زعم ان الفلسفه يقولون الفلك إذا تغير فسد : « ذلك قول الزنادقة » .

وَقَالَ عَلَى يُتَبَّعِهِ فِي بَعْضِ خُطْبَهُ الْمَشْهُورَةِ : « وَكَيْفَ عَلِقَتْ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتُكَ » .

وَقَالَ أَيْضًا فِي خُطْبَةِ لَهُ أُخْرَى : « وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ دُهُوَاتٍ فِرْجَهَا . وَفِي تَفْسِيرِ الْقَمِيِّ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « مِنْ أَفْطَارِ السَّمَاوَاتِ » (١) قَالَ : « فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَحْاطَتْ سَمَاوَاتُ الدُّنْيَا بِالْأَرْضِ وَأَحْاطَتِ السَّمَاوَاتُ الثَّانِيَةُ بِسَمَاوَاتِ الدُّنْيَا وَأَحْاطَتِ السَّمَاوَاتُ التَّالِثَةُ بِالسَّمَاوَاتِ الثَّانِيَةِ وَأَحْاطَتْ كُلُّ سَمَاوَاتِ الْمُتَلِّيَّاتِ تِلْيَاهَا ثُمَّ يَنْادِي : يَا مُعْشَرَ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ . . . » .

وَظَاهِرٌ هَذَا الْحَدِيثُ يَهْدِي إِلَى أَنَّ تَرْتِيبَ السَّمَاوَاتِ كَمَا يَرَاهُ الْقَدَمَاءُ بِحِسْبِ يَكُونُ كُلُّ سَافَلٍ مِنْهَا فِي جَوْفِ عَالِيهِ لَا يَكُونُ إِلَّا يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ النَّظَامُ الْبَطْلَمِيُّوسِيُّ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى فَرْضِ تَفْسِيرِهَا بِالْأَفْلَاكِ بَعْدَ تَبَدُّلِ نَشَأَةِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ لَا غَيْرَ .

وَالنَّقْلِيَاتُ الْمُنَافِرَةُ لِتَرْتِيبِ الْقَدَمَاءِ وَأَفْرَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَالْجَدِيرُ بِأَنْ أَضْرِبَ عَنْ ذِكْرِهَا صَفْحًا وَاشِيرَ إِلَى شَرْحِ تَرْتِيبِيِّ بَعْدَ تَمْهِيدِ مُقْدِمَةٍ ، وَهِيَ :

أَنَّ الْمُتَأْخِرِينَ قَدْ ارْتَأُوا بِأَدْلَةٍ وَبِرَاهِينَ أَنَّ أَرْاضِيَ سَبْعَةِ مِنَ السَّيَارَاتِ الشَّمْسِيَّةِ مُحَاطَةً وَمُتَلِّبَةً بِالْكُرْبَةِ الْبَخَارِيَّةِ كَأَرْضَنَا وَزَهْرَةِ وَعْطَارِدِ وَالْمَرْيَغِ وَالْمَشْتَرِيِّ وَزَحلِ وَأَرَانُوسِ ، وَلَمْ يَصْرُحُوا فِي نَبْتَوْنِ وَفَلَكَانِ بَكْرَةِ بَخَارِيَّةِ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي مَسَأَةِ حَصْرِ الْأَرْضِينِ فِي سَبْعَةِ ، وَسِيَّانِي تَصْرِيحاً لِهِمْ بِالْكُرَابِ الْبَخَارِيَّةِ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ وَاحِدَةٍ . وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا تَلَوَّنَاهُ عَلَيْكَ مِنْ جَوَازِ تَسْمِيَةِ الْكُرَابِ السَّامِيَّةِ بِاسْمِ الْأَرْضِينِ وَأَنَّهَا سَبْعَةٌ ، كَمَا لَمْ تَنْفُسْ الشَّوَاهِدُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا عَلَى أَنَّ السَّمَاوَاتِ فِي شَرْعَنَا هِيَ الْكُرْبَةُ الْبَخَارِيَّةُ الْأَرْضِيَّةُ وَاسْمُ السَّمَاوَاتِ يَقْعُ

(١) سُورَةُ الرَّحْمَنِ آيَةُ ٣٣ .

على كل جرم علوى .

• • •

فإذا تمهدت لديك هذه المقدمات قلت : ظن المستفاد من آثارنا الإسلامية هو أن الأرضين السبع والسماءوات السبع مرتبة بنظام الله الأكمل هكذا :

(الارض الأولى) هي التي نحن عليها وندفن فيها ، وإنما ابتدأنا بها لكوننا فيها ولجهات كثيرة أخرى . والسماء الدنيا هي كرتنا البخارية المحيطة بأرضنا (الارض الثانية) هي كررة زهرة بما عليها من الهواء والجبال والبحار ، وإنما صارت الثانية لأن أولى الحالات في اعتبار السيارات هو حال ظهورها لنا ومصيرها في تجاهنا ، ف تكون الزهرة عندئذ أقرب السيارات إلى الأرض ثم من بعدها عطارد ثم من بعده المريخ وهكذا إلى بقية السيارات السبع . والسماء الثانية هي الكرة البخارية المحيطة بأرض زهرة وهو أنها .

(الارض الثالثة) كررة عطارد ، والسماء الثالثة كرتة البخارية المحيطة به

(الارض الرابعة) كررة المريخ وما عليها وما فيها . والسماء الرابعة الكرة البخارية المحيطة به .

(الارض الخامسة) كررة المشترى . والسماء الخامسة كررة البخار الحادة بأرضها وهو أنها .

(الارض السادسة) كررة زحل وما فيها . والسماء السادسة كرتة البخارية

(الارض السابعة) كررة أرتوس . والسماء السابعة الكرة البخارية المحيطة بها .

انظر لتبيين ما قلناه الشكل (٢) وقد مضى في صفحة ٦٣ .

ومن بعد ذلك الفضاء الفاقد للانفصال المحيط بعالم شمسنا .

وإنما أخرجت نبتون وفلكان عن عداد الأرضين لما مر في مسألة حصر الأرضين في سبعة .

وهذا الترتيب القريب قد صرّح به الإمام الثامن على بن موسى الرضا (ع) في خبر مروي عنه بأسانيد قوية في أكثر كتب الامامية ولقد وجده في تفسير القمي وتفسير العياشي وهو من أبناء القرن الثالث والرابع الهجري وفي تفسير سورة الطلاق والذاريات من كتاب بجمع البيان للشيخ الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراوي المتوفى سنة ١١٠٧هـ ونور النقلين المؤلف قبل سنة ١٠٦٥هـ وتفسير الصافى لمحمد محسن الفيض المتوفى سنة ١٠٩١هـ وبحار الانوار والأنوار النعيمية وقد صحّحنا أكثر هذه الكتب في المقدمة الأولى من صدر هذا الكتاب والخبر الرضوى هو هذا بلفظه : إن الحسين بن خالد سأله الرضا على بن موسى عليه السلام عن ترتيب السماوات والأرضين وقال له : كيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : فبسط الرضا عليه السلام كفه اليسرى ثم وضع يمينه عليها فقال : هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة ، والارض الثانية فوق سماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة ، والارض الثالثة فوق سماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ، والارض الرابعة فوق سماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة ، والارض الخامسة فوق سماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة ، والارض السادسة فوق سماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة ، والارض السابعة فوق سماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة ، وعرش الرحمن فوق سماء السابعة ، وهو قوله تعالى : (سبع سماوات ومن الأرض مثلثين) .. إلى أن قال - أى الحسين بن خالد : فما تحتنا إلا أرض واحدة ؟ فقال عليه السلام : ما تحتنا إلا أرض واحدة وإن الست هن فوقينا .

أقول : لا يرتاب عارف بالعلم ولغة ان هذا الخبر منطبق على ترتيبني

المذكور كان ينطوي على المعنى والاسم على المسمى ، فهو المهد الذي أتى به يستريح والمضمون الذي بمعانه ينطبق ويصح الكلام الفصيح ، وهو نص قاطع ورهان ساطع على صحة الهيئة الحاضرة وبطلان الهيئة الغابرة، لتصريحه بوجود الأرضين الستة فوق أرضنا بل وفوق السماء وفاماً للمعاصرين . وخلافاً للقداماء .

وهل كان العاقل في غابر الزمان جرأة التفوه بأمثال هذه الكلمات؟ ومن أجل ذلك تاهت العقول من علمائنا المتقدمين في فهم هذا الخبر المقدس الساطع منه أنوار الإمامة والوحى ، وإن لم يتمكنوا من تكذيبه وطرحه لسبب قوله وشهرته تشوشاً في شرحه :

قال العلامة المجلسى بعد نقل الخبر : « ولما كان هذا الخبر ظاهرًا مخالفًا للحس والعيان فيمكن تأويله » فأوله بمعنى فاسد بعيد غير مناسب . وقال السيد نعمة الله الجزائرى في الانوار النهاية : ولا يعني ما في هذا الحديث من الاشكال وعدم امكان تأويله حتى ينطبق على الاخبار وظواهر الآيات أو على أقوال الحكماء والرياضيين ، وهذا لا يوجب رده بل يجب القبول والانقياد له وإرجاعه إلى متشابهات الاخبار .

أقول : لقد أصاب هذا السيد الجليل في مخالفته مع الحكماء في هذا الحديث ، ولسكنه اشتباهه إذ حكم بمخالفته لظواهر الآيات والروايات ، فإنه لم يخوض فيها خوض تحقيق ولم يغص غرص اجتهاد وتدقيق ولم يستنشق طيب الفلسفة الحديثية حتى يفوز بما فزت به . والحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولى على ترتيب المذكور شاهد قوى غير ذلك الحديث الرضوى وغير اظهار على ^{بلاطته} تعليق السماوات في الهواء ، وغير قوله ^{بلاطته} : « الحمد لله

الذى لا توارى عنه سماه سماهأ ولا أرض أرضا ، ذلك هو المضمن المتواتر في الآثار الإسلامية ، أعني كون السهارات السبع متباعدا كل منها عن السماه الأخرى بمسافة سير خمسةأ سنة ، وكذلك الأرضون السبع متباعد كل منها عن الأرض الأخرى بمسافة سير خمسةأ سنة ، ولو تأملت علمت ان ذلك بظاهره لا يكزن إلا على ترتيبنا الماضى ، فان المقصود من مسيرة خمسةأ عام غير معلوم تحقيقا ، ضرورة اختلاف السير حسب اختلاف الأحوال والأوقات والأشخاص والأدوات وغير ذلك من الجهات ، ولكننا نعلم اجمالا ان المقصود من هذا التحديد في تباعد الأرضين هو المراد في تحديد تباعد السهارات ، والنتيجة تساوى المسافات فن كل أرض الى أرض أخرى كمثل المسافة من كل سماه الى سماه أخرى ، كما تستتبع التصریح بهذا المعنى في طي أخبار المسألة .

وبعد تمهيد ذلك نقول : إن أراضي السيارات السبع إذا انتظمت على
أبعادها المعلومة تقريباً وكانت السهوات السبع كراتها البخارية كان ما بين أرض
والآخرى مسافة مثل ما بين سماهها وسماء أخرى تقريباً ، كما نطقت به
الأخبار السكثيرة .

ولو حققنا النظر في مسيرة خمسة عشر عام لازداد هذا الشاهد قوة وظاهرأ
فانا ان فرضنا دائبة متعارفة تسير كل ساعة فرسخاً كاملاً هو معلوم ومعمول أبداً
حتى ان عرفنا يسمى الفرسخ بهذه المناسبة ، (١) فيكون مجموع سيرها في كل
سنة تسعة آلاف فرسخ تقربياً ، ثم يكون المجموع من مسيرها في خمسة عشر

(١) لأن لفظة الساعة مأخوذة من (السعى) بمعنى السير فقط المسافة (ف).

عام أكثر من ستة عشر مليون ميلاً (١) .

وهذا التحديد - كما تعلم - قريب جداً من تحديات المتأخرین في مسافة الفوائل بين أراضی السيارات ، ولا يناسب مبني آخر ولا هيئة أخرى . ولنذكر نبذة من الأدلة الناطقة بهذا المعنى :

- ١ - في البحر والدر المنثور نقلًا عن سیعہ کتب أو أكثر في خبر طویل من جملته : « ان ما بین کل سماویں مسیره خمساہة عام » .
- ٢ - قال الفاضل النيسابوری في تفسیره عند تفسیر قوله تعالى : « (ومن الأرض مثلهن) : إنها سبع أرضين ما بین کل واحدة منها الى الأخرى مسیرة خمساہة عام کا جاء في ذکر السماه وفي کل أرض منها خلق ، الى أن قال وهم يشاهدون السماء من جانب أرضهم ويشهدون الضياء منها » . وفي هذه الألفاظ الأخيرة دلالة أخرى على صحة ترتیبنا تلوح لمن حقق النظر .

وقد ذکر شراح نهج البلاغة کاروانی وغیره ابعاد السماوات والارضین هکذا في أوائل کتبهم .

(١) ظهر لي في رجب سنة ١٣٣٦ هـ أن المقياس في مسیرة خمساہة عام المتواتر في الأحادیث الشریفة ليس هو بسیر الإبل ونحوه ، بل المقياس مذکور في الأحادیث نفسها ، وهو سیر الطیر کا تری في حديث التوحید للصادق عليه السلام : « ان الله تعالى ملکاً بعدما بین شحمة اذنه الى عنقه مسیرة خمساہة عام خفقان الطیر » ، وهکذا في أحادیث أخرى ، وهذا التقدير لا يناسب أبواب السماوات بل يناسب أبواب العرش والكرمی ، کا ان هذه الاخبار أيضاً واردة هناك ، فان سیر الطیر في كل يوم ینوف على مائة فرسخ - فلا حظ .

٣ - في البحارج ٩٤ باب عدد السماوات والدر المنشور عن ١٩ كتاب عن عباس عم النبي قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : « هل تدركونكم بين السماء والأرض ، والخبر طويل نعرض عن ذكره وخلاصته ان ما بين كل سماه وسماه خمسة عشر عام . »

٤ - وفي الدر المنشور عن عدة كتب بأسانيدهم عن أبيذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بين السماء والأرض مسيرة خمسة عشر عام وغاظ كل سماه خمسة عشر عام وما بين السماء الى التي تليها مسيرة خمسة عشر عام ، وكذلك الى السماء السابعة والأرضون مثل ذلك . »

٥ - عن فتادة في قوله تعالى : (فسواهن سبع سماوات) قال : « بعضن فوق بعض بين كل سمائين مسيرة خمسة عشر عام . »

٦ - في البحار عن ابن عباس صاحب النبي ﷺ : « ان ما بين كل ارض الى ارض خمسة عشر عام ومن السماء الى السماء خمسة عشر عام . »

٧ - في كتاب دائرة المعارف في لغة السماء عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله (ص) على أصحابه وهم يتذمرون ، فقال : « فيم أنتم ؟ فقالوا : نتفكر في الخالق . » فقال (ص) لهم : « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنه لا يحيط به الفكر ، تفكروا في ان الله تعالى خلق السماوات سبعاً والارضين سبعاً وتحت كل ارض خمسة عشر عام وبين السماء والأرض خمسة عشر عام وتحت كل سماه خمسة عشر عام وما بين كل سمائين خمسة عشر عام ، وفي السابعة بحر عمقه مثل ذلك كاه وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه » .

أقول : ولن تجد ترتيبنا في الظاهر ينطبق عليه جميع هذه الظواهر إلا ما ذكرته ورتبتها .

وقوله (ص) : « وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كاه ، إشارة

إلى ما ذكرته في شرح البحار السبعة من مسألة تعدد الأرضين أن الفضاء الممتد من الجوهر الموج الآثيري أشبه شيء ببحر موج تسحب فيه الحيتان الصغار والسكبار . فإذا اعتبرته بحسب مجازي السيارات فيه صار سبعة أحمر ، وإذا اعتبرت جميعه شيئاً واحداً كان بحراً واحداً عمقه مقدار مسافات السيارات والأرضين .

ويجوز أن يكون الملك القائم في هذا البحر هو الجوهر القدسي الحافظ
بقوه جذبه نظام عالمنا الشمسي .

٨- في تاريخ علم الفلك للطلياني عن مسنن أحمد بن حنبل بسنده المرافق
إلى عباس عم النبي عن النبي (ص) انه قال : « إن بين السماء والأرض
مسيرة خمسة عشر سنة ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسة عشر سنة وكيف كل
سماء خمسة عشر سنة وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء
والارض » .

أقول: الظاهر حمل السهوات في هذا الخبر على الأجرام السامة السيارة

٩ - عن قتادة في تفسير قوله تعالى : (سبع سهارات) قال : « بعضهن »

فوق بعض ، بين كل سهائين مسيرة خمسة عشر عاماً .

^{١٠} - في تفسير أنس بن سعيد بن محمد بن فضلاء المأة التاسعة الهجرية عند

تفسير قوله تعالى : « ومن الأرض مثلكن » . إن الجمهور (يعني أكثر المفسرين

والمحدثين) على أنها سبعة أرضين بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة

كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان من خلق الله تعالى ...

قلت : وهذه الألفاظ صريحة فيها ذهبت إليه ولا تكاد تنطبق إلا عليه

ولا ينفعني استعجالي من غفلة المحققين عن هذه الآثار الواضحة مع أنها

تَنَادِي وَتَصْبِحُ بَعْدَ حِفْدَةٍ صَحِيفَةٌ هُوَ عَيْنُ تَرْتِيْبِ الْمُتَقْدِمِ ذَكْرُهُ .

١١ - في تفسير القمي في سورة مريم والبخاري بسنده صحيح عن الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في خبر أدریس النبي عليه السلام : « انه قال ملوك الموت : ان غلظ السماء الرابعة مسيرة خمسة أيام ، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسة أيام ، ومن السماء الثالثة إلى الثانية مسيرة خمسة أيام ، وكل سماء وما بينها كذلك ». .

أقول : لا يخفى ظمور الخبر فيما مر ، ولكن الاشكال إنما هو في قوله (ع) : « غلظ السماء الرابعة مسيرة خمسة أيام » إلا أن يراد بالسماء الرابعة ككرة البخار من أرض المشترى ، فانها عند الابتداء من فوق أرضنا رابعة السماوات ، وهي غليظة جداً . أو يراد من السماء نفس كرة المشترى . وقد ذكرنا مراراً ان السماء كثيراً ما تطلق على نفس أجرام الكواكب السامية ، وغلظ جرم المشترى ليس بعيداً من هذا التحديد ، فان قطر الأرض ثمانية آلاف ميل وقطر المشترى أكثر من ستة وثمانين ألف ميل ، أو يراد المجموع المركب من جرم المشترى وكرته البخارية . والله أعلم بالصواب وأولياؤه الملمون (١) .

وخلصة النتائج في هذه المسألة ان الآراء المعتمدة عليها في الهيئة الجديدة متتفقة على وجود الأراضي العديدة السيارة في الفضاء الفارغ ، وعلى ان لكل منها كرة بخارية محاطة به ، ونحن لا نجد مانعاً شرعاً أو عقلياً

(١) كل هذه التوجيهات وجيهة ومقبولة لو كان الغلظ المذكور في الحديث مختصاً بالسماء الرابعة فقط ، ولكن ماذا نصنع مع الجملة الأخيرة في الحديث الشريف : « وكل سماء وما بينها كذلك » ، فان هذه الجملة تناقض بعدم اختصاص هذا الغلظ بالرابعة بل انه موجود في كل سماء من السماوات السبع -(ف) .

المسألة السابعة

يمنعنا عن تطبيق الارضين والسماءات على ذلك ، بل نجد الأدلة الشرعية - فضلاً عن الامارات في آيات شرعننا مضافاً إلى الروايات - ناطقة بأنَّ الأرضين في عالم شمسنا سبعة ، وهي اجرام منفصلة متباينة بمسافة عظيمة كمسيرة خمسة وعشرين عام ، وإنَّ السماوات السبع متكونة من بخار الماء ، وكل سماء منها محطة بأرض من الارضين السبع - كما تقرر في الهيئة العصرية .

فأى مانع يصدنا عن اختيار هذا التطبيق وحل الظواهر عليه ، مع ما في ذلك من الثرات الجسيمة مثل شرح الاخبار المستصعبة وحل ما اعتراض وتشابه من ظواهر الكتاب والسنة ، ومثل اثبات ان النبي الاعي عليه السلام لم يكن ترجماناً لآراء الفلاسفة الاقدمين ، بل كان مخالفأ لهم في علومهم وعقائدهم ناهياً عن تصديقهم .

والأعظم الآثم في مثل ذلك اظهار صدق الشريعة الاسلامية - كثرة حماتها في البرية - وتقديمها على المتأخرین في الاخبار عن هذه الحقائق والأسرار والأمور التي قصرت عن نيلها الأ بصار والبصر وعجزت عن دركها العقول والمشاعر .

فوالله فهو على ما اندر من آثار الاسلام ! وآهآه على ما فاتنا من أقوال الحجج الكرام ! فكم قد أهمل الحفاظ والرواية آثاراً وأحاديث في هذه الابواب ، فلم ينقلوها من شدة غرابتها عن عقولهم ، وتنفر أبناء ذلك الزمان من أمثال هذه المضامين ، فلم يظهرها الرواة خوفاً من تهمك الجاهل بالنافق أو القائل ، ومع ذلك كله طفح علينا من روашح هاتيك الاخبار والآثار رشيحات سقطت حدائق العلوم سيفحا .

«المسألة الثامنة»

(في كون الشمس مركزاً لحركات الأجرام)

قد تقرر في الهيئة الكوبرنيكية بعد القرون الكثيرة المجرية أن شمسنا هذه ثابتة في مركز الحركات كأحدى ثوابت السكون يستقيم بها نظام مجنو باتها في أوسط هذا النظام كالمراكز لأدوارها .
فإذا يصنع المسلمون بما يوجد في شرعيهم الأقدس من الظواهر الدالة على تحرك الشمس وجريانها ؟

(الجواب)

خالف الفيلسوف المؤسس (كوبرنيك) ومن بعده جمیع المتقدمين ، فارتأى ثبات الشمس وتوسطها لدوران السُّكَّرات السيارة حولها شبه المراكز ، فهي كالبيت الحرام لطواف حجاج الأجرام على أفلاك بيضوية ، ويقع فرص الشمس في أحد المحترقين ، كما يبدو في الشكل الثاني وقد مضى في صفحة ٦٣ . ثم لا يذهب عنك أن هؤلاء المتأخرین إنما ينفون التحرك عن جرم الشمس بالنظر إلى وضعه مع اتباعه وجنو باته ، ولا ينفون التحرك عن هارأساً كيف وهم ينادون في كل ناد ان للشمس تحركا على نفسها وضعياً وفي يد اه الفضاء انتقالياً ، ولا ينافق ذلك كونها أيضاً مركز الحركات ، نظير الأرض فانها مركز لأدوار القمر ، وهي مع ذلك سيارة على نفسها وحول الشمس مع القمر فكما ان الذي يكون على سطح القمر لا يشعر بسير الأرض السنوي إلا إذا

انتقل الى كرة غيرها كذلك من كان على سطح الشمس الجارية أو على سطح احدى كراتها المنجدية، فإنه لا يشعر بسير الشمس الاتقالى ، إذ المجموع من الجاذب والمحنوب سيار بسير واحد .

نعم إذا انتقل الناظر الى كرة خارجة عن نظام شمسنا أدرك التحرك الاتقالى للشمس بسهولة .

حركة الشمس

ولنصرف عنان البيان نحو المقصود الأصلي فنقول : ان المتأخرین عن الالف المجري أثبتوا حركتين لجسم الشمس مع قوّلهم بمركزياتها الا دورات اتباعها (احداهما) حركة وضعية في حيزها على محور نفسها في خمسة وعشرين يوماً ونصف بالتقريب ، اكتشفوها في القرن السابع عشر من الميلاد . وقد اتفقا الآن على هذه الحركة واستبطوها من تحرك الكلف والبقع والشامات والعلامات المتكشفة على سطح الشمس كلها على نسق واحد من الغرب الى الشرق في المدة المبينة .

(الثانية) حركة انتقالية في البعد البعيد والفضاء المديد تسير بنفسها وبجميع مجذوباتها الراية في حجر شفقتها ، فهي تundo كل رأة اهتممة في بيدها الجو ويعدو خلفها أطفالها بلا مأوى ولا مشوى .

ولتكن القوم مختلفون في استطالة هذه الحركة واستدارتها وفي مركز دورها وفي جهة الحركة وصوبها ساحبة من ورائها الفيف سياراتها حول العالم: قال في حدائق النجوم : ان عالم شمسنا يتصاعد الى نجم في الفخذ اليمين

في كون الشمس مركزاً لحركات الأجرام

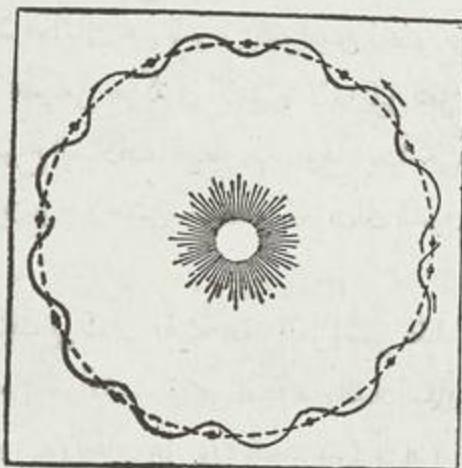
من الجائى على ركبته فى سطح معدل النهار .

وفي مشهد الكائنات عن قاموس القواميس المطبوع بباريس عند ذكر الشمس : أنها لا تخلو من حركة في الأفق ، لأنها تمثل نحو بمجموع أنجم هركيل جارة وراءها بمجموع السيارات الحبيطة بها ، ولها أيضاً حركة على نفسها تتمها في خمسة وعشرين يوماً وخمس ساعات من الغرب إلى الشرق على محور عمودي في فلك البروج .

وقال فانديك في كتاب الهيئة : فقد اتفق أشهر علماء الهيئة الآن على أن الشمس ونظامها من العوالم السارة نحو نقطة من القبة السماوية موقعها على الخط الموصل بين (أ) و(ب) الجائى على $1/4$ البعد بينهما عن (أ) أي عاس هذا الفلك العظيم ينتهي إلى (أ) الجائى شمالاً وإلى (ج) الحامة جنوباً ، والحركة السنوية إلى تلك الجهة من نصف قطر فلك الأرض ، أي 400×148 ميل ، وهي دائرة حول نقطة في الثريا مركزاً (أى (ب) الثور حسب رأى ميدلر) ، وسرعة هذه الحركة نحو أربعة أميال كل ثانية .

وقال في الآيات البيئات : والشمس باجماع الفلكيين الآن تسير بكل اتباعها إلى نقطة في الجائى بسرعة معددها نحو 422000 ميل في اليوم ، وظن بعضهم أنها تدور بكل عالمها حول أضواء أنجم في الثريا يسميه الأفرنج (السيوني) ويسميه العرب (عقد الثريا) .

وفي المجلد الحادى عشر من مجلة الملال المصرية ص ٩٢٤ : إن الاستاذ (كمبل) مدير مرصد ليلك من أمريكا يعتقد أن الأرض تدور حول الشمس كما في هيئة كوبرنيك ، ولكن الشمس تسير دائماً من الجنوب إلى الشمال ونظامها يتبعها ، فهى لا ترسم أفلاماً كافية في مسیرها هذا بل ترسم خطأً متعرجاً يشبه الحبة حال مشيها - كما في الشكل (٦) .



(ش - ٦) سير القمر اللوبي حول الشمس

وقال كمبل : ربما تبادر الى الاذهان ان الشمس تسير في خط منحنى ، بحيث يعود نظامها بعد دهر وادهار الى نقطة مبدئها ، ولكننا لا نمنع أن تكون سائرة في خط مستقيم كما تسير القنبلة من المدفع (١) .

* * *

(١) قال الطنطاوى في كتابه : فاعلم ان حركة قبالة المدفع لا تزيد عن عشرة أميال في الدقيقة ، وسرعة الارض في حركتها اليومية ١٦ ميلافي الدقيقة وفي الحركة السنوية الف ميل في الدقيقة ، وفي الحركة العمومية للنظام الشمسي ثلاثة ميل كما نقله اللورد افبرى ، مع ان الزهرة وعطارد أسرع منها إذ يبلغ الاخير قريراً من الف ميل في الدقيقة ، أى كسرعة قبالة المدفع ماتي مررة .. أقول : بهذا يستدل على ان الحركتين اليومية والسنوية للأرض والا لذابت من الحرارة كقبالة المدفع .

إذا اطلعت على اتفاق المحققين من الحكماء المتأخرین على تحرك الشمس بحركة وضعيّة وانتقالية فلنا ذلك : ان الظواهر الاسلامية دالة على تحرك الشمس فقط من دون تعرّض أو ارشاد الى بيان تلك الحركة ، فهی مسوقة على منهج يستقيم مع القول بالحركة اليومية أو السنوية للشمس كما قال بهما المتقدمون ويستقيم أيضاً مع القول بالحركة الوضعية أو الانتقالية للشمس كما قال بهما المتأخرین ، بل لو منعها لفاظها تدبرأ صادقاً لظفرت على ايات وشاهد مقتربة بها تشير الى الآراء الجديدة في الشمس وأحوالها :

(منها) قوله تعالى في سورة يس بعد ذكر الشمس والقمر والمنازل والأرض : (وكل في فلك يسبحون) (١) وقد ذكرنا غير مرّة ان هذه الآية الكريمة لا ينطبق ظاهرها على الميئنة القديمة، إذ يمتنع لديهم تحرك الكواكب في جسم الفلك ، ولاجل ذلك التزم القدماء صرف ظاهر الآية ب نحو التجوز ، ونسبة السباحة الى المتحرّك بالعرض - أي الكواكب - دون المتحرّك بالاصلية - وهو الفلك - كنسبة التحرّك الى الجالس في السفينة .

وأما نحن المتأخرین فيغى عن ارتکاب التجوز والتاویل ، فنأخذ بظاهر الآية ونقول بتحرك نفس الشمس والقمر والمنازل السماوية والارض ونحوها بالحركة الانتقالية كل في فلك مخصوص به ، غایة الامر ان فلك الشمس مجمول المركز وباق الافلاك محیطة بالشمس .

(ومنها) قوله تعالى في سورة يس أيضاً : (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) (٢) فاحتاج الاولى بظاهرها على كون الحركة المحسوسة طلوعاً وغروبـاً إيمانـاً للشمس ، واضطربوا في (المستقر) فأخذـوا اللامـة بمعنى الى وفسـروا المستقر بـمبدأ البروج ، وأخـرى بـمعنى في وفسـروا

(٢) سورة يس آية ٤٠ .

(١) سورة يس آية ٤٠ .

المستقر بفلنكبا.

وعندى في كلا التفسيرين نظر :

(أما الأول) فلأن المقصود من المستقر لو كان هو البرج الذي تعود
إليه الشمس واللام يعني إلى لاستلزم سكون الشمس بعد حلولها فيه ، وهذا
باطل قطعاً ، ووجه اللزوم هو كون ما بعد إلى غاية للجريان مثل « صمت إلى
المساء » ، فلا يشمل الحكم ما بعد الغاية ، فيلزم سكون الشمس بعد وصولها إلى البرج
الذي ابتدأت منه ، كالو قلت : « جرى الماء إلى موضع كذا » أى لم يجر من
بعد ذلك الموضع .

(وأما الثان) فلان المستقر لو فسر بالفلك وكان اللام فيها بمعنى في كان المعنى ان الشمس تجري في جرم فلاكها ، وهو مسلم البطلان في الميئنة القديمة ومناف ل manusia .

هذا، ولا يلزم شيء من هذه المحاذير إذا حفظنا ظاهر الآية وطبقناه على النظام الجديد بحمل الجريان على الحركة الانتقالية للشمس في أعماق الفضاء قائمة المأوى وحمل المستقر على زمان الاستقرار لامكان الاستقرار، فيكون المعنى - والله أعلم - : والشمس تجري إلى أن يأتي وقت القرار وهو يوم القيمة إذا الشمس كورت والنجوم انكدرت .

واحتمل العلامة الكبير السيد محمد حسين الشهري ستانى المرعشى وغيره:
ان المستقر بمعنى محل الاستقرار ، و ت تكون اللام بمعنى (ف) كافى قوله تعالى
(يا لىتني قد مرت لحياتي) (١) أى في حياتي ، وفي قوله تعالى : (لا يجعلها
لوقتها إلا هو) (٢) أى في وقتها ، وغير ذلك . فيكون المعنى - والله
أدرى - ان الشمس تجري و تتحرك في مستقرها وموضع قرارها بالحركة

(١) سورة الفجر آية ٢٤ . (٢) سورة الاعراف آية ١٨٧ .

الوضعية ، ويكون قوله تعالى : (ذلك تقدير العزيز العليم) اشارة الى لطف هذه الحركة في بادئ النظر وفي نفس الأمر .

هذا كله بناءً على القراءة المعروفة المتداولة ، أعني قراءة عاصم برواية حفص ، وأما على القراءة المروية عن أمامة آل النبي صلوات الله عليه : (والشمس تجري لا مستقر لها) بلا النافية فتنطبق على الحركة الانتقالية المنقولة عن المتأخرین انتظاماً ظاهراً لا يحتاج الى تبضم التفسير . وهذه القراءة الأخيرة رواها المفسرون عن أمير المؤمنين على صلوات الله عليه وسبطه زين العابدين والأمامين محمد الباقر وجعفر الصادق وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء وغيرهم واختار هذه القراءة شيئاً من الشريعة الاصفهانية كما سمعته منه ورأيته أيضاً في كتابه (انارة الحالك في قراءة ملك ومالك) ، ونقل هذه الأقوال عن جمجمة البيان والدر المثور . وهي تدل على أن الشمس ليس لها مركز محسوس تدور حوله كما يحسبه (كبل) الاريكي . أو تدل على أنها لا استقرار لها كا هو الحق ، إذ لا (مستقر) مصدر ميمي .

(ومنها) قوله تعالى . (وسخر لكم الشمس والقمر دائرين) (١) فان الصارف لظاهر الآية عن النظام الغابر الى النظام الحاضر هو اسناد الحركة الشديدة المفرومة من لفظ التسخير والدأب الى نفس الشمس والقمر ، فانهما إنما يتحران بأنفسهما في جوف الجو في النظام الجديد ولا يتحران فقط في النظام التليد إلا بحركة أفلأ كهما .

ولعین هذه العلة كان أسلافنا يصححون تفسير الآية بعد بنائهم على الهيئة القديمة ، اما بحملها على التجوز في الاسناد أو بحملها على الهيئةعرفية . وقد علمتم بفضل الله تعالى صحة الاعتماد على ظاهر الآية من دون

(١) سورة ابراهيم آية ٣٣ .

المسألة الثامنة

ارتکاب تأویل أو تصرف بعد البناء على الهيئة الحديثة والقول بتحرك الشمس وضعاً واتقالاً ، وإن كان الأوجه قصد الحركة الوضعية من تسخیر الشمس والقمر .

* * *

فإن قلت : مساق الآية على اظهار نعم الله تعالى لعباده ، وتسخیر الشمس بمعنى تحريكها بالحركة الحسية اليومية والسنوية يدرك الكل له منافع عظيمة وفوائد عديدة تتحقق كون ذلك نعمة ومنة ، وأما تسخیر الشمس بمعنى تحريكها حول نفسها في موضعها فلا ندرك له منفعة لنا أبداً حتى يتتحقق كون ذلك التسخير نعمة للناس .

قلت : راجع كتب القوم وما سطروا فيها من المنازع العظيمة الظاهرة في كرة أرضنا الناشئة من دوران الشمس على نفسها ، فإن سطوح الكرة الشمسية مختلفة جداً ، ففي بعضها كلف وشامات كبيرة يبلغ القطر من بعضها خمسين ألف فرسخ - انظر شكل (٧) .



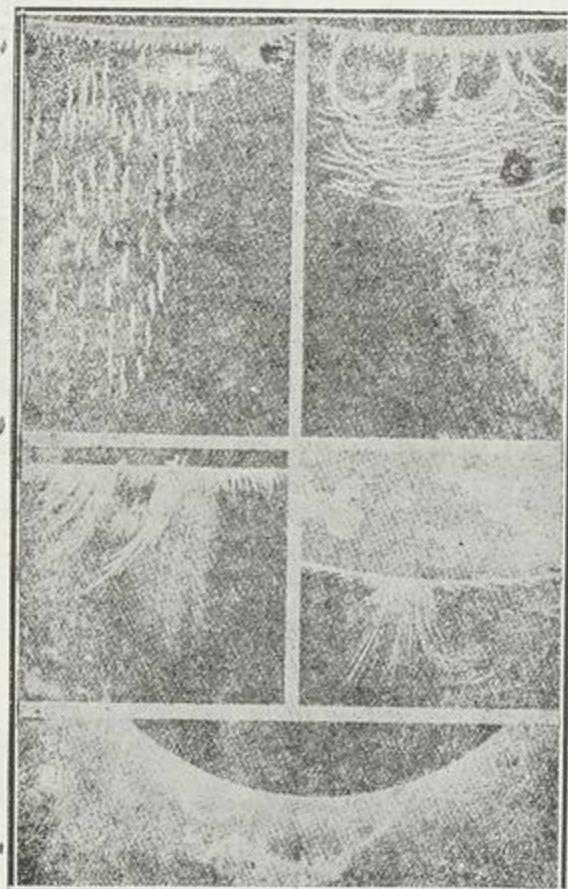
(ش-٧) نوع من الكلف الشمسي

وفي بعضها مشاعل عظيمة وملونة ، وطبقات شديدة الحر والشرر من اشتمال الأجزاء المغناطيسية وغيرها - انظر شكل (٨) .
والمقصود أنهم رأوا في ظهور هذه الشامات والكلف ونحوها على وجه الشمس إذا قابل الأرض في دوره - بل أيقنوا من العلام - ان ظهور هاتيك الأمور مؤثرة تأثيراً عظيماً في الشفق وفي جونا وفي الظواهر الكهربائية والبار المغناطيسية، فتضطرّب وتتحرف عن القطب الخرا اذا فاحشاً مختلفاً باختلاف الكلف ، حتى ان معظم المطر يوافق معظم الكلف والعكس بالعكس - كما صرح به فانديك .

ونقلت (اليزا افتر) في كتابها مختصر الهيئة عن (هرشل) ان مواجمة كلف الشمس للأرض مؤثرة في فصولها من جهة خصبيها وقطتها .
ثم قالت : ان ما انتهت إليه إلى الآن معرفتنا بهذه الأمور هو ان مدة زيادة الكلف توافق زيادة وقوع الأمطار في الأقاليم الاستوائية .
أقول : بل يؤثر في الحر والبرد أيضاً ، لا سيما في الأقاليم الاستوائية
وله غير ذلك من التأثيرات النافعة لنوع العباد .

فلا غرابة في أن يكون تسخير الشمس في سيرها المحوري من البارى تعالى لأجل حصول هذه الحالات في الأرضين متاعاً لهم واتفاقاً .
وستطلع أيضاً في المقالة السادسة من البحث الأول من مسألة صفات الشمس على الأمطار الشمسية الناشئة عن دوران الشمس ، كما تنشأ الأمطار الأرضية عن دوران الأرض ، ونذكر هناك تأثيرات الأمطار الشمسية في أرضنا تكون أيضاً من فوائد تسخير الشمس بتحريكيها الوضعي .

يقول المؤلف هبة الدين الحسيني : ولـ أيضـاً رأـي تـحدـسـتـهـ في سـبـبـ حـركـاتـ الـأـرـضـينـ مـنـ الغـربـ إـلـىـ الشـرقـ وـاـنـ ذـلـكـ نـاشـيـهـ مـنـ تـحـركـ قـرـصـ



(شـ ٨) ال勒بات النارية المختلفة في الشمس

الشمس في حيزها كذلك فتتبعها بناتها المجدوبة لها ، ولا يستطيع هذا المقام بيان منشأ هذا الحدس وشرحه ، وليس الفرض إلا بيان أن الأرضين إذا كانت أدوراها اليومية والسنوية ناشئة عن دور الشمس على نفسها من الغرب إلى الشرق ، وكذلك أدورا الأقمار والسيارات ، فقد عادت الفوائد والنتائج بأسرها إلى تسيير الشمس وتحريكها الوضعي على ما مر ، وارتفع الاعتراض والشك من دون شك .

(ومنها) قول علي أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : « والجو المكوف الذي جعلته مغيطاً للليل والنهر ومحرثاً للشمس والقمر » وهو ظاهر في كون التحرك والجريان لنفس الشمس والقمر - كما يراه من تأثر - لا لأنّه كما كان عن القدماء .

ومن بعد تفسير هذا الجريان بسير الشمس وباق الأجرام في جوف الجو - كما تقدم عن المتأخرین - يبق ظهور الكلام محفوظاً على أبلغ منهج . وصدر هذا الكلام مصراً بظهور الليل والنهر من تحرك الظلمة والنور إذ الليل ليس عند التحقيق إلا ظل الأرض المتحركة داعماً من مشرق الأرض إلى مغربها ، والنهر في الحقيقة ليس غير النور الشمسي الذي يشرق من مشرق الأرض دائمًا ويغيب في مغربها .

ومعنى كون الجو مغيطاً لها أنه موضوع غروبها ، في نسبة « الغيض » بالضاد والقرب إلى الظلمة والنور لا إلى نفس الشمس اشعار بأن الحركة الليلية والنهرية إنما هي للظلمة والنور ، فلا تناهى عنده سكون الشمس ، لجواز حصول هذه الحركة للظلمة والنور بسبب تحرك الأرض .

فكان الإمام عليه السلام أشار أولاً إلى عدم مدخلية الشمس في إيجاد الليل والنهر ثم أثبت للشمس جرياناً مستقلاً ، وهو سيرها السريع في أعماق الجو

الواسع . راجع الدليل الرابع عشر في مسألة حقيقة الفلك .

• • •

وفي القرآن العظيم آيات يذكر الاستشعار منها بمركزية الشمس للسيارات (١) :

(أحدها) قوله تعالى : « والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها » (٢) حيث اشار تعالى في القمر إلى تلوه وتبعيته في الحركة ، وسكت في الشمس عما يوم تحركها بل اكتفى بذلك أظهر صفاتها وهو نورها وشعاعها الملائم للطابع والابصار في صدر النهار ، فلو كانت الحركة المحسوسة لذات الشمس كان ذلك التحرك من أظهر صفاتها وأحقها بالذكر .

وأيضا في التعبير بلفظة « تلاها » اشارة الى تبعية القمر للشمس في الحركة كما يراه المؤخرن ولم يكن بين القدماء ذكر من تبعية القمر وغيره للشمس في الحركة بلا واسطة ولا معها .

(١) لا نفس أيها القراء السكريـم ان البحث في هذه المسألة الثامنة كان حول ان الشمس مركز لحركات الاجرام السيارة ، ولكن سماحة المؤلف ذكر في أوائل المسألة ان مركزية الشمس للسيارات التابعة لها لا تنافي مع تحرك الشمس وبقية توابعها مجتمعة بحركة خارجية ، ورأى بمناسبة المقام أن يذكر حركات الشمس وبعض الادلة الشرعية القائمة على هذه الحركات وفي الحقيقة ان هذا الموضوع كان خارجا عما هو بصدده ومن هنا يبدأ بال موضوع نفسه ، أى ذكر مركزية الشمس لحركات الاجرام السيارة التابعة لها - (ف) .

(٢) سورة الشمس آية ٢١ .

في كون الشمس مركزاً لحركات الأجرام

١٩٩

(وثانيها) قوله تعالى : (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) (١)
قال نور الله : إن هذه الآية تشير إلى أن الشمس هي الجاذبة للقمر دون العكس ، ويشبه قوله في سفيتين عظيمة وصغيرة تبعهما أن تقول : « لا العظيمة ينبغي لها أن تدرك الصغيرة ، أى لا يليق لها بل يليق بشأن الصغيرة الاتصال بالكبيرة - فتأمل . »

واحتمل العلامة الشهريستاني المرعشي انتطاب هذه الآية والثالثة على النظام الحديث من حيث أن الشمس مركز الحركات لا تتحرك والقمر لا يزال في دور وانتقال ، فيصدق قوله تعالى : (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر).
أقول : إن الأدراك ظاهر في حوق الشيء لما تقدم عليه بسرعة ، والشمس في سيرها الاتصال مع السيارات تسير أربعة عشر ميلاً في الثانية ، والقمر في سيره الاتصال مع الأرض يسير عشرين ميلاً في الثانية ، فالشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر على آراء المتأخرین أيضاً .

يقول المؤلف هبة الدين : ونجوى فكرت أن هذه الآية السكريمة ناظرة إلى الحركة الاتقالية للشمس وآية (والشمس تجري لمستقر لها) ناظرة إلى الحركة الوضعية لها ، فسورة يس مشيرة إلى حركة الشمس الوضعية والاتقالية معاً .

(وثالثها) قوله تعالى : (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل) (٢) حيث وصف تعالى الشمس بالإضافة والقمر بالنورانية ، ثم خصص القمر بالتحرك في منازله المقدرة وسكت عن تحرك الشمس ، فلو كانت متحركة في البروج حقيقة - كازعمه الأقدمون - وكانت الشمس بهذا

(١) سورة يس آية ٤٠ .

(٢) سورة يونس آية ٥ .

التخصيص أولى كلاماً يخفى ، مع تعليل ذلك بمعرفة العباد عددهما والحساب وقال نور الله : ويؤيد هذه الآية أن الشمس لو كانت متوقفة لكان أولى بأن توصف بالتقدير في البروج ، سبباً مع اقترانها لفظاً بالقمر المقدر في المنازل . وحيث أن الله وصفها بعد ذكرها وسكت عن تحرك الشمس في بروجها مع أولويتها دل ذلك على سكونها و اختصاص القمر بالسير . ومثل هذه الآية قوله تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالمرجون القديم » (١) فإنه تعالى بعد ذكر الشمس والقمر مقتربين أفرد القمر بخاصية التقدير في المنازل دون الشمس مع أنها أولى بذلك عند القدماء .

* * *

بق التعرض لبعض ما يستدل به على صحة النظام القديم من المؤشرات الشرعية :

(منها) ما في روضة الكاف والواو وتقسير القمي والبحار وغيرها بالاسانيد القوية عن الأصيغ بن فباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن للشمس ثلاثة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزر العرب ، فتزل كل يوم على برج منها » .

وهذا الخبر رواه في بجمع البحرين عن النبي عليه السلام ، وشرحه أسلفنا على الوضع القديم في الهيئة قائلين : إن المراد من البرج درجة الدائرة جرياً على المعنى اللغوي لا البرج بالمعنى الاصطلاحي - أعني سدس نصف الدائرة - والدائرة منقسمة إلى ثلاثة وستين قسماً متساوياً يسمى كل قسمة درجة وتزيل الشمس كل يوم في برج منها - أي في درجة واحدة - حتى تكمل الدورة في سنة ، فنسبة النزول إلى نفس الشمس في الحركة السنوية مشعرة بكون الشمس

(١) سورة يس آية ٣٩ .

متحركة .

قلت : وفي الخبر شواهد واضحة على بطلان هذا التفسير :

(أحدها) ان الدرجة لدائرة الشمس عند القدماء - سواء أخذتها من فلك الشمس أو من فلك البروج - فانها اضعاف كررة الارض عاماً، فكيف يصدق مع ذلك قوله عليه السلام : « كل برج منها مثل جزيرة من جزر العرب » ، فان الجزر الواقعة في جزيرة العرب صغيرة جداً ليس لها قدر محسوس بالنسبة الى مجموع الارض ، فكيف ينطبق عليها درجة الفلك الفاضلة على اضعاف بمجموع الارض ؟ فاعط النظر حقه .

(وثانيها) ان الشمس لا تقع على درجة واحدة في كل يوم من دائرة البروج ، بل هي في غاية الاختلاف ، فقد تقع على اكثـر من درجه في اليوم وقد تقطع الأقل منها - كما لا يخفى .

(وثالثها) ان السنة الشمسية اكثـر من ثلاثة وستين يوماً بعده أيام ، واللازم من تفسيرهم المذكور للخبر المسطور أن تكون السنة ثلاثة وستين يوماً لا أقل من ذلك ولا اكثـر ، وهو باطل جـماً .

هذا ، وقد روى المحدثون والمفسرون كما في البحار وغيره عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : « ان للشمس ١٨٠ منزلة في ١٨٠ يوماً ثم أنها تعود مرة أخرى إلى واحد منها في أمثال تلك الأيام ويجموع تلك الأيام سنة ». وظاهر ان هذا الحديث مع الحديث المتقدم مسوقاً على سياق واحد وينظر ان نحو منظور مفرد البروج والمذل في العرف بمعنى المحل ، فلو صح تفسير علمائنا المتقدمين توجهت الاشكالات المذكورة على هذا الحديث أيضاً باضافة اشكال آخر أصعب مما مر ، وهو تصریح هذا الخبر المتأخر بأن منازل الشمس تتكرر في السنة وانها لا تكون ثلاثة وستون إلا بعد عود الشمس في كل ستة

أشهر الى نفس تلك المنازل التي قطعتها، فيكون المجموع من ١٨٠ يوماً و ١٨٠ يوماً مائة كاملة ولا يلتم هذا الامر مع تفسير الخبر بما قد سر وحمل نزول الشمس على حركتها في البروج الاثني عشر ، إذ لا تعود الشمس الى شيء مما حلته إلا بعد تمام السنة وإذا انحرف وجه الحديث عن الوضع القديم فنحوه به نحو النظام القويم واحله على بيان الحركة الميلية الأرضية لترتفع الاشكالات جميعاً ويتحقق الحديثان معاً وتلتم الظواهر بالحقائق .

حركة الأرض ومعرفة الدرجات والبروج

ان الأرض من جهة ميل محورها الاستوائي ترى حالة سيرها السنوى كمدى يتحرك في موضعه ، توجه صفحات سطحها الى الشمس رائحة من الجنوب مثلاً الى الشمال في ١٨٠ يوماً ثم ترجع من الشمال الى الجنوب في ١٨٠ يوماً وبمجموع ٣٦٠ يوماً يكون سنة كاملة طبق ما نطق به خبر ابن عباس .

ثم ان البروج والمنزل غير ممدولين على معناهما المصطلح قطعاً ، بل ينظران الى المعنى العرفى لهما وهو محل وموقع ، والمقصود منها فى هذه الاخبار قطاع من الأرض من دائرة نصف النهار يقع عليها توجه الشمس فى كل يوم ، فتكون البروج والمنازل - بناءً على هذا - مأخوذه من سطح الأرض لا من سطح الفلك وملعون أن هذا القدر من خط نصف النهار الذى يواجه الشمس عند ميلها الجنوبي والشمالي قريب من ٤٧ درجة اصطلاحية ، والدرجة اكثراً من عشرين فرسخاً عند القدماء ونحو من ثمانية عشر فرسخاً عند المتأخرین ، فمسافة بمجموع ما بين الميلين - أعني الشمالي والجنوبي - اكثراً من ثمانمائة فرسخ على كل تقدير

في كون الشمس مركزاً لحركات الأجرام

٢٠٣

فإذا فرضنا منازل الشمس التي تواجه كل يوم واحداً منها على خط مابين
الميلين وفرضنا عددها مائة وثمانين - بمقتضى تصريح الحديث - بكل المفروضين
لزمنا تقسيم عدد الثمانية فرسخ على مائة وثمانين قطعة ، فيقع نصيب كل قطعة
من الأرض التي تنزل الشمس عليها في يوم واحد خمسة فراسخ تقريرياً .

فعلي هذا يرتفع الأشكال الأول من قوله ببيه : « كل برج منها مثل
جزيرة من جزر العرب » وينطبق على هذا التحديد ، لأن جزر العرب
السلف الكائنة في جزيرة العرب بمناظرهم وسمعيتهم لم تكن عظيمة قطعاً - كالجزائر
المعروفه في هذا العصر - لقصر أنظار القدماء وسعة أنظار المتأخرین وحيطتهم
بعجمل الأرض ومفصلها أحاطة لم يكن معشار بعضه لاسلاقنا .

والأخير بتواریخ الاقدمین یعلم انهم يطلقون الجزيرة على أرض محاطة
بالماء طوحاً من جريب واحد إلى عشرة فراسخ ، فيساعدھ تحدیدنا الماضی .
ورفع الأشكالين الآخرين واضح على هذا المبني كما لا يخفى .

ويظهر من الخبر ان للشمس حال ميلها مائة وثمانين متزلاً في الأرض
بحسب موافق نورها ومواجهة قرصها من مدار الجدى إلى مدار السرطان ،
فتنزل أشعة الشمس كل يوم على قطعة خاصة تقرب من خمسة فراسخ بجزيرة
من جزر العرب وهكذا إلى نصف السنة ثم تعود إلى ما قصته من المنازل
واحداً واحداً حتى تكمل ثلاثة وستين يوماً وثلاثة وستين متزلاً ، وهذا
المجموع سنة كاملة .

ولا يختلف منظر الخبرين على هذا التحقيق ، إذ يكون الاول ناظراً إلى
مجموع منازلها في السنة - سواء فيها المنازل الرواحية والرجوعية - بخلاف الخبر
الثاني فإنه يذكر المنازل السنوية لكنه يفرق بين نصفها الرواحي والنصف
الرجوعي .

ولو تأملت في هذا البيان تحقيقاً لوجدت الخبرين منطبقين عليه أصح الانطباق من دون حاجة إلى تصرف أو تأويل في شيء من ألفاظ الخبر ، إلا في نسبة النزول إلى أشعة الشمس بنحو تقدير المضاف عند قوله : « فتنزل الشمس كل يوم » .

وأما باقي التفاسير فيحتاج فيها إلى التصرف والتأويل أكثر ماء ، مضافاً إلى ابتنائهما على الهيئة الغابرة وانطباق تفسيرنا على الهيئة الحاضرة ، فيكون أولى من بقية التفاسير وارجحه .

ومع هذا كله في نفس الخبر مويّدات وشواهد على صحة تفسيرنا : (منها) قوله ^{يُبَيِّنُ} : « تنزل على برج منها » ، حيث عبر بكلمة (على) فتناسب أخذ البرج والمنزل من سطح الأرض ، ولو كانوا مأخوذين من الأفلاك لم يعبر عنها بكلمة (في) أو غيرها .

(ومنها) تعبيره ^{يُبَيِّنُ} عن مسیر الشمس بالنزول ، لا سبباً مع التعبير بـ (على) ، فإنه يناسب نزول أشعة الشمس على قطاع الأرض في حركتها الميلية السنوية لا غير .

° ° °

وإنما أطربت في هذا الخبر لأن جمعاً من المحققين القدماء كالعلامة الجلبي وسيد الحكماء الشمير بالداماد وغيرهما فسروا هذه الأخبار بما لا ينطبق على نظام صحيح ، مع أن كلام الحجاج الأطهار حرى بالتدبر والاستبصار لعلمنا بعلمهم كاملاً بالحقائق والأسرار .

وما يستدل به على كون الحركة اليومية من تحرك الشمس هو الظواهر الناطقة بطلع الشمس وغروبها وأمثالها .

والجواب عنها (أولاً) بحملها على الهيئة العرفية وحكم الحس في النظرة البدوية .

(وثانياً) بارادة مطلق الظمو ومن لفظ الطلو ع والآتيان ونحوهما وارادة مطلق الخفاء من الغروب والأفول ، فيناسب ذلك نظام القدماء والمتاخرين . هذا كله مضافاً إلى أن بعضها منها ليس محكماً من الله تعالى ، بل هو نقل رأى عن الرأفي ، مثل ما في قوله تعالى حاكياً حسبان ذي القرنين : (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ) (١) وفي قوله تعالى : (وَجَدَهَا تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حَمْنَةِ) . وحيث انتهت شرح المسألة إلى هذه الآية المشكلة فلا بأس بحل أشكالها مختصرأً فنقول : اعتراض البعض على هذه الآية المباركة من وجهين :

(أحدهما) ان الأرض كروية الشكل لا يتعين فيها موضع خاص للشرق فقط ولا للغرب فقط ، بل كل نقطة منها مشرق لمن في غربها ومغرب لمن في شرقها ، فكيف يناسب هذا المعنى قوله تعالى : (حتى بلغ مطلع الشمس) أو (مغربها) .

(وثانيهما) ان جرم الشمس أعظم من جرم الأرض بكثير عند الابواب والآخر فكيف يجوز غروبها في عين ماء من عيون أرضنا حتى يناسب قوله تعالى : (فَوَجَدَهَا تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حَمْنَةِ) .

والجواب عنهم أن القدماء كانوا يحسبون ان القطاع البارزة من كرة الماء هي آسيا وأفريقيا وأوروبا فقط ، ونحن لا نعلم قطعاً كيفية مسیر ذي القرنين ، ولكن المشهور أنه سار المعمورة شرقاً وغرباً برأ وبحر ، فلا يبعد وصوله إلى سواحل أفريقيا الغربية ، ثم يجز من عبور الأقیانوس الاطلantic كلاماً بذلك الجهد فوجد في حسبانه الشمس كأنها تغرب في ذلك البحر وإن لا أرض بعده .

(١) سورة السكھف آية ٩٠ .

المسألة الثامنة

وعلمون ان ظاهر الآية يحکى وجدان ذى القرنين المتوسط فى البحر ، فانه يحسب الشمس طالعة من الماء وغاربة فيه ، وليس في الآية حکم من الله تعالى بغروب الشمس في العين .

ثم اطلاق لفظ العين على البحر صحيح ، فان لفظة العين ذات معان جمة قد تعد سبعينا ، ومن جملتها - كاف في القاموس وأقرب الموارد وغيرهما - مصب الماء ، والماء الكثير ، وفيضانه ، وجريانه وغيرها ، ومصب المياه حقيقة هو البحر ، فان الجدول مصب مياه اليابس والنهر مصب مياه الجداول والبحر مصب مياه الانهار ، فهو المصب الحقيقي لمياه فيطلق عليه لفظ العين .

وأما قوله تعالى : (في عين حمئة) أى كثير الحمئة وهى الطين الأسود ، أو في عين حامئة أى شديدة السخونة حسب اختلاف القراءات فنطبق على المحيط الاطلantic في غرب أفريقيا ، فان المنقول كثرة السواد والساخونة فيه ، لا سيما الكائنة منه على خط الاستواء .

فارتفع من اتضاح معناها ما اعتبروا عليها بما نقلته وما لم نقله .
واما قوله تعالى : (وجدوها تطلع على قوم لم يجعل من دونها سترا) فلا يتوجه اليه اشكال ، ولا استبعد أن يكون أولئك القوم سكان أقصى شرق المعمورة مثل سiberيا واليابان والهند ومن يقرب من المحيط الكبير ، وكلهم اليوم مداخل اليابان في التوحش كالحر عقلا والسباع أكلا .

والحاصل انه بلغ في سياحته شرق العمران موضعًا متواحشًا ووجد الشمس تطلع على قوم عراة كالحوش . وبعض الهند والزنوج المتواحشين لم يجعل الله لهم سترا من الشمس ، فيكون هذا الكلام أبلغ ما قيل مبالغة في عراة الانسان ، حيث ان الشمس الكاشفة المبدية لكل شيء هي السترة لهم لا غير .

«المسألة التاسعة»

(في تحقيق الصفات الخمس لجرم الشمس)

كنا نصدق الحكماء في صفات أثبتوها بأدلةتهم لشمسنا المبصرة من حيث الوزن والحجم والعدد وتوليد الحرارة والدوار إلى الأبد ونحو ذلك ، وكنا نعتقد موافقة تلك الصفات لشريعتنا المنورة ، وقد عثينا في هذه العصور على مسائل الهيئة المتأخرة فوجدناها نافية لتلك الآراء الناطقة ببطلان ما دعاه القدماء تستند في أحکامها إلى مبادئ حسية وبراهين جلية ، فهل يتأقى الالتفاف في تلك الاوصاف بين السكتيفيات الجديدة وظواهر الشريعة أو لا يحص من الطرح أو التأويل ؟

(الجواب)

يعلم كل نقاد خبراء العلوم العقلية - ولا سيما الرياضية - قد انعقد تكيف بيانها على ذمة العقل دون الشرع ، ولو أفاد الشرع فيها رأياً فذلك من فضله ، وشرعنا الإسلامي إذ كان ختام الشرائع الحقة لاجرم كان اكثراها إحكاماً وسياسة وأكملها تأثيراً في تهذيب النفوس وترقيتها بأصناف المعارف والكلالات .

ولأجل ذلك لم يقتصر كبعض الشرائع على تكميل جهة واحدة كاقتصار الدين المسيحي على تكميل أخلاق الخلق ، بل منح نبينا الاعي عليه السلام دقائق الحقائق بمحابر الخلائق وفتح لهم أبواب العلوم بأسرها على ألسنة أوصيائه

المسألة التاسعة

من بعده، فلنشروا من نكبات الحكمة الحقة ما أغنى الباحثين في كل عصر ومصر . ولعمري ان أقوالهم غدت من كثرة الموافقة للسكنشيفيات المستحدثة تؤهم ان المكتشفين أخذوا آرائهم من تلك الأفوال ، لو لا استناد المكتشفين الى أدواتهم وآلاتهم . والفحص في مقاالتهم يبشرنا بصدق هذه القضية - كما سترى فالأنسب بمقامنا شرح بعض ما قالوا في المباحث الخمس المذكورات في السؤال :

المبحث الأول

(أن الشمس هل هي مصدر الحرارة والنور أم لا؟)

قد اختلفوا في أن الشمس هل هي بذاتها مصدر الحرارة مثلما يذهبون بالنور ، كما تقرر في الفلسفة الجديدة أو هي بالذات منبع النور فقط ، وليس بذات حرارة ولا نارия كما تقرر في الفلسفة القديمة .

وزيدة دعوى القدماء ان الشمس بذاتها ليست بحرارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة ، لأن هذه الامور تخص العنصريات والاجرام بأسرها مقدسة عن العوارض العنصرية ومنزهة من آثار العالم السفلي حسب مبانيهم الظنية ، فالحرارة المشهودة من الشمس أو اليوسنة أو الاحراق ليست عندهم من نفس الشمس بل النور الشمسي ذو خصوصية في الوجود تقتضي بعد السطوع على سطوح الارضيات ثم الانعکاس عنها إحداث الحرارة ونحوها من الآثار .

فنسبياً صدور الحرارة الى المنيير أحق وأولى من نسبته الى المنيير ، وإنما المنيير سبب اعدادي يوجب ظهور الحرارة من الارضيات ، وليس الحرارة

ثانية من نفس النور أو الشمس بل المنير مثار النور فقط والمستنير مثار النار . فالشمس عند المتأخرین كالسراج مصدر النور والنار معاً . ولیست كذلك عند القداماء .

وحكى العلامة الجلسي في باب رکود الشمس عن المنجمین : ان حرارة الشمس ليست باعتبار جرمها حتى يقع تعذیب المشرکین بتقریبهم من عین الشمس ، بل باعتبار انعکاس الاشعة عن الاجسام الكثيفه ، ولذلك كلما بعد عن الارض كان تأثير الحرارة فيه أضعف - انتهى .

ونقل عنهم في باب حمر القمر عدم قبول الفلكيات للسخونة ، وهذه المسألة معلومة النسبة اليهم .

* * *

وأما الفلسفة الأخيرة فأصحابها متفقون على أن جرم الشمس بنفسه مثار النور والنار ومرسلهما بالاشعاع إلى كل سيار ، وإن كرتها مركبة من طبقات نارية وبخارية لا تبرح عن الثوران والاشتعال ، وشبها بها ببحر عظيم من نار تلاطمت أمواجه وشعله ، وقد يبلغ طول أسنتها وزبابتها نحو خمسمائة ألف فرسخ ، وربما انحرفت عن حافته كأنحراف شعلة الشمع إذا لاحتها الرمح . ولو ترى طباقها الملونة في المناظر الطيفية وما ترمي من الشرر باشتعال الأجزاء (المغناسيومية) وغيرها ، ولقد حفظوا فيها حتى الان أكثر من أربعة عشر مادة مما يوجد في أرضنا كالنحاس والحديد وغيرهما ، والتفصيل موكول إلى حمله (١) .

(١) بلغ كشف المواد الأرضية الموجودة في الشمس بعد تأليف هذا الكتاب الى أربعين مادة ، وقد اكتشفت هذه المواد بواسطة سبكترسكوب - (ف) .

المسألة التاسعة

وأيضاً الفرض بيان معتقد الآخرين في شدة فارق الشمس ، وإنها تبث النور والنار من نفسها بقضاء الله تعالى في واسع الفضاء وتوصلها إلى سياراتها الراية في حجر عطوفتها ، وإن استلزم تلف آلاف أضعاف ما يحتاج إليه كل سيارة ، حتى قالوا : إن الذي يصل إلى أرضنا من حرارة الشمس هو جزء من الفي مليون وثلاثمائة واحد وثمانين مليوناً ، وباق ذراتها النارية يتلف أو يصل إلى بقية السيارات والأقارب والشمب والمذنبات .

* * *

وأما الشريعة الإسلامية فلن نجد فيها مقالة تشعر بالرأي القديم أبداً ، وأمام مقالاتها الناطقة بهذه الآراء المستحدثة فكثيرة والله الحمد ، ونذكر منها ما يلي :

المقالة الأولى

قوله تعالى : « وجعل الشمس سراجاً » (١) فإن الظاهر من هذه الآية كون الشمس كالأسرجة والصابيح تقىض النور وتثير النار بذاته أو فقاً للآخرين ولا يخفى أن القرآن يصف الشمس بكونه سراجاً أو ضياءً أو يصف القمر بكونه نوراً ، ولا يغير هذه السيرة أشعاراً بأن الإشعاع في الشمس غيره في القمر ، إذ الشمس تثير النار والنور بذاتها والقمر لا بذاته بل بغيره .

المقالة الثانية

قوله تعالى : « وجعلنا سراجاً وهاجاً » (٢) فإن المفسرين أطبقوا حسب

(١) سورة نوح آية ١٦ .

(٢) سورة عم آية ١٣ .

المنقول على ان المراد من هذه السراج هو الشمس .

وقال الشعبي المفسر بعدما فسر السراج بالشمس : الوهاج هو الحار الواقد

وقال مقاول المفسر : الوهج بجمع النور والحر .

وفي القاموس : وهج النور اقتدت .

فالآلية تشير الى كمال المبالغة في وقو دالشمس واستعانها - كما عليه المتأخرون

المقالة الثالثة

في روضة الكاف والخصال والعلل والبحار ومناقب ابن شهر اشوب في
باب علوم الباقي يبيه وغيرها يبيه بالأسانيد القوية الى محمد بن مسلم عن الامام
الخامس أبي جعفر الباقي يبيه وفي نور الثقلين وبجمع البحرين وتفسير القمي
والبحار بساند آخر عن سلام بن المسقير قال : قلت لابي جعفر يبيه : لم صارت
الشمس أحر من القمر ؟ قال يبيه : « ان الله تعالى خلق الشمس من نور النار
وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى اذا صارت سبعة أطواق ألبسها
لباساً من نار ، فمن هنالك صارت أحر من القمر » .

وسوف أذكر الباقي من الخبر في صفات القمر .

وكان السائل كان يعلم من سائر المقالات الشرعية ان الشمس مثار الحرارة
الحقيقة ولذلك طلب العلم بعلة ذلك ، فشرح له الامام عليه بطريق الم (١)

(١) طريقة الاستدلال في المنطق والفلسفة ينقسم الى قسمين :

الأول - طريقة الـ (لم) أي معرفة المعلول بواسطة العلة كأن نقول :

« ان الشمس فيها أجزاء نارية فاذن هي حرقـة ، » .

الثاني - طريقة الـ (إنـ) أي معرفة العلة بواسطة المعلول كأن نقول :

« ان الشمس حرقـة فاذن فيها أجزاء نارية ، - (فـ) . »

وذكر جيولوجي الشمس وجغرافيتها الطبيعية .

وظاهر الخبر يرشدنا نحو عدة من الكشفيات الحديثة المخالفة

للمطالب القديمة :

(أحدها) ان جرم الشمس مركب على طبقات - كما شرحه المتأخرن -

وليس مثل ما زعمه المتقدمون بسيطة جداً لا يشبهها نحو تركب أصلًا .

(وثانيها) ان الشمس كالأجرام الأرضية مركبة من العنصرية

والمواديات من نار وماء وبخار وهواء وغير ذلك كما تقرر في الفلسفة الجديدة ،

خلافاً للمتقدمين البانين على بساطتها وتقديسها عن الفلسفيات وتزهئها عن العنصريات .

(وثالثها) كون الشمس بنفسها ذات حرارة ونارية وفاقة للتأخرن

وخلافاً للقدماء وقد مر القول في آرائهم تفصيلاً .

(ورابعها) ان جرم القمر أيضاً ذو حرارة ولكنها خفيفة ، وسائل

القول فيه في أحوال القمر .

(وخامسها) ان العمدة في وجه حرارة الشمس ان الله تعالى ألبسها

لباساً من النار يحيط على طبقاتها المودعة فيها حسب منطق الخبر ، وبذلك

قال المتأخرن أيضاً .

في ارواء الظاء لكر نيلكوس فانديك : ان قوة اشعاع الشمس

منحصرة في غلاف من مادة نيرة تحيط بالجسم سميت الـ (فو تو سفير) وكل

قوة نواة الجسم منصرفة في إبقاء تلك الكرة على فعلها من اشعاع النور

والحرارة ، فكون الجسم ذاكرة محاطة نيرة مشعة شرط لازم لاعتبار ذلك

الجسم شمساً بين شموس الفضاء ، وتلك الكرة النيرة لا تكون إلا من مادة

مشتعلة تؤثر في النور المشع من النواة وهذه المسألة لا يحلها إلا آل السينكترسكوب

أعني المنظار الطيني بحملها النور إلى ألوانه الأصلية - انتهى .
 قلت : فما لا يحمله شيء غير السبكترسكوب كيف يمكن أن يشرحه
 حامل الوحي والاهام لأهل عصره أزيد مما قال ؟ وليت شعرى كيف تلفظ بهذا
 القدر وكيف تحمله السائل والسامعون وصدقوه حيث لا رأى يعاينه ولا
 أدلة تساعدة .

ولعمري أن تصديق الناس لآقوالهم والخالة تلك كاشف عن منتهى ثقة الناس
 بهم بسبب ما شهد الناس من أهل هذا البيت القدسى من الصدق والصفا
 والامتيازات العلمية والعملية عن سائر الناس .

والأعجب من الجميع وصو لهم الى دقائق هذه الحقائق الحقيقة ، من
 دون طريق على ولا عملي وصولاً لا محمل له غير جهة الولاية والاحاطة
 الغيبية بجميع ما في الكون .

وأيم الله تعالى انه بما تعرضا عند المثور على أمثال هذه المقالات
 الشرعية دهشة ليست بأقل من دهشة الحاضر بين يدي صاحب الشريعة
 الطاهرة الناظرة الى معاجزه الباهرة .

المقالة الرابعة

في الكاف والبحار بالاستاد القوى الى الأصبهن بن نباتة صاحب على (ع)
 انه قال : قال أمير المؤمنين على (ع) في حديث طوويل : « ان
 الشمس لو كان وجهها لأهل الارض لحرقت الارض ومن عليها من شدة
 حرها » .

وظاهر هذا الخبر الشريف فاطق بكون الشمس بنفسها ذات حرارة

شديدة فاتحة النهاية .

° ° °

فإن قلت : إن الشمس جرم كروي دوار على نفسه فلا يكون له وجه آخر من وجهه ، ولو فرض أيضاً فانه يربنا جميع صفاته عند الدوران ، فلا تبقى صفة لا تواجهنا أبداً الدهر .

قلت : قد ادعى القوم في ارصادهم الجديدة - كما في تقويم سنة ١٣٢٣هـ لنجم الملك الظبراني - أن الشمس بعض وجوهها آخر من بعض ، وإن صفاتها الاستوائية لو خلت عن كافٍ هي آخر من أطرافها التي تجاوز عرض ثلاثة درجات على نسبة ١٧ مع ١٦ ، فاندفع قوله : «لا يكون له وجه آخر من وجه » .

ثم انهم ادعوا أيضاً - كما في التقويم المذكور - أن الصفحة الشماليّة للشمس آخر من صفحاتها الجنوبيّة ، وقد سبقهم الاستاذ هرشن في دعوى كون النصف من وجه الشمس آخر من النصف الآخر ، فإذا كانت الصفحة الشماليّة آخر من الصفحة الجنوبيّة اندفع قوله : «لو فرض أيضاً فانه يربنا جميع صفاتها عند الدوران ، لأن صفاتها القطبية - شماليّة كانت أو جنوبيّة - لا تواجه أرضنا أبداً حيث ان الأرض تدور حول الصفاح الاستوائية للشمس ، وقطبها يعزل عن مواجهة الأرض . فلن كان على الأرض - وإن رأى قطبي الشمس بالفرض إلا انه لا يواجه القطب في استفادة الأشعة ، فلا تتجه أشعة قطب الشمس نحو الأرض مثل اتجاه أشعة أو ساط الشمس ، ويظهر حق الامر بأدنى تأمل في المأساة » .

° ° °

إذا عرفت ذلك جاز ان تراد الوجه الشمالي من لفظ وجه المذكور

في الخبر : « لو كان وجهها إلى الأرض لا حرقت ، ولا شك في أن الوجه الشمالي ليست مواجهة لأرضنا بالمعنى المتقدم ، فلو كانت مواجهة لاحرقـت حيث أن الوجه الشمالي آخر وجوه الشمس بشهادة الراصدين ، فلا يبعد أن تكون تلك الوجهة من الحرارة بمثابة لو كانت أشعتها مواجهة للأرض كواجهة الأشعة الاستوائية كانت سخونة لأرضنا ولمن عليها ومفسدة لزاجها وأيضاً نجحـب عن الاعتراض بأن الوجه قد يكون بمعنى التوجـه ، فعليـه يكون قول على ^{يربيع} : « لو كان وجهها لأهل الأرض » بمعنى لو كان توجـها لأهل الأرض خاصة لاحرقـت الأرض ومن عليها . وهذا معنى صحيح يعترـف به المتأخرـون أيضاً ، فقد قال بعضـهم : إن الحرارات التي تختلف من شمسـنا في اليوم الواحد لو اجتمـعت في أرضـنا لكانت كافية لذوبـ مقدار من الجليـد دفعـة ، والحالـة أنه يغطـي كل وجهـ الأرض وسمـكـه أحدـ عشر ميلاً . وقال فانـديـك ما خلاصـته : إن الحرارة التي تصلـ من الشمسـ إلى خصوصـ الأرضـ في السنةـ لو أعـطيـتـ إليها دفعـةـ وقد اكتـستـ بـجليـدـ قطرـه خـمسـونـ ذراـعاـ لـذابـ الجليـدـ من حـينـهـ . انتـهىـ .

فـكيفـ إذاـ تـوجهـتـ نحوـ الأرضـ أـعـواماًـ ؟ـ فـهـلـاـ تـصـهرـ أـصـلـ مـعـادـنـهاـ وـتـحـملـهاـ مـعـ ماـ فـيهـ وـماـ عـلـيـهاـ بـخـارـاـ بلـ هـباءـ فيـ الهـوـاءـ ،ـ كـاـ أـشـعـرـ بـهـ هـذـاـ الخبرـ .ـ فـتـبـصـرـ .

المقالة الخامسة

في تفسـيرـ القـمـىـ وـبـجـمـعـ الـبـحـرـينـ وـالـبـحـارـ وـنـورـ الثـقـلـينـ بـالـاسـنـادـ إـلـىـ الـإـمامـ الثـامـنـ عـلـىـ الرـضـاـ ^{يربيع}ـ أـنـهـ قـالـ :ـ «ـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ آـيـةـانـ ،ـ إـلـىـ أـنـ قـالـ ^{يربيع}ـ وـضـرـوـءـهـاـ مـنـ نـورـ عـرـشـهـ وـحـرـهـاـ مـنـ نـارـ جـهـنـمـ ،ـ فـإـذـاـ كـانـ الـقـيـامـةـ عـادـ

المسألة التاسعة

إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حر هما، فلا يكون شمس ولا قمر، . . .
ويدل هذا الخبر على أمور :

(منها) إن جرم الشمس ذو حرارة وناريه ، وهو مطلوبنا في
هذه المسألة .

(منها) إن القمر له ضوء من نفسه لا من الشمس ، كما سنشرحه في
الامر الثالث من مسألة أحوال القمر .

(منها) إن جرم القمر أيضاً ذو حرارة وناريه ، وسيأتي شرحه في
آخر أحوال القمر .

(منها) إن الفناء بانعدام الصور وتلاشي الموارد لا بانعدام المادة . والى
هذه النكتة تنظر بقية المقالات الشرعية في فناء الأجسام - والله العلام .

المقالة السادسة

في الكاف والبحار وجملة من كتب الاخبار مسندأ عن جابر انه سمع
الامام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول في حديث له : « ان للشمس ملكاً
ينضجها بالماء ، ولو لا ذلك لاشتعلت الأرض » .

ودلالة هذا الكلام على كون الشمس بنفسها ذات حرارة وناريه وانضجها
ولكن البحث يتوجه إلى كشف الماء الذي ينضج به الشمس .
ولي في هذا المقام ثلاثة أوجه :

(الأول) ان اكتشاف الأسرار العظيمة من كلمات شريعتنا القوية
يعدنا باتضاح هذه المشاكل وظهور مهام الحقائق منها في الدور المستقبل .

(الثاني) يجوز أن ينظر ظاهر الخبر إلى بث الله تعالى ذرات مائية
ورطوبات رشية في كرتنا الهوائية لتنقيص حر الأشعة الشمسية الساطعة على

أرضنا، سواء كانت الظواهير من تبخير البحار أو من نفس كمة البحار،
ولولا ذلك لاحتربت الأرض وأهلها - كما مر في المقالة الرابعة .

(الثالث) احتمل أيضاً أن يكون ذلك إشارة إلى الأمطار الشمسيّة
التي أدعوها في دورنا الجديد ، ونقل عنهم الفلكي نجم الملك الطهراني في
تقويم سنة ١٣١٦ هـ ما خلاصة معناه :

« إن من الحوادث الشمسيّة أمطارها ، وقد وجدوا في ناحية من
الصوب الغربي للشمس في سعة ثلاثة درجات زائدة سحابية الشكل متشعبه قد
اختلط بعض أقواسها العالية والتي على ناحية الـ (كرومسفر) منها كان على
شكل السهام والشعاع عليه يقع سحابية نيرة كما ترى في شكل (٩) وعلى طرفيها



(ش - ٩) يقع الشمس كارويت في ٢٥ يونيو الساعة ٤ والدقيقة ١٩

سنة ١٩٠٥ م

الشمالي شبه خيوط رقيقة وخطوط دقيقة أو كصيغ من السماء تصوب نحو السفل ، وفي مركز القرص سحابة كثيفة طرفيه الشكل نيرة يمتد منها إلى السفل مثل العروق الكثيرة تشبه نزول الغيث ، وينزل عن يمينها إلى ناحية القرص مثل شدادات الخيوط النيرة كالمطر المورب في نزوله بسبب اختلاف الريح .

وقد حسبوا سرعة نزوله في كل ثانية مائة وخمسين فرسخاً ، وظهر في ذلك التاريخ حسب الاتفاق في أروبا شفق عظيم جداً ، وشاهدوا بعد ذلك أمطاراً كثيرة شمسية ورأوا بعد شهرين سحاباً كثيفاً منيراً على الشمس ومن أسفله شبه خيوط وعروق كالخطوط المنحنية » - انتهى .

والحكم منهم بكون ذلك مطراً في الحقيقة حديسي ولم يبلغ بعد مبلغ الجزم به ، إلا أنه لو صح وثبت انطبق عليه في الظاهر قوله (ع) : « إن للشمس ملكاً ينضجها بالماء » إذ المطر الحقيق الحامل لرطوبة وماء كامر قطعاً لسور نيران الأشعة المنبعثة والحرارات المنتشرة . ولو كان ذلك المطر ناشئاً من نفس الشمس وأبعرتها إلى أدعوا تصاعدتها منها والغازات المتوفرة في ذلك الجحيم . فاقضي والله الحمد من هذه المقالات أن النبي (ص) وأوصياءه القديسين نطقوا بهذه الآراء المستحدثة في هذا المقام أيضاً كسائر المقامات . خفقوا يا أخوتي نظر الاعتبار في كلمات هؤلاء القديسين الآخيار لعلكم تفوزون بالفوائد العظيمة انفعها لكم الإيان بالشريعة القوية .

المبحث الثاني

(فـ قـطـرـ الشـمـسـ وـكـيـةـ جـسـامـتـهـ)

قد اختلف الأقدمون في قطر الشمس وكيفية جسامتها . فرعم (هيرقلس) الفيلسوف أن جرم الشمس لا يزيد عما نشاهده بالبصر ، وزعم (انكسفوراس) أن جرمها أكبر من بلاد المورة .
 كما في هامش مشهد الكائنات ص ٨٣ ، وفيه أيضاً أن (طاليس) الفيلسوف زعم أن جرم الشمس مضيء بنفسه وقدره مثل جرم القمر مائة وعشرين مرة - انتهى .
 والمعلوم باليقين لدى كل عاقل مرتبط بالعلوم الفلكية هو أن الشمس أكبر جرمًا من أرضنا بكثير .

وأما تحديد ذلك الكثير تقيقاً فلا يستريح من شكوك ونقوص كتحديد سائر الأجرام السماوية ، ولكن المعروف من مذهب بطليموس واباعه أن جرم الشمس أكبر من جرم الأرض بمائة وستين مرة . وذهب الفيلسوف غيث الدين الكاشاني إلى أن الشمس أكبر من أرضنا بثلاثمائة مرة . والأرض تحديدها موضع وفاق بين الحقيقةين ، ولم يذكر أحد قط معشار العشر بما ذهب إليه المتأخرون عن الألف الهجري ، لاتفاقهم ظاهراً على أن شمسنا هذه أكبر من أرضنا بأكثر من ألف ألف مرة ، حتى إن بعضهم

المسألة التاسعة

دقق النظر فقال: إنها أكبر من أرضنا ١٤٠٤٠٩٠ مرتة ، فـأين الشرياؤن الثرى؟ والتفاوت بين هذا الرأى ورأى بطليموس كالتفاوت بين رأيه ورأى هيرقلس

° ° °

وأما الديانة الإسلامية فقد ظهرت في عصر ومصر مظلين لا يحس ببناؤهما بنور علم ولا يكشف حقيقة ولم يروا بل ولم يشعروا بالآلة الفلكية ، ومع ذلك أعلنت هذه الديانة المقدسة رأياً في قدر جرم الشمس يواافق رأي المتأخرین أشد الموافقة ، فـان علياً وصى نبينا الأمى ~~بكتبه~~ عندما سأله الشامي عن طول الشمس وعرضها قال ~~بكتبه~~ : « تسعةٌ فرسخ في تسعةٍ فرسخ » .

وهذا الخبر الشريف رواه جمٌع من أعلام المحدثين كالشيخ الصدوق في العلل والعيون والعلامة الجلبي في البحار والسيد الداماد في بعض كتبه .

وفي تاريخ علم الفلك للسنورد الطليمي : حـكـي المطهر بن الطاهر المقدسي من علماء القرن الرابع في كتاب البدء والتاريخ وارويه بحروفه قال : روى أبو حذيفة عن عطا انه قال : بلغني انه قال : الشمس والقمر طولها وعرضها تسعةٌ فرسخ في تسعةٌ فرسخ . قال الضحاك : خسـبـناه فـوـجـدـناه تسـعـةـ آـلـافـ فـرـسـخـ والشمس أـعـظـمـ من القمر - انتهـيـ .

أقول : في آخر مقاله شاهد على ما سأقوله من ان هذا التحديد ينطبق على الشمس بكيفية وعلى القمر بكيفية أخرى حتى يصح قوله أخيراً : « والشمس أـعـظـمـ من القمر » .

وقال السنورد في هامشه مالفظه : « ما أفهم معنى قول الضحاك هذا ، لأن مخصوص ضرب تسـعـةـ في مثلـهـاـ هيـ ٨١٠٠٠ـ فال واضح انه ليس له علاقة بما يـسـبـقـهـ » .

ثـمـ لا يـعـقـدـ انـ الـكـرـةـ لـاـ يـفـتـرـقـ طـوـلـهاـ عـنـ عـرـضـهاـ لـتـساـوىـ أـبعـادـهـاـ الـثـلـاثـ

فيكون الطول كالعرض كنهاية عن القطر ، ويقع الخبر العلوى موقع ان يقال :
 محيط الشمس تسعة في تسعة ، كما هو متضح .
 وهذا الكلام يدل بدلاته المطابقة على مقدار محيط الشمس - أعني
 نتيجة ضرب تسعة في تسعة .

ويدل أيضاً بدلاته الالزامية على ان كرة الشمس مستديرة تامة على
 خلاف السيارات التي في جانبي قطبيها شبه تسطيح ، وإنما يستفاد هذا المعنى من
 الخبر من جهة انه لم يفرق بين الطول وبين العرض في كرة الشمس أبداً ، بل
 ذكر قدرأ واحداً لطول الشمس ولعرضها .

وهذا الأمر ان اللذان أفادهما هذا الخبر يوافقان الآراء الجديدة
 أى موافقة :

(أما الثاني) فقد قال فانديك في النتش في الحجر في ذكر الشمس :
 وهي كرة تامة لا دليل على تسطيحها من ناحية قطبيها - انتهى (١) .

(وأما الأول) أى كون محيط كرة الشمس تسعة في تسعة فرسخ

(١) لكن جاء في المقططف ج ٣٩ ص ٦١٣ : انه ظهر من رصد الشمس
 وتصویرها مدة السنوات الخمس الماضية من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٩ ان
 قطرها غير مستدير استدارة تامة ، أى انها ليست كرة متساوية الأقطار ، بل
 ان قطرها القطبي أطول من قطرها الاستوائي ، والفرق بينهما يتغير من سنة الى
 أخرى ... الى ان قال : وينظر من ذلك ان قطر القطبي كان دائماً أطول من
 قطر الاستوائي وان زيادة عليه تزايده رويداً رويداً الى أن بلغت ٣١ بالمائة
 من الثانية ثم نقصت رويداً رويداً وقد بلغ الفرق سنة ١٩١٠ خمسة في المائة
 من الثانية ، فلن المحتمل ان شكل جرم الشمس يتغير ، وان لتغيره هذا علاقة
 بظهور الكلف .

المسألة التاسعة

فقد قال فانديك وغيره ان محيطها ٥٠٠ ٢٧٨٤ بالأمتال الانجليزية وذلك ٩٢٨٤٧٠ أي تسعمائة ألف فرسخ وثمانية وعشرون ألف فرسخ وأربعمائة وسبعين فرسخاً تقريراً بالفرسان الانجليزية .

وهذا التقدير ينطبق عليه الخبر المتقدم انتباهاً واضحاً ، فإن الامام بنبيه قدر محيط الشمس بنتيجة ضرب تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ، أي ٨١٠٠٠، أي ثمانمائة ألف فرسخ وعشرة آلاف فرسخ ، فينقض عن تحديد القوم عماهـة ألف فرسخ وشـىـهـ ، من جهة ان الفرسخ الواقع في كلام على بنبيه هو الفرسخ الاسلامي وهو اكثـرـ من الفرسخ الانجليزـيـ بكثيرـ ، بحيثـ لو حسبنا زـادـةـ علىـ الانجليزـيـ بدقةـ وأصنـفـناـهاـ علىـ ٨١٠٠٠ـ لـكانـ عـينـ تحـدـيدـ فـانـديـكـ أوـ قـرـيرـاـ منهـ ، ولو حـصـلـ تـفاـوتـ جـزـئـيـ جـازـ التـسـامـحـ فـيـهـ منـ الـامـامـ بنبيهـ أوـ منـ الـقـومـ فـانـ هـذـهـ التـحـدـيدـاتـ مـنـهـمـ تـقـرـيرـيـةـ غـيرـ تـحـقـيقـيـةـ .

ولعمرك ان تحديد جسامـةـ الشـمـسـ لوـ صـحـ فـيـ نفسـ الـأـمـرـ .ـ كـاـيـدـعـيهـ المـعاـصـرـونـ لـمـ يـقـعـ لـلـمـنـصـفـ عـذـرـ فـيـ تـرـكـ الـإـيمـانـ بـهـذـاـ التـحـدـيدـ قـبـلـ الـيـوـمـ بـأـكـثـرـ مـنـ أـلـفـ سـنـةـ ،ـ حـيـثـ لـمـ يـكـنـ فـيـ الـعـالـمـ طـرـيقـ حـسـيـ ولاـحدـسـيـ يـتوـصـلـ بـهـ إـلـىـ هـذـهـ الـحـقـيقـةـ غـيرـ الـانتـسـابـ إـلـىـ الـوـحـيـ وـارـتـباطـ نـفـسـهـ الـقـدـسـيـةـ بـالـمـبـادـيـءـ الـعـلـوـيـةـ الـذـىـ لـاـ يـتـفـقـ إـلـاـ لـخـاصـةـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ .ـ

ولـوـ كـنـتـ فـيـ رـيـبـ مـنـ السـكـنـيـهـ الـخـافـظـهـ هـذـهـ الـآـثارـ فـعـلـيـكـ لـازـمـةـ رـيـبـكـ بـمـراـجـعـهـ مـاـنـشـرـتـهـ فـيـ الـمـقـدـمةـ الـأـوـلـىـ مـنـ صـدـرـ هـذـاـ السـكـنـيـ بـمـعـتـدـيقـ الـنـظرـ فـيـهـ

* * *

فـانـ قـلـتـ :ـ قـدـ سـأـلـ السـائـلـ فـيـ هـذـاـ الـخـبـرـ عـنـ طـولـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ وـعـرـضـهـ مـعـاـ فـيـ سـؤـالـ وـاحـدـ ،ـ وـأـجـابـ الـوـصـيـ بنبيهـ عـنـ التـحـدـيدـيـنـ مـعـاـ بـقـوـلـهـ :ـ تـسـعـاهـةـ فـيـ تـسـعـاهـةـ ،ـ وـيـقـيـدـ مـنـ ذـلـكـ مـساـواـهـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ فـيـ الـطـولـ وـالـعـرـضـ

ولوازمهما، ومن البداهى ان الشمس أعظم من القمر فكيف يستقيم التحديد فيها بضرب واحد؟.

قلت : مضافا الى بعض النسخ لم تذكر إلا الشمس فقط مع ذلك يستقيم التحديد فيما بالضرب الواحد على المبادى المستحدثة مع ذكر القمر أيضاً.

وبيان ذلك : ان الطول والعرض في الكورة - كما مر - كنایة عن المحيط فكانه (ع) قال : محیط الشمس والقمر تسعةمائة في تسعةمائة.

ولا يخفى ان لفظ (المحيط) ومعنىه يعنى السطح المحيط بالكرة والدائرة المحيطة بها ، فإذا كان المحيط معنی عاماً جامعاً لفرديه جاز أن يطلق الإمام لفظ المحيط ويريد معناه العام - أعني ما يحيط بالجسم - سواء كان سطحـاً محيطـاً بها أو خطـاً محيطـاً بها كالدائرة ، فيصح قوله (ع) : «محیط الشمس والقمر تسعةمائة في تسعةمائة ، بناءـاً على كون المحيط في الشمس بمعنى الدائرة المحيطة بها ، وفي القمر بمعنى السطح المحيط به ، فيطابق تحديـدـاتـ الـقـومـ .

أما كون محیط الشمس بمعنى الدائرة المحيطة بها فقد تبين انه تسعةمائة فرسخ في تسعةمائة فرسخ . وأما كون محیط القمر بمعنى السطح المحيط به فيقرب أيضاً من ذلك ، حيث ان قطر القمر عنده يقرب من ألف ميل ، فتكون الدائرة المحيطة به ستة آلاف ومائتي ميل - على قانون نسبة القطر الى المحيط وانها كنسبة السبعة الى اثنين وعشرين .

وإذا كانت المساحة على كل كرة هي مضروب ربع القطر في الدائرة المحيطة بها يكون سطح القمر 3100000 ميلاً ، أي الف الف فرسخاً انجلزيـاً وشـيـناً ، فينقصـ عنـهـ مضـرـوبـ تسـعـائـةـ فـرسـخـ فـيـ تسـعـائـةـ فـرسـخـ 810000 بـثـلـاثـائـةـ أـلـفـ فـرسـخـ ، وبـعـدـ تـتمـيمـ نـقصـ الفـراسـخـ أـعنيـ

الإنجليزية حتى تطابق الفراسخ الإسلامية يتقارب العددان وينطبق تحديد الوصي (ع) لسطح القمر على تحديد القوم بلا تفاوت كثير ، فحقق النظر حيث ان المقام دقيق .

• • •

ثم اعلم ان هذا كله لا يعارض ما روى في البحار وجمع البحرين وتقدير القمي ونور الثقلين ونسخة الفقيه ابن الليث السمرقندى وغيرها مسندأ الى أمير المؤمنين (ع) انه حينما سأله عن طول القمر وعرضه قال (ع) : « أربعون فرسخا في أربعين فرسخ » .

ويبيان عدم المعارضة ؛ ان الطول والعرض في الكرة لما كانا كنابتين عن المحيط وكان المحيط عاما للسطح المحيط والدائرة المحيطةأخذنا محيط القمر في كلامه الأول بمعنى السطح المحيط فيكون تسعةمائة في تسعةمائة ، وأخذنا محيط القمر في كلامه الثاني بمعنى الدائرة المحيطة فيكون أربعين ، فيكون التحديدان معا مطابقين لتحديات القوم .

أما التحديد الأول فقد من تطبيقه ، وأما التحديد الثاني فلأن نتيجة ضرب الأربعين في الأربعين ألف وستمائة فرسخ إسلامي ، والدائرة المحيطة بالقمر عندهم تقرب من ألف فرسخ إنجلزي ، وبعد اعتبار فضل الفرسخ الإسلامي على الفرسخ الإنجلزي يتتطابق العددان أو يتقاربان .

المبحث الثالث

(في وزن جرم الشمس)

قد فصلنا سابقا اختلاف الحكماء المتقدمين والمتاخرين في جواز ثبوت

الوزن لكرات الأفلاك وما فيها وعدم جوازه ، وشرحنا أدلة القوم على امتناع ثبوت الوزن لكرات العناصر وكرات الأفلاك والأجرام السماوية المرکوزة فيها شرعاً كافياً في الطائفة العاشرة من أخبار مسألة حقيقة السماوات فراجع البة ، إذ لا نعيد كلامنا حذر التطويل مع وجوب الاطلاع عليه وتوقف اتضاح هذا المبحث على المراجعة والتدقيق فيه .

ونتيجة ذلك الكلام ان القدماء متفقون ظاهراً على ان الوزن مطلقاً - خفة كان أو ثقلأ - منق عن الفلكيات ، فلا يعقل كون الفلك أو الشمس أو القمر أو النجوم خفيفاً أو ثقيلاً أو حاراً أو بارداً - كما سبق .

وأيضاً الوزن مطلقاً منق عن كرات العناصر ، فلا يعقل كون كرة الأرض أو كرة الماء أو كرة الهواء أو كرة النار خفيفة أو ثقيلة . فعم اجزاء هذه الكرات الأربع تقبل الخفة والثقل بالنسبة الى ميلها نحو مرکزها ، وأما أصل الكرة وبمجموع اجزائها فلا ميل فيه فلا وزن له كما شرحناه .

وأما الحكماء المتأخرن عن الآلف الهجري فقد أذعنوا بما استكشفه الفيلسوف (كيلر) ركن الهيئة الجديدة الالماني في القرن السابع عشر المسيحي ، فيعتقدون حصول الخفة والثقل بشدة الانجداب وضعفه ، فما قوى الجاذب له جسم ثقل وما ضعف خف ، فالحجر اكتفى من الماء وأشباهه بالأرض من حيث الأجزاء فيكون جذب الأرض للحجر أقوى وإنجذابه إليه أشد فيكون الحجر أثقل من الماء ، والماء أشباه بالأرض من الهواء واكتفى فيكون جذب الأرض للماء أقوى وأشد ، فيصير الماء بذلك أثقل من الهواء ، وهكذا يشق كل جسم بشدة الجاذب له جسم آخر ويخف بضعف الجاذب ، فنشأ الثقل قوة الانجداب ومنشأ الخفة ضعفه .

وأما منشأ الانجداب بنفسه فقد يكون بـ الجسم الجاذب حجاً ويكون

تارة كشافة أو قوة في جوهره أو غير ذلك.

وعلى هذا المبني يثبتون لـ**كرة** الهواء ثقلاً ولـ**كرة** الماء ثقلاً ولـ**كرة**
الارض ثقلاً ولكل من الثوابت والأقارب والشمس والنجوم ثقلاً وزناً، كما مر
وزن **الكرة** المخارية في مسألة حقيقة **السماوات**.

وفي تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩هـ : أن الهواء المحيط بالأرض زنته كجزء من مليون جزء من الأرض .

وأما زنة الشمس في التقويم المذكور لسنة ١٣٢٠ : أن جوهر الشمس تعادل جوهر الأرض ٣٢٥٠٠ مرة ، وإذا فرضنا كرة فم حجري يساوى حجمها حجم الشمس كانت أقل ثقلًا من الشمس بقليل ، ولو قدرنا وزنها بالخوارى الفارمى لكانت الشمس (.....) خواراً .

وفي مجلة الملال المصرية المجلد السابع عشر ص ٤٧٨ : ان وزن الشمس ٩٣٦ ٣٥٤ أضعاف وزن الأرض .

ولهم في تعين هذه الدقائق واستكشاف هذه الحقائق مبنياً وموازيناً لا يبعد صدقها وصحتها.

وأما ظواهر الشريعة الإسلامية فتوافق رأى الحكماء المتأخرین ، وثبتت لكل جسم وزناً ومقداراً يختص به حتى الأرض والسماء والنجوم والهواء والشمس والقمر ، بل ثبتت الوزن لأشياء لم تصل إليها أفكار الغربيين بعد مثل النور والفيء والظلمة وغيرها مما نخاله عندما محفنا لا يقبل الوزن أصلاً ، فلا تستبعد استكشاف كونها أموراً وجودية طبقاً لبعض ظواهر الشريعة ، فإن هذه الشريعة قد أرتنا غرائب لا تصل إليها غرائب الطبيعة .

كان العلماء من الأولين والقدماء يتلون في القرآن قوله تعالى : « هو الذي خلق الموت والحياة » (١) ولا يبرح خاطرهم أن الموت أمر عدلي كيف يتعلق به خلق الله تعالى ؟ حتى أخذت الآراء الجديدة تميل إلى أنه صفة وجودية كالحياة ، واعتضدو بأدلة وكشفيات متينة .

ولنذكر ما نحفظه عن الإمام الرابع على بن الحسين السبط رضي الله عنه ، فإنه قال في مناجاته وتسبيحه لله تعالى : « سبحانك تعلم وزن السماوات ، سبحانك تعلم وزن الأرضين ، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر ، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن الفء والهواء ، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة » .

وقد ذكرنا السكتب المنقول عنها هذا الدعاء والتسبيح في آخر مسألة حقيقة السماوات .

المبحث الرابع

(في دوام كرمة الشمس أو زواياها وفناها)

قد اختلف الحكماء العظام في هذا المقام حديثاً وقد ياماً :

أما المتقدمون فالمعلوم من مذهبهم هو أن الأفلاك مع ما حوتهم من الأجرام وغيرها باقية سرمدية فعالة أبدية ومحركة دواماً لا يكاد يعتريها فتور ولا اختلال ولا يقرب من حماها الفساد فضلاً عن الزوال ، وأقوالهم في هذا الباب لا يؤودى نقلها غير الاطنان ، وقد ذكرنا في غرة مسألة الفلك قول

(١) سورة تبارك آية ٢ .

الشيخ الرئيس ان سينا : « ان الفلك مطلقاً لا يقبل خرقاً ولا التاماً ولا كوناً ولا فساداً ولا زوالاً عن حيزه أبداً ولا تغييراً في صفة ، وكذلك الأجرام المركوزة فيه كالشمس والقمر والنجوم أجسام كروية من جنس جوهر الفلك الذي لا يتكون ولا يفسد » .

وقال أيضاً في الفصل الرابع من كتاب الشفا : « واقفوا (يعنى الحكماء) على انه ليس عنصر الفلك عنصراً للأجسام الكائنة الفاسدة » .

وقد اتبع الفلسفه الاقدمين كثير من حكماء المسلمين كالشيخ الرئيس وغيره ، ولم يزل الجدال على ساق بين هؤلاء وبين علماء الدين من المسلمين ، والزاع على قدم الى هذا العصر المبارك الذي اعتنق فيه الدين مع العلم الصحيح وجعله يعيشان كتفاً بكتف على ما يراه أرباب العلم الصحيح والدين الخالص الاسلامي .

* * *

وأما الحكماء الغربيون المتأخرن عن الآلاف المجري فن بعد ما رفضوا التقليد في الفلسفه واجتهدوا في استكشاف الحقائق الكونية بالأدوات الدقيقة والبراهين الرصينة ذهبوا الى ان الأجرام الكونية بأسرها شمساً كانت أو قمراً نجمة كانت أو أرضاً أو غيرها فهى حادثة بالذات والزمان كائنة وفاسدة ، أى كان زمان لم يكن فيه شمسنا ولا قرنا ولا أرضنا ولا الأنجم السيارة بل ولا السكون اكب الثابتة ، ثم كانت وحدثت بعد ان لم تكن قبل اليوم بعشرات ملايين من السنين ، وسيأتي عليها زمان الفناء ، فلا تكون شمسنا ولا أقاربها ولا أنجمها بعد ان كانت - فراجع رأيهم في باب السدامات ومبدأ الخلقه - فهم وان اختلقو في كيفية مبدأ الخلقه على أوجه كثيرة لكنهم لم يختلفوا في أصل حدوث هذه الأجرام وتكونها بعد العدم ، ولا في أصل زواياها وفنائهما بعد السكون

خلافاً للمتقدمين .

جاء في المقتطف سنة ١٩٠٥ م ص ٧٠٥ في خلاصة أفكار الفلاسفة في القرن التاسع عشر : « أما الشمس فـ هي من غاز حـام ، وسبـب حرارتها تقلصـها بـفعل الجاذـبية ، وهـى تـشع الحرارة عـلـى مـقدار مـعلوم مـحدود ، ولـما كان حـجمـها وـمـقدار ماـدـتها مـعـرـوفـين فقد قـدرـوا ان حرارـتها تـنـفـذ بعد عشرـة مـلاـيـن سـنة ، فـنظـلـ حـيـنـتـذـ كـانـهـاـ لمـتـكـنـ مـشـرـفةـ وـتـبـرـدـ كـانـهـاـ لمـتـكـنـ اـتوـنـ نـارـآـ كـلـهـ ، مـالـمـ يـطـرـ أـعـلـيـهـ اـطـارـيـ . بـحدـدـ حـرـارـتهاـ وـيـبـعـثـ فـيـهاـ قـوـةـ شـبـابـهاـ الـماـضـيـ وـيـزـيدـ حـجمـهاـ فـتـعـيـدـ تـارـيـخـهاـ الـأـولـ . ثمـ ذـكـرـ اـصـطـدامـ الكـواـكـبـ وـقـالـ : « وـلـاـ يـعـدـ ان يـنـالـ النـظـامـ الشـمـسـيـ مـثـلـ ذـلـكـ ، وـلـكـنـ مـاـ يـحـمـلـ عـلـىـ الـاطـمـشـانـ وـسـكـونـ الـبـالـ اـنـهـ لـوـ قـدـ اـصـطـدـاـنـاـ بـأـقـرـبـ جـارـ لـنـظـامـنـاـ وـبـقـيـتـ سـرـعـتـناـ عـلـىـ مـاـ هـىـ عـلـيـهـ الـآنـ . أـعـنـىـ ١٢ـ مـيـلـاـ فيـ الـثـانـيـةـ . لـاقـضـىـ لـنـاـ خـمـسـونـ أـلـفـ سـنـةـ قـبـلـ الـوصـولـ إـلـيـهـ » .

وفيـ صـ ٣١٢ـ سـنةـ ٨٩٠ـ : « دـاـنـ الشـمـسـ قـدـ بـلـغـتـ درـجـةـ منـ الـبرـدـ زـالـ فـيـهاـ اـكـثـرـ الـهـيـدـرـوـجـينـ مـنـ جـوـهـاـ وـبـقـيـ فـيـهاـ الـكـلـسـيـوـمـ وـالـأـلـوـمـيـنـيـوـمـ وـالـحـدـيدـ وـالـمـنـغـنـيـسـ وـالـنيـكـلـ ، وـسـيـأـقـ وـقـتـ يـزـيدـ السـكـرـوـنـ فـيـ جـوـهـاـ وـيـعـتـصـ نـورـهـاـ وـحـرـهـاـ لـقـلـمـ وـتـبـرـدـ كـالـأـرـضـ . » .

وـقـدـ اـسـنـخـرـ جـوـلـهـ الـمـنـاخـرـوـنـ مـنـ آـنـارـ الـأـرـضـ وـرسـومـ أـطـيـاقـهاـ اـكـثـرـ أـحـواـلـاـ الـمـاضـيـ وـالـآـتـيـةـ ، وـأـوـانـ خـلـقـهـاـ وـانـعـقـادـهـاـ وـزـمـانـ كـوـنـهـاـ وـفـسـادـهـاـ وـانـقـبـاصـهـاـ وـتـقـلـصـهـاـ وـانـبـاطـهـاـ وـتـمـلـصـهـاـ ، وـكـشـفـوـاـ عـنـ حـالـ كـلـ قـطـعـةـ مـنـ أـرـضـنـاـ وـبـقـعـةـ مـتـىـ كـانـ مـعـمـورـةـ ، وـعـيـنـواـ أـعـمـارـ الـجـيـالـ وـمـاـ اـعـتـراـهـاـ مـنـ الـاحـوالـ ، وـشـرـحـواـ النـبـاتـ مـمـ كـانـ وـمـتـىـ اـسـتـبـانـ وـمـتـىـ تـكـونـ الـحـيـوانـ وـمـتـىـ تـوـلـدـ الـإـنـسانـ ، وـالـيـكـ عـلـمـ الـجـيـوـلـوـجـيـاـ وـالـبـيـوـلـوـجـيـاـ وـغـيـرـهـاـ(١)ـ .

(١) وقد أثبتوا أن جوف الأرض مائع ملتهب كما ورد في أحاديث كثيرة .

واستعملوا من موازين الحرارة والنور وتفاوت حر الشمس ونورها بحسب الدهور بل بحسب الأعوام والشهور وأحوال الشمس وعصر خمود نارها ونفوذ نورها وغير ذلك مما سبق ويأني .

فالخدس وإن كان له الدخل الكامل في استخراج هذه المسائل ولكن الخدس - كلام يخفى عليك - لا يقصر عن الوجдан إذا اقترب بالشواهد الظاهرة والمقربات الوافرة .

° ° °

وأما الشريعة الإسلامية فقد طبق الآفاق نداوها وتصريحها بحدوث العالم وجود جميع أجزائه بعد العدم وفاما للماضيين وإن الشمس والقمر لا يبق نورهما ولا حرها ولا شكلهما بل ولا حقيقتهما ، وكذلك الأرض والنجوم تنفس وتغطر وتتفجر وتنظمس وتنكدر وتنكشط وتنشر ويعتريها الزوال والاتصال والفساد والاضمحلال - كما كانت أول مرة معدومة باطلة فاسدة متلاشية .

قال الله تعالى عند بيان أحوال يوم القيمة : (إذا الشمس كورت) أي ذهب نورها وحرها (وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت ، وإذا البحار سجرت) (١) .
وقال تعالى : (إذا السماء افطرت . وإذا السكواكب انتثرت . وإذا البحار بغيرت . وإذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وأخرت) (٢)

- عن النبي ﷺ أنه قال : « إن أسفل الأرضين السبع سجين ، ويعذب فيها أرواح المنافقين » .

(١) سورة التكوير آية ٦-١ .

(٢) سورة الانفطار آية ٥-١ .

وقال تعالى : (وإذا الأرض مدت . وألقت ما فيها وتخلت) (١) .
 وقال تعالى : (و تكون الجبال كالعنون المنفوش) (٢) .
 وقال تعالى : (يوم نطوى السماء كبطى السجل للكتب) (٣) .
 وقال تعالى : (يوم تمور السماء مورأ) (٤) .
 وقال تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر) (٥) .
 وقال تعالى : (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) (٦) .
 وقال تعالى : (يوم تكون السماء كالمهل) (٧) .
 وقال تعالى : (وإذا السماء انشقت ، واذنت لربها وحفت) (٨) .
 وهكذا غيرها من الآيات البينات من لدن حكيم عليم .
 أما الأخبار المنقلة عن النبي وأوصيائه الأطهار - عليهم السلام - فتواتر في ان العالم بجميع أجزاءه من شمس وقمر ونجم وحجر حادث بعد العدم واجنبي عن مقام القدم ومن عدم بعد الابجاد وفاسد بعد السكون كا كان بعد الفساد ، وان الله تعالى قد كان إذ لم يكن شيء ويكون كما كان حين لا كون لشيء .

(١) سورة الانشقاق آية ٣-٤ .

(٢) سورة القارعة آية ٥ .

(٣) سورة الانبياء آية ١٠٤ .

(٤) سورة الطور آية ٩ .

(٥) سورة القمر آية ١ .

(٦) سورة الحاقة آية ١٦ .

(٧) سورة المعارج آية ٨ .

(٨) سورة الانشقاق آية ٢-١ .

المسألة التاسعة

وكم نادت أخبار مبدأ الخلقه ان الله تعالى فعل كذا حين لا شمس مضيئه
ولا قمر منير ولا سماء ولا أرض ولا كذا ولا كذا ، وكم قرع الأسماع ماورد
في شرح القيامة ويوم المعاد والميعاد . ومن شاه التفصيل فليراجع كتاب
البحار والكافى ونهج البلاغة وغيرها .

ولا تزعم اختصاص هذه الأحوال والاهوال بالارض والسماء
والانجم والتيرين ، بل تعرض للكواكب الثابتة والانجم السائرة والسكنات
بأمرها لعموم قوله تعالى : (وإذا النجوم اندرت . وإذا الكواكب
انتشرت) وهكذا بقية الآيات التي مر ذكرها .

وهذه الاحكام من شريعتنا المقدسة موافقة لتصريحات الفلكيين في

هذا الدور الجديد :

قال فانديك الحقق الامريكي في باب السدام من كتاب النقش في الحجر
كغيره : وكل جرم مضيء لا بد من نفوذ حرارته ونوره على مرور الزمان
ان كان نار فحمة أو شمساً أو نجماً في قبة السماء .

وقال أيضاً في ارواء الظماء : وإذا قل نور نجم بحيث تظهر في طيفه
أشعة منفصلة (أي انفصل بين ألوانه بفسحات مظلمة قيل ان طيفه متقطع)
فلا يعد بذلك شمساً ، وربما كان أقرب الى كونه سديماً ، والنجوم على
درجات متفاوتة من هذا القبيل ، أعني ان بعضها على أشد قوتها ونورها
وحرارتها وبعضها أخذ في التبريد وبعضها صار في حالة الهرم والشيخوخة .

ثم قال بعد ذكر ما هو من القسم الاول كالشعرى الشامية : القسم
الثانى الذى نجومه تشبه شمسنا التى قد جاوزت عز عمرها وأخذت نحو
الانحطاط والشيخوخة والهرم مثل العيوق والدب الاكبر .. الى أن قال :
والبعض كالشعرى الشامية ونسر الطائر ونجم القطب متوضطة بين القسمين - انتهى

وقد لاح من هذا الكلام أن شمسنا هذه قد انقرض عصر شبابها واقترب زوالها ونهاية قيمتها واحتلال نظامها كافال الله تعالى : (واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) (١) .

المبحث الخامس

(في وحدة الشمس وتعددها)

يقول مؤلف هذا الكتاب هبة الدين الحسيني الشيرستاني : لم يختلف من المتقدمين فأصلان بل ولا جاهلان في أن الشمس واحدة متفردة في عوالم الوجود ، حتى إذا شاؤا التثيل بأمر كلّي ينحصر بفرد في الوجود ذكرها الشمس مثلاً له ، فإن كليها - أعني السّكوكب المضيء الذي ينسخ طلوعه وجود الليل - منحصر المصدق لدى خارج الإذهان في شمسنا هذه ، ولم نعهد أحداً جوز وجود شمس أخرى غير هذه الشمس ، فإن الطريق إلى ادراكه أما الحس أو العقل :

(أما الحس) فكليل غير قابل ، إذ البصر لا يبصر غير الانجم والكواكب من غير تفرقة بين ما هو نوره من ذاته وما يكتسب الضوء من غيره ، ولا يحس أيضاً بكرات تدور حول الكواكب والنجوم ولا بعوالم ونظمات غير نظامنا وعلمنا ، فادراك عالم آخر أو شمس أخرى أمر تقوم به العقول وتعجز عنه الأبصار المجردة والحواس العارية .

(وأما العقل) فلم يكن عندهم مقتضيأً للوجود شمس أخرى أو عالم آخر بل كان مانعاً عن اعتقاد عالم آخر بنظام آخر في دائرة الوجود الخارجي ، فكان العالم لديهم أيضاً كلياً منحصراً بفرده المشهود - أعني الكرة الواحدة - مركزها مقر الأرض ومحيطها محدب فلك الأفلاك .

غاية الامر ان هذه الكرة الواحدة كانت تنقسم لديهم الى ثلاثة عشر كرة منضدة شبيهة بطبقات البصل ، تسعة منها أفلاك وأربعة منها كرات العناصر الأربع وكل كرة من المجموع يحيط بالسفلي من كل جهة كما مضى في الشكل الاول في الصفحة ٥٦ ، كما مر هذا الكلام في صدر المقدمة السادسة من صدر الكتاب وسيأتي أيضاً .

وكانوا يعتقدون دخول الثوابت بأجمعها في عالمنا وفي نظام شمسنا وانها ت تمامها دائرة حول أرضنا في كل أربعة وعشرين ساعة مرة ، كما يدور قرنا حول الأرض في كل شهر مرة .

وكانوا يعتقدون احاطة الفلك الاطلسي بفالك الثوابت وانه المدير للجميع في اليوم دورة يحصل منها الليل والنهار ، وان ثخن الفلك الاطلسي مستوعب ل تمام عالم الوجود ، وما كانوا يقنعون بالسكتوت عما بعد الاطلسي والتدرس بكلمة (لا ندري) بل كانوا يمنعون وجود عالم غير عالمنا ، كما صرحو بذلك في مباحث المعاد من كتب الحكمة .

والخلاصة انهم ما جوزوا وجود عالم آخر حتى يجوزوا فيه وجود شمس غير شمسنا أو قر غير قرنا أو بشر غيرنا ، حتى انهم كانوا يعتقدون استضافة الثوابت والسيارات بأسرها من نور شمسنا هذه وإنما فهى مظلمة بذواتها وشمسنا المفيدة عليها أنوارها .

نعم ظن الشيخ الرئيس ابن سينا ان الكواكب الثابتة متيرة بأنفسها

ولتكن لا بعنوان كونها شموساً ، فإن مجرد كونها منيرة بذاتها لا يثبت لها في العرف والاصطلاح عنوان الشمسية بل يتوقف ذلك على كونها عظيمة الجسم ذات نظام خاص وعالم مخصوص وسيارات وأقارب كافى علم شمسنا .

والشيخ الرئيس كان من يعتقد رسمياً في الثوابت في نحن فلك البروج وإن ليس لاحدها نظام أو عالم ، بل هي بأسرها تابعة وخاضعة لعالم أرضنا وشمسنا فهو أيضاً كان من يجزم بوحدة الشمس وانفرادها في عالم الوجود ، غاية الامر انه ظن اضافة الثوابت بأنفسها كاكان يعتقد ذلك في الشعب أيضاً .

بل كان ظن الشيخ وكثير من تلاميذ السيارات أيضاً منيرة بأنفسهم غير مستفيدة من الشمس كالقمر ، و مجرد ذلك لا يثبت عنوان الشمسية لها إلا كان ماسوى الأرض والقمر من الاجرام كلها شموساً لديه ، حتى السيارات والشمب ولا ريب في بطلانه .

والحاصل ان المتقدمين مطلقاً لم يذهب منهم ذاهب الى تعدد الشمس ولا الى جواز كثرتها الى هذه العصور الاخيرة التي تكاملت فيها الهيئة المستحدثة واستكشف علماؤها كثرة الشموس من طرق قوية حادثة من أدوات حل النور والنظارات ونحوها ، بل اكتشفوا درجات أنوار الثوابت وما فيها من الاجراء المنيرة والعناصر المشيرة للنور والنار وقادوا أبعادها ومقدارها كراتها .

فأنتجت آراؤهم ان السكواكب النابتة هي بأسرها شموس منيرة بذاتها حامية بنفسها سابحة في أعماق الفضاء الواسع سباحاً ولا نجد من كثرة البعد الشاسع وليس شيء منها منوطاً بعimanola من بواسطنة شمسنا ، ولكن واحدة منها نظام خاص وعالم مخصوص مؤلف من أراض سيارة وأقارب دوارة ، وهي في مركز نظامها كشمسنا في عالمنا ، ولا زالت هذه الآراء في نمو وانتشار حتى أصبح اليوم تعدد الشموس كالشمس في وسط المدار .

وأما الشريعة الإسلامية فقد سبقت المتأخرین طرآ في اظهار هذا الرأى الجليل بأكثـر من الفسـنة، فاظـهرت في موـارد عـديدة تعدد الشـمـوس والـاقـارـ في عـالم الـوـجـود بالـتـلوـيـح تـارـة وـبـالـتـصـرـيـح أخـرى ، كـما سـيـتـلـ علىـكـ . ولـكـ هـذـا السـبـق من أـمـنـاء الـدـين الـحـنـيف إـذ كـان حـاـصـلا بـأـفـرـالـمـجـرـدة عن البرـاهـين وـالـأـدـلـة الـحـسـيـة الـمـاـهـدـة ، وـكـانـت بـرـاهـينـ أـدـلـةـ الـمـسـائـلـ وـالـفـنـونـ وـالـمـبـانـيـ الـمـسـلـمـةـ فـي تـلـكـ الـقـرـونـ مـخـالـفـة لـظـواـهـرـ أـقـوـالـ الـحـقـة لـاجـرـمـ أـخـذـالـعـلـمـاءـ وـالـحـكـامـ مـنـ مـسـلـىـ تـلـكـ الـعـصـورـ يـقـولـونـ مـقـالـاتـ الـشـرـيـعـةـ ، وـيـظـهـرـونـ لـلـنـاسـ انـ الـمـقـصـودـ مـنـ هـذـهـ الـظـواـهـرـ وـالـأـفـوـالـ مـعـانـ خـفـيـةـ غـيرـ الـمـعـانـ الـحـقـيقـيـةـ ، فـصـرـفـواـ بـتـأـوـيلـاتـمـ الـبـعـيـدةـ وـجـهـ الـكـلـامـ عـنـ مـرـامـهـ وـمـرـمـاهـ وـبـدـلـواـ حـقـائـقـهـ تـبـدـيـلاـ ، وـنـشـكـرـ اللـهـ تـعـالـىـ إـذـ أـظـهـرـ الـحـقـائـقـ وـنـشـرـ الـعـلـومـ الـصـحـيـحةـ فـيـ عـصـرـنـاـ هـذـاـ فـمـكـنـاـ استـفـادـةـ الـمـعـانـ الـحـقـيقـيـةـ مـنـ ظـواـهـرـ مـقـالـاتـ شـرـيـعـتـاـ الـقـدـسـيـةـ : (منـهـاـ) ماـ روـاهـ الشـيـخـ الصـفـارـ الـمـتـوـفـ سـنـةـ ٢٩٠ـ فـيـ كـتـابـ بـصـائرـ الـدـرـجـاتـ وـغـيـرـهـ فـيـ مـنـتـخـبـ الـبـصـائرـ وـفـيـ رـوـضـةـ الـوـافـ وـفـيـ الـمـجـلـدـ الـسـابـعـ وـالـرـابـعـ عـشـرـ مـنـ كـتـابـ الـبـحـارـ الـمـجـلـسـيـ الـمـتـوـفـ سـنـةـ ١١١١ـ هـ بـسـنـدـ قـوـىـ الـإـلـامـ السـادـسـ أـبـيـ عـبـدـالـلـهـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ الصـادـقـ يـقـيـمـ اـنـهـ قـالـ : دـ إـنـ مـنـ وـرـاءـ عـيـنـ شـمـسـكـمـ هـذـهـ أـرـبعـينـ عـيـنـ شـمـسـ فـيـهـاـ خـلـقـ كـثـيرـ ، وـانـ مـنـ وـرـاءـ عـيـنـ قـرـمـكـ هـذـهـ أـرـبعـينـ قـرـآـ فـيـهـاـ خـلـقـ كـثـيرـ لـاـ يـدـرـونـ اـنـ اللـهـ تـعـالـىـ خـلـقـ آـدـمـ أـمـ لـمـ يـخـلـقـهـ ، (١) .

(١) وـرـوـىـ فـيـ بـصـائرـ الـدـرـجـاتـ أـيـضاـ بـسـنـدـهـ عـنـ الـإـلـامـ الـبـاقـرـ (عـ) اـنـهـ قـالـ : دـ اـنـ مـنـ وـرـاءـ شـمـسـكـمـ هـذـهـ أـرـبعـينـ عـيـنـ شـمـسـ مـاـ بـيـنـ شـمـسـ الـىـ شـمـسـ أـرـبعـونـ عـامـاـ فـيـهـاـ خـلـقـ كـثـيرـ مـاـ يـعـلـمـونـ اـنـ اللـهـ تـعـالـىـ خـلـقـ آـدـمـ أـمـ لـمـ يـخـلـقـهـ ، وـانـ مـنـ وـرـاءـ قـرـمـكـ هـذـهـ أـرـبعـينـ قـرـآـ مـاـ بـيـنـ قـرـ الـىـ قـرـ مـسـيـرـةـ أـرـبعـينـ يـوـمـاـ فـيـهـاـ خـلـقـ .

وهذا الخبر الشرييف كما تراه صريح في وجود شموس حسية خارج عالمنا ومن وراء نظام شمسنا كما يراه المتأخرن . ولا ينفعني بعدي من علمائنا المتقدمين إذ كانوا يقولون هذه الشموس الى معان وهمية في علم الخيال .

مع ان الوصي (ع) قد أكد كلامه بما لا ينفعني معه التأويل من اشارته الى الجرم المحسوس واضافته الى المخاطبين وتكرير لفظ عين فقال : « من وراء عين شمسكم هذه ، فكيف يسوغ التأويل ؟

نعم نعذر القدماء بأن ما ذهبوا اليه كان مبلغ علمهم في تلك الأعصار فما يصنع من لم يشم نفحة من الآراء الحديثة ولم يحوز كثيراً من مبادئ الفلسفة الجديدة .

ولو تركوا شرح هذه الأخبار وفوضوا إظهار أسرارها العظيمة إلى أواخر العصور لكان ذلك أح祸ط لأمرهم وأولى .

وقوله عليه السلام : « أربعين عين شمس » احتمل في هذا التعداد وجوهها من القول :

(أحدها) أن لفظة الأربعه والأربعين والسبعين والسبعين والمائة وخمسة والألف ونحوها من الأعداد الشائعة كثيرة ما تأثر بها العرب لبيان الكثرة فقط والبالغة في التعدد لا لتعيين المعدود وتشخيص كميته ، فلا ينافي تجاوز الشموس حد الألوف في الواقسيع ، مع توصيفها بالأربعين ونحوه في هذا الخبر .

(وثانية) وجود المانع عند الخطاب من الترقى في العدد مثل كون المخاطب فاقد التحمل والطاقة لاستيعاب أكثر من ذلك ، ولذلك قد ورد في

- كثير لا يدركون ان الله تعالى خلق آدم أم لم يخلقه .

أقول : التعبير عن فاصلة ما بين الشمس بالعام اشارة الى اكثيرية بعدها .

مورد آخر عدد الشموس اثني عشر شمساً، وورد من دون تشخيص العدد في مورد ثالث . وتفصل هذا الوجه في مسألة تعدد العالم .

(وثالثاً) ان الشموس عند بعض المتأخرین في مبدأ حالتها مثل كتلة عظيمة وغازات حامية مجتمعة ، ثم يحدث فيها مبدأ انقباض وتقلص بسبب البرد ومبدأ انبساط وتمدد بسبب الاشعاع ، فيحدث فيها من هذين المبدئين دوار على نفسها ، ويشتد بعضى دهور عليه حتى تصير الكتلة بالدوران الوضعي كرة ، ثم يحدث عليها من تبردها بمرور الدهور قشرة ثم تتصلب بمرور ملايين من السنين ، ثم تفصل القشرة بمر الدهور الطوال ويتكون المنفصل كرة حامية تحوم حول أمها في الدوار وبطراً عليها ما طرأ على امها بكروه الاعصار ، وهكذا يمر عليها دهور لا يحصيهما غير الرب جل وعلا الى ان تصلح ظهور السكرات المنفصلة للعيش والحياة وتسكون الجماد والنبات فت تكون الكتلة السدامية الاولى عند ذلك شمساً ذات نظام وعالم وحيوان وكيان .

وعلى هذه الآراء يصح أن تكون الثوابت مع كثثرتها لا يتصرف شيء منها بصفة كونه شمساً ذات عالم ونظام وخلق وناس غير جملة معدودة تبلغ الأربعين مثلاً .

في الشمس والقمر كائنات حية

وأما قوله بفتح الواو : ان في الشمس والقمر خلق كثير ، فظاهره يخالف ما اشتهر عند أواخر المتأخرین من ان الشمس والقمر يفقدان لوازم العيش

من وجود الماء واعتدال الحر والمياه القابلة ونحوها، فكيف يوجد الماء
فيها وبقى؟
إلا أن يراد بقوله ^{يحيى} : « في الشمس ، عالم الشمس بالجهاز وبمحذف
المضاف ، أى وفي عالم كل شمس خلق كثير (١) » .

نعم ذهب الاستاذان (هرشل) كاشف نجمة أرانوس و (أراغو)
وجماعة من تأثر عنهم إلى أن الأجرام بأسرها مسكونة وحاملة للخلق حتى الأقارب
والشمتوس ، غاية الامر أن الكائن في كل جرم خلقه الله تعالى على حسب
استعداد موطنه مثل كائنات حية تعيش في النار ك (السمندل) على مانقل (٢)

(١) هذا التوجيه جيد وصحيح في بادئ النظر ، ولكن ماذا نصنع مع
الخبر المذكور إذ شارك القمر في هذا الحكم ولا يمكننا اطراد هذا التوجيه فيه
وتقدير مضاف محذف فيه بأن يقال : « في عالم كل قمر خلق كثير » لأن
القمر ليس له عالم ونظام خاص به وإنما هو كقرة واحدة برأسها ، وعلى كل حال
الاحسن ان نأخذ بظاهر الخبر على ما هو عليه وتبع فيه رأى هرشل وتبعيه
ونقول : ان في كل كرة من الكرات - شمساً كانت أم قمراً أم غيرهما - كائنات
حية لكنها تختلف حسب اختلاف الاستعداد والموطن . وجاء في خبر آخر
« ان في النجوم مداراً كمداركم » وطبعي ان وجود المدار في النجوم متفرع على
وجود كائنات حية ذات شعور وعقل حتى تحدث تلك المدار وتصنعها - (ف)
(٢) ولنعم ما قيل في هذه المناسبة :

أتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
نعم ان الهيكل الانساني عالم صغير ، وكلما يوجد في العالم الكبير - وأعني
به الدنيا - يوجد نموذج منه في العالم الصغير ، وهكذا يمكن أن يقال : ان
الدنيا عالم صغير إذا قيست الى مجموع السكرات السكونية ، فما يوجد في تلك -

وظنى في المقام ان الظاهر من الخبر المتصدى لاثبات المخلوق في الشمس

فثلاً كا انه يوجد في كل كرة حيوانات وكائنات حية لا تتمكن من البقاء والحياة في كرات أخرى كحيوانات الكرة الشمسية التي لا تتمكن من الحياة في القمر وبالعكس في القمر حيوانات لا تتمكن من الحياة في الشمس كذلك في كل قطعة من الارض حيوانات لا تتمكن من الحياة في قطعة أخرى، كالكائنات الحية التي تعيش في الماء ولا تعيش على وجه الارض أو تعيش فيهما ولا تعيش في النار .

وعلى هذا يمكن أن يقال : كان في الارض حيوانات لها حياتين تعيش في الماء والارض على السواء كالبط أو تعيش في النار والارض كالسمندل كذلك يمكن وجود أحياه تعيش في كرتين أو أكثر على السواء ، ومع قطع النظر عما يعتقده المتشرون في أولياتهم ربما يأنى يوم يزور أهل أرضنا وكرتنا مع أولئك الاحياء الذين يعيشون في الكرات الأخرى نتيجة للتقدم العلمي الذي ساد العالم وطبق الآفاق والذى ننتظر ازيداته فى كل يوم وفي كل ساعة وحينذاك تفتح أبواب الذهاب والإياب والسفرات المنظمة بين الارض وسائر العوالم الأخرى وتسمى الاقامة في الكرات لسمولة تهيئة الأسباب واللوازم المناسبة للكرة التي نريد الاقامة فيها .

وفي ذلك اليوم يصبح العالم غير عالمنا في هذا اليوم، فان كل مدينة تكون حينذاك كبرى وكل مملكة كبيرة وكل بقعة من بقاع الكرة كلها من الالوية وكل كرة بأسرها مملكة كاملة، وربما تربط الالات مع بعضهن اكثر مما قلنا ويكون الامر الاطي شاملا لها على السواء ينبعون كلهم شرعا واحدا ولا يختلفون في شيء ابداً.

من دون بيان حقيقته ولا اشارات الى انه حي او عاقل او نبات أو سائل فيكفينا إذا وجود الكائنات الغازية والعناصر السائلة في الشمس لأنها من المخلوقات أيضاً فلا ينافي ظاهر الخبر رأى المتأخرین .

وأما القمر فظاهر الخبر يهدى إلى وجود كائنات فيه حية ناطقة كالبشر لأن الإمام عليه السلام نفى العلم والدراءة عنهم حيث قال : « لا يدرؤن أن الله تعالى خلق آدم ألم يخلق » ونفى العلم بشيء مخاص مشعر بأن ما نفيت عنه قابل للاصل العلم والدراءة لكنه فقد علمًا خاصاً ودراءة بأمر جزئي ، فلم يقل الوصي عليه السلام انهم لا يدرؤن شيئاً حتى يكون نفيًا لمطلق العلم بل قال عليه السلام : « لا يدرؤن خلق آدم » (١) ، فعلم من نفي العلم الخاص عنهم كونهم قابلين للاصل العلم ، فيثبت كونهم أحياً ناطقين ، فيتردد الامر بين كونهم من نوع البشر أو من الملائكة المجردين وقد نقل لي بعض الفضلاء المعتمدين روایة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال : « إن في قرمك هذا خلقاً كادوا يحرثون » لكنني لم أظفر به في كتاب كلاماً تفحصت عنه .

وزبدة الكلام ان الظواهر الشرعية لو نطقت بوجود كائنات حية في القمر فلا ينبغي استبعاده بمعارضته للمشهور ، فان جمماً من عظام الفلسفه المتأخرین خالفوا المشهور وذهبوا إلى وجود الحيوان في خصوص قرنا ، مثل هوك وهرشل وغوك وكاسنی وأراغو - على ما في حدائق النجوم - وكمستوك

- وانى لآسف جداً ان هذه الموضعي خارجة عما نحن بصدده وأخشى أن يقال : انك خرجت عن موضوع الكتاب ، وإلا فهذا أوان الكتابة وهذا يليق بنا أن نكتب - (ف) .

(١) لا يخفى ان هذا الوصف يمكن أن يشمل الشمس أيضاً ولا يختص بالقمر فقط - (ف) .

ويكرين وفلامريون (١) وغيرهم ، وطم شواهد وأدلة بما نقلها في مبحث القمر .

ولو صح التنبؤ به في الشريعة انتظرنا استكمال الأدوات وارتقاء الأفكار في المستقبل لكشف هذه الحقيقة ، كما كشف استكمال أسباب هؤلاء كثيرة من الحقائق الخفية عند المتقدمين والفرائض التي تنبأ بها نبى الإسلام عليه السلام وأوصياؤه - عليهم الصلاة والسلام .

(ومنها) ما وجدته في بعض أخبار البحار والدر المنشور للسيوطى من أبناء القرن التاسع الهجرى : « ان الله تعالى استوى على العرش في يوم الجمعة في ثلاثة ساعات ، خلق في ساعة منها الشموس ... » .

وهذا الإثر أيضاً صريح في تعدد الشموس في عالم الوجود ، وإن كان الباقى من مضمونين هذا الخبر وجمله بجملة ومتبايناً لا يفيدنا مدلولاً متضحاً . وسيرفع العلم الصحيح حجاب الجمالة في المستقبل ويحل رموزه كا حل كثيرة من الرموز وأظهر وأفراً من السكون .

(ومنها) ما رواه الطبرسى من أبناء القرن السادس الهجرى في كتاب الاحتجاج والصفار في البصائر والمفید المتوفى سنة ٤١٣ هـ في كتاب منتخب الاختصاص والمجلسى في السابع والرابع عشر من البحار بالأسانيد القوية عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث له مع العالم اليمنى ، فقال عليه السلام في وصف الشمس : « إنما إذا أمرت تقطع اثنى عشر شمساً واثنى عشر قرآً واثنى عشر مشرقاً واثنى عشر مغارباً واثنى عشر بحراً واثنى عشر عالماً .

(١) في المقتطف المجلد التاسع ص ٢٦٤ : ان فلامريون يعتقد مسكنية القمر ، وحاول أن يصنع نظارة كاسرة نفقتها مليون فرنك ليرى بها سكان القمر ، ودعى محبي المعارف أن يدعوه بالمال خطط مسعاه .

وظاهر كون هذا الخبر صريحاً في وجود شموس متعددة وعوالم متكثرة وأفوار غير هذا القمر ومشارق ومغارب لا تحوم شمسنا حولها ولا تقرب منها ، حيث لم يأمرها مدبرها ومدبرها الحقيقة ، فلو أمرت حدث فيها مبدداً سير قوى بحيث تسحب وتسيح في الفضاء الفسيح وتقطع حدود تلك الشموس والعالم وتجوز مدار هاتيك الأفوار والبحار ونهر بتلك المشارق والمغارب .

ولا ينافى عدد الأربعين ما ورد سابقاً بلفظ الأربعين ، حيث ذكرنا ان اختلاف أطوار البيان قد يكون بسبب اختلاف أحوال السامعين ، فبعضهم لا يتحمل استماع تعدد الشموس أصلاً ومنهم من يتحمل ويتحمل استماع تعددها الى الثلاثة وبعضهم الى العشرة ونحوها وبعضهم الى الأربعين وبعضهم الى اكثـر حسب اختلاف مقدار القلوب ، كما نرى مثل ذلك فيمن خاطبهم فلا ريب في اختلاف أحوالهم وعقولهم بالنظر الى استماع الغرائب .

وطريقة الكاملين من العقلاة أن يكلموا الناس على قدر عقولهم - كما أمر به الدين الاسلامي الحنيف .

لطيفة

إذا كان العالم كنـية عن نظام شمسي - كما هو المصطلح بين القدماء والمتـاخرين - وكان المشرق والمغرب أيضاً كـنية عنه قرب الجمـوع من الأربعين .

فكان الإمام عليه السلام أراد بقوله : «أثـنى عشر شـمساً وأثـنى عشر مـشرقاً وأثـنى عشر عـالماً ، ستـة وثـلـاثـين نظامـاً شـمـسـياً - والـعـلمـ عند الله تـعـالـى .

تنبيه

يجوز أن يكون المراد من قول الإمام عليه السلام : « ان الشمس غير مأمورة اليوم لكنها إذا أمرت قطعت كلها وكذا ، الاشارة إلى ما يعرض الشمس عند هلاكها وبوارها - على ما زعمه كثير من حكام مصر - وهو : ان الشمس إذا نفذ نورها ونارها في قيامتها واختل نظامها واتنق صفاتها وخصوصيتها ولت هامنة في الفضاء وتخل عن أراضيها وسياراتها وطلبت مركزاً لنفسها بعد أن كانت مركزاً بنفسها .

وربما انقلبت أرضاً لأحدى الثوابت ، فهي بعد تخليها عن المركزية والتجدد في السير والسياحة في يدياه الفضاء قد تمر بالعالم الكثيرة والنظامات الشمسية الوافرة ، فلا تخذ منها موطنًا إلا العالم الذي قد اتصل جذبه بها والنظام الذي يدعوه بقوة الجذب إلى موائد داره والاستفادة من نوره وناره ، فتخضع هذه الباشرة السائرة لضيائهما ومراضيه وتتخرّط في سلك أراضيه (ومنها) قوله تعالى : « تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً » (١) .

أقول : قد المشهور السراج في هذه الآية الشريفة مفردة ، أي (سراجاً) بمعنى المصباح ، فيكون اشارة إلى الشمس المبصرة . وقد نقل المفسرون قراءتها بضم السين والراء أيضاً ، فيكون بمعنى المصابيح . وبناءً على هذا يجوز أن تكون اشارة إلى الشموس التي اعتقادها

(١) سورة الفرقان آية ٦١ .

المتأخرن حيث ان السراج جسم يشع من نفسه النور والنار معاً ، وكذلك الشموس عند هؤلاء - على ما تقدم - فكأنه تعالى قال : جعل في السماء شموساً . وقد مر مراراً عن اللغوين ان « كلما علاك فهو سماوتك » ، وان شر عنا الأقدس يطلق كلمة السماء بنحو الاشتراك على نفس السكرات السيارة السامية وعلى نفس الفضاء أيضاً - كاف في هذه الآية المباركة .

فكانه تعالى قال : جعل في الفضاء السامي بروجاً وشموساً مسرجة .

(ومنها) مارواه السيد نعمة الله الجزارى المتوفى سنة ١١١٢ هـ في النور الأرضى من كتاب الأنوار النعيمية وفي البرهان في تفسير سورة الفاتحة عن جابر الجعفى عن الإمام الخامس محمد بن علي الباقر (ع) انه قال : « ان من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس ما بين عين شمس الى عين شمس أخرى أربعون عالماً فيما خلق كثير ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم أو لم يخلقه ، وان من وراء قركم هذا أربعين قرصاً ما بين القرص إلى القرص الآخر أربعون عالماً فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم أو لم يخلقه » .

وصريح هذا الخبر أيضاً يعطى كثرة الشموس ، وألفاظه ومضامينه موافقة للخبر الأول لكنه يزداد عليه بأمور :

(أحدها) قوله (ع) : « ما بين عين شمس الى عين شمس أخرى أربعون عالماً ، و ما بين القرص الى القرص الآخر أربعون عالماً » . وفي بعض النسخ « أربعون عاماً » بدل « عالماً » وهو من تصحيف الناسخين . وعلى كلام التقديرين لا يظهر تحقيقه الموافق لسائل المحيتين معاً ، فنذره في سبله ونستودعه الى ظهور أهله .

(وثانيها) التعبير عن القمر بالقرص ، ومعلوم انه أعم فيشمل الشمس والقمر وغيرهما .

(وثالثها) قوله (ع) في صفة المخلوقين في الشمس : « ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم أم لم يخلقه » .

وقد مر في شرح الخبر الأول تجويز وجود الكائنات في الشمس - كما ذهب إليه هرقل وأراغو وغيرهما - وجواز التجوز في تعبير الخبر، واحتمال ارادة الملائكة منهم وغير ذلك .

والنتيجة أن هذا الخبر الشريف أيضاً مصرح بكثرة الشموس وكثرة العالم والأدميين في السكون المحسوس - كما هو مختار المتأخرین .

فهذه يا أخوانى ناصية الأرض قد ابضمـت وشابت بـكـرـور الأعـصـارـ حتى استولـدت مـبـادـىـء وـمـبـانـى وـأـدـوـاتـ أـتـجـتـ هذهـ الـأـفـكـارـ الـأـبـكـارـ وـأـصـبـحـتـ مـلـلـ الـغـرـبـ تـقـتـخـرـ بـكـشـفـهـ ،ـ وـأـضـحـىـ أـبـنـاءـ الشـرـقـ يـفـتـخـرـونـ بـأـخـذـهـ وـنـشـرـهـ .ـ فـانـظـرـوـاـ إـلـىـ أـوـصـيـاءـ النـبـيـ -ـ عـلـيـهـ الـصـلـةـ وـالـسـلـامـ .ـ كـيـفـ فـاهـواـ بـهـ وـذـكـرـوـهـ فـيـ غـابـرـ الـدـهـرـ وـمـاضـيـ الـعـصـورـ ،ـ حـيـثـ لـأـعـينـ وـلـأـثـرـ مـنـ هـذـهـ الـمـبـانـىـ وـلـأـخـطـرـ عـلـىـ قـلـبـ بـشـرـ بـعـضـ هـذـهـ الـمـعـانـىـ .ـ

وـمـعـ هـذـاـ كـلـهـ لـمـ يـنـجـوـاـ (ع)ـ هـذـهـ الـأـسـرـارـ أـهـمـيـةـ وـلـأـورـثـتـ فـيـهـمـ إـعـجـابـاـ ،ـ بـلـ كـانـوـ يـهـتـمـونـ وـيـسـتـعـظـمـونـ الـمـعـارـفـ الـآـهـيـةـ وـرـعـاـيـةـ الـنـوـامـيـسـ الـشـرـعـيـةـ ،ـ وـيـحـرـضـونـ النـاسـ عـلـىـ اـصـلـاحـ عـلـىـكـهـ الـنـفـسـ وـتـكـمـيلـ كـلـاـنـتهاـ وـمـلـكـاتـهاـ وـالـعـمـلـ لـمـ بـعـدـ الـمـوـتـ ،ـ فـاـنـهـ مـفـتـرـسـ كـلـ نـفـسـ بـالـيـقـيـنـ .ـ فـاـلـفـوـزـ لـمـ اـسـتـيقـظـ عـقـلـهـ وـاـكـتـسـبـ النـعـيمـ الدـائـمـ .ـ

«المسألة العاشرة»

(فيما يتعلق بالقمر)

قد ادعى الفلكيون في هذه القرون اثباتاً أو صاف وأمور جرم القمر ما كنا نسمع أو نعقل شيئاً منها ، ونجد اليوم كثيراً من آرائهم خالفاً لمباني الهيئة القديمة ومناقضاً لمسلماتهم ، فهل جاء في هذا المقام عن شارع الإسلام حكم أو بيان أو سكت عنه هذا الدين كسائر الأديان ؟

(الجواب)

قد اضطربت أفكار الحكماء من المتأخرین والقدماء في جرم القمر وصفاته وحالاته ، وما صفت أمره لديهم مع قرب جواره وانكشاف عذاره فقيل مسطح وقيل مفرط وقيل صغير وقيل كبير وقيل بسيط لطيف وقيل مركب كثيف وقيل نوراني وقيل ظلماً وقيل منفرد وقيل متعدد ، إلى غير ذلك من الاختلافات المستندة إلى شواهد وبيانات نصطق من بينها الأمور المهمة الآتية :

الامر الأول

(في محل القمر من الانجم ونسبة فلكه إلى أفلوكها)

قد ذهب الأقدمون طرأ إلى أن جرم القمر مركز في نحن فلك جسم

حيط بكرات العناصر ويحيط بهذا الفلك فلك جسم آخر مرکوز في ثخنه عطارد ويحيط بفلك عطارد فلك مثل سابقه المزهرة ويحيط بفلك زهرة فلك عظيم وفي ثخنه قرص الشمس ويحيط بفلك الشمس فلك في ثخنه المريخ ... وهكذا وأما أصحاب الهيئة الجديدة فتفقون على أن محل القمر فوق هواء الأرض باثنين وستين ألف فرسخ تقريباً ، فهو بنفسه دوار في مداره حول الأرض غير مرکوز في جسم ، ثم انه مع الأرض يدوران في مدار واحد سنوي . ولما كان مدار الأرض وفلكلها متوسطاً بين أفلالك السيارات يمكنه موضع القمر وسطاً بين السيارات ، فإن كلا من زهرة وعطارد أمام الأرض نظراً إلى الشمس ، والمريخ وما بعده خلف الأرض ، فيتوسط القمر بين الآنجم عند قاطبة المتأخرین ، ويكون تحتها طرأً عند القدماء .

ولقد ظفرت في شريعتنا القدسية على ظواهر تهدى نحو الرأي الأخير وتوافق النظام الحادث الشهير :

(منها) قوله تعالى في القرآن السكريـم . (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طبقاً وجعل القمر فيها نوراً وجعل الشمس سراجاً) (١) .
فظاهر قوله تعالى : (وجعل القمر فيها نوراً) يدل على أنه متوسط في السماوات وإن بجموعها كاللظرف للقمر ، فلم يقل تعالى : « جعل القمر في سماء ، أو « في السماء » حتى يناسب قول القدماء ، بل قال تعالى : (جعل القمر فيها نوراً) فينطبق على مختار المتأخرین ، سواء فسرناها السماوات كالقدماء بالأفلالك فيكون القمر بينها ، أو فسرناها بالكرات السامية كما تقدم فالقمر أيضاً بينها ، أو فسرناها بالكرات البخارية المحيطة بالكرات السامية كما حقيقة السماوات فالقمر أيضاً بينها .

(١) سورة نوح آية ١١ .

وعلى كل تقدير جائز عند المتأخرین يتفق القمر وسطاً في السماوات . ويؤيد هذا المعنى ان الله تعالى لم يقل : « وجعل الشمس فيهن سراجا » حتى يستوی حال الشمس والقمر في هذه الجهة ، مع ان ذلك عند القدماء أولى بالشمس من القمر ، بل اكتفى في الشمس بصفة كونه سراجا ، لأن الشمس شأنها عند الاواخر غير شأن القمر ، إذ هي المركز لحركات الكواكب السامية حولها وليس متحركة بينهن كالقمر - فتدبر .

واما كون السماوات طباقا فلنسنا على يقين في أن معناه كون السماوات طبقات كطبقات البصل يحيط العالى بما يليه مثلا زعمه المتقدمون ، إذ يحوز أن يراد كونها طبقات كطبقات البيت والغرف كل منها فوق الأخرى أو تحتها - كما اختاره السيد الجزائري ويراه المتأخرون أيضا .
واما الكلام في نصب (نورا) فنجيله الى محل آخر مناسب مثل هذه المباحث .

(ومنها) ما وجدته في فرج المهموم في النجوم للسيد رضى الدين على بن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ وفي بحار الحلوى وغيرهما مستداً عن أمير المؤمنين على عليه السلام في خبر احتجاجه على الدهقان (سرفيل) المنجم الفارسي انه عليه السلام قال : « أظنك حكمت على افتراق المشترى وزحل لما استثارا لك في الغسق وظهر تلاؤ المريخ وتشريقه في السحر وقد سار فاتصل جرميه بحرب تربع القمر ... » .

ويدل بظاهره على ان المريخ قد يقرب ويشتد اقترابه من قرنا ، وهذا المعنى لا يتحقق إلا على النظام الجديد ، فان النظام القديم - كما سبق - يثبت سيارات وأفلام كجسيمة الثخن عظيمة المسافة بين فلك القمر وفلك المريخ ، فكيف يتقاربان مع دوام انفصالهما بفلك عطارد والزهرة والشمس ؟ .

المسألة العاشرة

وأما النظام الجديد فيبرهن على أن فلك المريخ محاط بفلك الأرض ليس يفصل بينهما فلك ولا سيار ، والقمر أيضاً يدور حول الأرض ، فيبعد كون أفلاك هذه الثلاثة بيضوية مستطيلة إذا فرضنا الأرض في القطر الأقصى من فلكتها والقمر في القطر الأطول من فلكه والمريخ في القطر القصير من فلكه عند الأرض حصل من القرب بين القمر وبين المريخ ما يوم اتصالها هكذا . وكثيراً ما يتطرق في القرون هذا الافتراض .

قال فانديك في باب المريخ من كتابه النقش في الحجر : « وأما فلك فتطاول جداً هليلجيته كثيرة ، فتارة يقربلينا كثيراً وأخرى يبعد عنا كثيراً فهو حينئذ أقرب في موقع حسن للرصد » .

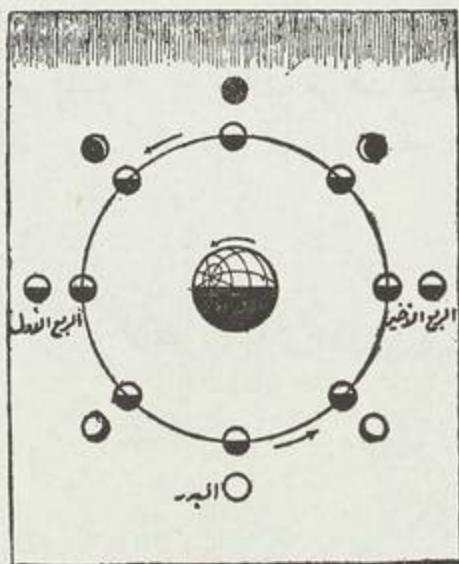
وفي ترجمة كتاب فيلسكس ورن مما معناه : « وكلما قرب المريخ من مقابله الشمس كبر جرمها في النظر ، فإنه عند ذلك قريب الاتصال من أرضنا ، ويقع هذا الاقتراب في كل سنتين وخمسين يوماً » .

فاستبان لك جواز قرب المريخ من القمر اقتراباً يوم الاتصال ، وأنه عند ذلك يظهر لنا تلاؤ المريخ وبمحنته لکال قربه منا وكبره في نظرنا . قال في حدائق التحوم : « إن المريخ في بعده الأقرب منا يكبر في نظرنا خمسة وعشرين كبره في بعده الأبعد » .

فاظظر إلى سلامه هذا الخبر الشريف بناءً على النظام الجديد، وموافقة الفلسفة مع قوله ^{يبقى} : « وظاهر تلاؤ المريخ وتشريقه في السحر » .

أقول : ولا يبعد أن يقع ذلك الاقتراب وقت سحرنا وعند تربع المريخ في عصر هذا الخطاب ، انظر شكل (١٠) .

وقوله ^{يبقى} في المشترى وزحل : « لما استثارا في الفسق » ، اشاره إلى أن اجرام السيارات مظلمة بالذات كالقمر ، وإنما تستثير وتستضيء من قرص



(ش - ١٠) أشكال تربع القمر

الشمس - كما ثبت في الهيئة العصرية - وليس بجسم الشمس نيرة بالذات كما ثبت في الهيئة القدمة .

وسوف أشرح هذه المسألة في المقالة الثانية من خاتمة الكتاب ، واذكر موافقة شر عنا مع الفلسفة الحاضرة .

(ومنها) ما وجدته في كتاب الدر المنشور والبحار ج ١٤ : « ان القمر والنجوم والرجمون فوق السماه الدنيا » .

وهذا أيضاً ظاهر الموافقة مع النظام المختار عندنا دون نظام القدماء فإنه بناءً على كون السماه الدنيا هي الكرة البخارية الارضية - كما حفقته في مسألة حقيقة السماوات - يكون القمر فوق السماه الدنيا ، وكذلك النجوم والرجمون على الاغلب في الاخير .

وأما اذا كانت السماه الدنيا بذلك القمر - كما اشتهر عند المحققين المتقدمين -

أو كانت كنایة عن فلك البروج - كما قيل - لزم أن يقول: «ان القمر في السماء الدنيا»، بناءً على مذهب المشهور، أو يقول: «هو تحت السماء الدنيا»، بناءً على القول النادر، فما اختراه بحمد الله تعالى هو الأوفق بظواهر الدين وبالحق المبين.

الامر الثاني

(في وحدة القرص أو تعدده)

قد شرحت القول في المبحث الخامس من مسألة صفات الشمس وذكرت أن القدماء جميعاً إلى القرن الحادى عشر بل الثانى عشر من الهجرة لم يتفطن أحدهم ببعد القمر في عالم الوجود.

وأول قرآن اكتشفوه غير قرآن المبصر قرآن المشترى اكتشافه غاليله سنة ١٦١٠ بأول نظارة صنعها سنة ١٦٠٩، ثم تابعت اكتشافات الأقمار الخفية حتى بلغ القدر المسلم منها في عصرنا الحاضر ثمانية وعشرون قرآن، واحد لارضنا واثنان للسماء، وثمانية للمشتري، وتسعة لزحل، وثمانية لأراغونوس، واحد لنبتون - كما سبق في المقدمة السادسة.

ويزداد على ذلك باضافة قرآن واحد لزهرة كوكب رؤيته كاسني ومونتين وغيرها - على ما في دائرة المعارف.

وقال ميخائيل في هامش مشهد الكائنات: «إن كثيراً من مشاهير الفلكيين أثبتوا لزهرة قرآن مثل قرآننا، حتى إن بعضهم رأه أربع مرات، وحسب بعضهم قطر قرآن الزهرة ألفين ميل، وإن بعده عن جرم زهرة كبعد

قرنا عن أرضنا قررياً ،

وبالضافة قر آخر لارضنا على ما ادعى ، ففي آيات البينات وفي باب المذنبات من أصول هيئة فانديك : « زعم البعض ان واحداً من هذه الأجرام (المذنبات) صار تابعاً للأرض - أي قرأ لها - يدور حولها في ثلاثة ساعات وعشرين دقيقة على بعد معدله خمسة آلاف ميل » .
أقول : وييعد صحته أمور بعضها عدم ظهوره للناظارات بعد ترقياتها الباهرة مع ظهور ما هو أخفى منه وأبعد .

° ° °

وأما أوصياء النبي - عليهم أفضل الصلوات والتسليمات - فقد ذكروا وجود أقارب أخرى غير هذا القمر المحسوس قبل أن يحدث في العالم رأي بتعدد الأقارب أكثر من الف سنة ، فهم السابقون في هذا الرأي الجليل وما كان من هذا القبيل على جميع العلماء طرأ .

وقد فصلنا الأخبار المتضمنة لتعدد الأقارب في المبحث الخامس من مسألة صفات الشمس .

ففي بعضها تصرّح بوجودأربعين قرآ من وراء عين قرنا هذا ، وفي بعضها تصرّح بوجود اثني عشر قرآ . وقد شرحنا المطالب هناك من كل جهة - فراجع .

وقد وجدت في روضة الوافي خبراً عن أمير المؤمنين علي (ع) يشعر بوجود قر غير هذا القمر ، مثل قوله (ع) : « قرنا ألم قرهم » ، فإنه ظاهر في أن لنا قرآ ولغيرنا أيضاً قر - والعلم عند الله تعالى باريء السكون .

الامر الثالث

(في برودة القمر وحرارته)

لم يكن أحد من العالمين يشك في أن نور القمر بارد بالطبع لا حر فيه أصلاً، وإن الجرم منه مقدس عن العنصرية لا تشوبه نارية أبداً، حتى اخترع المتأخرون أدوات دقيقة فكشفوا غطاء الجمل عن هذه الحقيقة واعتقدوا أن القمر يصحب نوره حرارة خفيفة خفية وليس بارداً رطأ فقط كما زعمه المتقدمون.

قال فانديك في أصول الهيئة : القمر يرسل حرارته نحو الأرض على طريقتين : (الأولى) بالانعكاس أى ينعكس عنه شعاع الشمس . (الثانية) بالاشعاع أى يحمي القمر تحت حرارة الشمس ثم تشع منه حرارة كاً تشع من جرم آخر .

أقول : يعني كا ان الأجرام العنصرية الأرضية تخفي تحت حرارة الشمس فتجود بأجزاء نارية مكونة في باطنها ، ولو لم يكن فيها عناصر نارية لم تشع حرأً ولم تتصف بالاحتياط ، ولذلك تختلف الأجزاء الأرضية في الاحتياط بالشمس مع تساويها في اكتساب الاشعة .

وفي ترجمة هيئة فيلكس ورنـه ما معناه : إن ضوء القمر تصحبه حرارة خفيفة ، وكان الحكماء السالفون ينكرونها لنور القمر ، ولكن المتأخرون استبطنوها بالتجارب الكاملة من الآلات الفاضلة واستقر رأيهم على أن قرنا يرسل اليـنا حرارة مصحوبة مع نوره .

أقول : وقد سبق المتأخرـين طرأ في ثبات الحرارة لنور القمر واعتقاد النارية والتراكيب لجرمه اثنان :

(الأول) هو الإمام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام حيث سأله سائل عن القمر لم صارت الشمس أحر منه ؟ فقال عليه السلام : « إن الله خلق القمر من ضوء(١) نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة أطباقي ألبسها لباساً من ماء(٢) فلن هنالك صار القمر أبداً من الشمس ». وقد ذكرت أسانيد هذا الخبر الجليل وتمامه مشروها في المقالة الثالثة من البحث الأول من مسألة صفات الشمس .

وقد استفدت من ظاهر هذا الحديث مطالب :

(أحدها) ترك جرم القمر من طبقات عنصرية كما ثبت في هذه العصور ، وأنه ليس بسيطاً ومنزهاً عن العنصريات كما اعتقده القدماء .
 (وثانيها) أن القمر تابع للشمس ومتأخر عنها في الخلقة ، لأن الإمام عليه السلام قال في تشريح الشمس : « إن الله تعالى خلق الشمس من نور النار » وقال في تشريح القمر : « إن الله تعالى خلقه من ضوء نور النار »، فاستفاد من هذا التعبير تبعية القمر للشمس كاختاره المتأخرون ، وقالوا بتبعية القمر لها في النور كما هو واضح ، وفي الحركة حيث إن الشمس تحرك الأرض وهي تحرك القمر ، وفي الخلقة حيث إن القمر عندهم منفصل عن جرم الأرض في مبدأ التكوين ، والارض منفصلة عن الشمس (٣) ، واستشهد

(١) فيه دلالة على أن نور القمر مستفاد من الشمس .

(٢) هذا مشير إلى وجود الماء والبحار في كرة القمر .

(٣) يعتقد بعض الفلاسفة المتأخرین ان السکرة الارضية متوجة الى الفناء والدمار وتتفصل عنها دائمآ ذرات وأجزاء تسبح في الفضاء الوسيع ، وعلى هذا تتطبق الآية السکرية المذكورة هنا على هذا الرأى أحسن انطباق ولا تحتاج الى تفسيرها بما فسره سماحة المؤلف ، وإن كان تفسيره لا يخلو من -

لهم البعض بقوله تعالى : « نَّارُ الْأَرْضِ نَقْصَهَا مِنْ أَطْرَافِهَا » (١) واسم التوابع عند هؤلاء لا يطلق إلا على الآثار .
 (ونالثا) ان القمر يصحب نوره حرارة خفيفة ، لقوله (ع) في صدر الخبر : « فَنَّ هَذَاكَ صَارَتِ الشَّمْسُ أَحْرَ مِنَ الْقَمَرِ » فأفضلية الشمس على القمر وزيادتها عليه في الحرارة يستلزم أن يكون القمر ذا حرارة ولو قليلة ، حتى يصدق أن الشمس أحمر منه .

وقد ذكرنا لك مختار الأواخر في حرارة نور القمر (٢) .
 (ورابعها) ان للقمر طبقات نارية منظوية فيه وخفيفة في جرميه، لقول الوصي (ع) : « طبقةً مِنْ هَذَا وطبقةً مِنْ هَذَا حَتَّى إِذَا صَارَتِ سَبْعَةً أَطْبَاقٍ » .
 أقول : ذهب أواخر المتأخرين أيضاً إلى وجود طبقات نارية في وجوف القمر ، كاذهبوا إلى وجود نار حامية في بطن أرضنا ، ينفجر القمر عنها أحياناً بالبراكين كما تنفجر أرضنا بالبراكين - انظر شكل (١١) .

وأول من اكتشف عن الجبال النارية والبراكين في قرص القمر هو

- لطف لأن كل الانفصال عن الأرض يصدق على انفصال القمر عنها أيضاً-(ف)
 (١) سورة الرعد آية ٤١ .

(٢) قاس الاستاذ (بيازى سميث) حرارة القمر فوجدان الشمعة التي بعدها عن آلتة ١٥ قدماً حرارتها الواصلة إلى آلتة أشد من حرارة القمر الواصلة إليها .

وقاس الاستاذ (لغلي) حرارة القمر فوجدها جزءاً من مليون جزء من الدرجة .

أقول : النار منها خفت لا تفقد حسن تأثيرها كالنار الحضانية في الطيور وعند الكباشين .

الفيلسوف (هوك) على ما نقل في كتاب حدائق النجوم ، وانه استكشفها في كسوف ذات الحلقة سنة ١٨٣٦ م وظهر له في هذه المراقبة الصبح والشفق من كرية القمر ، وكان ضوء نار البركان أوضح عنده من ضوء شفق القمر . وقدر قطر المخرج الأعظم من فوهة هذا البركان بنظارة (هرشل) بقدر الكوكب من القدر الرابع بحيث كان من الممكن أن يراه البصر المجرد أيضاً . ومن هنا ذهب الفيلسوف هوك إلى وجود جو وبخار وهواء في كرية القمر ورجح وجود الحيوان فيها ، فإن الصبح والشفق ونار البركان شواهد قوية على وجود الحيوان في القمر - كما مر في المقالة الأولى من مبحث تعدد الشموس .

(الثاني) من أثبت الحرارة لنور القمر قبل المتأخرین هو الامام الثامن على بن موسى الرضا (ع) فإنه قال : « الشمس والقمر آيتان » الى قوله (ع) :



(ش - ١١) الجبال النارية والبراكين في القمر

«وضوؤهما من نور عرشه وحرهما من نار جهنم»، وقد نقلنا مقالة مشروحاً في المقالة الخامسة من البحث الأول من مسألة صفات الشمس - فراجع. وقد ذكرنا مراراً أن السبب في عدول حكام المسلمين عن أقوال هؤلاء القديسين في المطالب الفلسفية هو أن أقوال الأوصياء كانت فتاوى من دون أدلة، معتمدين فيها على اكتشاف حقائق السكون لديهم بالوحى، ومحض ذلك لا يقنع الحكام إذا وجدوا براهينهم العقلية تناقض أقوال الأوصياء. ولا ريب في أن مباني الفلسفة القديمة كانت كثيرة المخالفة لظواهر أقوال شرعنَا الأقدس، ولذلك كان بعض علماء الدين يوافقون ويقولون بين ظواهر الدين وبين مسلمات الفلسفة القديمة، بتأويل الظواهر وتوجيهها إلى معنى آخر.

وظاهر هذا الخبر يومى إلى كون القمر ذا فور من نفسه غير ما يكتسبه من الشمس، ولم يذهب إلى هذا الرأى غير جماعة من الآخرين. بل قال الاستاذ هرشل - على ما في حدائق النجوم - : ان للأجرام المظللة بأسرها نور خفيف ذاتي لها.

وأيد بعضهم ذلك بأمرتين :

(الأول) رؤيتنا كثيراً للقمر نهاراً وهو في الحق.

(الثاني) رؤيتنا له دائماً حالة السكوس أو الخسوف الكليين وهو نوران بنور ضعيف يميل إلى حمرة قوية.

وهذان الأمران لا يتناهى إلا بكون القمر نورانياً بذاته ولو بالقليل جداً ولا تستبعد أن يكون للقمر فور ذاتي خفيف مستملقاً في نوره العظيم المستفاد من الشمس.

فاستعملوا الفكر و استعينوا يا أصفباء السريرة بنور البصيرة فيما أظهره
النبي الأمي وأوصياؤه القديسون قبل اكتشافات المتأخرین بأكثرب من
عشرة قرون .

انظروا الى أولياء الله تعالى كيف فتح الله عليهم أبواب العلم بالحقائق
الكونية وكشف لهم أسراره الغيبية ، فأخبروا اعماء عجزت وقصرت عنـه
عقـول الناس فضلا عنـ الحواس .

لا نتحمل ذلك إلا على شدة الاتصال بعالم القدس والارتباط بالملائكة
واللاهوت وغاية القرب من المبدأ الأعلى والوحى والاهام من الملك العلام ،
إذ لا يجوز عليهم غيرها .

والعجب كل العجب منـ الذين يرون هذه الآيات الباهرة والمعاجز
الظاهرة ويصرـون على مكابرـتهم وعـنـادـهم ولا يـعـترـفـون للـحقـ الصـراـحـ وـيـلـزـمـونـ
جانـبـ الـأـهـوـاءـ ، فـ (ـأـوـلـتـكـ هـمـ السـكـفـرـةـ الـفـجـرـةـ)ـ .

انـنا لا نـعـجـبـ منـ أـوـلـتـكـ الجـاهـلـينـ الـذـينـ آـذـواـ النـبـيـ صلـوةـ رـحـمـةـ وـنـاءـ وـنـدـيـةــ وـنـاوـئـهـ لـأـنـهـمـ
كانـواـ بـعـيـدـينـ عـنـ الـعـلـومـ وـالـمـعـارـفـ وـالـثـقـافـةـ مـتـوـغـلـينـ فـيـ الـهـمـجـيـةـ الـصـارـخـةـ ،ـ
انـنا لا نـعـجـبـ منـ أـوـلـتـكـ وـاـنـاـ نـعـجـبـ أـشـدـ العـجـبـ منـ أـبـنـاءـ عـصـرـنـاـ الـحـاضـرـ -ـ
عـصـرـ الذـرـةـ وـالـنـورـ -ـ كـيـفـ يـسـوـغـ لـهـمـ الـعـلـمـ وـالـثـقـافـةـ عـدـمـ إـيـانـهـمـ لـذـلـكـ النـبـيـ الـأـمـيـ
وـأـهـلـ بـيـتـهـ الـمـعـصـومـينـ -ـ عـلـيـهـمـ الـصـلـاةـ وـالـسـلـامـ -ـ الـذـينـ طـبـقـواـ الـعـالـمـ بـعـلـومـهـمـ
وـأـيـقـضـواـ الـبـشـرـ مـنـ سـبـاتـهـ الـعـمـيقـ ،ـ اـنـهـمـ أـخـبـرـواـ فـيـ ذـلـكـ الـعـصـرـ الـمـلـمـ -ـ الـذـيـ
لـاـ تـوـجـدـ فـيـ آـلـهـةـ وـلـاـ تـسـيـأـ لـهـمـ وـسـائـلـ الـكـشـفـ عـنـ أـشـيـاءـ لـمـ يـوـقـعـ الـعـلـمـاءـ
بـكـشـفـهـ بـآـلـاتـهـ الـرـصـيـنةـ إـلـاـ بـعـدـ مـضـىـ قـرـونـ طـوـيـلةـ وـعـنـاءـ وـتـعبـ مـضـنـيـنـ .ـ
هـذـهـ هـىـ الـمـعـجـزـةـ الـحـقـةـ وـهـذـهـ هـىـ آـيـةـ الصـدـقـ فـيـ الدـعـوـةـ الرـشـيدـةـ .ـ

«المُسَأْلَةُ الْخَادِيَّةُ عَشْرُ»

(في عدد السيارات)

الظاهر من المتقدين انهم كانوا يعتقدون بوجود سيارات سبعة فقط وهي : القمر ، عطارد ، زهرة ، الشمس ، المريخ ، المشتري ، زحل . ولكن الفلاسفة المتأخرن أضافوا على هذه السبعة سيارتين أخرى وجعلوا السيارات للظام الشمسي تسعة ، فهل ان الشريعة الإسلامية المقدسة ساكتة في هذا المقام أم لها رأى خاص ؟

(الجواب)

لا ريب في ان القدماء من الحكماء كانوا يعدون الانجم السيارة سبعة ولا يذكرون سواها ، وهي عندهم : النيران - أعني الشمس والقمر - والخمسة المتحيرة وهي : زهرة ، عطارد ، المريخ ، المشتري ، زحل .
نعم حكى عن ذيقمراطيس وارثميدر من قبل الميلاد مذهب عدم تناهى عدد السيارات وظن أنها قصدا بذلك مطلق ما يسير في الفضاء أعم من الثوابت ومن السيارات في اصطلاحنا .

وقد أظهرنا هذا الرأى مخالفة لزعم أسطو ونحوه من المتقدين ان الثوابت غير متحركة ، فقصدا بالحقيقة اختيار الحركة لمجموع أجرام العالم ولا شيء منها بثابت حقيق ، ولم يقصدوا عدم انتهاء سيارات عالم شمسنا .

وَمَقْصُودُنَا إِلَّا هُوَ اظْهَارُ كُونِ النَّظَامِ الْبَطْلَمِيُّوسِيِّ الشَّافِعَ قَبْلَ الْاسْلَامِ
وَبَعْدَهُ لَا يَثْبُتُ غَيْرُ السِّيَارَاتِ السَّبْعَةِ.

وَأَمَّا النَّظَامُ الْكُوبُرِينِيُّ الْمُخْتَارُ عِنْدَ الْمُتَأْخِرِينَ فَإِنَّ بَرْجَ يَتَقَلَّبُ فِي عَدْدِ
سِيَارَاتِ شَمَسِنَا مِنْ رَأْيِ الْمُؤْمِنِ وَهَذِهِ الْمَوْجَزَ مِنْ تَقْلِيَاتِهِ :
زَعْمُ أَحَادِيثِ هَذَا النَّظَامِ الْجَدِيدِ حَصْرُ السِّيَارَاتِ فِي سَتَةِ عَنْدَ ابْتِداَءِهِ
أَمْرُهُمْ ، وَهِيَ أَرْضُنَا وَالْخَسْنَةُ الْمُتَحِيرَةُ ، وَأَمَّا النَّيْرَانُ فَقَدْ كَانَا خَارِجِينَ لِدِيْهِمْ عَنْ
عَدْدِ السِّيَارَاتِ .

وَلِمَا أَشَاعَ الْحَكَمُ (قَيْقَيْ يُوسُ) مِيزَانَهُ فِي أَبْعَادِ السِّيَارَاتِ الْمُعْرُوفَ
بِ (سَلْسَلَةِ الْبَعْدِ) احْتَمَلُوا وَجُودَ سِيَارَةِ بَيْنَ الْمَرْيَخِ وَالْمُشْتَرِيِّ ، فَإِنَّ قَيْقَيْ يُوسُ
يَرَى أَنَّهُ لَوْ فَرَضَ بَعْدَ الْأَرْضِ عَنِ الشَّمْسِ عَشْرَةَ مِنَ الْمَقَادِيرِ مَطْلَقاً كَانَ بَعْدَ
عَطَالِدَ أَرْبَعَةَ مِنْهَا وَبَعْدَ زَهْرَةَ سَبْعَةَ مِنْهَا وَبَعْدَ الْمَرْيَخِ سَتَةَ عَشْرَ مِنْهَا .

وَمِيزَانُ ذَلِكَ لِدِيهِ أَنْ تَضَمِّنَ لِكُلِّ سِيَارَةِ عَدْدَ الْأَرْبَعَةِ مَا أُعْطِيَتِ الْأَرْضُ
مِنْهُ عَشْرَةً ثُمَّ تَضِيفَ إِلَى زَهْرَةِ ثَلَاثَةِ مِنْ جَنْسِ ثَلَاثَةِ الْعَشْرَةِ وَالَّتِي مَا بَعْدَ زَهْرَةَ
سَتَةَ ، وَهَذِهِ تَضِيفَ لِكُلِّ سِيَارَةِ ضَعْفِ مَا أَضْفَتَهُ لِلْسَّابِقَةِ ، وَاسْتِئْنَ الْأَرْضِ
مِنْهَا حِيثُ أُعْطِيَتِهَا الْعَشْرَةُ مِنْ ابْتِداَءِ الْأَمْرِ فَيَكُونُ النَّظَامُ هَذِهِ :
عَطَالِدَ أَرْبَعَةَ ، زَهْرَةَ سَبْعَةَ ، الْأَرْضَ عَشْرَةَ ، الْمَرْيَخَ سَتَةَ عَشْرَ ، مَا بَعْدَهُ
ثُمَانِيَّةُ وَعَشْرُونَ ، الْمُشْتَرِيُّ اثْنَانِ وَخَمْسُونَ ، زَحلُ مائَةَ ، ارَانُوسُ مائَةُ وَسَتَةَ
وَتَسْعَونَ ، نَبْتُونُ مائَتَانَ وَثُمَانِيَّةُ وَتَسْعَونَ - وَكُلُّ ذَلِكَ بِنَحْوِ التَّقْرِيبِ (١) .

(١) قَالَ الطَّنَطَاوِيُّ : أَنْ عَلِمَاءَنَا قَالُوا : إِذَا قَدِرْنَا قَطْرَ الْأَرْضِ ثُمَانِيَّةَ كَانَ
قَطْرُ الْهَوَاءِ تَسْعَأُ وَقَطْرُ فَلَكِ الْقَمَرِ اثْنَيْ عَشْرَ وَقَطْرُ فَلَكِ عَطَالِدَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ وَقَطْرُ
فَلَكِ زَهْرَةِ سَتَةَ عَشْرَ وَقَطْرُ فَلَكِ الشَّمْسِ ثُمَانِيَّةَ عَشْرَ وَقَطْرُ فَلَكِ الْمَرْيَخِ وَاحِدَةَ
وَعَشْرُونَ وَنَصْفَ وَقَطْرُ فَلَكِ الْمُشْتَرِيِّ أَرْبَعَةَ وَعَشْرُونَ وَقَطْرُ فَلَكِ زَحلٍ ثُمَانِيَّةَ .

ثم من بعدها كشف هو شل نجمة ار انوس اعتقد الفلكيون كون السيارات سبعة ، إذ كان ميزان في يوس يقتضي في حد (١٩٦) مداراً لو كان بعد حل سيار آخر ، ومن بعد اكتشاف ار انوس وجدوها في حد (١٩٢) غير بعيد عن ميزان في يوس قوى ظنهم بوجود سيارة بين المريخ والمشترى على حد (٢٨) فأضحت نظاراتهم توجه اليه وترافق عليه حتى اكتشف الحكم (ميزي) سنة ١٢١٥ هي نجمة (سرس) بين المريخ والمشترى ، وذكرها في يوس بكل خير ، وكل عندهم ميزانه وحسبوا السيارات يومئذ ثمانية وصار سرس من السيارات المظلمة المعتمد بشأنها .

ولكن هذا الفرح والاطمئنان ما بقيا لهم كلا لا يقين لشخص ولا نوع ، فلم تمض عليهم سنة إلا وكشفوا نجمة أخرى بحسب تلك اسمها (بلس) .

- وعشرون الاربع ، وقالوا : ان هناك نسبة شريفة بين الارض والقمر - أى الثالثان - وكذا بينها وبين الهواء والزهرة والشمس والمشترى ... الى أن قال : أما الثلاثة الباقية - وهي عطارد والمريخ والزحل - فليست نسبتها محمودة ، اذ المحمود مثل النصف والربع والثلث .

وقال أيضاً : ذكر العلامة اللورد افبرى في كتابه جمال الطبيعة عن الاستاذ يود فانو ناماً سماه (قانون يود) ولم تكمل تجربته فلا يزال محل نظر ، وهو ان كل كوكب يبعد عن الشمس ضعف ما قبله مع زيادة ثابتة ماعدا الاول وايضاً : اننا اذا قمنا بتعطارات بعد عن الشمس أربعة في بعد الهرة سبعة والارض عشرة والمريخ ستة عشر ، وفي بعد ثمانية وعشرين متسع عظيم ومنطقة مشغولة بكواكب أخرى يعبرون عنها (زون) تبلغ نحو ثلاثة كأنها ذرات لا تقاد تتميز ، اكتشفها (بيزى) في أول يناير سنة ١٨٠١ م ... ثم قال : وبعد ذلك المشترى ٥٢ وزحل ١٠٠ ، هذا هو القانون الذي رسمه يود وأكمله بيزي .

فِي عَدْدِ السِّيَارَاتِ

٢٦٣

ثُمَّ اكتشفوَا فِي ذَلِكَ الْحَدَبَنْجَمَةَ بِاسْمِ (جُونْ وُوْسْتَا) فِي تِلْكَ السَّنَينِ، فِرَالْفَرَحِ وَالْأَطْمَنَانِ بِهِيزَانْ تِقْنِي بُوسْ وَصَارُوا يَعْدُونَ السِّيَارَاتِ أَحَدِي عَشَرَ عَلَى أَبْعَادِ غَيْرِ مَنْظَمَةِ .

وَانْغَلَقَ عَلَيْهِمْ بَابُ اكتشافِ الْأَنْجَمِ السِّيَارَةِ عَشَرَاتِ مِنَ السَّنَينِ . فَظَلُّوا عَلَى ذَلِكَ الاعْتِقَادِ، وَكَتَبُوا عَلَى ذَلِكَ النَّفَاضِ كَتَبَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا كِتَابَ (حَدَائقُ النَّجُومِ) وَغَيْرَهِ .

وَلَا كَانَ الْفَرْجُ بَعْدَ الشَّدَّةِ وَالضَّيَاءِ بَعْدَ الظَّلَمَةِ مِنَ النَّوَامِيسِ الْمَعْنُوِيَّةِ الَّتِي سَنَّا اللَّهُ تَعَالَى فِي السَّكُونِ انْفَجَرَتْ عَيُونُ الْأَكْنَشَافَاتِ عَلَى الرَّاصِدِينَ مِنْ سَنَةِ ١٢٦٠ مِهِ، وَانْكَشَفَتْ سِيَارَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي حَدِ (٢٨)، حَتَّى انْهَمُ كَشَفُوا فِي شَهْرِ وَاحِدٍ مُّعْانِيَةِ عَشَرَ نَجَمَةً .

فَاسْتَقَرَ رأِيهِمْ عَلَى أَنَّ هَذِهِ النَّجُومَ الْمُتوَسِّطَةَ بَيْنَ مَدَارِيِّ الْمَرْجُنِ وَالْمَشْتَرِي لِيَسْتَ بِسِيَارَاتٍ مُسْتَقْلَةٍ كَالْبَقِيَّةِ بَلْ هِيَ بِأَسْرِهَا أَجْزَاءُ سِيَارَةٍ عَظِيمَةٍ كَانَتْ بَيْنَ الْمَدَارِينَ عَلَى حَدِ (٢٨) تَسِيرَ مُنْفَرَدَةً كَبَقِيَّةِ السِّيَارَاتِ (١) ثُمَّ انْفَطَرَتْ فِي الدَّهُورِ الْمَاضِيِّ وَانْفَلَقَتْ وَتَفَسَّخَتْ بِسَبِيلِ الْأَسْبَابِ السَّكُونِيَّةِ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُ خَالقَهَا، فَظَلَّتْ أَجْزَاؤُهَا وَقَطْعَاهَا الْمُنْفَلَقَةُ تَدُورُ عَلَى وَضْعِ أَمْهَا وَنَظَامِ أَصْلِهَا الْأَوَّلِ .

وَتَأَيَّدَ رأِيهِمْ هَذَا بِتَشَابُهِ دُورِانِهَا زَمَانًا وَصَفَةً وَوَضْعًا وَشَدَّةَ اقْتِرَابِ مَدَارِاهَا . كَمَا اشَرَّتْ إِلَيْهِ فِي الْمَقَالَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مَسَأَلَةِ تَعْدِدِ الْأَرْضِينِ .

وَمِنْ بَعْدِ مَا اعْتَقَدوَا وَحْدَهُ هَذِهِ النَّجُومُ فِي الْأَصْلِ وَكَوْنِهَا مُشْتَقَّةً جَمِيعًا مِنْ كَرَّةٍ وَاحِدَةٍ مُنْفَلَقَةٍ إِلَى هَذِهِ النَّجِيمَاتِ الصَّفَارِ رَجَعُوا أَيْضًا إِلَى اعْتِقَادِ صَحَّةِ

(١) خَالِفُ الْفَلِيْسُوفِ (نِيُوكَ) الْأَمْرِ بِكَيْ هَذِهِ الرَّأْيِ حِيثُ انْهَذَهَ إِلَى أَنَّ كَلَّا مِنْ هَذِهِ النَّجِيمَاتِ سِيَارَةٌ مُسْتَقْلَةٌ حَسِبَ حَسِبَ مِنْ حَرْكَاتِهَا فِي أَدَوارٍ مُتَقْدِمَةٍ وَعَدْمِ اجْتِمَاعِهَا فِي بَقِيَّةِ يَوْمَ ما حَتَّى تَكُونُ بَنَاتِ أَمْ وَاحِدَةٍ .

ميزان (نفي بوس) والى ان السيارات سبعة .

ثم لما اكتشف لوريه الفلسكي الفرنسي الشمير نجمة نبتون خلف أرأنوس ونجمة فلكان قبل عطارد سنة ١٢٦٤ في شاعت السيارات تسعة في العدد بالنظر اليها، والمأنية أشهر لصعوبة رصد فلكان ، فلا يفوز بلقائه إلا القليل .

* * *

وما قصصته عليك هو بعض ماجرى على الفلسكيين في حصر السيارات وتقلباتهم في اعداد النجوم الدائرة في عالم شمسنا المبصرة .
وأما الشريعة الإسلامية فظواهرها طائفتان :

الطاافية الأولى

ظواهر تدل على ان السيارات سبعة لكنها مسوقة على نحو يلامُ النظام الجديد لا القديم .

وعندى ان هذه الظواهر ناظرة الى المبصر من السيارات لا مطلق السيارات الحقيقة لشمسنا .

وقد من المتكلم ينفي له أن يذكر الحكم لموضوع قابل للحس والا دراك في خطاباته العرفية العمومية ، ولا شك ان سبعة من السيارات كانت أبداً قابلة للإحساس والا دراك ، وان لم يعرف المخاطبون بعضها لتقدير منهم لا لفصور في الموضوع .

واما ما تذر ادرك بالحس المجرد عن الأدوات فلا يستحسن للعقلاء توجيه المتكلم أحکامه عليه عند العرف ويصفه بين الناس عموماً، خصوصاً من يحب عليه حفظ وجاهته في العرف ، وان لا يوحش الجمود فيختل افقاذ وظيفته واقامة ما هو مبعوث لأجله .

نعم يجوز التكلم عن مثله نادراً على سبيل بث الاسرار وابداعه في صدور الأحرار وبمحضر من أصحاب الكمال .

وقد تكلمنا عن هذا الامر في المسألة الرابعة فراجح حتى تتفق وتعرف ان السيارات المبصرة هي أرضنا وزهرة وعطارة ومربيخ والمشترى وزحل وارانوس فان أرانوس يبصر كنجم من القدر الخامس مما يراه الناس .

وما عدا هذه النجوم حيث لم يكن أحد يبصره في تلك المصور لم يصرف اليه وجه الخطاب والكلام العمومي ، وإنما ألقى ذكره على خواص الصحابة - كما سينذكر .

الطاقة الثانية

تدل على ان السيارات احدى عشر ، وهذه الظواهر ناظرة إلى تعداد جميع سيارات شمسنا ما يبصر منها وما لا يبصر ، ما اعرف في الماضي وما سيعرف في المستقبل ، ما اكتشف حتى الآن أو لم ينكشف بعد :
 (منها) قوله تعالى : « انى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتم لى ساجدين » (١) .

هذه النجوم التي رأها يوسف عليه السلام في المنام كانت نجوماً في المنام قطعاً غاية الامر انها فسرت وأولت في اليقظة بأخواته الأحد عشر ، لأنها عليه السلام في مقصوم عن الكذب ، وأنه لو رأى اخواته بأعيانهم في المنام لما احتاج الطيف الى تفسير وتأويل ، فهو عليه السلام قد رأى نجوماً بهذا العدد والصفة في المنام . ثم ان هذه النجوم المشتركة في صفة السجدة له لو كانت من جملة الثواب لكان ترجيح تخصيصها من غير مرجح ، لزيادتها على آلاف الآلوف

(١) سورة يوسف آية ٥ .

وتساويمها في الجنس والصفة ، بخلاف ما لو أخذت من السيارات كان لها وجه اختصاص ومتناهية في العدد ، فيترجح بالقرينة العقلية ارادة السيارات من هذه الكواكب والنجوم الساجدة التي شاهدها يوسف عليه السلام .
وستأتي الشواهد على هذا الكلام عن قريب اثناء الله تعالى (١) .

(ومنها) في تفسير النيسابوري والكساف للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ وكانت النسخة بخط عبد العزيز بن محمد بن يعقوب الترمذى في جمعة عاشر شوال سنة ٧٢٥ ، وفي بعض كتب أخرى مسندًا عن جابر أن يهوديًا سأله النبي الأماى عليه السلام عن النجوم التي شاهدها يوسف عليه السلام في المنام ؟ فقال عليه السلام « جريان ، وطارق ، وذبال ، وقباس ، وعمودان ، وفليق ، ومصباح ، وضروح وفرع ، ووئاب ، وذو التكفين » فأسلم اليهودي .

وروى هذه الرواية الشيخ الصدوق ابن باويه في الخصال عن جابر

(١) يمكن أن يتم هذا التطبيق على توجيه آخر منا بأن نقول : إن رؤيا الأنبياء - وعلى الخصوص الرؤيا المنقوولة في كتاب مثل القرآن الكريم - لم تكن كرؤيا بقية الناس التي ليس لها إلا تعبير صوري ينطبق مع بعض الواقع الصورية ، بل يجب أن يكون لها حقيقة مرئية في المنام كأن لها صورة تعبيرية في اليقظة .

وفي مقامنا هذا نقول : إن الكواكب الأحد عشر التي رأها يوسف عليه السلام كان تعبيرها باخوته الأحد عشر صحيحًا لأن يوسف أصبح أخيراً عزيز مصر وسجده لأخوه ، وتفسيرها بالسيارات الأحد عشر أيضاً صحيح لأن يوسف - اضافة على أنه كان عزيزاً لمصر - كاننبياً من الأنبياء ، حينذاك خضعت له سيارات نظام شمسنا لأنّه كان قطب دائرة الامسكن وواسطة فيض الواجب جل وعلا - (ف) .

بطريقين يبنها اختلاف يسير .

ورواها الحافظ القمي عن جابر في تفسير قوله تعالى : (انى رأيت أحد عشر كوكبا) ثم سئى تلك النجوم بتفصيل يسير ، ثم قال بعد ذلك : « وكل هذه النجوم محاطة بالسماء » وفي نسخ كثيرة « محطة بالسماء » . وظني ان هذا الاشتباه نشأ من رسم الخط العثماني القديم ، فكان يكتب عثمان عثمان ولقمان لقمن وسلیمان سلیمن وجاء هاجتها ومحاطة محطة ، فقرأ البعض محاطة على الأصل وقرأ آخر محطة .

وخلالمة الكلام المنظور في هذا المقام : ان اختصاص هذه النجوم من بين نجوم السماء لا بد وان يكون بصفة مختصة بهذا العدد اليسير لا اشتراك لسائر النجوم فيها ، ولا نرى صفة كهذه غير صفة السيارة حول الشمس - كما تقدم آنفا .

ويؤيد ذلك قوله ^{عليه السلام} : « وكل منها محاطة بالسماء ، فان هذه الصفة أيضاً تختص بالسيارات على النظام الجديد وتحقيق السكرة البخارية - كما سبق في المسألة السادسة وسنسرحه في المسألة اللاحقة أيضاً وندع السكرات البخارية المحطة بكل سيارة .

ويؤيده ذكر الشمس والقمر معهن لتكمل عدتهن وأنواعهن في نظامنا الشمسي ، كما يؤيد ذلك أيضاً انتطاب كل من هذه الأسماء على سيارات شمسنا فان هذه الأسماء منهم ^{عليهم السلام} سمات وأقوى الصفات لتلك المسميات ، وهكذا الشرح :

- ١ - (جريان) لأرضنا ، وقد ورد اطلاق الجارية على أرضنا في غير هذا الخبر - كما مر تفصيله في المقالة الثالثة عشر من مسألة تعدد الأرضين . وسميت أرضنا بالجريان لجريانها في الفضاء ، وجريان حركات أخرى

المسألة الحادية عشر

عليها كما سبق في بحث تحرك الأرض . وقد لا توجد جملتين في سيارة أخرى غير الأرض فاختصت بهذه السمة .

٢ - (الطارق) لزهرة ، فإن الطارق كوكب الصبح على ما في القاموس والعرف لا يقصدون من كوكب الصبح غير زهرة قديماً وحديثاً . وسميت نجمة الصباح كما أنه قد تسمى بعطارد نادراً .

٣ - (الذبال) على وزن قطام ، يطلق في اللغة على التحيف الفاقد للطراوة ، وعطارد أيضاً كثير الجفاف فاقد الطراوة اشدة قربه من الشمس .

٤ - (القبس) ويطلق في اللغة على ما يكتسب الحر الشديد من نار عظيمة ، ونجمة فلكان أيضاً تكتسب الحرارة الشديدة من نار لا نرى أعظم منها لهاً أعني الشمس ، فإن قربها المفرط من فلكان جعلها بحمرة النار ولذلك سميت فلكان بهذا الاسم ، فإن فلكان كما مر اسم جبل يشير النار ، ومعرفه بركان (١) .

٥ - (العمودان) يحتمل انطباقه على المريخ ، فإنه لا ينفك عن قرين تقوم أشعتهما عليه كالعمودين والمخروط من الأشعة .

وفي بعض النسخ (عموران) بالراء بدل الدال ، فيكون اشارة إلى عمر أنها المشهور بين منجمي الاواخر .

٦ - (الفليق) بمعنى المنافق ، ينطبق على السيارة العظيمة التي حسروا كونها بعد المريخ وتفسخت إلى قطع صغار دوارة ، وأعني بها نجومات المشترى .

(١) قال نور الله : فيه اشارة الى ان حرارة فلكان ليس من نفسه بل مأخوذ مكتسب من غيره ، لأن القبس نفس النار والجندة كما قال تعالى : « اعلى آتكم منها بقبس) والقبس آخذها . »

فِي عَدْدِ السِّيَارَاتِ

٢٦٩

وَيُؤْخَذُ شِرْحَهَا مِنْ غَرَةِ هَذِهِ الْمَسَأَةِ (١) .

[فاذن هذه النجيمات متولدة من تلك السيارة العظيمة ، ولا زالت الأطفال تنجو نهج السيارات الأم في الدوران حول الشمس .

وفي بعض نسخ الحديث - كما في تفسير القمي وغيره - جاء (الفيلق)

بدلاً عن الفيلق ، ويطلق الفيلق لغة على قطعة من الجيش المنظم ، وهذا المعنى في النجيمات ظاهر ، لأنها تدور في مدارها كالجيش المنظم .

٧ - (صبح) اسم للمشتري ، وهو يطلق في اللغة على الجمال وشعلة القنديل وضياء السراج والذى فيه حمرة ، وفي أساس البلاغة للزخنجرى :

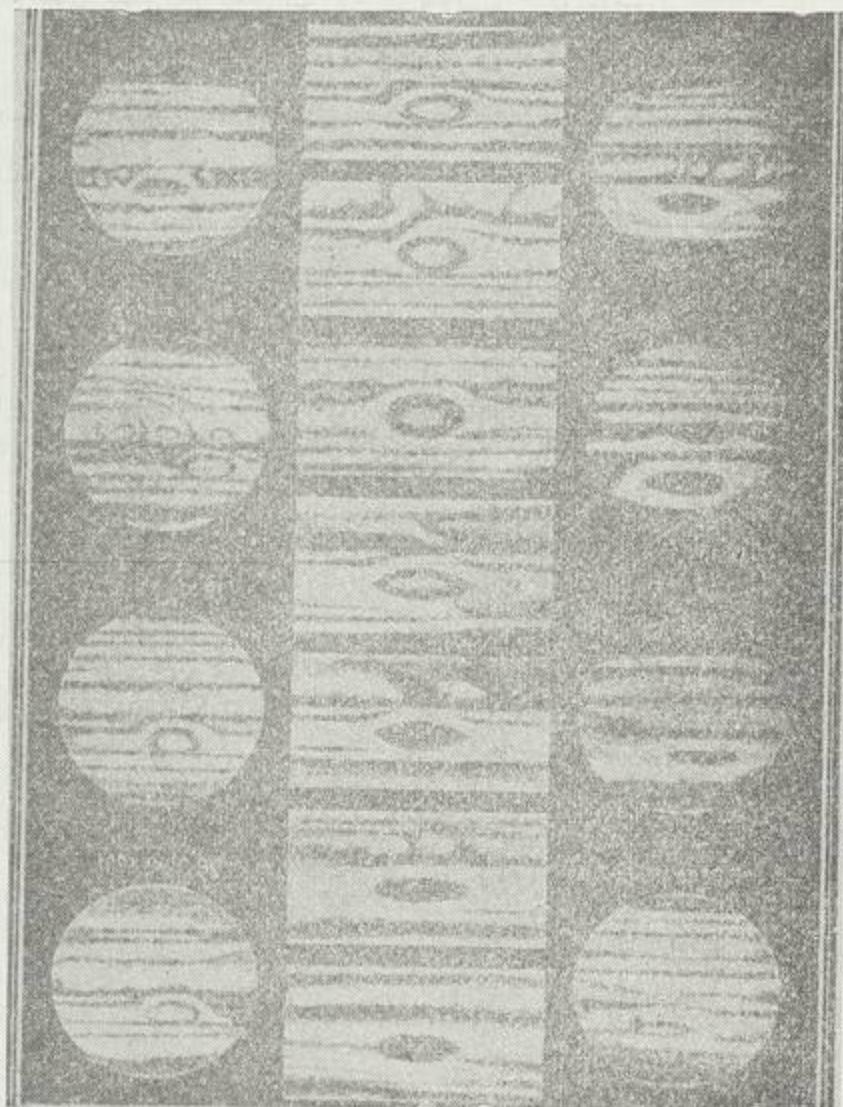
«الصبح ما لونه كلون الصبح» . كل هذه المعانى توافق نجمة المشترى لأنها أبرز النجوم في الجمال والضوء وحمرة اللون ، ولون النهار فيها كلون الصبح في أرضنا لأن نجمة المشترى بعيدة جداً من الشمس ولون الضياء فيها خافت .

٨ - (ذو التكفين) اسم لزحل ، والتکفين في اللغة تغطية الشيء

(١) تنتهي التعليقات لاسمي سيارات النظام الشمسي في النسخة العربية المطبوعة سابقاً إلى هنا ، وكان سماحة المؤلف قد ترك التعليل لتسمية باقي السيارات ولكن المترجم الفارسي قد طلب - حين ترجمته للكتاب - من سماحته أن يزوده بتعليق باقي الأسماء حتى يكون الموضوع تماماً كاملاً ، فأرسل سماحته إلى المترجم المحترم ماطلبه منه فأكمّل المترجم الموضوع بترجمته ما أرسله إليه المؤلف ، ونحن نأسف جداً أن لا يساعدنا التوفيق للعثور على الأصل العربي فلجاناً إلى ترجمة هذه القطعة القيمة ترجمة لا نعلم أنها هل تفي بالمراد أم لا ؟ وعلى كل حال فهذا بجهودنا الضئيل نقدمه إلى العلماء الأعظمين راجين منهم أن يغضوا النظر عن المفواد الواقع في الترجمة - (السيد أحمد الحسيني) .

المسألة الحادية عشر

يقال: كفن الجمر بالرماند، أى غطاء به ، وهذا المعنى يناسب كثيراً مع نعمة ز حل لأن أكثر قطرها متواز في الحلقات التي حولها - كما تراه في (شكل ١٣) القسم الفوقي.



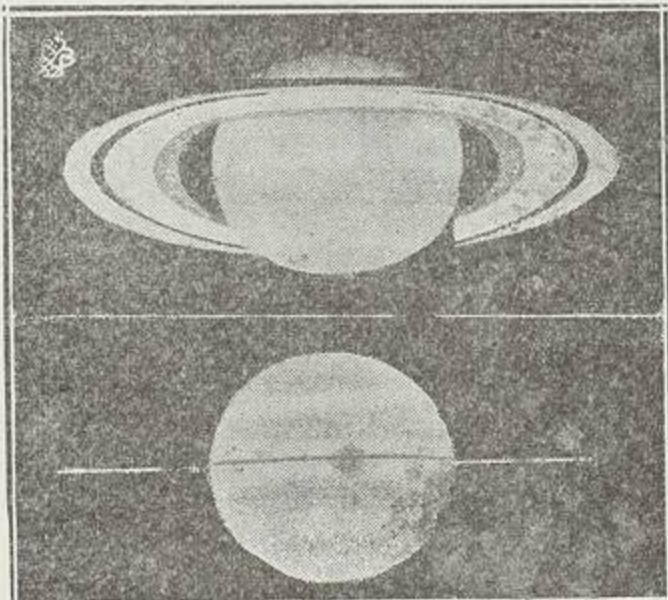
(ش ١٣) المشترى ومناطقه وبقعة

وفي بعض نسخ الحديث - كما في تفسير القمي - جاء (الكلفين) بدل الكلفين ، وهذا المعنى أيضاً يناسب نجمة زحل لأن الحلقات تبدو حولها كالكلفين حول الرأس - كما ترى في القسم الثاني من الشكل المذكور .

٩ - (ضروح) اسم لaranos . وهو في اللغة اسم للقصر العالى ، والمُضْرَح : العلو ، وينطبق هذا المعنى على أرانوس تمام الانطباق ، خاصة وقد صرح الفيروز إبادى في القاموس بأن الضراح اسم للسماء الرابعة ، وإذا عدنا السيارات التي فوقنا وكانت سيارة أرانوس هي الرابعة .

وفي بعض نسخ الحديث جاء (صروح) بالصاد المهملة ، ويقرب هذا أيضاً مما ذكرنا سابقاً .

١٠ - (وئاب) اسم نبتون ، والوئاب في اللغة يطلق على الذى يقفز ويطير في المشى أو يمشي سريعاً ، وهذا المعنى ظاهران في سيارة نبتون



(ش ١٣) زحل وحلقاته

لأنها في سيرها تسرع وتتفجر لأن الشمس والسيارات الجاذبة لها تقع على جانب واحد منها وليس على جانبيها الآخر غير نجمة بيلاتو وهي بعيدة عنها وضعيفة الجذب لها، فتسير غير معتدلة لقوة الجذب في أحد جانبيها وضعفه في الجانب الآخر. فعلى هذا تتجذب إلى السيارات السفلية لقوة جذبها وعندما تبعد تكر راجمة إلى الفوق بسرعة شديدة، وهذا السير أشبه شيء بالقفز والطفرة أو المشي السريع، ويناسب حينئذ أن يطلق اسم الـ (وثاب) على هذه السيارة.

١١ - (فرع) اسم بيلاتو ، والفرع جزء من الأصل كالغضن من الشجرة ، وبيلاتو - على ما يدعوه مكتشفه - أول قطعة انفصلت عن الشمس . وأيضاً العرب تسمى أول يوم من الجوزاء بالفرع ، وكذلك تسمى أعلى الجبل بالفرع ، وهذه المعاني أيضاً موجودان في بيلاتو :
 (أما الأول) فلأنه أول قطعة انفصلت عن الشمس - كما قلنا .

(وأما الثاني) فلأن مقام بيلاتو أرفع المقامات في نظامنا الشمسي ، فطلاق هذا الاسم على بيلاتو مناسب جداً من كل الجهات .

يقول المؤلف : إن هذا الخبر الشريف مشتمل على أسرار غامضة في صفات السيارات وحقائقها التي لم تكن معروفة قبل هذا ، وقد كشف هذه الأسرار وهاتيك الرمز القرآن الكريم والنبي العظيم وأهل بيته الميمين - عليهم أفضل الصلاة والسلام - قبل ثلاثة عشر قرن ونصف ، وبينوا للعالم هذه المخآت حتى تبق آية ساطعة ومعجزة باهرة لهم .

(تنبية)

إن هذه الوجوه التي ذكرناها في تأويل هذا الخبر والمناسبات اللغوية

والفنية التي استشهدنا بها إذا هي غاية ما ندركه نحن في هذا اليوم ، وهذا التحقيق مبني على أن يكون المذنب خارجاً عن عداد السيارات الأحدى عشر وفلكان داخلاً فيما ، لأننا نتحمل وجود الـ^{كـ}كرة المخارية في فلـ^{كـ}ان وعدم وجودها في المذنب .

وأما إذا فرضنا عكس هذا - أي نعد المذنب داخلاً في عداد السيارات وفلكان خارجاً منها - فلا بد وأن يسمى المذنب طارق والزهرة ذبال وعطارد قابس ، وذلك لأن ذبال في اللغة يطلق أيضاً على شعلة السراج وتشبه الزهرة شعلة السراج في تلاؤها ، كما أن عطارد لشدة قرب فلـ^{كـ}ان من الشمس يكتسب من نورها وشعليتها - والله تعالى أعلم بأسرار الكائنات التي خلقها] .

والحاصل أن هذا الخبر القدسى قابل للانطباق على سيارات شمسنا على النظام السابق المبدو من أرضنا ثم الزهرة ، ثم عطارد ، ثم فلكان ، ثم المريخ ... وهكذا .

وإذ احتمل توجيه آخر للخبر ، وهو : إن النجوم الأحد عشر هي سيارات نظام شمسنا لكن عشرة منها أسماء لأشخاص وواحد منها اسم نوع وهو الطارق اسم نوع المذنب ، نظراً إلى أنه من سيارات عالم شمسنا ، كما احتمل أيضاً أن يكون (وثاب) اسم نوعاً للشهاب الراجم ، فإنه أيضاً من توابع شمسنا .

* * *

فإن قلت : إن سيارات شمسنا ليست أكثر من تسعة فلماذا تعدد أحدى عشر سيارة ؟

قلت : لستنا على يقين من هذا التطبيق ولـ^{كـ}ن التسعة بعد زيادة السيارة المنفلقة إلى النجومات تكون عشرة ، ولا يضرنا عدم اندراجها الآن في عداد

المسألة الحادية عشر

السيارات لأنها كانت في عدادها سابقاً ، وهو كاف في المقام إذ نظر هذه الظواهر إلى ما كان لشمسنا من السيارات بقية أو عدمت عرفت أو جهلت . وأما الحادية عشر فقد جاء ذكرها وكشف الستر عنها في الأخبار ، كما ذكرت ذلك في تتمة المسألة الخامسة ، ولم تكشف النظارات وجه تلك السيارة الحقيقة حتى الآن ، ونحن في أمل عظيم أن تكشف لنا في المستقبل عند بلوغ الأدوات كلاماً .

وقد ذكرت مجلة الضياء المصرية للشيخ ابراهيم اليازبيجي مقالة تحت عنوان (السيار الجديد بين الأرض والسماء) ولفظها : « أنه بعدهما اكتشف هذا السيار على أحدى الصفائح التصوير الشمسي خطر بعض علماء الهيئة ان يتقد الصفائح التي أخذت في السينين الماضية للموضع التي يقدر انه كان فيها من السماء ، فوجد رسمه في بعض الصفائح التي أخذت سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٦ في اثنى عشر موقعاً ، فحسب بموجب هذه المواقع ان سنة هذا السيار تكون ٦٤٣ يوماً ، وهي أقصر من سنة المريخ ٤٤ يوماً ، ومبانة فلكه تبلغ ثلاثة أضعاف مبانة فلك المريخ . ولما كان (المسيو ويت) هو المكتشف لهذا السيار كان له الحق الاول أن يختار له أسماء يميزه به ، وقد سماه (ايروس) وهو اسم آله الحب (١) . »

(١) و قريب من هذا خبر على ^{بيان} للشامى في أسماء السماوات وألوانها فإنه قال : « واسم السماء السادسة عروس » . وإنما جعلها سادسة لأنك إن حسبت ثباتون أولاً ونزلت كانت ايروس سادسة .

والعجب الغريب ان علياً ^{بيان} يخبر باسمه مع ان الذى سماه بعد ألف سنة حسب مشتمى نفسه ، وهذا والله علم الغيب الذى لم يوفق اليه إلا المقربون الى المبدأ الاعلى ، فكان علياً ^{بيان} لم يكن مالك عين ويت السبكتورية وحدها ، بل كان مالك قلبه أيضاً .

(ومنها) ما وجدته في البحار للمجلسي (ره) والأنوار النهائية للجز اثري وكتاب النجوم للسيد ابن طاووس قال : رويتنا باسنادنا عن معاوية بن حكيم في كتاب أصله عن أبي عبدالله (يعني الوصي السادس جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام) انه قال : « في السماء أربعة نجوم ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب ، وأهل بيت من الهند يعرفون منها نجها واحداً ، فبذلك قام حسابهم . »

والظاهر انه ^{عليهم السلام} قصد من أهل بيت في العرب أو صياغة النبي الامي ^{عليهم السلام} وعتره الدين امتازوا بحفظ أسراره وحمل علومه .

ويؤيد هذه المفاهيم كتاب النجوم أيضاً وكتاب دلائل الحميري بأسانيد صحيحة عن الوصي السادس ^{عليهم السلام} انه قال في ضمن خبر له : « ليس يعلم النجوم إلا أهل بيت من قريش وأهل بيت من الهند » .

ومعلوم انه لم يكن في قريش قديماً أهل بيت يحملون العلم والفلسفة غير أهل بيت النبي ^{عليهم السلام}، فالامام ^{عليهم السلام} حصر العمل بالنجوم الاربع في آل محمد ^{عليهم السلام} وخصص بعض الهند بمعرفة واحدة من تلك الاربع .

والسماء جهة العلو ، كما قال اللغويون : « كل ما علاك فهو سماؤك » ، وقد مر ان السماء يطلق في شرعنا بالاشتراك على ثلاثة : السكره البخارية ، والاجرام السامية ، وجهة العلو - فتدبر .

ثم الظاهر كون المقصود من هذه النجوم هي سيارات شمسنا دون الكواكب الثابتة لقرآن في الكلام ، مثل تحديدها بالاربعة مع ان الكواكب الثابتة الجحولة في تلك العصور كانت اكثراً من المعلوم منها ، إذ القدماء لم يرصدوا من الثوابت غير الف و نصف وعشرين ، ولقد بلغ المرصود من الكواكب الثابتة المبصرة في عصورنا المتأخرة قريراً من ستة آلاف كوكب .

وأيضاً تخصيص بعض الهند بمعرفة الواحدة من الثوابت أمر في غير

محله ، لأن كثيراً من الثوابت كانت معروفة عند جمع وجمهولة عند آخرين ، إذ لم يكن بين الراصدين وسائقين أو روابط ولا مراسلة أو موافقة ، فلا يطلع أحد من حكام الفرس أو اليونان أو الهند أو مصر أو غيرها على ما يستخرجه الآخر إلا بعد قرون متطاولة .

وهذا بخلاف عصرنا الراهن الذي تبلغ أخبار كل راصد إلى البقية في الساعة ، سواء كان في أمريكا أو في فرنسا أو في ألمانيا أو في بريطانيا أو في اليابان أو غيرها .

وأيضاً حكم الإمام ^{عليه السلام} باستقامة حساب أولئك المندوب بسبب معرفة نجم واحد من تلك الاربعة يناسب كونها من السيارات لا من الثوابت ، إذ الشائع من المحاسبات إنما هو للسيارات أولاً وارتباط حساب كل واحد منها بالآخر ثانياً خصوصاً على النظام الجديد . فيختل حساب جملة لو جمل حساب البقية ويستقيم بعترتها - كما لا يخفى على القلuki ، ودوران الأحكام النجمية على دوران السيارات ثالثاً ، فيحتاج حكم المنجم بشيء أن يعرف زمان دور السيارات ومكانها ومقابلاتها ومقارناتها والمجتمع والتربية ، إلى غير ذلك من الأطوار الحاصلة لها في الأدوار ، فتعين كون المقصود من هذه الانجم الاربعة سيارات شمسنا .

وأما تطبيق هذه النجوم الاربعة على سيارات شمسنا فواضح في الجملة ، حيث أن الوصي ^{عليه السلام} يخبر عن نجوم سيارة في عالمنا غير معلومة للناس ، والذي كان معلوماً لديهم من السيارات السمارية خمسة ، مع قطع النظر عن أرضتنا التي كانوا على ظهرها ، وتلك الخمسة هي : الراهنة ، عطارد ، المريخ ، المشتري ، زحل ، والثلاثة التي اختص علمها بهم هي ؛ فلكان ، نبتون ، السيارة الحقيقة التي لم تكتشف لنا حتى الآن وقد ذكرناها في تتمة المسألة الرابعة .

وإنما اختص عليةا بهم - عليهم السلام - إذ لم يتمكن من ادراكها بصر مجرد من الآلات ، وهي لم تكن في عصرهم عليهم السلام قطعاً وإنما اخترعت في حدود الالف المجرى ، فالمجموع مع الاراضي تسعة .

وأما الواحدة التي عرفها بعض الهندوسي (أرانوس) التي كانت ترى كنجم من القدر الخامس بين النجوم ، فيجوز أن يكون بعض حكام الهند (وحدة أبصارهم معروفة) قد رأبها ورصدها حينما كان علم الفلك بين الهند رافقاً ذا أهمية ، فعرف كونها من السيارات وقوم حسابها .

وعدم شيوخ تلك الحاسبات بين الناس قد يكون لأنفرض ذلك البيت أو لعرض الحوادث التي تعرض على أكثر العائلات .

وبعض الاخبار - كاسياقى في صدر الخاتمة - يشعر بكون أرانوس مرصوداً عند بعض الحكام من غير العرب ، حيث يستعظم الوصي ^{بليطم} انكار السائل لنجمة أرانوس ويقول: « فأمسقطتم نجها برأسه » ، فبضميمة أرانوس يكون المجموع عشرة ، وبإضافة الفيلق - أعني السيارة المتفسحة بين المربي والمشرى - يكون المجموع أحد عشر - كما أفادته الآية السابقة والخبر المتقدم . وإنما لم يذكر الوصي ^{بليطم} نجمة الفيلق في هذا الخبر لانه لم يكن في صدد بيان جميع سيارات شمسنا ما كان منها وما هو كائن ، بل كان ^{بليطم} في صدد ذكر الموجود من السيارات الخفية والنجموم التي لا يعرفها أصحابه ^{بليطم} ، وعندئذ لا يكون عليه أن يذكر الفيلق لانه في زمان نطق الوصي ^{بليطم} لم يكن نجماً لشمسنا ، بل كان من حلالي نجمات ومتفسحة قطعاً ، ولا عليه أن يذكر غير الانجم المعروفة .

«المسألة الثانية عشر»

(في وجود جنس الحيوان في السيارات)

نسمع بعض الحكماء المتأخرین يقصون علينا أعاچیب عن الكرات السماوية ، من قبيل ان كل واحدة منها كأرضنا هذه ذات جبال وبحار وهواء وبخار ولیل ونهار ومخلوقات حیة من جنس الحیوانات الارضیة، فهل يوافقهم شرع الاسلام على هذه العقائد والمقالات أو يخالفهم كالمتقدمین أو هو ساكت عن مطلق النفي والاثبات لمصالح خفیة كسمکوت باقی الديافات ؟ .

(الجواب)

قد اعتقد السالفوں من الفلاسفة وغيرهم انفراد جرم الارض - كما ذكرته مراراً - وان الطبائع المتفاولة والعناصر المتقابلة مختص بعالم الارض ، وهذا الاختصاص ينبع بتآاختصاص وجود الحیوان الكائن الفاسد النائم المتحرك المقتدى بهذه الارض ، فان وجوده كبقائه مشروط بهذه الامور ولا توجد في غير أرضنا ، فيختص وجود الحی المقتدى بها قطعاً .
وكذلك سائر العنصریات ولو الزم المعيشة لا تكاد توجد في غير أرضنا ضرورة انها مشروطة جميعاً بتفاعل العناصر الأربعه والسكن والفساد .
فإذا اختصت الشر وط بأرضنا يختص المشروط بها أيضاً ، وتكون

في وجود جنس الحيوان في السيارات

٢٧٩

النتيجة حينئذ أن لا يكون غير أرضنا أرض ولا غير ما هو حول أرضنا من الماء والهواء والبخار والبحار والحيوان والنبات شيء من أمثالها.

نعم ، كان المليون منهم يثبتون مخلوقات جوهرية كاملة كالملايين من غير جنس الحيوان والبشر ، لاعتقادهم تجرد أولئك الجواهير من الطبائع والعناصر وعلى أي حال لم يذكر أحدهم هذا المعنى المذكور في السؤال .

* * *

وأما حكماء الغرب فقد اتفقوا ظاهراً في أن الكرات السيارة حول شمسنا أراض كأرضنا ذات رمال وجبال وهواء وبخار وليل ونهار وفصول وأفكار ، كما فعلته في غرة المسألة الثالثة ، وذكرت المقالات الظاهرة المتواترة عن نبي الإسلام وأوصيائه - عليهم السلام - المبرحة بهذا الرأي الجديد . وذكرت هناك أيضاً أن وجود هذه الأمور المسلمة لديهم لو صح في السيارات لكن اطلاق اسم الأرض عليها صحيح بالحقيقة لا بالتجوز . وأما وجود الحيوان والكتانات النامية المعتقدة المدركة فلم يستند فيه أحد حتى الآن إلى حسنه المسلح بأكمل النظارات فضلاً عن الحس المجرد .

نعم ، حكم الحدس من جماعة من الآخرين بوجود الكائنات الحية في الأجرام السماوية ولم يحصل عليه الانفاق ، بل لم يزل النزاع فيهم على ساق ، وإنما حدثت تلك الجماعة من وجهين وجيمين وأيدتهم بعد حدسهم شواهد قوية :

الوجه الأول

هو أنا نقطع بوجود الجبال في تلك الكرات ، فإن الجبال وأشباهها تظهر في النظارات ، ولا تكون الجبال إلا من صخور ورمال - كما نطقت به مبانى علم الجيولوجيا - فيتعين كون أراضي السيارات مثل أرضنا ذات جبال

ورمال تصلح للغرس والزرع ونمو النبات .
وأيضاً نقطع بوجود السكرة البخارية لكل سيارة من البراهين والأدلة
القوية ، كانكسار النور وشمود الشفق والظواهر الجوية وغيرها ، وكيف تكون
السكرة البخارية والظواهر الجوية والسحب والهواء واختلاف الفصول ونحوها
من دون الأمطار والثلوج وهبوب الرياح ، فإن نظام الكون لا يختل والطبيعة
لا تخرب نواميسها ، والمعلول لا يختلف عن علته ، فلامحيم من هطلان الأمطار
بتزدد السحب حول البحار بهبوب الرياح بتغير الفصول ، وحصول المد والجزر
هناك أكثر من أرضنا لكثره الأقارب وسرعة دورانها وشدة اقتربها ، وهذه
الأمور بأسرها لا تنفك عن تكون النباتات المختلفة في هاتيك البقاع القابلة
للأسباب المذكورة .

ثم ان الشجر والخضر متفرقة أو مجتمعة في الآجام والسوائل لانتفاف
عن الحيوانات الخلقية التكوينية كالحشرات والهوام ، وهي لانتفاف عن الحيوانات
الفلسلية بريء وبحرية ، لا سيما على مذهب النشوء وارتفاع الانواع وانتخاب الطبيعة

الوجه الثاني

هو ما اعتمد عليه في موافقة أصحاب هذا الحدس بعد اعتمادى على
مقالات هداني المعصومين - عليهم أفضل الصلاة والسلام .
وذلك ان الامور الخمسة المسلمة عند الفلاسفيين المتأخرین إذ اذمت وزال
عن أقفالها الريب فلا يبقى هناك مانع حسب القوانين العلمية يمنع عن وجود
المخلوقات الحيوية وتكون مواردها ومهيتها في تمام القابلية والصلاحية ، وعندئذ
يستحيل قصور فيض الوجود عنها ، إذ المبدأ للوجودات عندنا في غاية الجود
والسخاء يفيض بالوجود على كل ماهية بلغت حد قبول الوجود ، فيوجد كل

شيء حسب قابليته ، ولا يدخل عن الفيض أبداً تعالى شأنه .
ومع ماقدمت كيف يجوز على المبدأ الفياض على الاطلاق أن يهيء في
موطن كل المعدات وجميع لوازم العيش والحياة ثم لا يوجد من يستعملها ويستفدها
بها من الحيوان والنبات ، ولا يخلق ثمة من يعرفه ويعبده ويستكمل بغيره ضاته
ومواهبه مع قابليته للوجود وصلاحته للخلق - جل شأن الحكيم عن ذلك .

أقوال الحكماء في مسكنة السيارات

والآخر يقampaناهذا أن نذكر آراء المتأخرین ومرئياتهم في السيارات
ثم نفصل الآيات والروايات الموافقة لهم ، فنقول :
قال العلامة فانديك في اصول هيئته في الزهرة : ان من نقصان النور
بالتدريج نحو الخط الفاصل وبعض الكلف ظهرت طاكرة هوائية وبحارية .
وقد حسب علو بعض جبالها ٢٧ ميلاً ، غير ان ذلك تحت الشك من صعوبة
رصد هذا السيار لشدة لمعانه ...

وقال في المريخ : ان حول قطبيه مساحة يتراوح بينها تزيد في الشتاء وتصغر في
الصيف يزعم انه الثلوج القطبية ، والسيكلتر سكوب أيضاً يدل على بخار ماء
فيه ، والأقسام المصفرة اللون محسوبة برأو الخضراء بحراً ، والبر فيه أكثر من
البحر عكس ما في الأرض ، ولم يكشف عن تسطيح قطبي لهذا السيار ، وليس
لهذا السيار قر معروف ، فلا نعرف مادته إلا تقريراً .

المسألة الثانية عشر

يقول المؤلف هبة الدين الحسيني : استكشف الاستاذ (اساف هال) قرین للمریخ سنة ١٢٩٤ هـ بعدطبع أصول هيئة فانديك ، ولأجل ذلك ذكرهما فانديك في سائر كتبه المتأخرة .

وقال فانديك في المشترى : وبواسطة نظارة قوية يرى على وجهه مناطق توافي خطيه الاستوائي مختلفه العرض ، والآلوان غير ثابتة على هيئة واحدة وتارة تتغير تحت نظر الراصد ... الى ان قال : ذكر (صوت) بقعة طوطها بالأقل ٢٠٠٠ ميل تلاشت في نحو ثلاثين دقيقة ، وذلك دليل على حدوث ظواهر وتغيرات على سطحه من قبل مياه وغيوم وأمطار وأخيرة وهواء وما يشبه ذلك .

وقد زعم بعضهم ان هذه الظواهر ليست من فعل الشمس به بل من حرارته الذاتية والتغيرات الحادثة على سطحه في أبخرته كثيرة جداً ، حتى انه شوهد قر من أقاربه يختفي ورأوه ثم يظهر عند محل الذي اختفى فيه ، وذلك من قبل تمدد السكرة الهوائية أو البخارية المحاطة بالسيارة ثم تقلصه .
أما نواحي خطه الاستوائي فغالباً أنور من باقي سطحه وقد يرى على سطه حلقات غير ثابتة وحدود المناطق المشار إليها غير واضحة ، وهي مزروقة اللون تمتاز بسمولة عن لون جرم السيار ...

وقد قال في زحل : وزعم هرشل وجود كرة هوائية في زحل ، وان فصوله تشبه فصول المریخ ...

وقال أيضاً في أبواب طيف السيارات : ومن رصود (سكي) و(جانس) ترجح وجود البخار المائي في المشترى وزحل كليهما .

وقال في النقوش في الحجر في المریخ : وحول كل قطب من قطبيه قطعة يضاء تضيق مساحتها في صيفه وتنسع في شتائه ، وإذا صغرت الواحدة تنسع

الآخرى ، مثل التلوج حول قطب الأرض .

وقال : المناطق والمعلم على سطح المشترى تدل على انه محاط بالسحب والمناطق اثلام في سحبه يرى فيها جرم السيار نفسه ، وتلك المعلم غير ثابتة على حال بل سريعة التبدل والتجمع والتقلص والانفصال والاتصال ، وذلك برهان كونه سبباً عاملاً فوقه .

وقال في زحل : والظاهر من المناطق والمعلم على سطحه انه شبيه بالمشترى في كونه محاطاً بالسحب والبخار .

وقال في كتاب ارواء الظواهير في عطارد : وقد حكم بأن له كرة هوائية كشيفة تجعل الحد بين القسم المنور والقسم المظلم منه غير واضح ، وزعم بعضهم بوجود جبال فيه .

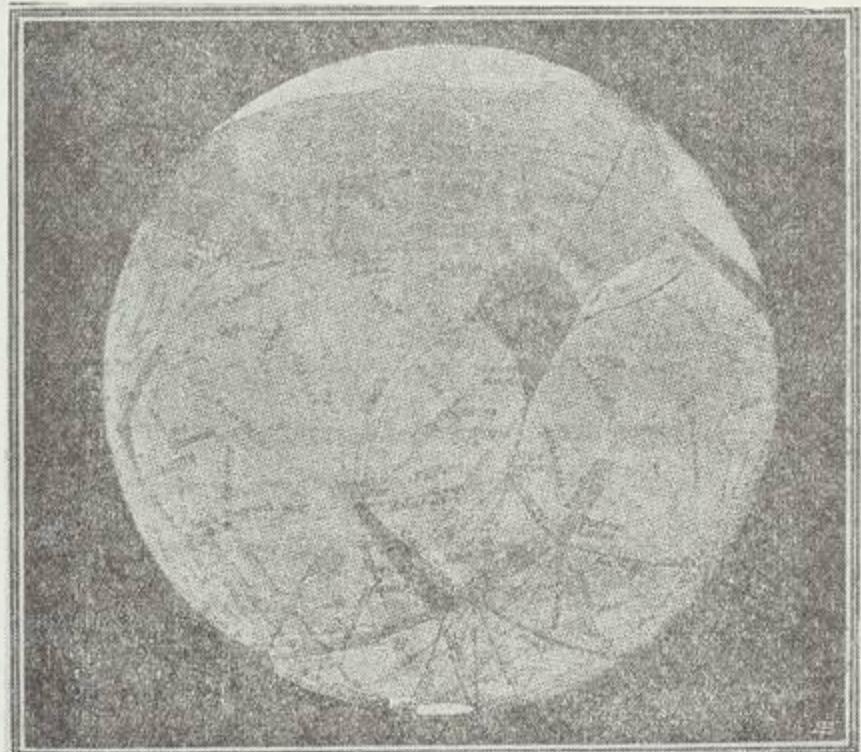
وقال في المريخ : وقد صنع بعضهم خارطة سطح المريخ ، وعين لاقسام اليابسة والمياه أسماءً ، مثل قارة ميدلر وقارنة سكى وجزيرة لوكيه وبحر كنوبول وخليج برتن وبوغاز داووس وبحيرة سكيا برلى وبوغاز اراكو وغيرها ... الى أن قال : وان وجود مياه وجليد في المريخ يستلزم وجود كرة هوائية . ثم قال : وظهر بواسطة السبكتر سكوب ان الكرة البخارية للمريخ شبيهة بما للأرض .

أقول : ان الذى صنع الخارطة الخيالية للمريخ هو الفلكل الشهير الاستاذ (لول) كاتراها فى شكل (١٤) .

وقال في المشترى بعد ذكر ظواهره الجوية : وكل هذه المناظر دالة على كرة هوائية وبخارية ...

وقال فلامريون الفلكل الفرنسي الشهير في كتابه ما معناه : ان جبال عطارد اعظم من جبال أرضنا وأرفع ، واكثر أحجارها معدنية ، وان كرة زهرة مثل الأرض إلا انها أخف من الأرض بقليل واكثر أحجارها معدنية

وان الغيم ينقص حر الشمس في هاجر صيفنا ، وقد وجدنا الغيوم كثيرة التراكم في هواء اتسفر عطارد دائماً، فيجوز ان يكون ذلك لاعتدال الحرفيه



(ش - ١٤)

خارصة المريخ كما صورها الاستاذ لول و تظهر فيما ترعرعه المختلفة

وعلية سلاسل جبال متدة ومبسوطة ، والغيم قد تراكم في هوانها الأنفس
وهي من جميع الجهات صالحة للسكنى والحياة . واحتمال ان يكون سكانها
أناساً متمددين وفيهم فلسكيون يرصدون أرضنا كا نرصد أرضهم أو تكون
لهم أدوات اكمل من أدواتنا .

وقال في المريخ : ان فيها أناساً متمددين كاملين في الصنائع عرف تمدنهم
من استخراج ترع وканالات عظيمة عرضها مائة الف متر وطولها خمسة
ملايين أمتار في مواضع مفيدة لدفع فساد مياه البحار عند المد .

وفي دائرة المعارف في الزهرة : قد تتحقق ان لها كرية هوائية محاطة بها
كتافتها مثل كثافة السكرة الهوائية للأرض ، وبعضهم حكم بأن قوتها على
تكسير النور أقل من تلك القوة لهواء الأرض ، وحكم بعضهم بأنه أكثر ،
وزعم بعضهم بأنه رأى ثلجاً على قطب الزهرة كما يظهر في المريخ .

وقال ميخائيل في مشهد الكائنات في المريخ : وفي جو هذا السيارات غيوم
وضباب من أبخرة ماء كما شوهد ذلك بالمنظار الطيفي ، ومن هذا استنتج الجواب
ان في المريخ أنهرآ تجري فيما المياه المتتساقطة من هذا البحار وأودية وجبالاً
ومجاري هوائية ، فيكون جوهاً كثراً من مركباً من مواد واحدة ، وبره كبرنا
آهلاً بخلافائق تتمشى على سنن خلائق أرضنا .

وقال في هامشه : فاكتشفوا على كثیر من بقاعه وخططوا قاراته
ورسموا بحاره وبحيراته وسموها بأسماء خاصة ، أما لونه الأحمر فقد ذهب
الأكثرون إلى انه خاص بتربيته .

^{ثم} قال في المشترى : وفي المشترى حلقات موازية لخط استواه ،
منها نيرة ساطعة ومنها مظلمة كالحنة سريعة التنقل ، لأن جو هذا السيارات كثيف
كثير الأنواء وكثافته تضارع كثافة الماء .

وفي حدائق النجوم قال في عطارد : وأطول جباله أحد عشر ميلاً بريطانياً ، وقد يعرض على وجه عطارد شبه الكلف والشامة من ظلال جباله وحدود السحب في جوئه .

وقال : جزم هرشل والحسكيم دن وغيرهما بوجود كرة بخارية لزهرة ارتفاعها خمسون ميلاً جغرافياً ، والميل الجغرافي ٣٩٨٢ ذراع بريطانياً .

ونقل عن كتاب ميكرين المؤلف سنة ١٧٩٢ م ان (شراطر) رصد بنظارة هرشل جيلاً في كرة زهرة علوه خمسة أميال ، وقد ثبت ان طول جبال زهرة ٢٢ ميلاً بريطانياً .

وأما المشترى فعل سطوح الاستواءية كلف وشامات تتغير وتندم بأسرع من الشامات القرية من نواحي قطبيها فهى سحبها والفيوم الذى يغيرها افراط الحرارة في الحدود الاستواءية من سرعة حركته الوضعية ، ودوام محاذات الشمس بسمت الرأس من تلك السحب .

وقال أيضاً : وارتفاع السكرة البخارية في زحل يقرب من الف ميل .

وفي مجلة الملل المصرية المجلد الحادى عشر ص ٨٧ : ان الاستاذ (هوف) الامر يكي ألق خطاباً من عهد قريب في اعتقاده ان المريخ والزهرة وعطارد آهلة بالناس وسائر الاحياء ، وان سكانها أرقى من سكان الارض بدنياً وعقلاً .

قال : ولما كان المريخ اكبر سنامن الارض وقد جمد وبرد قبل الارض بأزمان فالانسان وجد فيه قبل وجوده في الارض وارتقي اكثراً من ارتفاعه فيها .

وفي تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ هـ تحرره الفاضل محمد مسعود افندي ماحلاصته : «ان الحكماء اختلفوا في مسكنة الكواكب ، والمشهور عدمها

وذهب هرشن وأراغو من أكابرهم إلى مسكنة الجميع حتى الشمس بذاتها ومرجع المشهور في عدم المسكنة هو الرصد واستبعاد العقل ، اللهم إذا كان بعض شروط الحياة وافرة في بعض النجوم فالأمر تحت الشك . والقمر خلو من الجو والماء وعناصر الحياة وشروط المعيشة ، ولسكنهم يحتملون السكنى في المريخ إذ الجو فيه منتبغ بيخار الماء وسائر شروط الحياة كافية فيه ، ولو اختلف سكانها مع سكان الأرض فانما هو في الشكل .
«المقرر الآن ان زهرة وعطارد نظرآ لحداثة عهدهما وجودهما بالنسبة إلى أرضنا غير قابلتين للسكنى ، ولو وجد فيها فهم كسكان الأرض قبل خلق الإنسان » .

«أما المشتري فهو مشحون بالسحب وأغلب سطحه سائل ، فلو كان مسكننا فسكانه من الحيوانات البحريه » .

«وأما زحل وأراؤس ونبتون فلا يحكم عليهما بشيء ، لبعدها المانع عن الرصد وضعف النور والحر فيها ، إذ هما فيه كجزء من ٩٠٠ جزء مما في الأرض وطول مدة الفصول . ورأى الحكماء في المريخ خطوطاً فزعوا أنها ترع وبخار وقالوا : إن الثقل في المريخ ثلث ماعلى الأرض فيختص سكانها بالخفة والرشاقة » .

وقال الكاتب (برناردن دوسان بيتر) إن سكان الزهرة يشبهون سكان الأرض وبعض رعاة الأغنام والماشية على قم الجبال والبعض الآخر يقيمون على ضفاف الأنهر ، إذ يقضون أوقاتهم في الرقص ومد المؤائد والتغنى والتسابق في السباحة .

وقال فونتل عن سكان عطارد : إنهم يسكنون أصغر المنازل لصغر أجسامهم ، وأنهم لشدة حر الشمس مصابون بالجنون .

المسألة الثانية عشر

وقال آخر في كتابه المطبوع سنة ١٧٥٠ بعنوان (سياحة عطارد) ان
الطارد ين كللاته لم أجنه يطيرون بها في الجو وان جسمهم أصغر
من جسمنا .

وقال السير همفري دلفي : ان سكان زحل يتنقلون في الفضاء بواسطة
ستة أغشية رقيقة ، وان أولان جلودهم اما سنجابية واما وردية ، وان غذائهم
العناصر الغازية ، وهم كبار الجسم يتغذون في الفضاء ويحولون حول السحب
المناظيد الجوية إذا حلقت في السماء .

وقال الفلكي الألماني (ولف) ان المشترى أو ما بعده لا يصلها من
نور الشمس كثير ، فلابد ان تكون أعين سكانها كبيرة لاستيفاء حاجتهم
من النظر .

وقال : ان سكان المشترى يبلغ ارتفاع الواحد منهم خمسة أمتار ،
وسكن نبتون سبعة عشر متراً .

وذكر الكاتب (نيقولا كليميوس) عجائب في هذا الباب في رواياته
عن الإنسان النباتي ..

أقول : وبعض هذه المنقولات مناسب لما ورد في أخبارنا الشارحة
لأحوال الملائكة وسكان السماوات (١) .

وقال المحرر المذكور أيضاً في عطارد: ان جباله مرتقبة وجوه سحابي
وقال في الزهرة بمشاهدة أراضي وبحار على سطحها جو كثيف وجبال شاهقة
والانتقال بها من فصل إلى فصل دفعي لا تدربيجي ، وفي المريخ ان به بحار
 وأنهاد وجزر وتلوج وجو كجو الأرض ، وفي نبتون ان جوه غازي مختلف
عن جو الأرض ...

(١) لا يظن أحد ما جاء في هذه المسألة وسائر مسائل هذا الكتاب -

وفي المقتطف صفحة ٨٣ من المجلد الثاني بعد شرح المشترى قال : فقد

- إننا لا تزيد تصحيح الآثار الإسلامية المقدسة بعرضها على آثار الفلسفه العصريين وعلماء العصر الحاضر ، وبالنتيجة ثبتت حقائمه الشرعية الإسلامية الغراء بواسطه الاستمداد من عقائد هؤلاء ومكتشفاتهم الحديثة ، لأننا إذا صنعنا هذا نكون كمن يريد اثبات وجود الشمس المضيئة المنلائة في كبد السماء بوجود نجمة خافية لم ترها العين بل لم يثبت وجودها خارجاً بعد .

نحن نؤمن إيماناً قوياً لا يشوبه شك ولا ريب بديننا القويم ، ونقطع بأن الأخبار والآثار الصادرة حقاً عن النبي والآمة عليهم السلام كلها مطابقة ل الواقع ومبنية للحقيقة .

وعلى هذا ليس لنا أن نزيل يقيننا بما يقوله فيلسوف لا نعرف شخصيته ولا حقيقته ، بل ولم نثبت وجوده الخارجي ، ولم نعلم - على فرض وجوده - مبلغ حظه من العلم ومقدار تنزهه عن الكذب والإفتراء وتشويه الحقائق . إن وبعد غرضنا من نشر هذه المعلومات إنما هو تحرير أفكار أولئك السذج الذين يتبعون آثار القدماء خطوة خطوة ويقلدون الفلسفه المتقدمين تقليداً أعمى .

إننا نريد أن تتحرر أفكارهؤلاء فيتعتمدوا أكثر من ذى قبل في الأخبار والآثار الإسلامية وينظروا إليها بنظر استقلال لا اتكال حتى يستفيدوا منها الحقائق الحقة بلا تشويه أو تبديل .

نريد أن لا يكون هؤلاء كالمتقدمين مقيدين محدودين ، والذين حاولوا بما أوتوا من حول وقوة أن يوفقاً بين ما أتى به الشرع الإسلامي الحنيف ومعتقدات الفلسفه الأقدمين ، فكانوا الشارع الإسلامي المقدس كان مبعوثاً من جانب بطليموس وأصحابه الآخرين .

المسألة الثانية عشر

ظهر مما ذكر أن هذا النجم الذي تراه العين صغيراً هو عالم كبير فيه هوا و ماء

- وبعكس هؤلاء جماعة من المتحمسين للفلسفة الغربية المعاصرة ، حيث انهم اتبعوا آثار الغربيين أشد اتباع و تركوا كل ما هنالك من التراث القديم واستسلموا للفلسفة الجديدة استسلام العبيد للسادة ، فلطفقاً يخطرون خطاطهم طابق النعل بالنعل ، انهم يجدون و يجتهدون بكل امكانياتهم أن يوقوا بين الآثار الاسلامية و آراء الغربيين ، ويجعلوا الشارع الاسلامي المقدس رهيناً لما يتفوّه به هرشل وكيلر و غاليله وغيرهم .

وعلى ما ذهب اليه اتباع الفلسفة القديمة وما يرتئيه أصحاب الفلسفة الجديدة فليس للإسلام فلسفة ومبدأ يخصه ، بل انه يتبع الآراء ويميل مع الأهواء ويوافق الفرضيات الخيالية بأى شكل يفرضه الناس .

حاشا وكلا : إن هذا أخذ جانب الأفراط وذاك اتبع جانب التفريط ، وكلام ما ل عن طريق المدایة وسيل الحق والحقيقة وانحرف عن الصراط المستقيم ، وليس هذا إلا من تنتائج عدم الاستقلال في النظر وسلب حرية الفكر وإلا فليس للشارع الاسلامي وآراؤه انكال على ما يقوله بطليموس أو كوبرنيك أو غيرهما .

يجب على الرجل الذي له الاستقامة في عقله والحرية في فكره ان يتذر في كل كلام يرد عليه غاية التدبر بلا انكال ولا انكال على كلام غيره حتى يظفر على حقيقة الموضوع وواقعيه ويجد ضالته المنشودة .

وغرضنا من هذه التعليقة الطويلة أن نقول للقاريء الكريم : ان المقصود من نشر هذه المعلومات ليس إلا تقوية النظر الاستقلالي في محبي العلم والحقيقة ، و اخراج الآثار والاخبار الاسلامية من تحت ضغط النظريات الانكالية التي سبقت وان وقعت تحت ضغطها .

وغيوم وأمطار ... الى أن قال : من يفكر في كبر المشترى وفي خلق أربعة أقار له (١) ويقدبر حكمه خالقه الظاهره في كثير من تفاصيله قلما يشك في كونه مسكوناً بخلائق حية كأرضنا هذه الصغيرة بالنظر اليه ، بل لو حاول غيره ان يبرهن له خلوه من المخلوقات لضحك منه، إذ المرء يستغرب أن يرى في الكون عالمًا كبيرًا كالمشترى خلوقاً عبئاً ، وهو يعلم ان البارى سبحانه لم يخلق شيئاً في هذه الأرض إلا لقصد ومنفعة .

وفي المقتطف أيضاً صفحه ٥١٥ من المجلد الرابع والثلاثين وضع الاستاذ (لول) الامريكي كتاباً عن المريخ وترعه سنة ١٩٠٦م بعد ان بحث فيه بحثاً عملياً دقيقاً واستنتج انه مسكون بمخلوقات عائلة ، خالفة بذلك الدكتور ولس الذي كتب سنة ١٩٠٣ مرجحاً ان الأرض هي الجرم الوحيد المؤهل لسكنى الانسان ثم كتب ولس مبيناً ان المريخ لا يصلح للسكنى لأنه خال من الماء ، لكن المستر سليفر أثبت بالبحث السبيكترسكوبى وجود بخار الماء في المريخ ، فإذا كان فيه ماء فليس ما يمنع وجود الحياة فيه . وقد وضع الاستاذ لول كتاباً آخر الآن عن المريخ يذكر للحياة أقام فيه الأدلة على انه مسكون بمخلوقات بالغة درجة

- ان هذه التطبيقات غير جائزة إلا في حقيقة ظهرت كالشمس في رائعة النهار وجاء حديث اسلامي مطابق لتلك الحقيقة ، فهناك تظهر المعجزة التبوية وتزيد في نشاط المسلمين واطمئنانهم وتنبه الخالفين وترشدهم الى الصراط المستقيم - (ف) .

(١) ذكر ذلك قبل اكتشاف بقية أقاره ، فكيف به لو كان يعلم بأن حول المشترى تسعة أقار أو أكثر .

عالية جداً من الارتفاع العقلي والصناعي (١).

أقول : وعمدة استبعاد الحكماء وجود الحيوان في السكرات القرية من الشمس كمطارد وفلكان وبعيدة عنها كن حل وأرانوس ونبتون إنما هو من جهة افراط الحر في الأولى من كثرة الأقرب من الشمس وأفراط البرد في الثانية من كثرة البعد عنها . وترى نسبة قرب السيارات وبعدها عن الشمس في شكل (١٤) .

ولرفع هذا الاستبعاد عندي وجوه من القول :

(الوجه الأول) أن ذلك ينافي حياة حيوان فيها يماثلنا في الطبع والمزاج ولا ينافي وجود حيوانات فيها اتفاق في الحقيقة والحياة ومخالفنا في الطبع والمزاج وبعض الشكل ، كما أن الله تعالى خلق في أرضنا بشراؤ في نواحي الخط الاستوائي قوى الجسم غليظ الجلد يتتحمل من الحر ما لا تتحمله ، وخلق في أرضنا بشراؤ في حدود القطبين على خلاف الخلق الأول ويتحملون من البرد ما لا تتحمله ، ولو

(١) نشر كتاب الاستاذ لول المذكور هنا في المقتطف يناير سنة ١٩٠٨ ص

١٢ وقد جاء فيه بقى وثلاثين شاهد على وجود الحياة في المريخ ، وهناك أصنافها :

(منها) تشابه مع أرضنا في اليوم وميل محوره .

(ومنها) ثلوج قطبيه التي تتغير حسب فصوله ومداره قلة وكثرة .

(ومنها) كرتة البخارية المحيبة بجوه وتغيراتها حسب فصوله وأحواله .

(ومنها) وجود الشفق والنور والعناصر في جوه .

(ومنها) التغيرات الشبيهة بالغيوم والكلف والغبار في جوه .

(ومنها) شواهد النبات والبخار والجبال فيه .

ولو استشهد بالأقوال أيضاً لكم أربعون شاهداً .



(ش - ١٥) نسبة بعد السيارات عن الشمس
بق الحلق الأول في مكان الخلق الثاني يوماً هلك من شدة البرد ، كما ان الخلق
الثاني لو بق في مكان الخلق الأول يوماً هلك من شدة الحر ، وهذا التفاوت
العظيم نجده في باقي الحيوانات الموجودة في أرضنا أيضاً .

وحسبيك المنقول عن السمندل وتعيشه في النار من دون أن يختنق ، وكذا
بعض الدود الذي يتولد في الثلوج العتيقة ويموت بأدنى حرارة يمسه .

(الوجه الثاني) ان مجرد القرب والبعد عن الشمس لا يكون دليلاً قاطعاً
على شدة الحر أو البرد ، إذ قد يقتربن القرب المفرط من الشمس بأمور تستوجب
البرد ، وكذلكبعد المفرط عنها قد يقتربن بما يستوجب الحر من لطاقة الهواء
أو كثافتها ، كما نرى في أرضنا ان جبال هملايا مع ارتفاعها المفرط وكونها في
واسط المنطقة الحارة لا تنفك رؤوسها أبداً عن الثلوج المتراكمة فيها ، ولا
يطاق البرد هنالك ، مع كونها أقرب مناطق الأرض إلى الشمس .

وأما أوهاد تلك الجبال وسواحل البحار وحصبة العرب وقفار المندفلا
يطاق حرها مع كثرة بعدها عن الشمس ، فأسباب الحر والبرد غير محصورة في
 مجرد القرب أو البعد عنها .

فلم لا يجوز اقتران قرب عطارد ونحوه بسرعة تبدل الفصول وبياء
 جارية وأهوية مساعدة وخواص أخرى ، كما سمعت عن فلامريون الفرنسي
 آنفا ، فيضعف الحر فيه أو خلق طبائع أهلة وأمزاجتهم على نحو يتحمل ذلك
 وكذلك بعد زحل ونحوه فإنه قد ينجبر بشدة حرارة مادة أرضه وكثافة
 جوه وكثرة أقارب وصفاته بطحاؤه واستعداد أهلة .

(الوجه الثالث) أن افراط القرب يقوى تأثير الحر في الحدود
 الاستوائية لا في الحدود القطبية ، وافراط البعد يعكس ذلك .

فلم لا يجوز سكناً سكناً عطارد ونحوه في حدوده القطبية الضعيفة فيها
 حر الشمس وسكنى سكناً زحل ونحوه في حدوده الاستوائية المجتمع فيها
 الحرارات .

(الوجه الرابع) أن الأغذية المفرطة في البرودة وكذلك الأغذية المفرطة
 في الحرارة قد يخبر أن الحر والبرد الشديدين ، فيجوز على سكناً عطارد ونحوه
 المعالجة بواقيات الحر مأكلة وملبسًا ومسكناً ، وكذلك على سكناً زحل
 ونحوه أن يعالجو البرد بالدوافع وما يقنه في الأكل والملابس والمسكن - فتفطن
 ولتطوى اكتاف المقال إذ قرب الخروج من وضع الكتاب ، ولقد
 ذكرنا لك خلاصة مذهب القدماء وآراء المؤخرين وأقوالهم المستقرة ، ورفعنا
 استبعادها بوجوه صحيحة ، فالواجب علينا الآن نقل الظواهر الشرعية التي نحسبها
 موافقة لآراء المؤخرين ، فنقول :

أما الظواهر الشرعية الإسلامية في هذه المسألة فكثيرة جداً ، ذكرنا

جملة منها في مسألة تمدد الأرضين كالمقالة الرابعة والعشرة والحادية عشر والرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر - فراجعوا وخذ البقية هنا :

١ - قال سبحانه وتعالى : « (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَ فِيهَا مِنْ دَابَّةٍ) (١) وَهَذِهِ الْآيَةُ ظَاهِرَةٌ فِي وُجُودِ الْخَلْقِ وَالدَّوَابِ فِي السَّمَاوَاتِ مُثْلِ مَا فِي الْأَرْضِ ، لَأَنَّهُ لَمْ يُفْرِقْ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، إِذَا قَالَ تَعَالَى : (بَثَ فِيهَا مِنْ دَابَّةٍ) . »

والدابة ظاهرة عرفاً ولغة فيما يدب على وجه الأرض ويعشى عليها حتى الإنسان ، كما قال تعالى في آية أخرى : « (إِنَّ شَرَ الدَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَدِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (٢) وَالْمَرَادُ بِـ« (الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) » هُمُ الْمُشْرِكُونَ ، وَيُؤَيَّدُهُ الْمَوْصُولُ الْمُخْصُوصُ لِذُوِّ الْعُقُولِ ، وَتَفَقَّدُ الْمُفْسَرُونَ أَيْضًا - كَالْغُوَّيْنَ - عَلَى أَنَّ الدَّابَّةَ كُلُّ مَا يَدْبُبُ وَيَعْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ اَنْسَانٍ وَحَيْوانٍ غَيْرَ الطَّيْورِ ، كَمَا قَالَ سَبَّاحَةً : « (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِحَنَاحِيهِ إِلَّا أَمْثَالُكُمْ) (٣) . »

وقد ذكرنا فيما سبق أيضاً أنَّ السَّمَاءَ اسْمُ لِكُلِّ جَوَهْرٍ عَلَوِيٍّ ، وَإِنَّ كُلَّ مَاعِلَكَ فَهُوَ سَمَاؤُكَ ، حَسَبَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْلَّغَوِيُّونَ .

وَمِنَ الْآيَاتِ الْمُؤَيَّدَةِ لِفَحْوى هَذِهِ الْآيَةِ السَّكَرِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « (وَهُنَّ يَسْجُدُونَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةَ) (٤) وَعَطَافُ الْمَلَائِكَةِ يَدْلِيُّ عَلَى أَنَّ تَلْكَ الدَّوَابَ هُنَّ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونُ الْكَلَامُ قَدْ جَرِيَ . »

(١) سورة الشورى آية ٢٩ .

(٢) سورة الأنفال آية ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام آية ٣٨ .

(٤) سورة النحل آية ٤٩ .

على ترتيب اللف والنشر المشوش ، بأن تكون الملائكة هي ما في السماوات والدابة هي ما في الأرض .

فإذا ورد في الشرع كلتا الأرض والسماء معاً مفردتين كان الظاهر من الأرض أرضنا ومن السماء مطلق ماعلاها من الاجرام والهواء والفضاء ، وإذا ورد لفظ الأرض مفردأ مع لفظ السماوات بمحوعة كان الظاهر من الأرض أرضنا ومن السماوات الاجرام العالية والكرات السامية كافية هذه الآية ، وإذا ورد لفظ الأرض الشاملة لارضنا والسماءات كلها ابخارية المحيط كل منها بكل من تلك الأرضين الارضين مع لفظ السماوات بمحوعتين كان الظاهر من الارضين الارضى السبع السيارة الشاملة لارضنا والسماءات كلها ابخارية المحيط كل منها بكل من تلك الأرضين وهذه القاعدة قليلة التخلف في ظواهر شرعنا الأقدس ، وعليك بالاستقراء وبناءً عليها يكون المقصود من السماوات في هذه الآية الكرات السامية والدواب فيها أشاره الى ما يدعوه المتأخرن من وجود الكائنات الحية فيها . وقد ورد هذا المعنى في أكثر الاخبار صريحاً كما سنتلي عليك .

ومفسرون إذ لم يتعقلوا وجود الدواب فيما عدا الارض تأولوا في الآية بما وسعه علمهم وصرفوا ألفاظ الآية بما كانت ظاهرة فيه ، ولذلك مع ذلك اعترفوا بظهور الآية في وجود الحيوان في الكرات السامية ، ونفي الزمخنرى والبيضاوى وغيرهما استبعاداً يخلق في السماوات حيوانات يمشون فيها مشى الناس على الأرض ، وقالوا : سبحان الذى خلق ما نعلم وما لا نعلم من أصناف الخلق - انتهى .

فلو صحت الآراء الأخيرة أخذنا بظاهر الآية وفاما للمتأخرن ، ولو ظهر بطلانها واستحالتها وافقنا القدماء في تأويل هذه الظواهر وصرف وجهها إلى معانٍ مناسبة .

٢ - قوله سبحانه : (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) (١) فان جمعاً من المفسرين أخذوا البروج في هذه الآية بمعناه اللغوي - أعني القصر والبناء الرفيع - لا بمعناه الاصطلاحى الحادث بعد النبي (ص) ، أعني به منزل الشمس من فضاء النجوم المعدودة اثنى عشر . وقال الرازى : « البروج هى القصور العالية » .

فعلى هذا يجوز أن يكون إشارة الى الاراء الحديثة من وجود الاهالى والأبنية والقصور والمدن في السكرات السامية .

وتنكير البروج في الآية مؤيد لعدم كونها إشارة الى منازل الشمس المعروفة اثنى عشر ، إذ لو كان لفظ البروج إشارة اليها لكان الأنسب تعريفها حسب كونها معهودة بين الناس .

٣ - في البحار والكاف الكليني والوافى للعلامة محمد محسن الفيض وبصائر الدرجات والأنوار التهانية وغيرها بالأسانيد إلى عجلان بن أبي صالح قال : دخل رجل على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقال له جعلت فداك هذه قبة آدم عليهما السلام ؟ قال : « نعم ، والله قباب كثيرة ، إن خلف مغربكم هذا تسعه وثلاثون مغرباً ، أرضًا يحيطه ملأة خلقاً يستضيفون بنورده (هاخ) لم يعصوا الله تعالى طرفة عين ، ما يدرؤن خلقآً آدم عليهما السلام لم يخلق » .
أقول : لأن هذا السائل كان مسبوقاً بخبر القباب الذي شاع عن محمد البادر عليهما السلام والد جعفر الصادق عليهما السلام فقد صد سأله من الصادق أيضاً ، وسرىوى خبر القباب في باب تعدد العالم وانه عليهما السلام نظر الى السماء وقال : هذه قبة أبينا آدم عليهما السلام والله سواها كذلك وكذا قبة .
وقوله عليهما السلام : « أرضًا يحيطه ، ظاهر في كونه بياناً للمغرب ، فيكون

(١) سورة الفرقان آية ٦١ .

الفرض - والعلم عند الله - بيان كثرة الاراضي في الفضاء وامتداد الكل خلقا
كثيرا جملة من المتأخرین . والضمير في بنوره راجع الى الله ، ونور
الشمس أيضا نور الله تعالى وفيضه المقدس الاشرافي .
والسر في تزييه أولئك الخلوقين عن المعصية نذكره في أجوتنا عن
المسائل المتفرقة .

وفي كتاب (فلك السعادة) للفاضل اعتضاد السلطنة ابن الخطافان فتح على شاه القاجار قال ما معناه ؟ أني عرضت هذا الخبر على بعض حكام أروبا فقال - بعد استغرا به - : لو كنت على يقين من صدور هذا الكلام من وصي نيك لامنت به وأسلمت .

أقول : وإنما عجز الفاضل المذكور من توضيح صحة أسناد هذا الخبر لأنجل أنه لم يكن ذا حيطة بأسانيد الأخبار ، ولا كان كثير الاطلاع على الكتب . وحسبك أن هذا الخبر المستفيض نقل في كتب الحفاظ - كاذرنا بعضا منها - ولم ينقله هذا الفاضل إلا من كتاب غير معروف ، إذ صرخ في ذلك السعادة بأني وجدت هذا الخبر في كتاب نظام الدين احمد السكري لـ تلميذ سعيد الحكماء محمد باقر الداماد .

فلا اطلع على وجود هذا الخبر في الكافي فقط لــكفاءــه في اتــمام الحجــة
على من أراد ، لــتواتــر كــتاب الكــافــي بــين المــســلــمــيــن وــوــفــور نــســخــه العــتــيقــة جــداً .
وــأــنــا نــحــن فــبــضــل مــن اللــه تــعــالــى وــرــحــمــتــه نــقــل أــكــثــر هــذــه الــاــخــبــارــمــنــ .
الــكــتــب الشــمــيرــة وــالــنــســخــ الــمــتــقــدــم تــأــرــيــخــها عــلــ الــاعــصــارــ الــاــخــيــرــة ، وــمــن شــاءــ الثــقــة وــتــكــمــلــ الــحــجــة فــلــيــرــاجــعــنــا وــلــهــ الــفــضــلــ .

٤- في ينابيع المودة ص ١٦ من طبع بيه عن احمد بن حنبل وعن ابنه وعن الحموي في فرائد السمعطين وعن الحاكم وعن الصواعق وعن

نواذر الأصول ، وهؤلاء الستة بأسانيدهم عن على ^{عليهم السلام} وعن ابن عباس وعن أنس وعن جابر وعن أبي سعيد الخدري وعن سلمة بن الأكوع وعن أبي موسى الأشعري ، وهؤلاء السبعة عن النبي ^{صلوات الله عليه وسلم} انه قال : « النجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض » .

وهذا الخبر دليل على وجود الأحياء العاقلة بل على البشر في الكرات السامية ، بقرينة وحدة السياق في أهل السماء وفي أهل بيته ^{صلوات الله عليه وسلم} ، وبقرينة ان المراد من أهل السماء لو كانوا هم الملائكة الذين سموهم الفلسفه أرواحا مجردة لزم الكذب ، لأن النجوم ليست أماناً للملائكة بل الملائكة هم أمان للنجوم .

وفي هذا الخبر المستفيض بل المتواتر اشعار بالجاذبية العمومية أيضاً بين أجرام السماء كلام يخفي على من تدبر .

٥ - في البحار للمجلسي والأنوار النهائية للسيد نعمة الله الجزائري وكتاب الفتوحات المسکية لشیخ العرفاء حبی الدین المتوفی سنة ٦٣٨ في الباب الثامن عن عبدالله بن عباس صاحب النبي ^{صلوات الله عليه وسلم} وابن عمہ في حديث المسکعية « انها بيت واحد من أربعة عشر بيتاً وان في كل من الارضين السبع خلقاً مثلنا ، حتى ان فيهم ابن عباس مثلّ » .

وهذا الخبر صريح في وجود البشر في الكرات السامية ، وان الله تعالى أمثال هذه المسکعية المشرفة غيرها ، قد جعلها مطافاً لعباده في سائر الاراضي السيارة ، وليس هذا بمستبعد وليس على الله تعالى بعزيز .

٦ - روى الشیخ رجب البرسی في مناقبه المؤلف سنة ٨٠٠ والشیخ ابراهیم الكفعی من علمائنا في القرن العاشر والعلامة الجلسوی في البحار

بالأسانيد عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ان جبرئيل قال للنبي (ص) والذى بعثك بالحق نبأ ان خلف المغرب أرضًا يضاهى فيها خلق من خلق الله تعالى يعبدونه ولا يعصونه ، قد تزقت لحومهم ووجوههم من البكاء . قال أمير المؤمنين على عليه السلام : قلت يا رسول الله ليس هنالك ابليس أو أحد من بني آدم ؟ فقال عليه السلام : « والذى بعثنى بالحق نبأ ما يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ، ولا يحصى عددهم إلا الله تعالى » .

أقول : وهذا الخبر الشريف يدل أيضًا على وجود الكائن الحى في غير أرضنا من نوع البشر لاختصاص البكاء بالانسان واللحم بالحيوان والعبادة ونفي الصيان وعدم العلم بشئ خاص بأسرها متفرعة على العقل والقدرة . وقد ذكرنا من ارأنا أن أخبار الامامية وختار جملة من علمائنا المتقدمين يقتضى عدم انحصر مبدأ البشر بآدم عليه السلام بل هو أبونا فقط ، وستأتي الاخبار المصرحة ببعد أمثال آدم في كل عهد وعالم .

٧ - روى الشيخ محمد الحر العاملى في الصحيفة الثانية السجادية عن الامام السجاد علي بن الحسين السبط عليه السلام في صلاته على آدم انه قال : « فصل عليه أنت وملائكتك وسكان سماواتك وأرضك » .

فإن عطف سكان السماوات على الملائكة ظاهر في مغايرتها على ما هو مقتضى العطف، وإذ لا يوجد حتى بعد الملائكة غير أمثال الكائنات الارضية الحية أفاد المطلوب ، وهو وجود الحيوان في الكرات السامة .

٨ - في بحار الانوار للمجلسي والدر المنشور لسيوطى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : « ومن الارض مثلهن » قال : « سبع أرضين في كل أرض نبي كتبكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى » . وبهذا وأشباهه ندفع كثيراً من الشبهات الدينية المستحدثة ، ولما كان

الالتفات اليها خارجا عن نظام هذا الكتاب ذكرناها في غيره من أقوالنا
للأسئلة التي ترد علينا ورسائلنا الخصوصية .

٩ - في معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ مسندأ إلى عطاء
ابن يسار وفي دائرة المعارف أيضا ناقلا عن الشيخ سراج الدين في عجائب
المخلوقات (١) أيضا عن عطاء وهو من تبة أصحاب النبي (ص) في تفسير
قوله تعالى : « (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهِنَّ) قَالَ : « وَفِي كُلِّ أَرْضٍ آدَمٌ مِثْلُ آدَمَكُمْ
وَنُوحٌ مِثْلُ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمٌ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَكُمْ » .

١٠ - في تفسير سورة الصافات من تفسير القمي وفي المجلد الرابع عشر
من البخار بسند صحيح إلى على أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : « هذه
النجوم التي في السماء مداهن مثل المداهن التي في الأرض ، مربوطة كل مدينة
بعمود من نور ، طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة » .
وروى هذا الخبر بعينه الشيخ نفر الدين الطريحي المتوفي سنة ١٠٨٧هـ

في بجمع البحرين في لغة (كوكب) مرسلًا عن علي عليه السلام ، إلا انه روى في
آخر الخبر قوله عليه السلام : « ان كل مدينة منها مربوطة بعمودين من نور » .
وعلى أي تقدير ظاهر الخبر يرشدنا إلى وجود مدن وعمارات في
السماء السامية ، وهو مستلزم لوجود الأهل والسكان المتمددين - كما ظهر
ذلك للآخرين في نجمة مريخ ، فلتذكر ما قدمناه .

وقوله عليه السلام : « مربوطة بعمود من نور » قد يكون اشارة إلى تأثير
جاذبية الشمس في حفظ نظام السيارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم
على نحو الخط العمودي - كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون أجمع .

وقوله عليه السلام في الرواية الأخرى : « بعمودين من نور » يمكن أن يكون

(١) الظاهر أنها خريدة العجائب كما سيأتي دون عجائب المخلوقات .

إشارة الى ما تقرر أخيراً ان نظام السيارات تحفظه قوّات من الشمس : أحدهما قوّة جذب الشمس لها ، والثانية قوّة اندفاعها عن الشمس بسبب التحرّك الدورى . فلو انفرد الاولى في التأثير ولم تكافئها الثانية لهوت جملة السيارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الاولى لرميّت النجوم الى خارج نظام الشمس من الفضاء الوسيع .

وانما استقرت السيارات في أفلامها المعينة وانضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس بعمودين وانقيادها بين جاذب ودفع وعلم عند الله تعالى وأوليائه عليهم الصلاة والسلام (١) .

١١ - في البحار عن مفاتيح الغيب للرازى محمد نفر الدين المتوفى سنة ٦٥٦ قال : قال رسول الله (ص) : « ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت في السماء السابعة ميادين كيadian أرضكم هذه » .

وروى هذا الخبر أيضاً الحافظ الشيخ رجب البرسى من أبناء المائة الثامنة عن الرازى في مفاتيح الغيب انه قال : « في السماء الرابعة ، بدل السماء السابعة - فتدبر .

وعلى أي تقدير ظاهر هذا الخبر يدل على مشابهة السكرات السامية

(١) هذان تفسيران وجيهان للعمود والعمودين وجالبان للنظر جداً ولكن بقى اشكال في تحديد على أمير المؤمنين عليهم السلام طول كل عمود بمسيرة مائتين وخمسين سنة لم ينحل بعد ، ووجه الاشكال من جهتين :

(الاولى) يلزم أن يكون بعد كل سيارة عن الشمس مسيرة مائتين وخمسين سنة ، وهذا التحديد لم يقل به أحد حتى الآن .
 (الثانية) مساواة كل السيارات في بعدها عن الشمس ، مع العلم ان بعد السيارات عن الشمس يختلف كثيراً - (ف) .

لأرضنا وجود الميادين عليها جولان كائناتها الحية .

١٢ - في البحار والدر المنشور عن بعض أئمّة السکوفة - واظاهر انه الامام
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - عن جده رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في شرح الارض
البيضاء خلف مغربنا الى ان قال صلوات الله عليه وآله وسلامه: «فيما خلق من خلق الله لم يعصوا الله
طرفة عين» ، فقيل : يابن الله ألم من ولد آدم ؟ فقال صلوات الله عليه وآله وسلامه : «ما يدرؤن خلق
آدم ألم يخلق» ، قيل : يا بني الله فأين إبليس عنهم ؟ قال صلوات الله عليه وآله وسلامه : «ما يدرؤن
خلق إبليس ألم يخلق» .

وقد ذكرت ما يتعلق بهذا الخبر في شرح الخبر الخامس وغيره، فراجع تنفسع.

١٣ - في كتاب الفقيه أبي الليث السمرقندى المتوفى سنة ٣٧٣ هـ وعندي نسخة منه عتقة جداً عن النبي ﷺ انه قال : « خلق الله تعالى أرضًا يضاهى مثل الدنيا ثلاثة مرات إلى أن قال : « محسنة خلقاً من خلق الله لا يعلمون أن الله تعالى يعصى طرفة عين » قالوا : يا رسول الله أمن ولد آدم هم ؟ قال : لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم أم لم يخلق ، قالوا : يا رسول الله فأين إبليس عنهم ؟ فقال : « ولا يعلمون أن الله تعالى خلق إبليس » ثم قرأ : قوله تعالى : (و يخلق مالا تعلمون) .

١٤ - في تفسير الفاضل النيسابوري عند تفسير قوله تعالى: «(ومن الأرض مثلهن) ناقلا : ان في كل أرض منها خلق . قال : حتى قالوا إن في كل منها آدم و حواء و نوح و ابراهيم وهم يشاهدون السماء من جانب أرضهم ويشهدون الضياء منها أو يجعل الله تعالى لهم نوراً استضئون به .

وذكر النقاش في تفسيره فصلان في خلاف المساوات والارضين وأشكالهم وأسمائهم أضر بنا عن ايرادها لعدم الوثوق به مثل تلك الروايات - انتهى .

١٥ - الحديث المترات عن النبي ﷺ انه قال : « ان النجوم أمان لأهل السماء ، وان أهل بيتي أمان لأهل الأرض » .

وهذا الخبر مشعر بأن السماء آلة بالخلقائق ، فيكون معنى أمان النجوم لهم أنها كالسفينة قاربهم ومسكن ، ولو لاها لساخوا في يداء الفضاء أو غاصوا في أعماق جو بعيد الانتهاء ، كما أن أهل بيته أمان لنا وسفينة لنجاتنا من الغرق في بحر الظلمات ، وقد قال ﷺ في خبر آخر : « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق » .

أقول : ليس عدم ثقوق العلماء بمثل هذه الاخبار من جهة خلل في اسنادها ، إذ فيها أخبار صحيحة السندي نسبة أيضا ، وإنما ضعف وثوقيهم بأمثالها من جهة غرابة مضمونها ومخالفتها للقواعد الفلسفية التي كانت مسلمة لديهم في العصور المتقدمة - كما حقيقته في المقدمة الرابعة .

ولقد كان المحققون من علمائنا يستنكفون من نقل هذه الاخبار ويرون نقلها وهذا للدين في أنظار عقلا عصرهم .

نعم كان بعض الحفاظ والمحدثين يحدثون بجميع ما وصل اليهم تعبدا بأوامر الشريعة ونحوها على ظواهر ما جاء منها .

ونسأل الله تعالى أن يجازيهم أحسن الجزاء ، ونحمد الله جل ذكره حيث أنعم علينا في هذه العصور برفع الحigel والفشل عنا من كشف أسرار بعض أخبار حجاجنا الأطهار بسبب ارتقاء الكالات والعلوم ونحو فن الهيئة والنجموم فظهرت لنا حقائق السكون ودقائق الطبيعة وأضحت المستكشفات الحديثة أحسن ترجمان للقرآن والحديث ، وخير نظارة ننصر بها أسرار شرعنَا المقدس ، وأفضل لسان ينطق بصحة الدين والمذهب - والله المنة ولهم الشكر .

«المُسَأْلَةُ التَّالِيَةُ عَشَرُ»

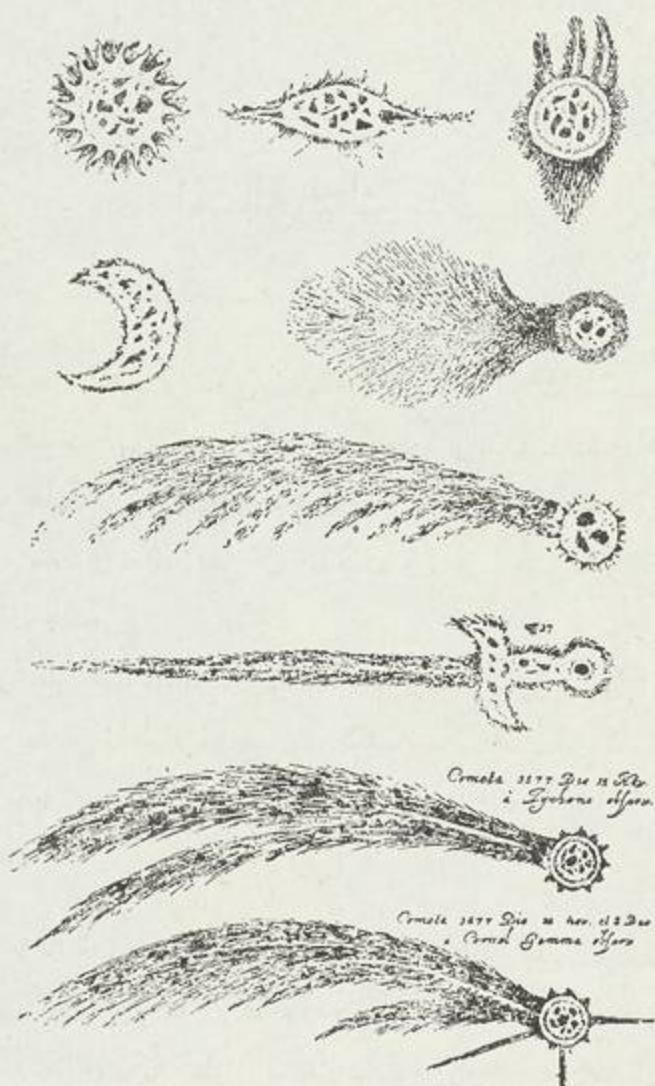
(فِي الشَّهْبِ وَالْمَذَنَبَاتِ وَأَحْجَارِ الْجَوَامِ)

قد بدل البحث والتدقيق رأى الحكماء في حقيقة ذوات الأذناب والرجوم فقد كان القدماء منهم يعتقدون جميعاً أن الرجوم والمذنبات ليست من مقوله الأنجام والفلكيات بل هي من حوادث جو نا المكونة من الأخرفة والأدخنة، وهم اليوم متتفقون ظاهراً على أن المذنبات والرجوم بأسرها من مقوله الكواكب والنجوم .

وتحقيق هذه المسألة - ولو لم يكن من وظيفة الدين - لسكننا نحب العلم بأن الشريعة هل وافقت المتأخرین أو القدماء ، أو انخدت كسائر الشرائع سكوتها معنیاً؟

(الجواب)

اعلم ان الشعل الحادثة ليلاً في جو السماء المشابهة للشمب والسماء الثاقبة لا يرتاب أحد في وجودها ، وإنما قام الخلاف بين الحكماء في مادتها ومنشأ حدوتها فالفلسفه السالفون كارسطو وأتباعه وبطليموس ومن بعده زعموا أن الدخان اللزج الدهني إذا تصاعد من أرضنا واقترب من الكرة النارية المتصلة بفلك القمر ولم تنقطع مادته عن هواء الأرض أخذت النار تشتعل وتسرى فيه إلى آخر مادته ، فيرى كاختيط المشتعل أو كالشهاب المنفصل . فإذا كانت مادة



(ش - ١٦) صور المذنبات من الكتب القديمة

الدخان لطيفة كانت عند الاشتعال ناراً صرفة غير مبصرة ، وإذا كانت كثيفة بقيت مبصرة بعد الاشتعال ، وربما مكثت على غرائب الأشكال على اختلاف مواد الدخان وصوره .

قالوا : وربما شابت كوكباً ذا لحية أو ذؤابة أو قرون أو ذنابه أو شكل تنين أو كرة أو مخروطياً أو غيرها ، وربما تکثر المادة فتضيء باشتعالها وجه الأرض .

فالشعب وذوات الأذناب بأسرها عندم كائنات من أدنى الأرض وحوادث جوها ، ولو أطلقوا عليها اسم النجم نادرأً فتجوز بعيد .

وإن لم يجوزوا عدها من الفلكيات لوجود الميل المستقيم فيها وتطرق السكون والفساد إليها ، والفلسفيات بأسرها لديهم مفرحة من هذه الأمور .

ولم يخالف هؤلاء الحكماء أحد غير (سينيكا) الحكم الروماني ، فإنه أنكر على أسطورة رأيه في المذنبات واحتمل كونها من مقوله السيارات .

والمحققون من علماء المسلمين - كابن سينا والرازي والطوسي والجرجاني والتفتازاني وغيرهم - وافقوا الفلاسفة من اذعائهم بأصولهم .

وقد أوجز الرازي كلامه في مباحثه الشرقية فقال : « إذا ارتفع بخار دخان لزج دهني حتى وصل إلى حيز النار من غير أن ينقطع اتصاله عن الأرض اشتعلت النار فيه فازلة فيرى كأن تنيناً ينزل من السماء » .

* * *

وأما الحكماء المتأخرن عن الآلف الهجري فن بعد تحرير الأفكار وارسالها جوالة في كل مضمار مع موافقة الأسباب ومساعدة الأدوات أجمعوا ظاهراً على أن الشهب والمذنبات من مقوله السيارات ، وان مادة الكل واحدة وليس شيء منها ناشئاً عن أدنى الأرض ، وإنما هي اجرام سيارة

في جو السماء مستقلة كأجرام السيارات العظام مادة ومنشأ .

وأول من قاس بعدها عن الأرض هو (جون ملر) الفلكي الالماني الملقب برجيمو منتanos في القرن الخامس عشر الميلادي ، فوجد ان زاوية اختلاف المذنب الذي ظهر سنة ١٤٧٢ م نحو ستة درجات .

ويظهر من حداائق النجوم وغيره أن يخواه الدانمركي المتوفى سنة ١٦٠١ هو أول من علم بكوكون المذنبات سيارة في خارج فلك القمر بسبب اختلاف منظرها اليومي ، لكنه زعم ان فلكها مستدير .

ثم من بعده أعلن تلميذه الاستاذ (كيلر) الגרمانى القائم سنة ١٦٥٤ بأن المذنبات هي كالحيتان الصغار والكبار تسبح في بحر الفضاء الوسيع وتسير في خط مستقيم ، قد نراها من القرب أو الكبر وقد لا نراها من البعد أو الصغر ثم تلاه درفل ونيتون فبرهننا على ان أفلوكها بيضوية كالأنجم السيارة ذاتها وفلكها ، ولكلها تفاوت عن السيارات المصطلحة المعروفة بفرق أربعة : (الأول) ان السيارات تدور حول الشمس ، والشمس متوسطة في مداراتها البيضوية او في أحد الكاثوين المختفين (الفوكزين) وأما المذنبات فتدور غالباً والشمس في ناحية من أفلوكها المستطيلة .

(الثاني) ان أحد القطرين في أفلوك السيارات لا يقصر غالباً عن القطر الآخر بأكثر من ربعه ، وأما المذنبات فيقصر غالباً أحد قطرى فلكها عن الآخر بأكثر من ذلك جداً .

(الثالث) ان اجرام السيارات جامدة فعلاً غير مذابة متبردة غير حارة ، وأما المذنبات فشدة الحر والاحتراق في جرمها قد جعلتها في الاكثر مشتعلة ملتهبة ترشح بالغاز والبخار حول نفسها ، وقطر الارتفاع منه اثنى عشر مثل قطر الجرم نفسه بل اكثـر .

وقدر الاستاذ نيوتون حرارة مذنب سنة ١٦٨٠ أكثر من حرارة الحديد المحمراة بـألفي مرة ، فاستبراد مثل هذا الجرم يقتضى أن يمر عليه ألف من السنين . ومن هنا زعم البعض - كما في حدائق النجوم - ان المذنبات جحيم المذنبين والمذنبات .

(الرابع) ان أفلالك السيارات مرتبة على نظام متطابق لا يخرق ذلك احداهن فلك الأخرى ، وأما المذنبات فان أفلالها مرتبة على غير نظام أفلالك السيارات ، ولأجل ذلك يخرب كل ذلك منها أفلالك السيارات بل هي تخرب أفلالك أنفسها أيضا .

فالذنب في سيره يخرب ذلك نبتون مثلا عند نزوله ثم يخرب ذلك أرانوس ، وهكذا يخرب أفلالك السيارات حتى يطوف حول الشمس ثم يصعد راجحاً فيخرب فلكاً فلكاً حتى يخرج من ذلك نبتون .

وهذا الفرق هو أحسن فروق المذنبات عن السيارات وقد ذكره على بيان ، فراجع الدليل الثامن من هذه المسألة .

واكثر فروق الانجم المذنبة عن الانجم السيارة وصفى لا جوهرى ولذلك تكون المذنبات من النجوم حقيقة .

° ° °

وأما المنشآ لحدوث المذنبات فختلف فيه الأقوال وملخصها :

- ١ - أنها بقايا شمس تفسخت بعد قيام قيامتها وموتها .
- ٢ - أجزاء سيارة متفسخة بتأثير بعض علل كونية لا يعلمها غير بارتها تعالى .
- ٣ - اجرام مستقلة تسحب في بحر الفضاء كسبع السيارات ، غاية الأمر مع اختلاف في نظمها .

٤ - هي أقارب سيارة عظيمة أبعد من نبتون بأكثـر من بعده عن الشمس
بألف مرة . إلى غير ذلك من الآراء .

ولكن المشهور هو القول الثالث . وان أصل المذنب هو جرم ملائـي
الكوني المسمى (نواة المذنب) ويحيط بها ضباب غازى ينشأ منها عند اقترابها من
الشمس ، ويسمى ذلك الضباب ذنبـاً ، ويكون على أشكال غريبة كاللحية
والقرون والذوابة والمذنب وغيرها يحسب أوضاعـه منـ مقابلـةـ الشـمـسـ -
كما ترى في شـكـلـ (١٧) .

وتقع أشعة الشمس في ذلك البخار فيضـيـهـ فيـوـهـ انهـ ذـنـبـ اوـ ذـوـابـةـ ،
ولذلك تراه مستطـيلاـ دائـياـ إلى خـلـافـ جـمـهـ الشـمـسـ يـطـولـ بالـقـرـبـ منـهاـ
ويـقـصـرـ بـالـبـعـدـ عـنـهاـ حـتـىـ يـنـعدـمـ .

وجميع المذنبـاتـ خـاصـعـةـ لـنـوـامـيسـ الـجـذـبـ ، فالـكـبـيرـ مـنـهاـ يـوـثرـ فيـ سـيـرـ
الـسـيـارـاتـ إـذـاـ اـقـرـبـ مـنـهاـ ، وـالـصـغـيرـ مـنـهاـ يـتأـثـرـ بـهـاـ فيـ سـيـرـهـ ، وـرـبـماـ يـنـحـرـفـ
عـنـ بـعـرـاهـ بـسـبـبـ اـنجـذـابـهـ لـلـسـيـارـ .

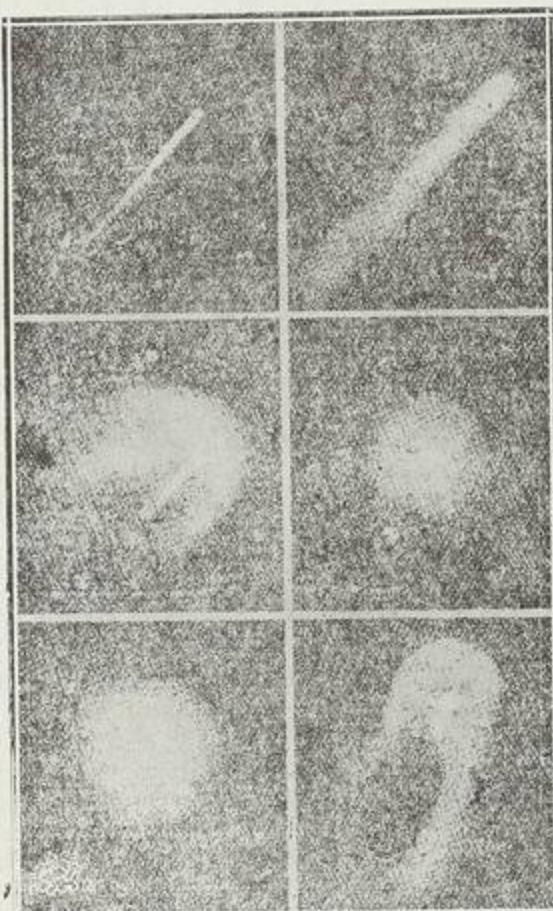
وقد رصد الفلكـيونـ حتـىـ الآـنـ زـهـاءـ ١٤٠٠ـ مـنـ المـذـنـبـاتـ وـضـبـطـواـ
حـرـكـاتـهـاـ وـمـدـارـاتـهـاـ فـيـخـبـرـونـ عـنـ ظـهـورـهـاـ ثـمـ لاـ يـكـذـبـونـ ، وـلـاـ يـأـمـنـ الحـكـمـ دـائـياـ
مـنـ تـصـادـمـ أـرـضـنـاـ بـعـضـ المـذـنـبـاتـ حـالـ الـسـيـرـ ، فـيـحـدـثـ فـيـ ثـرـاهـ أوـ مـانـهاـ
ضـربـ مـنـ التـغـيـرـ .

أقوال الحكماء في الشهـبـ والنـيـازـكـ

وإـذـاـ اـسـتـفـدـتـ شـرـحـاـ مـنـ حـقـيقـةـ المـذـنـبـاتـ وـمـنـشـاـ حـدـوـثـهـاـ فـاسـتـمـعـ إـلـىـ

أقوال المتأخرین فی حقيقة الشهب والنيازک و منها حدوثها :

١ - بعض منهم یعتقد انها أحجار وقطع ناریة ترمیها وتلطفها أفراء برائين
كرة القمر ، فتخرج من حدتها عن حیطة جذب القمر وکرسیه فيدخل في



(ش-١٧) أقسام المذنبات والشهب

حيطة جذب الأرض .

٢ - وبعضهم يعتقد أنها قطع وأجزاء من سيارة متفسخة منفلقة اندكت بعض العلل السكونية .

٣ - وبعضهم يقول بكونها مستقلة في الخلق والنظام ، فهي توافق السيارات في الحقيقة والمادة وتفارقها في الاوصاف والنظام .

٤ - ومنهم من يعتقد أنها قطع وأجزاء من مذنبات متفسخة انفلقت وتحللت بأسباب طبيعية يعلمها صانعها المتعال .
ففي آيات البينات : والشمب - على ماذهب اليه كثير من متأخرى الفلكيين - قطع من أذناب النجوم التي تجذبها الأرض عند اقترابها .

وفي المقتطف السنة الثانية ص ٦٧ : ان الحجارة التي تساقط من الجو هي نيازك دائرة حول الشمس تقترب الأرض إليها أحياناً وتبعده عنها أخرى فإذا قاربتها بحيث تقلب الشمس في جذبها إليها ، وإن النار الحادثة من التقاء الحجارة الكباريائة بمoward في الجو تلتهب وتسقط إلى الأرض ناراً .

وقال فانديك في باب النيازك من النقش في الحجر : الحجارة الجوية والنيازك أحجام دائرة حول الشمس ، وعندما تقرب إلى الأرض بحيث تغلب جاذبيتها جاذبية الشمس تنحرف عن أفلاكها وتتجذب نحو مركز الأرض ، ومن سرعة حركتها تولد بدورها في الهواء الكروي حرارة كافية لاحتراق الصغار منها تماماً وتحمي الكبار منها إلى درجة اللمعان ويختنق بعضها وينتهي إلى الأرض قبل ما يحترق كلها (١) .

(١) وعليه نفس قوله تعالى في سورة الرحمن : (يرسل عليكم شواطئ نار ونحاس) وال Shawatib جمع شظية يعني القطعة المنفصلة من الحديد المحماء عندما تصير تحت المطرقة ، فما أوجد تشبيه الرجم بشواطئ من النار والنحاس الملتهب -

وقد أوضح الاستاذ (سكياپرلي) من ميلان ان أفلالك بعض المنياكل توافق بعض المذنبات.

وفي هامش مشهد الكائنات : ان المسيو بارفيلي ذكر أخيراً في جريدة صباح الأفرنسية ان المسيو سكياپرلي الإيطالي قد كشف سر الرجوم، فعرف (أولا) ان خط مسیر بعض المذنبات يوافق الخطوط التي كانت تتبعها بعض الرجوم ، وهذا حمله على القول بأن الرجوم والمذنبات ليست سوي طائفه واحدة وذلك لأن المذنبات هي كواكب تتحلل بمسؤوله من تأثير السيارات التي تمر بجوارها فتفتت النواقو وت分成 الى آلاف من الأجزاء التي تجتمع أو تفترق وتقرب أو تبتعد على مسافات طويلة تابعة كلها نفس الخط الذي يسلكه المذنب الذي تولدت منه .

وقد استشهد المسيو بارفيلي على صحة قوله بذنب بيلا ، فإن هذا المذنب البادىء دائماً للعيون في أيامنا قد تقسم الى مذنبات صغيرة لا عداد لها (١) بل الى رجوم تسير جميعاً في خط مسیر المذنب الأصلى والخط المذكور يقطع مسیر الأرض في احدى النقط وتمر الأرض في شهر تشرين الثاني ... الى أن قال : ولا شك ان تساقط الرجوم الكثيرة في ليالي تشرين الثاني ما هي إلا زيارة ووداع من الرجوم المتولدة عن مذنب (بيلا) ... الى أن قال : ولكن كم من هذه

- ولقد حلوا الشهب المرجة اليوم فوجدوا فيها النحاس وال الحديد وأقسام الفلز، والأية بمناسبة سابقاً : (يا معاشر الجن والآنس ان استطعتم ان تتفذوا من أقطار السهوات والأرض) نص في الشهب المرجة لشياطين الجن .

(١) هذا مصدق لقوله تعالى في سورة الجن : (وانا لمسنا السهام فوجدناها ملثت حرساً شديداً وشميراً) ولو كانت الشهب أدخنة أرضنا لم يصح امتلاء السهام منها - ففهم .

المذنبات المتوازية قد تحلت وفتككت وعادت فزارتـا بصورة شـهـب فقط . وقد حسب المـسيـو (كالـنـدـرـو) فـلـكـيـ مرـصـدـ بـارـيسـ انـ المـذـنـبـاتـ ذاتـ الدـوـاـرـ الشـلـجـمـيـهـ هـىـ التـىـ تـحـلـلـ بـسـهـولـهـ ، وـعـنـهـ يـنـتـجـ ماـ نـرـاهـ بـعـضـ الـلـيـالـىـ مـنـ الرـجـومـ الكـثـيرـهـ .

الـأـيـ الـاسـلـامـيـ فـيـ الشـهـبـ وـالـمـذـنـبـاتـ

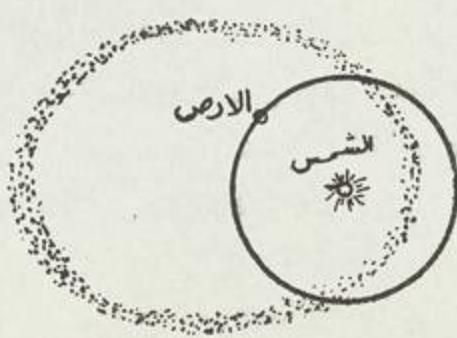
وبـعـدـ ماـ تـلـوتـ عـلـيـكـ آـرـاءـ الـحـكـمـاءـ جـمـيعـاـ فـيـ هـذـاـ المـقـامـ أـتـلـوـ عـلـيـكـ الـأـدـلـةـ الـوارـدةـ فـيـ الشـرـيـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ الـظـاهـرـةـ فـيـ موـافـقـةـ الـمـتأـخـرـينـ وـخـالـفـةـ الـأـقـدـمـينـ .

الـدـلـيلـ الـأـوـلـ

قولـهـ تـعـالـىـ : (اـنـاـ زـيـنـاـ السـهـاـنـ الدـنـيـاـ بـزـيـنـةـ الـكـوـاـكـبـ . وـحـفـظـاـ مـنـ كـلـ شـيـطـانـ مـارـدـ . لـاـ يـسـمـعـونـ إـلـىـ الـمـلـأـ الـأـعـلـىـ وـيـقـذـفـونـ مـنـ كـلـ جـانـبـ . دـحـورـاـ) (١) فـانـ الـظـاهـرـ مـنـ سـيـاقـ الـآـيـةـ يـعـطـىـ اـنـ الـكـوـاـكـبـ الـتـىـ بـهـاـ زـيـنـ اـللـهـ السـهـاـنـ الدـنـيـاـ هـىـ التـىـ بـهـاـ قـدـ حـفـظـهـاـ عـنـ الشـيـاطـيـنـ الـمـفـسـدـيـنـ وـبـهـاـ يـرـمـيـهـمـ . وـلـاـ يـرـتـابـ مـنـ اـسـتـأـنـسـ بـعـقـالـاتـ الـشـرـعـ اـنـ الشـيـاطـيـنـ لـاـ يـرـمـونـ إـلـاـ بـالـنـيـازـكـاتـ فـقـطـ ، وـلـذـكـ تـسـمـيـ شـهـبـاـ وـرـجـومـاـ وـنـيـازـ كـاـ .

وـبـعـدـ النـظـرـ إـلـىـ هـاـقـينـ الـمـقـدـمـيـنـ - أـيـ كـوـنـ الـنـيـازـكـاتـ رـجـومـاـ لـلـشـيـاطـيـنـ وـكـوـنـ رـجـومـ الـشـيـاطـيـنـ هـىـ الـكـوـاـكـبـ الـمـزـيـنـةـ لـلـسـهـاـنـ الدـنـيـاـ - يـنـتـجـ كـوـنـ الرـجـومـ الشـهـيـيـهـ مـنـ مـقـوـلـةـ الـكـوـاـكـبـ وـالـنـجـومـ ، وـاـنـ الـمـادـةـ فـيـ الجـمـيعـ وـاحـدـةـ ، وـهـوـ رـأـيـ الـمـتأـخـرـينـ فـقـطـ .

(١) سـوـرـةـ الصـافـاتـ آـيـةـ ٩ـ٦ـ .



(ش-١٨) مجموعة من الشهب على فلك اهليجي وهي مع فلك الأرض

فان قلت : الكواكب التي بها زين الله تعالى السماء هي الانجم الشابة والرجوم هي النيزكات .

قلت : نعم اعتقاد هذا الامر هو الذي أوقع قدماه المحققين والمفسرين في قيل وقال ، فانهم كانوا لا يطلقون الكوكب إلا على الاجرام الفلكية ، وكانت النيزكات والمذنبات عندهم من الحوادث الأرضية كا سبق ، ولذلك أخسوا حيارى ، إذ لو فسروا الكوكب بمعناه الظاهر الحقيق وقعوا في محاذير : (منها) دخول الشهب والرجوم في الاجرام الفلكية مع انها حوادث أرضية عندهم . (ومنها) كون الكواكب في السماء الدنيا مع انها في السماء العليا عندهم . فالآخرى بنا هو الأخذ بظاهر الآية على رأى المؤاخرين والقول بأن النجوم المزينة هي الانجم الشهبية المرجمة (١) .

(١) ولقد وجدت هذا الرأى في البحار أيضا فانه قال عند تفسيره آيات السماءات من باب أخبار السماءات وكيفيتها من كتاب السماء والعالم من موسوعة

وقد عرفت صحة اطلاق النجم والكوكب على الرجوم حقيقة .

* * *

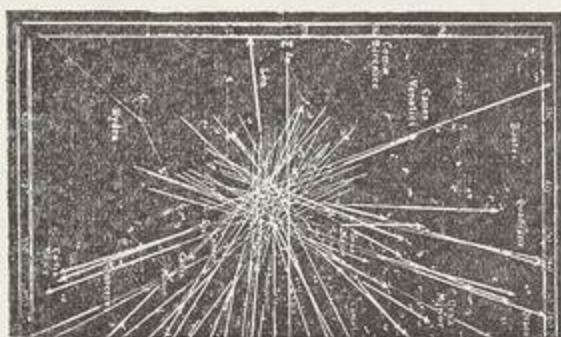
فإن قلت : الزيينة إنما تحصل بالכוכاب الثابتة لا بغيرها .

قلت : تحصل الزيينة بها وبغيرها ، بل الزيينة الكاملة هي التي تحصل من الشهب الثاقبة الملتئبة والرجوم المتعاقبة والنیازک المتقطعة يميناً وشمالاً وذوات الأذناب والذوانب المظيرة في السماء منظرأً جميلاً ومشمداً معجباً . كما ترى في شكل (١٩) .

ولذلك ترى الفرس يعبرون عن هذه الحالة بد (چرا غبانی جهانی و آتش بازی آسمانی) . وسنتحقق السماء الدنيا عن قریب .

الدليل الثاني

قوله تعالى : (وزينا السماء الدنيا بصاصايج وحفظاً ذلك تقدير العزيز



(شـ ١٩ـ) من مناظر الشهب والتیازک

بحار الانوار مانصه : (الوجه الرابع) أن يكون المراد بالכוכاب في الآية الكريمة - يعني آية (وزينا السماء الدنيا بصاصايج) - الشهب المنقضية قريباً منها ، ولما كانت ترى حسأ على سطح السماء فهى زينة لها ، وتنويعه تتمة الآية ... الخ .

العلم) (١) وكلمة (حفظاً) منصوبة بفعل مقدر ، أى وزينا الدنيا
بمصالح زينة وحفظناها بها حفظاً .
وتقريب ظهور الآية في المطلوب تقدم في الآية السابقة .

الدليل الثالث

قوله تعالى . « ولقد زينا السماء الدنيا بصالح وجعلناها رجوماً
للسياطين » (٢) وهذه الآية الكريمة صريحة في ان المصالح التي بها زين الله
تعالى السماء الدنيا هي الشهب التي بها يرجم الله السياطين - كما حرفته فيما سبق .
وأما السماء الدنيا التي تظهر زينة الشهب والمذنبات فيها لأبصار العباد
فيه الكثرة البخارية المحيطة بأرضنا .

وقد قدمت الأدلة الواضحة في المسألة السادسة على أنها هي السماء الأولى
فراجع البة .

وقد صرخ فانديك الامريكي وفلامريون الفرنسي وفيلاكس ورنه
وغيرهم ان الشهب لا تشع ولا تظهر للعيون إلا في مرورها في كرتنا البخارية .
فظهرت - والله الحمد - حقائق ما ورد في القرآن العظيم من كون الرجوم
من مادة النجوم ومن كونها في السماء الدنيا ومن كونها زينة للناظرين .
وسأشرح في غير هذا الكتاب معنى كونها رجوماً للسياطين - وبه نستعين .

الدليل الرابع

في أواخر مدح البلدان من كتاب البحر ج ١٤ وكتاب الخصائص

(١) سورة فصلت آية ١٢ .

(٢) سورة الملك آية ٥ .

وكتاب أقاليم البلدان في ضمن مسائل عبدالله بن سلام اليهودي انه
سؤال النبي الامي (ص) عن النجوم كم جزء (قسم) هي ؟ فقال النبي (ص) :
ثلاثة أجزاء : جزء منها بأركان العرش يصل ضوؤها الى السماء السابعة ،
والجزء الثاني سماء الدنيا كامثال القنابل المعلقة وهي تضى لسكانها وترمى
الشياطين بشرها ، والجزء الثالث معلقة في الهواء وهي ضوء البحار وما فيها
وما عليها .

أقول : ظاهر الخبر يقسم الأجرام السماوية إلى ثلاثة أقسام :
 (الأول) السكواكب الثابتة الكائنة في خارج عالم شمسنا ، وقد أشرنا
 إلى أن الشرع يطلق العرش غالباً على محدد نظام السكون بأسره المحيط بالشموس
 والعلوم ، كما يطلق الكرسي على محدد نظام عالمنا الشمسي ، فالكرسي يسع
 السماوات والارضين من عالمنا والعرش يسع الكرسي وعالم آخر . فقوله
 تعالى : باركان العرش ، أي في خارج عالمنا الداخل تحت مواطن العرش .
 وقوله (ص) : يصل ضوؤها إلى السماء السابعة ، أي لا نرى
 ضوءها القوى أو مطلق ضوئها في أرضنا من شدة بعدها .
 نعم نراها بأبصارنا المجردة لو صرنا في السماء السابعة - أعني كرة زحل -
 أو فوقها وترها في الأرض بأقوى النظارات .

ولا يخفى عليك ان المبصر من الثواب إذا قيس بغير المبصر منها كان أقل نسبة من الواحد بالنسبة الى آلاف الملايين .

(القسم الثاني) هو النجوم الشمبية والرجوم النيازكية التي تظهر لنا في السماء الدنيا - أى كرتنا البخارية - كمثال القناديل المتعلقة (بتخفيف اللام) أي المسربة ، من أعلقت النار الحطب . فهذه النجوم تضيء سكان السكرة البخارية فقط ، وهم أهل الأرض أو مخلوقات جوهم .

(القسم الثالث) النجوم السيارة الممتازة عن القسمين الثواب والرجم في أوصافها لا في مادتها ، والنجمة السيارة مطلقاً معلقة (بتخفيف اللام) أي مدرجة منيرة في جوف هوانها الكروي ، كما قال (ص) : « الثالثة المعلقة في الهواء ، أو بتشديد اللام من التعليق أي مربوطة ومعلقة في هوانها الكروي كابراه الاواخر - غير مرکوزة في ثخن الفلك كازعمه المتقدمون .

وجميع ما سمعت من مضمون هذا الخبر الشريف منطبق على الاراء المستحدثة ، لكن ما يناسب هذا المقام اهواه قوله (ص) الجزء الثاني الى قوله الجزء الثالث .

الدليل الخامس

قول على أمير المؤمنين عليه السلام في حديثه الطويل المروى في البحار ج ١٤ وتفسير الفرات ومن جملته : « وجعل في كل سماء شهباً معلقة ، بتخفيف اللام أو تشديدها كما رأينا ، فيدل على وجود الشهب والرجموم في سماء كل أرض أي في كل كرة بخارية محاطة بالأجرام السامية ، وهو الرأى المختار عند المتأخرین فانهم لا يخصون سماء أرضنا بالشهب والنيازك بل يدعون أنها أجرام تسبيح كالحيتان الصغار في أبحر الفضاء ، فقد تصادف أرضنا أو سيارة أخرى فتخرق كرتها البخارية بصورة شهاب لامع .

وليت شعرى ما كان يصنع المتقدمون بأمثال هذا الخبر غير الطرح أو التأويل البعيد الذى لا يساعد شاهد ؟
فهذا الخبر يخالف ترتيب القدماء خلافاً واضحأً أشد من وضوح موافقته لظامانا السديد ؟ .

وفي بعض خطب على عليه السلام المروية في نهج البلاغة كلمات تناسب هذا

المسألة الثالثة عشر

المقام . مثل قوله ^{يَسِّعُ} في وصف السماه الدنيا : « ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الشوائب » .

وقد تلونا عليك في هذه المسألة كثيراً مما يؤيد ترتيبنا المذكور في المسألة السادسة ، فارجع البصر هل ترى من فطور .

الدليل السادس

فـ بعض أخبار البحار والدر المنشور : « ان القمر والنجوم والرجوم فوق السماه الدنيا » .

أقول : وظاهره ينافي مباني القدماء ، لأن السماه الدنيا عندهم فلك القمر ويستحيل لديهم وصول الرجوم إليه فضلاً عن الفوز فيه أو التفوق عليه ، لكون الرجوم من حوادث أرضتنا والفقلك مطلقاً منها لديهم عن الارضيات ولكن الباف على مباني الهيئة الجديدة يمكنه الاخذ بظاهر ذلك ، فإن الرجوم سباحة في الفضاء الوسيع وجمهورها فوق كرتنا البحارية - أى السماه الدنيا - غاية الامر أنها غير ظاهرة لا بصارنا ، وإنما تظهر لنا عندما تخرج سماهنا لامعة مشععة حتى تخرج من الطرف الآخر أو تمس الارض فلا تفارقها ، فجميع النيازكات غير الظاهرة فوق السماه الدنيا .

الدليل السابع

في البحار ج ١٤ باب السماوات والنجوم واعدادها وكتاب النجوم لابن طاوس مسندأ إلى الوصي الثاني الحسن السبط ^{يَسِّعُ} انه قال في خطبة وصف النجوم : « ثم أجرى في السماه مصابيح ضرورها في مفتاحه وجعل شهابها من نجومها الدراري المضيئة التي لو لا ضرورها ما انفتحت ابصار العباد في ظلم الليل » .

أقول : كأن هذا الخبر القدسى يشير الى ما نقلته عن (سكيلبرلى) وغيره ان الشهب النيازكية أجزاء المذنبات المنحلة ، وتفصيل ذلك ان المصابيح التي ضوؤها جميعاً في مفتح منها انماهى المذنبات بحسب الظاهر إذ هي كمصابح مستطيل ، وعدها ضوء المذنب في رأسه ومفتوحة المسمى (نواة المذنب) قوله ^{يحيى} : « وجعل شهابها من نجوم الدارى » أى جعل شهب السماء من نجوم تلك المصابيح ، فالمذنب كمصاحب مستطيل له رأس - أعني أصل النجمة - وذيل - أعني البخار المتصل بتلك النجمة .

والخبر دل على ان الشهب تتكون من نجوم تلك المصابيح ونواتها عند تفتتها وتفككها لا من غير النواة ، وهو الرأى المختار جديداً بعيته .

وقوله ^{يحيى} : « الدارى المضيئة » يجوز أن يكون توصيفاً لنجوم المصابيح أو لنفس المصابيح . ونحن لا نجزم بهذه التفاسير وإن كانت ظاهرة ، لجواز أن يكون هناك تفاسير تفضل عليها .

الدليل الثامن

في كتاب العلل لابن باويه والبحار ج ١٤ وتفسير البرهان والأنوار النهاية للسيد الجزائرى مسندأ عن أمير المؤمنين على (ع) انه سئل عن (الطارق) الذى في القرآن ؟ فقال : « هو أحسن نجم في السماء وليس يعرفه الناس ، وإنما سمي الطارق لأنه يطرق نوره سماءً سماءً إلى سبع سماءات ، ثم يطرق راجعاً حتى يرجع إلى مكانه ». وفي نسخة من علل الشرائع : « ثم يطرق سماءً سماءً راجعاً حتى يرجع إلى مكانه » .

أقول : وهذا الخبر ظاهر في تعريف المذنب من جهات : (منها) قوله عليه الصلاة والسلام : « أحسن نجم في السماء ، فإن

النجوم ثوابتها وسياراتها في مرتبة واحدة في الحسن والشكّل لا يفوق بعضها على بعض إلا في مقدار الضوء ومقدار الجسم لافي حسن الشكل بخلاف المذنب فإنه متاز من جميع نجوم السماء في حسن الصورة وبهجة المنظر وطراوة الشكل مع ذواب مرسلة أو أذناب مخروطية أو غير ذلك ، فهى لدى الانصاف إذا قيست بأجمع السماء كانت أحسنها من كل الوجوه . والعجب من فسر الطارق بنجمة زحل مع أنها ليست بأحسن النجوم قطعاً لو لم تكن بأسوتها .
 (ومنها) تسميتها بالطارق ، فإنها تشعر بشدة السير والطروقة بفتنة وغفلة ، وذلكختص بالمذنب .

(ومنها) قوله (ع) : « وليس يعرفه الناس ، فالمذنب - كاعرفت - لم يفطن أحد من الخلق بأنه نجم سماوى حتى ظهر تيحو براهه بعد الألف المجرى ، فكان على (ع) أول من وصفه للناس وتيحو براهه أول من برهن أمره ، وكان السابقون عليه يعدونه من حوادث الأرض حتى في عصر النبي وقبله وبعده ، فهو أحق بهذه الصفة من غيره .

(ومنها) قوله عليه الصلة والسلام : « يطرق نوره سماءً سماءً إلى سبع سماءات ، ثم يطرق سماءً سماءً راجعاً حتى يرجع إلى مكانه » ، فان هذه الصفة مختصة بالمذنب كما ذكرته في الفرق الرابع في صدر هذه المسألة .
 وطرق نوره كنهاية عن أصل جرمها المنير ، وإلا فنفس النور من كل جرم ينفذ في جميع جهاته - ثابتًا كان أو سياراً أو مذنبًا .

ولعمرى ان المتأمل في مطاوى هذا الخبر الشريف يجد أنه كافلاً لشرح المذنب بأوجز بيان وأقربه ، ناطقاً بصحة النظام الجديد وصدق هذا الشرع السديد (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألق السمع وهو شهيد) .

«المسألة الى ابعة عشر»

(في تعدد العوالم والنظمات)

بلغنا عن حكماء عصرنا مقالة غريبة خلاصتها : ان هذه الثوابت على
كثيرتها وبعدها البعيد شموس مستقلة عظيمة ، حولها سيارات كبرى اكثرا من
سيارات شمسنا منظمة الحركات ذات حيوان ونبات ، فهل نطق شرع الاسلام
بما يوافق هؤلا . أو خالفهم القديماء أو سكت كثرا الشائع ؟ .

(الجواب)

قد مر غير مرة ان القديماء من الفلاسفة والحكماء ذهبوا الى ان العالم
الجساني ككرة واحدة منضدة من ثلاثة عشر كرة تسعة منها أفلاك كليلة
وأربعة طبقات العناصر الاربعة ، وأرضتنا هذه مركز الحركات ثابتة في وسط
العالم الجساني تحيط بها الـكرات الانثنى عشرة .

وزعموا أن الكواكب التي نسميهما (الثوابت) أجرام عظام مظلمة في
نفسها وإنها أجمع تكسب النور من شمسنا المبصرة ، وجميع تلك الأجرام
مرکوزة بأسرها في مخن الفلك الثامن (١) وليس في الفلك التاسع جرم ، ولذلك
يعرف بالأطلس ، فإنه غير منقوط الاسم ولا ينقوش الجسم ، وأقاموا

(١) كان القديماء يحددون أجرام الثوابت بمقادير حقيقة جداً ، كما نقل
عن البر جندى عن ابرخس وبطليموس في ص ٢٢ من زيج اصفهان .

البراهين على أن العالم الجساني منحصر الفرد بما هو في جوف هذا الفلك ، وانه يستحيل وجود عالم غيره .

ووافق هؤلاء جمع من علماء المسلمين ، ففسروا بالاطلس عرش الله تعالى الوارد اسمه في شرعنا وبذلك الثوابت كرسيه المحيط بالسماء والأرضين وأما حكماء الهيئة العصرية فقد ثبت لديهم ان سيارات شمسنا وأفوارها تكتسب الأنوار طرأً من شمسنا وان سعة عالم شمسنا المحدود بمدار نبتون ألف وخمسة ملايين فرسخاً ، فترى شمسنا العظيمة عند نبتون كنجمة صغيرة بقدر الجوزة ، ومقتضى ذلك اضمحلال نورها فما بعد نبتون . وعلى هذا يستحيل ان تكتسب الكواكب الثابتة أنوارها من شمسنا إذ هي في منتهى البعد البعيد عن نبتون .

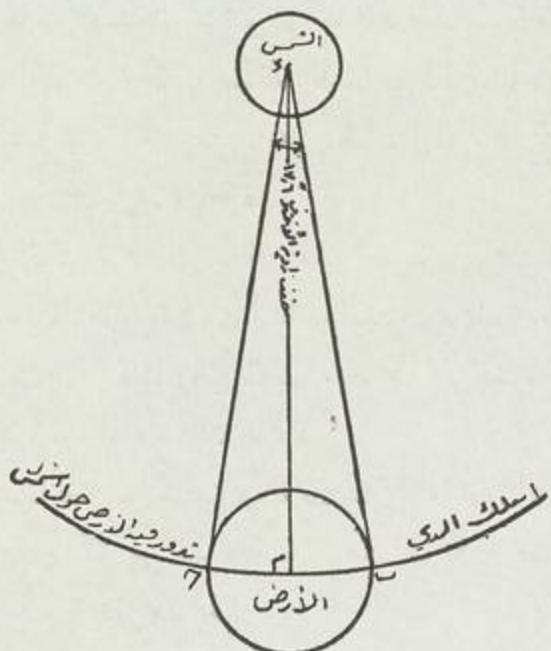
ألا ترى ان بعض المذنبات يبتعد عن شمسنا أكثر من بعد نبتون بأربعة عشر مرة ، وهو مع ذلك مجذوب لشمسنا لا تغلب عليه جاذبية كوكب آخر لكثره ما بقى من البعد بينه وبين الكواكب الأخرى . وحسبك أن النظارات التي تكبر زحل مع بعده البعيد في منظرنا اضعاف ما يبصر بألف مرة لا تتمكن من تكبير الثوابت مما ترى بالبصر ، غاية الامر تخلصها وتظهر خلافها لـكثرة البعد البعيد .

قال فانديك في ارواء الظماء : ان أقرب الثوابت الى نظام شمسنا بعيد عنا أكثر من بعدها عن شمسنا بتسعمائة ألف مرة ،

وفي مجلة الاحلال المصرية ص ٤٧٨ من سنة ١٩٠٩ : ان أقرب الثوابت الى أرضنا هي «دلفا» (١) وهي بعد الدقة الاكيدة تتغذى فـاً في موقعها باختلاف

(١) لعل (دلفا) كلبة عربية ، وهي بفتح الدال وآخرها الف مقصورة بمعنى القرية ، من «دلف» و «ازدلف» بمعنى قرب وتقرب ، حيث ان هذه أقرب الثوابت الى عالمنا الشمسي .

المنظر السنوي بعقارب الثانية ، فعلم ان بعدها ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميلاً ،
أى عشرون مليون ميلاً، وتوصل نورها اليانا في ثلاط سنين ، والنور
يسير في الثانية مائة وتسعون ألف ميل - انتهى .
فما تقول في ثابتة يصل نورها اليانا في مائة سنة أو ألف سنة أو أكثر؟!



(ش - ٢٠) مقياس بعد الأرض عن الشمس

ففي أرواء الظاء : إن النجم من القدر السادس عشر لا يكون بعده عنا أقل من ثلاثة وثلاثة وستين مثل بعد الشعري ، فيقتصر نوره علينا في خمسة آلاف سنة - انتهى .

أقول : فما ظنك بالنجم من القدر الثامن والعشرين .

° ° °

فإذا عرفت بعد الثوابت عنا هذا وبعد العظيم قلنا : فكيف يمكن أن تكتسب أنوارها عن شمسنا التي يتلاشى نورها بعد مدار نبتون فلا محisco من الالزام بأن الثوابت منيرة بذاتها مستقلة بأنفسها عن عالم شمسنا ، وإذا ثبت أنها منيرة بالذات تشع النور والذار بنفسها نحو الجهات ثبت كونها شموساً مستقلة أصغرها أعظم من شمسنا بألف مرة .

ولأجل إثبات كبرها نقول : إن شمسنا العظيمة ترى عند نبتون كنجمة صغيرة ثم يضيق محل نورها بعده فلاترى أبداً مع أنها لم تبتعد بليون مليون فرسخاً ، وعليه فاتقول في نجمة (دلفا) التي يقرب بعدها عنا نحو عشرة أضعاف بعد الشمس عن نبتون وزراها مع ذلك جليلة ؟

ثم إن دلفا يصل نورها علينا في ثلاثة سنين ، فما تقول في الشعري التي يصل علينا نورها في أكثر من عشرين سنة ، وهكذا فما تكون شمسنا عند هاتيك الشموس إلا كبة خردل عند الجبل (١) .

(١) جاء في المقتطف المجلد ٤٥ ص ٣٩٠ مقالاً بعنوان (نور النجوم)

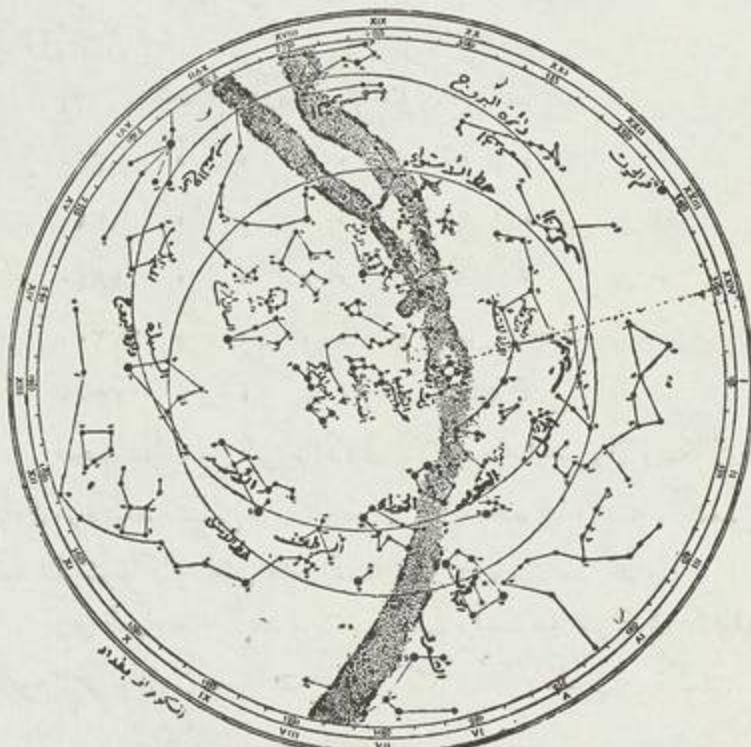
وفيه :

قال الدكتور ديزون في خطبة تلاها في المعهد العلمي بمدينة لندن : أنه يظهر في مقابلة أبعاد النجوم بمقدار اشراقها أو النور الواصل منها علينا أن في الفلك بيننا وبين ما بعده عنا مائة برسك (برسك اسم لمسافة مائة ألف مترة -

وبالجملة قد غدى اليوم مسألة كون الثوابت شموساً عظيمة عند الحكام تعد
- كبعد الأرض من الشمس () نحو ما يختلف عددها وائراتها حسب ما ترى في
الجدول التالي :

٢٤	نجم أشراق كل منها مثل ١٠٠ شمس
٣٤٠	٥٠
١٣٥٠	٢٥
٤٨٤٠	١٠
٢٣٢٠٠	١ شمس واحدة
٩٣٣٠٠	١٠١ شمس

فنجم القطب من النوع الأول لأن بعده عناعشرون برسكاً أي أربعة
ملايين مرة كبعد الشمس من الأرض فلو كان بعده عنا مثل بعد الشمس فقط
لظهر لنا مشرقاً كأنه شمس مثل شمسنا وهو الآن من القدر الثاني .
وفي السماء نجوم أبعد من نجم القطب وأشد منه أشراقاً في ذلك ٢٦٩ في
النجوم الحمراء اللون بعدها عنا ألف برسك أي ٢٠٠ مليون مرة كبعد الشمس
عن الأرض فلو كانت الشمس بعيدة عنا كذلك لظهرت لنا مثل نجم بين القدر
الخامس عشر والسادس عشر ولكن هذه النجوم بين القدر ٩٢/١ والقدر
الحادي عشر ، ولذلك فأشراقها أشد من أشراق شمسنا ٢٥٠ مرة إلى ٦٣ مرة .
وتحتفل كثافة النجوم باختلاف بعدها عنا فإذا حسبنا كثافة التي على
مائة برسك منها واحد فألف على خمسين برسكاً كثافتها ٣٦٩ والتي على ٢٠٠ برسك
كثافتها ٦٧٠ والتي على ٣٠٠ برسك كثافتها ٤٤٨ . والتي على ٤٠٠ برسك
كثافتها ٣٣٢ . والتي على ٥٠٠ برسك كثافتها ٥٢١ .
والنجوم الصفراء اللون هي أقرب النجوم اليانا غالباً والعشر منها بعده عنا -



(ش - ٢١) البروج الائني عشر ونجوم المجرة

- أقل من مائة برسك والعشر منها بعده عنا أكثر من ٥٠٠ برسك والثانية
الاعشار الباقية بين بين .. وإذا تقدمنا من النجوم التي لونها أصفر إلى النجوم
التي لونها أزرق أو برتقالي رأيناها تزيد بعدها ٩٠.٦ إلى ٩٥ في المائة في
النجوم أشد اشراقاً - انتهى .

من المسائل الواضحة ، وان شمسنا المبصرة أيضاً كنجمة من الثوابت إذا كثُر ابتعدك عنها .

ففي كتاب النقش في الحجر في الفصل الرابع عشر : الشمس إنما هي نجم من النجوم وهي أنور النجوم وكبرها (أى في نظرنا المجرد) لأنها أقرب إلينا من سائر النجوم ، والنظام الشمسي إنما هو عدة أجرام ياردة دائرة حول جرم حام ، وأرضتنا مثال السيارات الباقية والشمس مثال النجوم الدراري المالة للتكوين الواسع على أبعاد لا تدركه عقول البشر ، سواء منها صور النجوم أو نجوم البروج الائتم عشر ونجوم الحجر والتي تشبه درب التبانة من تلاصق نجومها الصغار - كما في شكل (٢١) .

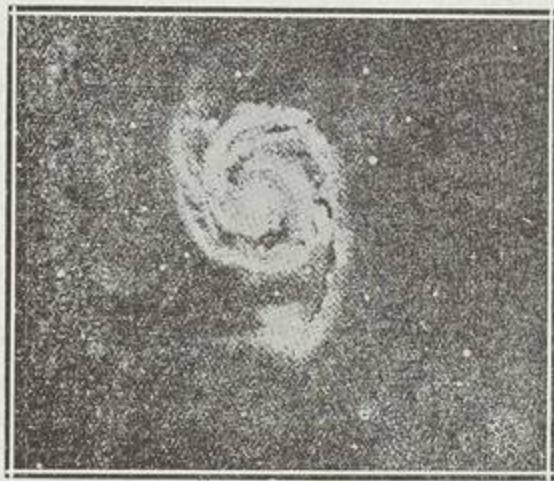
« وقد قالوا : ان هذه النجوم المتلاصقة بعيد كل منها عن الآخر بأكثر من بعد شمسنا عن ما وراء نبتون » .

« وكل نجم من النجوم الثوابت شمس تدور حولها سياراتها كما تدور سيارات شمسنا حولها . أما تلك السيارات فلا تظهر لنا لكونها أجراماً مظلمة وتنظر شموسها لكونها أجراماً نيرة مثل شمسنا » - انتهى .

وفي دائرة المعارف : « وهذه الثوابت يبعد أقربها عن أبعد السيارات بعد آشاسعاً وكل نجم منها نراه في السماء في ليل صاف هو شمس نورها ذاتي يضي على عوالم ونظمات كا تضي شمسنا على العوالم في نظامها » .

أقول: هذا مطلب يتفرع على كون الثوابت شموسـاً - أعني به وجود سيارات أخرى تدور حول الثوابت بنظام يشبه نظامنا وعالم يشبه عالمنا ، في حين ان بعض الثوابت لا تزال في دورها السادس على شكل لوبي ، كما تراه في شكل (٢٢) .

وتعود هذه شمساً غير ناضجة ، لكونها الناضج منها شمس نيرة دواره على نفسها كشمسنا هذه ، ولم يتمتد الحكماء اليه بعد إلا بالحدس والظن ، لاسيما على



(ش - ٢٢) السديم الولي

المذهب المترعرع في مبدأ تكوين الشمس والسيارات ، راجع مبحث تكوين العالم وأجرامه ، فان الخصائص والعالم التي أثرت في شمسنا أثر خلق الأرض والأقمار وتكون الحيوان والنبات في تلك الأرضى هي بالظن القوى موجودة لباقي الشموس ، فلا يبعد أن يكون لها نظمات كنظامنا وعوالم كعالمنا . وهذا الظن موافق لمقتضيات حكمـة الخالق تعالى وفضله .

وحيث ان الله تبارك وتعالى لم يترك شمسنا هذه مهملاً الوجود معطلة الفيض بل استعمل ما أودع فيها من القوى والطباخ والألوار والحرارات وخلق منها أراضٌ كثيرة كبيرة سيارة حولها تستعطا من فواضلها واستولد من ذلك أصناف المواليد والمواد وأنواع الحيوانات والجماد مما يعجز الناس عن

بيانه ، فاستخرج هذه المترات الوجودية من شمسنا الحقيرة ولم يتركها كغير معطلة اذ لم يخلقها سدى .

ومن سنة الله تعالى شأنه أن لا يدخل من الفيض إذا صار المورد قابلاً له صالحاً ، فإذا كانت سنة البارى تعالى على هذا مع أرضنا الحقيرة وشمسنا الصغيرة التي ليس لها قدر محسوس بالنسبة إلى سائر الاراضي والشموس فكيف يترك الله تعالى تلك الشموس الكبيرة والكواكب السكثيرة مهملة الوجود معطلة الطبيعة (سبحانك ما خلقت هذا باطلا) .

كيف يدعها وليس لديها أجرام تتكامل من خيراتها ولا يتربى حي في حجرها بعواطف تأثيراتها (نحاشي فضل الله وحكمته عن ذلك) ، فظنهم بوجود نظمات حول الكواكب الثابتة قريب بعد اثبات كونها شمساً شمسنا وقد تأكّد ظنهم المذكور بعدما اكتشفوا سيارة حول كوكب الشعري - كادعاه فيلسكس ورنه الفرنسي - وسيارة أخرى في برج السنبلة سورها (أونوريا) كما في هامش مشهد الكائنات ص ٧٦ ، وهي كنじمة من القدر الثاني عشر اكتشفها الحكيم باليزرا في مرصد فينا .

ثم حدوا من هذه المبانى والتى ذكرناها في مسألة وجود الحيوان في السيارات ان سيارات تلك الشموس أيضاً ذات نبات وحيوان وادارات معاش كامل ، وان حيوافتها تختلف مع حيوانات أرضنا كمية وكيفية وشكلاً وغير ذلك بحسب فضيلة شمسها على شمسنا .

° ° °

وأما الديانة الاسلامية فقلات اثارها في موافقة الميئه العصرية ، بل صريحه في ان الكون لا ينحصر بعالم واحد أو نظام فرد لشمس واحدة ، بل الله تعالى قد خلق بفريضه الكامل شمساً كهذه الشمس المبصرة لها مخلوقات حية كمخلوقات

شمسنا لا علم لهم بنا كلاما لا علم لنا بهم فقد الروابط ، وان الكون مؤلف من عوالم ونظمات غير مخصوصة كل عالم منها يشتمل على أراضي وسماءات وحيوان ونبات كما قوله الحكمة المتأخرة عن الآلاف المجري .

وهذه المقالات الإسلامية كثيرة متوافرة نكتفي بسرد بعضها فنقول :

المقالة الأولى

فـ الخصال والبحار ومنتخب البصائر والمحضر والأنوار النهائية وشرح الصحيفة السجادية للجزء أرثى وتفسیر نور التقلين وغيرها من كتب قدماء الإمامية باسناد قوى الى الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال : « ان الله عز وجل اثنى عشر ألف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سماءات وسبعين ارضين ما يرى عالم منهم ان الله عز وجل عالماً غيرهم » .

وانطباق هذا الخبر واضح على رأى المعاصرین القائلين بأن الكون مؤلف من عوالم تنوء الآلوف ، كل عالم منها عبارة عن سماءات وأرضين اكبر من عالمنا المؤلف من سماءات وأرضين .

وفي هذا الخبر اشارات الى اشتغال تلك العوالم على كائنات حية عافية :

(منها) ارجاع ضمير ذوى العقول الى العوالم باعتبار من فيها .

(ومنها) نفي الروية الخاصة والعلم المخصوص عن أهل تلك العوالم ، فان

ذلك لا ينبغي إلا فيمن هو شأنه العلم والروبة - كلاما يخفى .

المقالة الثانية

في الاحتجاج والاختصاص ومنتخب الاختصاص والبحار ج ٤ وبصائر

الدرجات بسند صحيح عن ابن بن تغلب عن الامام جعفر الصادق عليهما السلام انه قال

في تعدد العوالم والنظمات

٣٣٣

للعالم الجانفي : «يسير عالم المدينة (يعنى نفسه) في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة حتى يقطع اثني عشر الف عالم مثل عالمكم هذا ، ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم ولا ابليس » .

أقول : احتمل بقرينة ما في المقالة الثالثة أن يكون المراد من هذا السير السير الروحاني دون الجسماني ، فتجول نفسه القدسية في أعماق الكون وتحيط بعوالم غير متناهية ، واحتمل ان يراد بمسيرة الشمس سنة غير هذه السنة المعروفة للشمس ، بأن يراد سير الشمس بنفسها سنة كاملة بصحابة أطفالها حول مركزها المجهول بالحركة الانتقالية في الفضاء المموج .
ويعلم باقى ما يتعلق بالخبر بما في المقالة الأولى .

المقالة الثالثة

في البحار وشرح الصحيفة السجادية وبصائر الدرجات ومنتخب الاختصاص وغيرها مسندًا إلى الإمام الرابع على بن الحسين السجاد رضي الله عنه انه قال لمنجم : « هل أدركك على رجل (يعنى نفسه) قد منذ دخلت علينا في أربعة عشر عالماً كل عالم أكبر من الدنيا ثلاثة مرات لم يتحرك من مكانه ؟ » قال : من هو ؟ قال : أنا .

أقول : تطلق الدنيا على أرضنا تارة وعلى عالمنا أخرى ، وعلى كلا الفرضين - سيفاً الأخير - يشعر الخبر بكثرة عوالم وسبيعة منتظمة خارجة عن سعة علمنا .

وفي قوله رضي الله عنه : « لم يتحرك من مكانه » دلالة على ان مرور الإمام (ع) في هاتيك العوالم يسير معنوي وسفر روحاني - كما أشرت اليه في المقالة الثانية .

المقالة الرابعة

فِي تَفْسِيرِ الْقُمِّ وَالْبَحَارِ مَسْنَدًا عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ صَاحِبِ النَّبِيِّ فِي تَفْسِيرِ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ خَلْقَ ثَلَاثَةَ عَالَمٍ وَبَضْعَةَ عَشَرَ عَالَمًا خَلَفَ قَافَ وَخَلَفَ الْبَحَارَ السَّبْعَةَ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَهُ عَيْنَ قَطْ وَلَمْ يَعْرِفُوا آدَمَ وَلَا وَلَدَهُ ، كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ يَزِيدُ مِنْ ثَلَاثَةَ عَالَمٍ وَثَلَاثَ عَشَرَ مِثْلَ آدَمَ وَمَا وَلَدَهُ . »

أَقُولُ : قَدْ ذَكَرْتُ فِي مَسْأَلَةِ تَعْدِيدِ الْأَرْضِينَ كَوْنَ قَافَ اشارةً إِلَى مُخْرُوطِ ظَلِ الْأَرْضِ الْقَافِ لِنُورِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّ الْبَحَارَ السَّبْعَةَ هِيَ الْمُحَارِيَ الْمُتَوَسِّطَةُ بَيْنَ مَدَارَاتِ الْمَحِيطِ بِهَا وَالسَّيَارَاتِ الْمُمَتَّلِّةِ مِنْ جَوَهْرِ (اَتَرْ) الْمَائِنَعِ الْمَوَاجِ ، وَتَسْبِعُ السَّيَارَاتِ فِي هَاتِيكِ الْبَحَارِ كَالْحَيْتَانَ - عَلَى مَا حَقَّقْتُهُ وَشَرَحْتُهُ هَذَا فَرَاجِعٌ حَتَّى يَتَضَعَّ لِدِيلِكَ مَا أَقُولُ .

وَبِنَاءًً عَلَى ذَلِكَ تَكُونُ هَذِهِ الْعَوْلَمُ خَارِجَةً عَنْ نَظَامِ شَمَسَنَا مِنْ وَرَاهِ سَماواتِنَا .

وَفِي قَوْلِهِ : « كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ يَزِيدُ ثَلَاثَةَ عَالَمٍ وَثَلَاثَ عَشَرَ مِثْلَ آدَمَ وَمَا وَلَدَهُ ، دَلَالَةٌ قَوِيَّةٌ عَلَى أَنَّ تَلْكَ الْعَوْلَمُ خَارِجَةٌ عَنْ عَالَمِنَا ، وَإِنَّ الْمَبْدَأَ الْأَوَّلَ لِأَنَّاسِيهِمْ غَيْرَ آدَمَنَا الْمَعْرُوفُ ، فَإِنَّ مَدْلُولَ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّكَ لَوْ جَمِيعَ لِأَنَّاسِيهِمْ غَيْرَ آدَمَنَا الْمَعْرُوفُ ، فَإِنَّ مَدْلُولَ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّكَ لَوْ جَمِيعَ مِنْ وَلَدِهِ أَبُونَا آدَمَ يَعْتَبِرُ فِي طَرْفِ مِنْ بَدْوِ الْخَلْقَةِ إِلَى آخرِهِ ثُمَّ جَمِيعَ عَالَمَيْنَ وَاحِدَادًا مِنْ تَلْكَ الْعَوْلَمِ فِي طَرْفِ لَزَادَ هَذَا الْعَالَمُ الْوَاحِدُ عَلَى آدَمَ وَبِمَعْوِنِ مِنْ وَلَدِهِ آدَمَ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةَ مَرَّةٍ . »

فَكَيْفَ يَحُوزُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَأْخُذَ أَوْلَئِكَ الْأَنَاسِيَّ مِنْ وَلَدِ أَبِينَا آدَمَ ؟

وَالْأَخْبَارُ فِي شَرِيعَتِنَا مُتَوَاتِرَةٌ فِي تَعْدِيدِ مِثْلِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ وَإِنَّ لِأَفْرَادِ الْأَنَسَانِ مُبَادِيَهُ غَيْرَ مُنْحَصِّرَةٍ .

المقالة الخامسة

في البحار وشرح الصحيفة السجادية للسيد الجزائري وكتاب المختصر للشيخ حسن بن سليمان مسندأ إلى الإمام الثامن على بن موسى الرضا ^{رض} انه قال : « ان الله خلف هذا النطاق زبر جدة خضراء ، فباختدرة منها خضراء السماء » قلت : وما النطاق ؟ قال : « الحجاب . والله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم عددهم أكثر من عدد الجن والأنس » .

وقد ينت في رسالة جبل قاف تطبيق هذا الحجاب على ظل الأرض المخروطي وشبهاته بالزبرجد الأخضر (١) وإن المراد من وراء ذلك وراء نظام شمسنا ، والعوالم هي النظمات الشمسية التي أوضحتها أدوات العلوم العصرية ، وهي فوق الاحصاء كثيرة ، ولذلك ورد عددها في شرعنا على اختلاف حسب اختلاف المقامات .

وقوله ^{رض} : « عددهم أكثر من عدد الجن والأنس ، مبالغة في الكثرة ، بمفرلة ان يقول : أكثر مما لا يرى وعما يرى .

(١) أن هذا التفسير مخالف لمنطق الخبر حيث يقول : « خلف هذا النطاق زبر جدة خضراء ، فالزبرجد غير النطاق والنطاق غير الزبرجد ، ولكن سماحة المؤلف في تفسيره هذا يريد أن يبين أن النطاق هو ظل الأرض المخروطي والزبرجدية أيضاً ذلك الظل المخروطي الذي أكتب الخضراء من المجاورة واحتلاط النور والظلمة - أى ان النطاق والزبرجد شئ واحد لا شيئاً - وال الحال ان الخبر يقول ببعديهما واحتلافيهما كما قلنا . وبالنتيجة لم يتبيّن معنى النطاق ولا معنى الزبرجد ، وربما يراد من الزبرجد في هذا الخبر أحدي السيارات الشمسية - (ف) .

المقالة السادسة

في البحار وفوج المهموم لابن طاوس عن كتاب الانبياء والأوصياء
لمحمد بن علي ان الامام الرابع على السجاد عليه السلام قال للمنجم فيما قال : « هل
أدلك على رجل قد مني دخلت علينا في أربعة آلاف عالم » .

المقالة السابعة

في كتاب الشيخ أبي الليث السمرقندى ان النبي صلوات الله عليه وسلم قال : « ان
له تعالى جده عليه السلام عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد ».
ورواه السيد نعمة الله الجزائري في شرحه على الصحيفة بزيادة قوله صلوات الله عليه وسلم
« الدنيا من مشرقها الى مغاربها عالم واحد » .

ورواه الشيخ سراج الدين ابن الوردي في كتاب خريدة العجائب عن
ابي سعيد الخدري صاحب النبي صلوات الله عليه وسلم : « ان الله تعالى أربعون ألف عالم الدنيا
من شرقها الى غربها عالم واحد ». .

وعن تفسير ابن شهراشوب عنه صلوات الله عليه وسلم : « ان الله عليه السلام عشر ألف
علم واحداها الدنيا ». .

واختلاف بعض الالفاظ كاختلاف العدد محول على عوارض مقامية
او شخصية كما مر اراراً .

ولعمرك ان عدد العالم في غاية الاختلاف في مقالات الشريعة : ففي
بعضها أربعة عشر ، وفي بعضها أربعون ، وفي بعضها سبعون ، وفي بعضها
ثلاثمائة وبضعة عشر ، وفي بعضها برواية سعيد بن المسيب ألف عالم ، وفي بعضها أربعة
آلاف ، وفي بعضها سبعة آلاف ، وفي بعضها عشرة آلاف ، وفي بعضها اثنى عشر
ألفاً ، وفي بعضها عليه السلام عشر ألفاً كما رواها وهب بن منبه وابن كعب وهما من

أصحاب النبي ﷺ، وفي بعضها أربعون ألفاً، وفي بعضها سبعون ألفاً كما رواها ابن عباس أيضاً، وفي بعضها ثمانون ألفاً عن مقاتل بن حيان، وفي بعضها مائة ألف، وفي بعضها ستمائة ألف، وفي بعضها ألف ألف، وفي بعضها كلية (مala يحصى).

فإذا رأينا ذلك كله علمنا أن المتكلم لم يقصد بذكر هذه الأعداد تشخيص المعدود، بل كان غرضه مجرد بيان كثرة المعدود والبالغة فيه، لاسيما على القول بأن العدد لا مفهوم له - كما اختاره جمع من الفقهاء واللغويين - أو نقول في ذلك : إن الصحيح عدم تناهى عدد العالم كما أشار إليه بقوله: «ملا يحصى»، لكن السامعين مختلفون في تحمل الغرائب وتصديق العجائب فكان الإمام يحيى ونحوه يلق الكلام على حسب استعداد المخاطب وينذكرونه عدداً يطيق سماعه - كما مر في آخر المقدمة الرابعة انهم (ع) أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم وأحوالهم، أو لجهات غير ذلك ذكرت بعضها في المقالة الأولى من البحث الخامس من مسألة صفات الشمس .

المقالة الثامنة

في الكاف والواو لمحمد محسن الفيض والبحار وغيرها بسند قوى عن أبي حزرة الشهابي قال : قال لي أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام وأنا عنده ونظر إلى السماء فقال : يا أبي حزرة هذه قبة أبينا آدم ، وإن الله عز وجل سواها تسعة وثلاثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين » .

وهذا الخبر الشريف مشهور بحديث القباب، وأرجح حمله على الأرضيات المتعددة المنتشرة في الفضاء الواسع جملة منها تتبع الشمس وجملة أخرى تتبع نظامات أخرى غير عالمنا، وحول كل أرض منها سماء غازى محيط به كالقبة .

وقد تقدم في مسألة ترتيب السماوات السبع في حديث الرضا عليه السلام ان سماوات كل أرض محيط بها كالقبة فوق الشيء - والله أعلم .

المقالة التاسعة

في البحار والأنوار النعمانية والاحتجاج وشرح السيد الجزائري على الصحيفة السجادية وفرج المهموم للسيد ابن طاوس بأسانيد قوية عن أمير المؤمنين على عليه السلام انه قال للنجم الفارسي (سرسفيل الدهقان) : « في البارحة سعد سبعون ألف عالم وولد في كل عالم سبعون ألفاً والليلة يوموت مثلهم ». أقول : هذا الاحصاء قريب من الاحصاءات الأخيرة في عصرنا على ما قاله الفاضل جورجي زيدان في ص ٦٦٨ من أهلة سنة ١٣١٥ : انه يوموت على وجه أرضنا كل ليلة سبعون ألفاً .
فيظهر من هذا الخبر ان الله تعالى سبعين ألفاً من العوالم كمال ارضنا - (وهو رب العالمين) .

وروى ابن طاوس هذا الخبر أيضاً بسند آخر ، وفيه : « ان ألف ألف من البشر يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم ». وفي خبر آخر : « كلهم مولدون في يوم واحد ومائة ألف من البشر كلهم يموتون الليلة وغداً » ، الى ان قال عليه السلام لسرسفيل : « ولو علمت ذلك لعلمت عدد كل قصبة في هذه الاجهة ، وكانت عن يمينه أ جهة قصب » .

المقالة العاشرة

في التوحيد للصدق والخصال وبحار الأنوار والأنوار النعمانية وشرح الصحيفة ونور الثقلين وغيرها مسندأ عن جابر ان الإمام الخامس محمد الباقر (ع)

قال له : « ولعلك ترى ان الله تعالى انتا خلق هذا العالم الواحد أو ترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرآ غيركم ؟ بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، وأنتم في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين ». وهذا الخبر المقدس صحيح في المقصد محقق المضمون بالایمان والمؤكدات وقوله بِيَقِيمَةِ : « في آخر العوالم » ليست الآخرية مختصة بالآخر في الزمان ، بل تستعمل كثيراً في النآخر الشأنى والطبيعي والمكاني وغير ذلك . يقولون : زيد في آخر قومه عصراً أو مجلساً أو شأناً أو رتبة .

المقالة الخامسة عشر

في البحار ومشارق الانوار للحافظ البرسي عن أبي حزرة الثمالي عن الإمام الرابع على السجاد بِيَقِيمَةِ انه قال : « أتظن ان الله تعالى لم يخلق خلقاً سواكم ، بل والله لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، وأنت والله في آخر تلك العوالم » .

المقالة الثانية عشر

في كتاب بحار الأنوار عن ابن عباس في حديث طويل عن النبي (ص) فيما ورأه السماء انه قال بِيَقِيمَةِ : « ومن ورأه ذلك ظل العرش وفي ظل العرش سبعون ألف أمة ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم ولا ولد آدم ولا ابليس ولا ولد ابليس ، وهو قوله تعالى : (ويخلق مالا يعلمون) ». وهذا الخبر الشريف صحيح في ان الله جلت قدرته خلق من ورأه أرضنا وسماؤنا - أعني خلف عالم شمسنا - مخلوقات كثيرة وأعما وأقواماً أحية ناطقة هم في ظل العرش أى تحت احاطة العرش .

والعرش في الشرع كنایة عن محمد عوالم الكون ، كما ان الكرسي
كنایة عن محمد عالم شمسنا خاصة .

° ° °

وأني بعد الخوض في بحث مقالات شرعنـا الأقدس ظهر لي - والحمد لله -
وفاقـلـلـلـهـيـهـ العـصـرـيـهـ انـالـهـعـظـمـتـ قـدـرـتـهـ جـعـلـ ماـيـتـنـظـمـ بهـ أـمـرـ مـعـاشـنـاـ فيـ كـرـةـ
الـأـرـضـ وـفـىـ كـرـتـنـاـ الـبـخـارـيـهـ ، وـسـىـ مـاـيـحـيـطـ بـالـجـمـيعـ سـمـاءـآـ فـهـ الـمـحـدـدـ وـالـمـتـهـمـ
لـنـظـامـ أـرـضـنـاـ . ثـمـ جـعـلـ أـرـضـنـاـ وـأـخـوـاتـنـاـ السـيـارـةـ حـولـ شـمـسـنـاـ وـمـاـيـلـوـذـ بـهـ مـنـ
الـأـقـارـ وـالـرـجـومـ فـيـ سـعـةـ هـذـاـ الجـوـ الـمـسـتـدـيرـ مـنـ مـرـكـزـ الشـمـسـ إـلـىـ وـرـاءـ نـبـوـنـ بـكـثـيرـ.
فـكـاـنـ لـجـرـمـ أـرـضـنـاـ هـوـاءـ لـطـيفـ إـلـىـ بـعـدـ خـاصـ تـجـرـىـ فـيـهـ السـحـبـ
وـالـرـجـومـ كـذـلـكـ لـجـرـمـ شـمـسـنـاـ هـوـاءـ أـلـطـفـ مـنـ يـسـمـونـهـ (جـوـهـرـ اـنـ)ـ . وـقـدـ
ذـكـرـتـهـ فـيـ الـمـقـالـةـ السـابـعـةـ مـنـ مـسـأـلـةـ تـعـدـدـ الـأـرـضـينـ .

وـتـجـرـىـ السـيـارـاتـ وـأـتـيـاعـاـ فـيـ أـفـلـاكـ جـوـ هـذـاـ هـوـاءـ كـالـسـحـبـ فـيـ
أـفـلـاكـهـاـ وـالـذـىـ يـحـيـطـ بـهـذـاـ الجـوـ الـمـحـدـدـ لـنـظـامـ الشـمـسـ يـسـمـىـ فـيـ شـرـعـنـاـ (كـرـسـيـاـ)ـ
وـ(سـرـادـقـ)ـ وـهـوـ كـالـسـقـفـ وـالـفـسـطـاطـ لـلـسـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ .

وـقـدـ تـكـرـرـ فـيـ كـلـامـ عـلـىـ يـتـبـعـهـ وـالـأـمـةـ مـنـ بـنـيـهـ : «ـ أـنـ اللـهـ جـعـلـ السـمـاـوـاتـ
لـكـرـسـيـهـ عـمـادـآـ ، وـفـيـ الـقـرـآنـ : (وـسـعـ كـرـسـيـهـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ)ـ .

قالـ فـيـ حـدـائقـ النـجـومـ مـاـ معـنـاهـ : أـنـ اـرـصـادـ الثـوابـتـ مـنـ الـقـدـرـ
الـأـوـلـ اـرـشـدـتـنـاـ إـلـىـ وـجـودـ دـائـرـةـ تـشـبـهـ اللـبـنـ ، وـعـرـفـتـنـاـ أـنـ الشـمـوسـ مـحـاطـةـ
بـهـيـلـ مـاـيـحـيـطـ السـيـارـاتـ مـنـ الـأـبـغـرـةـ الـلـطـيفـةـ لـكـنـ فـيـ لـطـافـةـ تـقـرـبـهـاـ مـنـ الـعـدـمـ ،
وـتـنـتـهـىـ إـلـىـ حـيـثـ يـجـرـىـ حـكـمـ الشـمـسـ وـتـؤـثـرـ عـوـاـمـلـ الـجـاذـبـةـ وـالـقـاهـرـةـ ، .
فـنـسـبـةـ الـكـرـسـيـ إـلـىـ بـحـمـوـعـ الـنـظـامـ الشـمـسـيـ كـنـسـبـةـ الـاتـسـفـرـ إـلـىـ الـأـرـضـ .
وـكـذـلـكـ نـسـبـةـ الـعـرـشـ إـلـىـ الـجـمـيعـ .

ثم خلق الله تعالى شموماً نيرة وجعل لكل منها سيارات ونظمات يخصه، ونحن نسمى تلك الشموم كواكب ثابتة - أي في نظرنا العاجز - مع أنها سياحة وسيارة أيضاً في يدنا الفضاء الواسع حول مراكز لم تعرف حتى الآن والمحدد الحقيقى لجميع هذه العوالم المادية يسمى في الشرع (عرشاً) كما ورد في الشريعة « إن السماوات السبع في الكرسي كثافة تلقى في فلأة والكرسي في العرش كثافة تلقى في فلأة »، وظل العرش (أى سلطته وحيطته) منبسط على جميع الأجرام والنظمات القاطنة في بطانة العرش السائحة في بحار فضائه حاملة بأمر الله تعالى عباده على كواهلها وظهورها تنتظر أحكامه التكوينية . فاتضح بعد هذا البيان مقصود نبينا محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قوله : « ومن وراء السماوات ظل العرش ، وفي ظل العرش سبعون ألف أمة ما يعلمون أن الله تعالى خلق آدم ولا ولده » .

المقالة الثالثة عشر

ما اشتهرت روايته عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : « خلق الله العرش وللعرش سبعون ألف ساق كاستدارة السماه والأرض » . وقد روى هذا الخبر العلامة الجلبي في البحار ج ١٤ باب العرش والكرسي عن وهب بن منبه صاحب النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وفي تفسير العلامة نفر الدين الرازى : « ان العرش له ستةمائة ألف سراغن وطول كل سراغن وعرضه وسمكه إذا قوبلت به السماوات والأرضون وما فيها وما بينها فانها كلها تكون فيها شيئاً يسيراً وقدراً صغيراً » . وفي النهاية لابن الأثير : السراغن كلها أحاط بشيء من خباء أو حاط . أقول : هذه الظواهر بأسرها تحكم لنا ما تقتضيه الهيئة العصرية ، وهي

برمتها مخالفة لآراء القدماء والهيئات العلمية والبطلبيوسية . وقد ذكرت قبيل هذا أن الظاهر من مقالات شرعن الآقدس هو أن الله عظمت قدرته سماوةً تحيط بأرضه . وأما ما يحيط بجميع سماءاته وأراضيه ويحدد نظام سماسنا فهو السكري ويعبر عنه بالساق والسرادق والمحجوب والركن والقائمة وغيرها ، بحسب اختلاف الملاحظات ، والمراد واحد والأنفاظ شتى .

ولا يخصى عدد هذه السرادقات إلا الله تعالى ، وجميع هذه السرادقات ممدة تحت العرش في خلقه المنبسط ، والعرش هو المحدد لمحيط العالم إلى لغاية لها ولا نهاية بالنظر إلى وجودنا العاجز ، ويختص معرفة حدوده والعلم بخصوصيات وجوده بالخلق الحق ، فإنه أيضاً غير متوقف في ذاته العظمى وصفاته الحسنى ، وهو المحيط بعرش العالم لا غيره (الرحمن على العرش استوى) ولا تذهب عنك لطيفة في قوله ^{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} : « كل ساق كاستدارة السماء والأرض ، فافهم واسلك سبيل الحق لترقى .

المقالة الرابعة عشر

في البحار ومناقب ابن شهر اشوب عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال : « ان بين القائمتين من قوائم العرش والقائمتين خلف قان الطير عشرة آلاف عام » .

وفي شرح السيد الجزائري على الصحيفة السجادية والبحار وروضة الوعاظين عن الامام الرابع علي بن الحسين السجاد عليهما السلام انه قال في حديث طويل : « ان بين القائمتين من قوائم العرش والقائمتين الثانية خلف قان الطير المربع ألف عام » وفي نسخة « عشرة آلاف عام ، والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور ، الى ان قال : « ان الله ملكاً يقال له (خرقائيل) له ثمانية عشر جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسة عشر عام ، نخطر له

خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها أجنحة أخرى فكان له ستة وثلاثون ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح خمسة عشر عاماً . ثم أوحى الله تعالى إليه : أيها الملك طر ، فطار مقدار عشرين ألف عام فلم ينزل رأس قاعدة من قواطع العرش . ثم ضاعف الله تعالى له في الجناح والقوة وأمره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف عام فلم ينزل أيضاً ، فأوحى الله تعالى لو طرت إلى نفح الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلغ إلى ساق عرشي . فقال الملك : سبحان رب الاعلى . أقول : ومضمون هذا النبأ العظيم لا يجسمه رومان فيلسوف ماهر أحسن مما أداه هذا المثال الدقيق المحيط بباب التحقيق .

ويكفيك في تباعد النظمات وطول المسافة بين عالم شمس وعالم شمس آخر أن النور يسيراً في كل ثانية وتحتها أكثر من سنتين ألف فرسخاً ، وأقرب الشموس إلى عالمنا ما يصل نوره اليانا في ثلاثة سنين ، ومثل ذلك بعيد عننا بأكثر من سبعة آلاف مليون فرسخاً .

وقد صرخ الحكماه بوجود شموس تصل أنوارها اليانا في خمسة آلاف سنة وأكثر (جلت قدرة الله تعالى والله أكبر) .

ولعل المراد من قواطع العرش نظاماته وسرادقاته كامراً ، أو يكون ساق العرش اشارة إلى وسط دائرته التي لا حد لمحيطها ولا غاية .
وطلاق القاعدة والساقي على محور العرش وقطره مناسب أيضاً . فاستعمل النظر وآمن بعظمة الله تعالى وعلم أولياته .

المقالة الخامسة عشر

فـ البحار ومناقب الحافظ الطبرسي محمد بن شهر اشوب المتفق عليه سنة ٥٨٨
عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حملة خبر الطويل : « وأما

المسألة الرابعة عشر

الاربعة عشر فاربعة عشر قنديلاً من النور معلقة بين السماء السابعة والمحجوب
تسرج بنور الله تعالى الى يوم القيمة ، .

ورواه في البخاري ١٤ والاختصاص من جملة مسائل ابن سلام اليهودي
عن نبينا وان النبي ﷺ قال له : « وأما الاربعة عشر فهو أربعة عشر قنديلاً
من نور معلقاً بين العرش والكرسي طول كل قنديل مسيرة مائة سنة » ، وفي
بعض النسخ « مائة عشر حجاً» والطول مائة ألف سنة » .

أقول : القنديل في العرف اسم سرج ومصابيح على شكل البيضة خصوصاً
إذا اعتربت خيوطها وسلامها التي تعلق بها . وبناءً على هذا يكزن القنديل شيئاً
بالنظام الشمسي من جهة الشكل ، حيث انه يضوى كالنظام الشمسي .
ومن جهة تظمنه لجسم ناري في وسطه يشع بذاته نوراً وناراً كالنظام
الشمسي المتضمن للشمس في وسطه وهى تشع بذاتها نوراً وناراً ، فيصح اطلاق
القنديل على النظام الشمسي شيئاً ومجازاً .

وأما تطبيق هذه المضامين المقدسة المفهومة من هذه الالفاظ الكريمة على
تعدد العوالم فيقويه :

(أولاً) قوله عليه السلام : « معلقاً بين العرش والكرسي » ، فانا ذكرنا في المقالة
الثانية عشر ان العرش كنایة عن محمد نظامات العوالم جميعاً ، والكرسي كنایة
عن محمد نظامنا ومحيط عالم شمسنا ، فيكون ما يذهبنا فراغ بياده الفضاء الذي
تهيم في سفاسفه شموس كبرى بتواجدهن ورابيات حجورهن .

(وثانياً) قوله عليه السلام : « طول كل قنديل مائة ألف سنة » ،
بناءً على بعض النسخ ، وأنت تعلم سعة كل نظام شمسي ، وان شمسنا الصغيرة
تفوق طول القطر من نظامها على ألف مليون فرسخ .

وقوله عليه السلام : « معلقة » يجوز قراءته بسكون العين وتحقيق اللام بمعنى

مسرجة ومشعلة، فيقوى كونها شمواً أنيرة بنفسها، ويجوز بفتح العين وتشديد اللام من التعلق بمعنى وضعها في الفراغ غير مركزة في ثخن جرم ، فيتصف عندئذ بها كل جرم سماوى حسب المبادى الجديدة .

° ° °

وبعد ذلك يجوز أن يكون الخبر اشارة الى المذنبات العظيمة القابلة للابصار ويؤيد ذلك من ألفاظ الخبر جمل :

(منها) قوله بِيَتْهِ : « أربعة عشر قنديلاً ، فإن المذنبات العظام التي يجوز ابصارها وإخبار الشرع عنها في خطابه لا يبعد أن تكون أربعة عشر أو الكافن كذلك في عصره .

(منها) تسميتها قنديلاً ، فانها تشبه القنديل في مدة الضوء والاشتعال والحرارة حسب ما شرحته في مسألة المذنبات ، مضافاً الى مشابهتها في الشكل بالنظر الى ذواقتها او ذنابتها التي قد تبلغ ١٣٣ مليون ميل .

(منها) قوله بِيَتْهِ : « طول كل قنديل مائة سنة » على بعض النسخ ، فإن عظام المذنبات لا تقص أقطارها عن ذلك ، وإذا صحت نسخة مائة ألف سنة فيجوز حملها أيضاً على سعة ذلك المذنبات البيضوية الشبيهة أيضاً بالقناديل . ولا شك في كثرة اتساعها .

(منها) قوله بِيَتْهِ : « بين السماء السابعة والحجب ، إذ المراد من ذلك كما مر آراً - هو ما بعد نظام شمسنا خلف أراؤنوس ونبتون إلى أن ينتهي إلى حدودسائر النظمات الشمسية الآخر المعبر عنها بالساقات والسرادقات والحجب . وأنت تعلم ان مجال المذنبات هي ما بين هذه الفسحة المتسعـة، وتعلم أيضاً ان المذنبات العظام تتبعـد في سيرها من ذلك نبتون إلى مثل بعد نبتون عن الشمس أربعة عشر مرة ثم ترجع لتشكيل ذلك الاهليجي أو بيضوي في مدة مائة سنة

المسألة الرابعة عشر

تقريباً، ومذنب سنة ١٨٨٢ م يتم دورته في ٨٠٠ سنة.

وبناءً عليه فكم تقدر سعة أفلاك المذنبات التي تكمل دورها في ألفين سنة أو ثلاثة آلاف سنة؟ فانتظر إلى تقاضي سائر النظمات الشمسية الآخر وكما بعد دارها عنا، إذ لا تلتف بجاذبيتها هذه المذنبات الهاينة في حمى جاذبية نظام شمسنا، ولا ترسل من جذبها شيئاً إلى حدود سلطنة شمسنا فنختلس فرآمن شوارد رعاياها.

وانظر إلى سعة ملك شمسنا المنبسط في أقطاره عوامل جذبها وقهرها وطول المسافة من حدود رعايتها وكرسي سلطتها (جل ربنا العظيم الذي وسع كل شيء ولا إله سواه) .

المقالة السادسة عشر

في الأنوار النعانية وشرح الصحيحه السجادية للحافظ السيد فهمة الله الجزائري بعد كلام له يبني عن جموده المدوح على ظواهر الكتاب والسنة قال : وقد روی عن الطاهرين - يعني النبي وأوصيائه المخصوصين - : ان الله تعالى خلق مائة ألف قنديل وعلقها بالعرش والسماءات والأرض وما فيها حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد ، ولا يعلم ما في القناديل الباقية إلا الله سبحانه . أقول : وقد أشرت وسائل الشفاعة النظام الشمسي بالقنديل من وجوه عديدة :

(منها) ان القنديل شكله بيضوي وكذلك النظام الشمسي عند المتأخرین بمجموعة بعمرات سياراته بيضوي الشكل .

(منها) ان القنديل يتضمن جسماً لطيفاً في وسطه يتقد ناراً ويشع نوراً ، وكذلك النظام الشمسي عند المتأخرین في وسطه كرة الشمس اللطيفة

التي بذاتها تثير النار وتشع الأنوار .

(ومنها) ان القنديل مربوط في الهواء وليس بمرکوز في ثخن جرم وكذلك النظام الشمسي مربوط عند المتأخرین بجاذبية الثوابت وليس بمرکوز في ثخن جرم كما كان القدماء يزعمونه .

(ومنها) ان الجرم المضيء في القنديل ليس في وسطه الحقيق بل هو أقرب إلى حد منه عن الحد الآخر ، وكذلك النظام الشمسي عند المتأخرین ولذلك تراهم يقولون في دوران السيارات حول الشمس : والشمس في أحد المحتقين .

قال في حدائق النجوم ما معناه : ان المركز الحقيق لعالمنا هو غير مرکز الشمس وإنما هو مرکزه التقریبی ، بل المركز الحقيق لعالمنا خارج عن الشمس بمقدار النصف من قطر الشمس تقریباً .

° ° °

وبعدما ظهرت لك مشابهة النظام الشمسي مع القنديل ينطبق هذا النبأ العظيم على النظام الجديد دون القدیم ويكون ناطقاً بوجود ألف من العوالم والنظمات الشمسيّة الحاوية لأراضي سيارة وأقارب دوارة وعمار وديار وجنة ونار ونحوها من لوازم المعاش والمعاد .

وفي قوله ^{يُلْكِلُهُ} : « والسماءات والأرض وما فيها حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد » دلالة واضحة على ان كلّا من عوالم تلك القناديل يسع السماءات والأرض ، كما هو شأن النظام الشمسي عند المتأخرین خاصة .

وقوله ^{يُلْكِلُهُ} : « معلقة بالعرش » يناسب رأى الاواخر على ما شرط إليه في المقالة الخامسة عشر ، سواء قرأت المعلقة بشدید اللام بمعنى الربط من التعليق أو بتخفيفها بمعنى التسريح والاشغال .

المسألة الرابعة عشر

والعرش كافسرته مرا آمده جميع نظمات الكون ومحيط عوالمه الظاهرة
وقوله ^{عليهم السلام} : « ولا يعلم ما في الفناديل الباقيه غير الله سبحانه » واضح
على مبانى المتأخرین أيضا ، فان بعد البعيد والقضاء المديد المبين فيما سبق مانع
من اطلاع الخواص على ما في تلك العوالم ، بل ولا تخس بمبادئ أمور فيها
حتى تعيين قوة الحدس أيضا .

وحسبيك ان بعد فقد الروابط والوسائل مانع من اطلاعنا على ما في
سيارات شمسنا التي تبعد عشرة ملايين فرسخا ، فضلا عما في شموس بعدت
عنا بآلاف ألف ملايين الفراسخ وعما في سياراتها الخفية ، ولا سيما في عصر
صدور هذا الخبر ، أعني به زمان النبي محمد ^{صلوات الله عليه وسلم} وأوصيائه ^{عليهم السلام} إذ لم يكن
وقتند ذكر من هذه الخواطر ولا أثر من هذه الحقائق في الدفاتر ، ولم تكن
من أدواتنا الكشافة يومئذ شبح ولا سيماء ولا اسم فضلا عن المسمى .

ان العلم كان يومئذ يكتن في رحم ظواهر الشريعة الاسلامية المقدسة
مثلما هي اليوم كطفل يرضع من ثدي الكتب والصحف لينمو في حجر
الجمعيات الفاضلة ذو الادوات والاسباب الكاملة ، وسوف يدرج مدارج
الكمال ويبلغ مبالغ الرجال في مستقبل الاجيال - والله العالم بحقائق الاحوال .
فانظر الى قوة أنظار أولياء الحق وأمناء الاسلام وصفاء قلوبهم ،
وانطباع أسرار الكون وحقائق العوالم القاصية في مرآت نفوسهم المقدسة
بالوحى والاطمام من رب العلام .

فإذا ظهر صدقهم في هذه المقالات الغيبيه التي لا يدركها حس ولا يمتدى
اليها عقل فقد استراح القلب واطمئن في صحة سائر دعاوיהם ومقالاتهم المرية
للنفوس والطبع والمملكة لنظمات الصحة والمجتمع المطلوب منها حفظ
الأشخاص مع الانواع (هذا هو الدين القيم فلا تتبع غير الاسلام دينا) .

«خاتمة الكتاب»

(في مقالات إسلامية توافق الهيئة العصرية)

المقالة الأولى

فِي رُوْضَةِ الْكَافِ وَالْوَافِ وَبَحَارِ الْأَنْوَارِ وَغَيْرِهَا بِسْنَدِ قَوْيِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي خَبْرٍ يَسْأَلُ فِيهِ مِنْجِمًا عَرَقِيًّا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى سَبِيلِ الْامْتِحَانِ : كَمِ السَّكِينَةُ مِنَ الزَّهْرَةِ جَزْءًا فِي ضَوْنَاهَا : قَالَ الْمَنْجِمُ : هَذَا وَاللَّهِ نَجَمٌ مَا سَمِعْتُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَذْكُرُهُ . قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام : «سَبِحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَفَأَسْقَطْتُمْ نَجْمًا بِأَسْرِهِ فَعَلَى مَا تَحْسِبُونَ؟» . ثُمَّ قَالَ : فَكَمِ الزَّهْرَةُ مِنَ الْقَمَرِ جَزْءًا فِي ضَوْنَهِ؟ قَلْتُ : هَذَا شَيْءٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ : فَكَمِ الْقَمَرِ جَزْءًا مِنَ الشَّمْسِ فِي ضَوْنَهِ؟ قَلْتُ : مَا أَعْرَفُ . قَالَ : صَدِقْتَ .. أَخْ . وَفِي بَابِ تَحْرِيمِ النَّجُومِ مِنَ الْبَحَارِجِ ١٤ عَنِ الْكَافِ عَنِ الْعَسْدَةِ بِسْنَدِ صَحِيفَةِ وَفِي غَيْرِهِ عَنِ رُوْضَةِ الْكَافِ وَالْوَافِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِيَابَةِ عَنِ الصَّادِقِ (ع) أَنَّهُ قَالَ : أَنْتُرِي كَمْ بَيْنَ الْمُشْتَرِيِّ وَالْزَّهْرَةِ مِنْ دِقْيَةٍ؟ قَلْتُ : لَا وَاللَّهُ . قَالَ : أَوْ تَنْدَرِي كَمْ بَيْنَ الزَّهْرَةِ وَبَيْنَ الْقَمَرِ مِنْ دِقْيَةٍ؟ قَلْتُ : لَا وَاللَّهُ . قَالَ : أَوْ تَنْدَرِي كَمْ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالسَّكِينَةِ مِنْ دِقْيَةٍ؟ قَلْتُ : لَا وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمَنْجِمِينَ قَطُّ . قَالَ : أَفَتَنْدَرِي كَمْ بَيْنَ السَّكِينَةِ وَبَيْنَ الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ دِقْيَةٍ؟ قَلْتُ : لَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْ مَنْجِمٍ قَطُّ .

قال السيد ابن طاوس : وروى هذا الحديث أصحابنا في المصنفات والاصول ، ورواه محمد بن أبي عبدالله في أماله ، ورواه محمد بن عيسى أخوه مقلس عن حماد بن عثمان .

أقول : يفيدنا ظاهر هذين الخبرين الشريفين أن نجمة السكينة هي من جملة السيارات وليس من مقوله الثواب ، وتنطبق بحسب الامارات على سيارة (أرانوس) المبصرة كنجم من القدر الخامس ، اكتشفها سروليم هرشن سنة ١٨٧١٥ م . ويشهد على ما استفادته أمور ظاهرة :

(الأمر الأول) تكرارها في أخبار الأئمة عليهم السلام في عدد السيارات ، كالقمر والمشتري والزهرة - كما لا يخفى على المطلع .

(الأمر الثاني) مقاييسه ضوتها مع ضوء الزهرة ، وذلك إنما يناسب كونها من سفح واحد يتضاعلان في النور والضياء ولا يناسب مقاييس تضاعلها في الضياء مع كون أحدهما سيارة مظلمة والأخرى ثابتة وشمساً من الشموس النيرة بنفسها ، بخلاف ما لو كانا من سفح واحد بأن تكون نجمة السكينة اشاره إلى أرانوس لاصبح التنااسب في المقاييس في أجيال الابسة الوضوح ، فانهما جميعاً أرضان سياراتان مختلفان في الضياء والبرق اختلافاً ظاهراً ، بحيث نرى الزهرة أشد السيارات ضياءً وأجملها منظراً ، ونرى أرانوس أشدها خفاءً وظلاماً . فيكون في مقابلة أرانوس بالزهرة كمال المناسبة ، بحيث لا تحصل هذه المناسبة بمقابلته مع غيرها .

(الأمر الثالث) قوله عليهم السلام في هذا الخبر وفي غيره : « فأفاسقطتم نجماً بأسره فعلى ما تحسبون » ، فإن الحسابات النجومية وأحكام السعادة والنحوسة والشرف والهبوط والمقابلة والاجتماع وغيرها متعلقة بالسيارات من حيث الحالات والحركات والأدوار والأطوار ولا تتعلق بالثواب ، إذ لا يظهر

فيها شيء من ذلك ولا ارتباط لبعضها ببعض حتى يحتاج الى ضبط حالة او حركة او يخل جهل أحدتها بأحكام البقية بخلاف السيارات .

فلو كانت نجمة السكينة بناءً على هذا من الثواب لم يبق موضع مناسب لشدة تعجب الامام (ع) من محاسباتهم بقوله : « فعلى ما تخسبون » بعد اسقاط نجم بأسره ، وأما إذا كانت هذه النجمة من السيارات وقوع تعجب الامام (ع) في أنساب مواضعه - كلاماً يخفي .

(الامر الرابع) قوله (ع) : « سبحان الله العظيم فأفسقطتم نجماً بأسره ، فهذا الاستعجب العظيم من الامام اناً يناسب كونها سيارة ثابتة ، حيث لا موضع لاستعجباته من اسقاط نجمة ثابتة ، إذ الكواكب الثابتة التي ترى بالأبصار المتعارفة يربو عددها على ألفين كوكب عند المتقدمين والمتاخرين ولم يرصد المتقدمون ولم يعثروا منها غير ألف ونinet وعشرين كوكب ثابت في عصر الامام (ع) كان الساقط عن الحساب من ثواب النجوم المبصرة بقدر ما رصده كثرة .

وبناءً على هذا لا يبقى موضع مناسب لتعجب الامام (ع) من اسقاط واحد منها الحال انه يماثله المآتى بل الآلوف في السقوط وعدم الضبط ، وأما إذا عدت نجمة السكينة من سائر السيارات صار لاستعجبات الامام (ع) موقع مناسب جداً .

فإن الحكماء السالفين بذلوا أعز الاموال والأعمار في مراقبة الانجم السيارة حتى حصروها في سبعة وضبطوا حركاتها على أكمل ضبط ، وعيثوا مواضعها وأفلاكها وترتيبها وبنوا على ذلك قواعدهم وأحكامهم الفحومية جميعاً فع هذه المراقبة لو غفلوا عن سيارة واحدة مرئية بالأبصار المعتدلة ولم يتفطنوا بها ولا بأحكامها كان تعجب العاقل من هذه الغفلة العظيمة مناسباً وفي

محله وصح قوله **يَسِّيرُكُمْ** : « سبحان الله العظيم أَفَأَسْقَطْتُمْ نجماً بِأَسْرِهِ ». ويظهر من المقالة الثالثة من الطائفة الثانية في مسألة عدد السيارات ان نجمة (أرانوس) كانت قد ياماً مرصودة ومعروفة عند بعض حكام الهند، ومن رصدتهم ايامها استقام حسابهم في فن النجوم والفلك .

(نكتة)

كما تدل شدة تعجب الامام **يَسِّيرُكُمْ** من اسقاط السكينة على كونها من السيارات كذلك تدل أيضاً على كونها السيارة المعروفة اليوم بأرانوس ، وقد استفادت هذه الدلالة الثانية من جهات :

(الاولى) ذلك التعجب العظيم من اسقاط نجمة السكينة عن الحساب ، إذ نحو هذا التعجب اما يقع من العاقل مثاسباً وفي محله إذا كانت النجمة صالحة للرؤبة ، وأما إذا كانت غير مبصرة لم يصح من الغفلة عنها ، إذ الحكم لا يعرف الانجم بالوحى ونحوه حتى تعد غفلته من خفايا الاجرام عجباً بل يعد اطلاعه عليها في غاية الغرابة .

وإذا وجب على هذا كون النجم المغقول عنه سيارة مبصرة تعين كونه (أرانوس) ، إذ النجوم الصالحة يومئذ للرؤبة إنما هي ستة من سيارات شمسنا فقط ، وهي : ١ عطارد ، ٢ الزهرة ، ٣ المريخ ، ٤ المشتري ، ٥ زحل ٦ أرانوس . وليس المغقول عنه من بينها غير الاخير فقط - أعني أرانوس ، وأما الخمسة الباقية فقد كانت مرصودة معروفة عند الجميع بالخمسة المتحيرة فتنحصر اشارة الامام **يَسِّيرُكُمْ** الى أرانوس لا غيره .

(الجهة الثانية) مقابلته في المقايسة مع الزهرة - كما مر في الأمر الأول حيث ان السيارات ليس لها حسماً يشاهد أضواؤ من الزهرة حتى انها قد ترى في النهار ، كما انه ليس فيها حسماً راه أخف من سيارة أرانوس حتى انها قد لا ترى في الليل ، ولا يفوز كل بصر ببصاره لتناهيه في الظلمة والصغر .

(الجهة الثالثة) تسمية الامام ^{عليه السلام} هذه النجمة بالسكينة التي هي في المعرفة تلازم بطء الحركة وهدوء السير ، وليس في سياراتنا المبصرة اطأ سيراً من (أرانوس) حيث يكمل الدور في اكثر من ثمانين سنة ، فكانه يمشي بكل السكينة ونهاية الطمأنينة - (والحق أعلم بالحق) .

المقالة الثانية

في البحار ج ١٤ وفرج المهموم للسيد ابن طاوس قال : روينا بالأسانيد عن الحسين ابن الغضاوي ونقلته من خطه من الجزء الثاني من كتاب الدلائل لعبد الله بن الحميري بسناده عن بياع السابري قال : قلت لأبي عبدالله (يعني الامام جعفر الصادق) : ان لي في النظرة في النجوم لذة ... الى أن يقول له الامام : كم تسق الشمس القمر من نورها ؟ قلت : هذا شيء لم أسمعه قط ! فقال الامام (ع) : فكم تسق الشمس الزهرة من نورها ؟ قال : قلت : ولا هذا . فقال (ع) فكم تسق الشمس من اللوح المحفوظ ؟ قلت : وهذا شيء لم أسمعه قط قال : فقال الامام (ع) : هذا شيء إذا علمه الرجل عرف أو سطّ قصبة في الأجرة ، ثم قال (ع) : « ليس يعلم النجوم إلا أهل بيت من قريش وأهل بيت من الهند » .

أقول : وقد استفدت من هذا النبأ القدسى معنى لطيفاً يوافق الهيئة العصرية ، وهو ان السيارات مظلمة بالذات وتكتسب الأنوار من الشمس كالقمر وفقاً للتأخرین ، فانهم متتفقون على ان اجرام السيارات والأقارب

أراض كأرضنا ذات رمال وجبال لا تقتضي النورانية بذاتها ، فلابد لها من أن تستعطا وتنكتب الأنوار من الشمس حتى تضي ، بخلاف الثوابت فإنها شموس نيرة كشمسنا لا تحتاج إلى اكتساب الشعاع من الشمس (١) .

* * *

وأما قدماه علم الفلك فالقليل المشمر عنهم من لدن بطليموس إلى الألف المجرى هو استغناه جميع السيارات من الشمس في الضوء والنورانية ما عدا القمر (٢) وقد حكى ذلك عنهم في حدائق النجوم وغيره .

ونقل العلامتان المجلسي في البحار والشيخ البهائي في الحديقة الهمالية عن المنجمين أن القمر يختص بخواص لا توجد في غيره من الكواكب وأشهر

(١) إذا كان اكتساب النور دليلا على الظلمة الذاتية - كما يقول به سماحة المؤلف مستفيضاً بذلك من الخبر حيث جعل كسب القمر والزهرة بالنور من الشمس دليلا على الظلمة الذاتية - فاللازم أن تكون الشمس أيضاً مظلمة بالذات ، لما جاء في ذيل الخبر : « فكم تسق الشمس من اللوح المحفوظ ، ونستنتج من سياق هذا الخبر أن القمر والشمس والسيارات كلها تكتسب النور من غيرها وكلها مظلمة بالذات على حد سواء ، فاذن لا بد من التأمل في قول المؤلف : بخلاف الثوابت فإنها شموس نيرة كشمسنا ... ، وهذا القول منافق مع كيفية الاستدلال - (ف) .

(٢) هذا ضد ما اختاره محي الدين وأضرابه ، فكان القدماه كانوا بين قولهن لا ثالث لهما : أحدهما استضافة العموم من الشمس حتى الثوابت وثانيهما استغناء العموم عن الشمس حتى السيارات ما عدا القمر . وأما الهيئة الجديدة فاختارت مسلكاً وسطاً وقالت باستغناء الثوابت عموماً واستضافة السيارات عموماً . وهذا هو مذهب الشرع الحمدي .

تلك الخواص ستة : سرعة الحركة ، واختلاف تشكالاته ، واكتسابه النور من الشمس ... الخ .

فاستعفاء الضياء من الشمس كباقي الخواص كان لديهم خصوصاً بجسم القمر فقط ، وأضحي اليوم كباقي الخواص مشتركاً بين جميع السيارات عند المتأخرین ، وإن الجميع مظلماً ذاتاً لـم تسق الشمس سطوحها من فيض أشعتها .

وهذا الخبر القدسي المعنون يشير بظاهره إلى مذهب المتأخرین ، وإن الشمس تسق من فيض ضوئها جرم القمر كما هو المسلم بين من تقدم وتأخر ، وكذلك تسق بقية السيارات ما أفضى الله تعالى عليها ، فتسق الزهرة شيئاً من أنوارها مقداراً لا يعلمه إلا الله تعالى وأولياؤه . واللارح المحفوظ كذناب عن حقيقة خفية في عالم الوجود نشرحها في بقية كتبنا إنشاء الله تعالى والشمس تستقي منها بل كل مافي عوالمنا مستفيض من بخار جودها (والله أعلم بما خلق وهو اللطيف الخبير) .

وقد ذكر الإمام (ع) في هذا الخبر القدسي استضاءة الزهرة والقمر من قرص الشمس وإنها مقدرة بمقدار خاص ، أي يستضيء القمر من الشمس قدرأً معيناً ، وكذلك الزهرة تأخذ من الشمس مقداراً معيناً من النور وهذه التقادير معينة في نفس الأمر ولكن لا يعلمه إلا الله تعالى وأولياؤه المقربون إليه .

وقد بذل المتأخرون هم ناهضة وأموالاً باهضة حتى عرفوا بمعرفة الآلات الدقيقة على سبيل التقرير مقدار ما تستفيده السيارات من نور شمسنا ونارها ، فقالوا : إن الزهرة تكتسب من نور شمسنا ثلاثة أضعاف ما تفيضه على الأرض ، ويكتسب منها عطاء دُنمائية أضعاف ما تفيضه على

الارض ، واحتصرت الفناءة بالسيارات العليا (والفناءة شارع الاعلون) فتكتب نجمة زحل من نور الشمس بجزء من تسعين جزءاً مما تفيضه على الارض ، ويكتب أراнос منه بجزء من ثلاثة وستين جزءاً مما تفيضه على الارض ، ويكتب نبتون منه بجزء من تسعمائة جزءاً مما تفيضه على الارض على ما صرخ به فلا مرؤون الفرنسي .

وعرفوا أيضاً مقدار شكل الشمس في عين الناظر اليها من كل سيارة فقالوا : ان الشمس تترافق كدائرة قطرها شبر لمن في أرضنا ، وشبر ونصف لمن في الزهرة ، وقدمان لمن في عطارد ، ونصف قدم لمن في المريخ ، وكربامة لمن في المشترى ، وكستانجية لمن في زحل ، وكبيضة لمن في أراнос ، وبكوزة أو لوزة لمن في نبتون على ما قدره كثيرون .

ومعرفة هذه الاقدار تحقيقاً وتقريراً كان في القرون الماضية من غواصي الاسرار المختصة بالتجول عليه وبمن أو جي اليه ، ولذلك قال الامام (ع) « هذا شيء إذا عليه الرجل عرف أوسط قصبة في الأجرة » . يعني أن هذه الاسرار في تلك المصور لا تعرف إلا باحاطة غبية بالمبادئ القدسية . فيكون بناماً على ذلك عرفة هذه الاقدار وعرفان بوطن الاشجار متلازمان ، لكونهما معلوين لعلة واحدة هي المبدأ أو المنشأ لها - أعني بها اكتشاف ما في الطبيعة لدى النفس المتصلة بما فوق الطبيعة .

(تتمة مهمة)

ويقرب من مضمون هذا الخبر المعنون خبر آخر وجدته في البحار ج ١٤ والاحتاج عن ابان بن تغلب ان الامام السادس جعفر بن محمد الصادق (ع)

قال للمنجم اليهافي : كم ضوء المشترى على ضوء القمر درجة ؟ فقال اليهافي : لا أدرى . فقال أبو عبدالله (ع) : صدقت فكم ضوء المشترى على عطارد درجة ؟ فقال اليهافي : لا أدرى ... الخ .

أقول : وقد استفدت من ظواهر هذا الخبر لطائف :

(منها) كون السيارات المظلمة تكتسب الأنوار من الشمس ، فان الإمام يبيه ذكر عطارد والمشترى والقمر بسوق واحد وقاس بين أنوارها . وقد أوضحنا في المقالة الأولى من الخاتمة ان المقايسة إنما تقع مناسبة وفي محلها إذا كانت بين التجانسات ، مثل ان يكون الطرفان كلاهما منيرين بالذات كالثوابت ، أو يكون كلاهما مظلمين بالذات ويكتسبان النور من الغير كالسيارات ، فإذا كانت السيارات كالقمر تكتسب الأنوار من الشمس كافياً الهيئة العصرية ظهر لهذه المقايسة موقع مناسب جداً . وقد مر في الامر الأول من مسألة القمر ما يشير الى استثناء السيارة .

(ومنها) ان ضوء المشترى فائق في نفس الامر على ضوء القمر كثيراً وان كان النظر الحسى يفوق ضوء القمر عليه ، وكذلك بالنسبة الى عطارد فان ضوء المشترى فائق عليه ، فالشريعة والفلسفة متواافقان في هذه المسألة أيضاً وان خالفهم الحس البدوى .

(منها) ترتيب السيارات ، فان ترتيب بيان الإمام (ع) وذكره لاسماء السيارات موافق للنظام الحديث الموافق للقرآن والاحاديث كما مر في الامر الاول من مسألة اوصاف القمر ، فانه (ع) ذكر المشترى أولاً ثم عدد السيارات نازلاً منه ، فسمى ما هو بعد المشترى بوحد أعني القمر ، ثم ذكر ما بعد القمر بوحد أعني عطارد على النظام الجديد ، فيتجه لهذا الكلام نظام . بخلاف ما لو اعتبرنا الهيئة القديمة فإنه لم يبق لهذا الكلام التام نظام

معه بل ينحل إلى ترتيب مشوش - كلام لا يخفى .

المقالة الثالثة

في كتاب فرج المهموم للسيد ابن طاوس والبحار بأسانيد كثيرة عن أمير المؤمنين على (ع) انه قال للنجم الفارسي سرفيل الدعقان على سبيل التعجب والامتحان : « أخبرني عن طول الاسد وتباعده عن المطالع والمراجع ، وما الزهرة من التوابع والجواجم ؟ » .

أقول : قد اشتهر بين المتأخرین اطلاق التوابع على الاقار من جهة أنها تابعة في السير للكرات السيارة وفي المولد أيضاً على ما يقولون كتابة السيارات للشمس . وقد يصفون الشموس بالجواجم نظراً إلى أنها هي الجامحة بنظامها شمل السيارات والحافظة بمحاذبها بناتها عن الشتات . ويعتقدون توسط عنوان السيارات بين عنوان الاقار التابع وبين عنوان الشموس الجامحة ، وإن السيارات بنات الجواجم وأمهات التوابع ومحاذبات تلك وجاذبات لهذه وهكذا في أكثر الجهات ترتبط السيارات مع الجواجم والتوابع وتتوسط بينها في السير وفي الجذب وفي التكوين وفي المخل وفي الحجم وفي غير ذلك . وعلى هذا يتضح معنى قول وصي النبي (ع) : « وما الزهرة من التوابع والجواجم ، أى وما نسبة عنوان سيارة زهرة من عنوانهما .

ولو كان سرفيل عالماً بالحقيقة العصرية لقال : نسبة عنوانها هي التوسط بين التوابع والجواجم ، أى أن نسبة الاقار إلى السيارات كنسبة السيارات إلى الشموس كاً فصلناه . وبناءً على هذا يكون المقصود من ذكر زهرة مطلق السيارات وكافتها . وإنما خص زهرة بالذكر دون البقية لكونها أظهر أفراد السيارات لدى الحواس وأعرفهن بين الناس .

جبل قاف

بِقَلْمَ

سماحةُ الامام الحجتة
السيد هبة الدين الحسيني الشيرستاني

...L. 61.

...
...
...
...
...

عزيزى القارئ

(جبل قاف) اسم يتردد كثيراً في آثار الشريعة الإسلامية ويلوح لنا من هنا وهناك في الأحاديث النبوية وما ورد عن أهل بيته المعصومين (ع). فهو جبل محيط بالدنيا من زبرجة خضراء عليه كنفاس السماء وطوله مسيرة ألف سنة ... الخ.

فاذن أين هذا الجبل ولماذا لم نصل إليه مع كثرة الوسائل النقلية ؟
ان هذا سؤال يتردد كثيراً على الألسن ويصحبه تسمى فيه شئ من التهم والسخرية من الذين يريدون شن الغارات على الإسلام وعلى مقدساته وعقائده ، انهم يجدون طريقاً للغمز في التعاليم الإسلامية الفراء ، ذلك لأنهم لم يطلعوا على هذه الأسرار التي كانت مخبورة لهذا العصر وما بعده حيث يتطلبان معاجز غير تلك المعاجز التي أبدأها الرسول الاعظم لأهل عصره وأظهرها أهل بيته المعصومون لزمانهم الذي كانوا يعيشون فيه .

ان (جبل قاف) ليس بشئ خيالي بعيد عن الواقع وإنما هو ظل الأرض المخروطى المختلط من اختلاط النور والظلمة هكذا يفسر هذا الاسم سماحة العلامة الأكبر سيدنا السيد هبة الدين الحسيني الشيرستاني في رسالته هذه التي نقدمها كتتملة لكتابه القيم (الهيبة والاسلام) ، راجين من المولى جل وعلا أن يديم حياة سيدنا ليكون نبراساً تستضيء به في الظلم .

السيد احمد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلاته ، والصلوة على سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، وعلى آله وأولئك .

أما بعد : فان الأخبار المأثورة عن النبي والأئمة من أهل بيته الكرام - عليه وعليهم أفضل الصلة والسلام - في شأن (جبل قاف) لما كانت صادرة على طريقة الاشارة والتبيّن ، وهي الطريقة التي قال عنها المصطفى ﷺ : « نحن معاشر الانبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم » ، ومن أجله أصبحت ظواهرها غريبة الشكل تبتعد عنها الطباع والاسماع ، وصار من أجل ذلك يتخذ الذين في قلوبهم مرض وزادهم الله مرضًا أمثال هذه الظواهر وسيلة الى التشكيك والتضليل والاستخفاف بالآثار الإسلامية .

ولذلك اندفعت الى تفسير تلك الظواهر المأثورة وكشف أسرارها المستورـة ، والتوفيق بينها وبين الكشفـيات الجديدة عند المتأخرـين من علماء الهيئة والفلـك .

فإن أصبتـ الحقيقة فيما فـسرـتـ فـذلكـ منـ فـضلـ ربـيـ ، وـإنـ أخطـأـتـ فـانـ ربـيـ غـفورـ رـحـيمـ .

«الفصل الاول»

(الآثار الاسلامية حول جبل قاف)

ان الأخبار المأثورة حول جبل قاف و تفسير هذا الرمز الغريب تبلغ عشرين أثراً أو اكثير نوردها قبل الشروع في تفسيرها :

١ - ما في تفسير الحافظ على بن ابراهيم القمي من ابناء القرن الثالث الهجري في شرح قوله تعالى : (مَعْسِقُهُ) بسنده القوى عن الامام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال : «وق جبل محيط بالدنيا من زمر داخضر، خضرة السماء من ذلك الجبل » . الخ . وهو مروي في البحار للمجلسى وفي البرهان للسيد البحراوى وفي مفتاح الجنان للشيخ البرغافى .

٢ - ما في بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ وفي منتخب البصائر لحسن بن سليمان الحلبي : « ان الله تعالى خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أحضر ، وانا خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل » . وهو مروي في البحار والبرهان والمفتاح أيضاً .

٣ - ما في معانى الأخبار لصدق المحدثين محمد بن علي بن باطوبه القمي المتوفى سنة ٢٨١ هـ مسندأ عن الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) انه قال في خبر طويل : « واما ق فهو الجبل المحيط بالأرض ، و خضرة السماء منه ، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها ». وهو مروي أيضاً في البحار والبرهان وغيرهما .

الفصل الثاني

- ٤ - ما في الدر المنشور للحافظ السيوطي جلال الدين من أبناء القرن التاسع
بسنده عن عبد الرحمن بن بريدة قال : « ق جبل من زمرد محيط بالدنيا
عليه كنفا السماء » وهو مروي في البحار أيضاً .
- ٥ - ما في الدر المنشور وفي بحار الأنوار للعلامة الجلسي محمد باقر
المتوفى سنة ١١١٥ عن مجاهد أنه قال : « ق جبل محيط بالأرض » . ورواه
الفيلوز آبادى في القاموس في مادة (قوف) .
- ٦ - ما في تفسير علي بن ابراهيم القمي أيضاً وفي غيره قال : « ق جبل
محيط بالدنيا من وراء ياجوج وماجوج وهو قسم » . ورواه الطريحي أيضاً في بجمع
البحرين في مادة (قوف) عند تفسير آية (ق . والقرآن المجيد) .
- ٧ - ما في البحار والدر المنشور عن ابن عباس(رض) صاحب النبي(ص)
وابن عميه قال : « خلق الله جبالاً يقال له قاف محيط بالعالم » .
- ٨ - ما في بجمع البيان لأمين الإسلام الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ عن
الضحاك وعكرمة من أصحاب النبي(ص) : « ان قاف اسم الجبل المحيط
بالأرض من زمرة خضراء وخضرة السماء منها » .
- ٩ - المقطوعة المروية في البحار وفي كتاب الأقاليم والبلدان : « ان
جبل قاف محيط بالأرض كاحتاطة بياض العين بسواها » .
- ١٠ - ما في باب البلدان من كتاب البحار من جملة مسائل عبدالله بن
سلام الأسرائلي عن النبي(ص) فقال فيها قال : « أخبرني ما بال سماء الدنيا
خضراء ؟ قال (ص) : « يابن سلام اخترت من جبل قاف » ، قال :
صدقت يا محمد .
- ١١ - ما في البحار والدر المنشور عن ابن عباس قال : « خلق الله تعالى
من وراء هذه الأرض بحراً محيط بها ثم خلق من وراء ذلك جبالاً يقال له

(قاف) السماء الدنيا متفرقة عليه ، ثم خلق من وراء ذلك الجبل أيضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها ، وهكذا حتى عدد سبع أرضين وبسبعين بحراً وبسبعين جبل .

١٢ - ما في البحار والدر المنشور أيضاً عن ابن عباس قال : دخل علينا رسول الله (ص) ونحن في المسجد حلق حلق فقال لنا : فيم أنتم ؟ فقلنا : نتفكر في الشمس ... إلى أن قال (ص) : « إن من وراء قاف سبعة بحار كل بحر خمسة عشر عام ، ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيئون نورنا لأهلهما ، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة » . الخبر .

١٣ - ما في باب الجبل من كتاب البحار عن بعض المفسرين « إن الله تعالى من وراء جبل قاف أرضاً يضاء كالفضة طولها مسيرة أربعين يوماً للشمس » . الخبر .

١٤ - ما في تفسير القمي وغيره عن عبدالله بن عباس في تفسير آية (رب العالمين) قال : « إن الله عز وجل خلق ثلاثة عالمٍ وبسبعين عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين فقط ، ولم يعرفوا آدم ولدته ، وكل عالم منهم يزيد من ثلاثة وثلاثين عالماً مثل آدم وما ولد » .

١٥ - ما في كتاب المختصر (بالضاد المعجمة) وفي البحار أيضاً عن الإمام الرضا على بن موسى (ع) : « إن الله تعالى خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء ، فالخضراء منها خضرة السماء » قال الرواوى : قلت : وما النطاق ؟ قال : « الحجاب ، والله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم عدهم أكثر من الجن والأنس ، وهو مروى في تفسير البرهان أيضاً .

أقول : وإنما ذكرت هذه الرواية في عداد أخبار جبل قاف مع أنه لم يذكر اسمه فيها لأن الصفات المخصوصة بهذا الجبل قد ذكرت محولة على موضوع

الفصل الأول

سي بالطاق تارة وبالحجاب أخرى ، مثل كونه من زبرجة خضراء وكون أخضراء النساء من خضرته ، ومن وجود العوالم المتعددة خلفه ، ولا ينافي ذلك تسميته بجبل قاف أيضاً إذ كل هذه الأسماء سمات وصفات بعضها أشهر من بعض كما سيتلى .

ولا يبعد أن يكون التعبير عنه بالطاق إشارة إلى كونه محاطاً بالأرض - كما مر عليك في الأخبار السالفة . والطاق والمنطقة الحزم المحيط بخصر المرأة .

١٦ - ما في الدر المنشور وغيره عن كعب الأخبار في قوله تعالى في سورة ص : (حتى توارت بالحجاب) انه قال : « حجاب من ياقت أخضر محيط بالخلائق ، فنه أخضر النساء الخضراء وأخضر البحر من النساء ، فن ثم يقال البحر الأخضر » .

أقول : والاعتراض الذي أوردته في الخبر السابق وارد هنا أيضاً ، كما ان جوابنا عنه هنالك نافع في هذه الرواية بالطريق الأولى - كما لا يخفى .

١٧ - ما في البحار والدر المنشور عن ابن مسعود صاحب النبي (ص) انه قال بمثل ما نقلناه عن كعب الأخبار في الحديث السالف .

١٨ - ما في البحار وكتاب جامع الأخبار المنسوب إلى شيخنا الصدوق ان النبي صلى الله عليه وآله مثل عن عرض قاف وطوله واستدارته ؟ فقال (ص) : « مسيرة ألف سنة » إلى ان قال : « وزوجه من زمرة خضراء له ثلاث ذوات من نور : ذواقة بالشرق ، وذواقة بالغرب ، والآخر في وسط النساء » .

١٩ - ما رواه الحدث الفاضل الفيض الكاشاني في روضة الواق والشيخ الصفار في بصائر الدرجات بالاسناد عن الإمام الباقر محمد بن علي (ع) ان الله تعالى خلق جبلاً محاطاً بالدنيا من زبرجد أخضر ، وان خضراء النساء من

ذلك الجبل ، وخلق خلفه خلماً لم يفترض عليهم شيئاً ما افترض على خلفه من صلاة وزكاة

٢٠ - ما رواه الجلبي في باب العرالم من كتاب البحار عن ابن عباس عن أمير المؤمنين علي (ع) انه قال : « ان من وراء قاف عالم لا يصل اليه أحد غيري ، وأنا المحيط بما ورائي وعلمي به كعلمي بدنياكم هذه » . ومعنى « لا يصل اليه أحد غيري » ان في ذلك العصر لم يكن أحد يدرك هذا العلم غيره .

(خاتمة)

قد استفاضت هذه المضامين المروية في جوامع الحديث ، فلا يضرها ضعف أسانيدها ظاهراً ، ولكن هم الخطب بغير ابتها واستئثار العقول بحلقها من ظواهرها ، لجزمها بانتفاء جبل من الصخر يحيط كالحاط بالارض ويقدر بمسيرة ألف سنة ، وهو بعينه من زبرجد أحضر وتوثر خضرته في السماء ، وخلفه كذا وكذا من العوالم والاقرام واشياء تناف اصول الheimatines (القديمة والجديدة) بل تناقض مقالات السواح والرحالة .

إذن فلا مناص من توجيه الظواهر وتأويلها الى معنى صحيح يتفق مع الفن وبصدقه العيان والبرهان ، وقد خطر لي توجيهها الى مثل هذا المعنى لكنه غريب لدى الفاظر اليه لأول وهلة . نعم غريب لدى النظر لكن التأمل في شواهده وفي كمال توافقه مع المضامين المأثورة المذكورة يعطي العلم أحياناً بكونه المقصود لدى أصحاب تلك المقالات بطريق الاشارة والرمز .

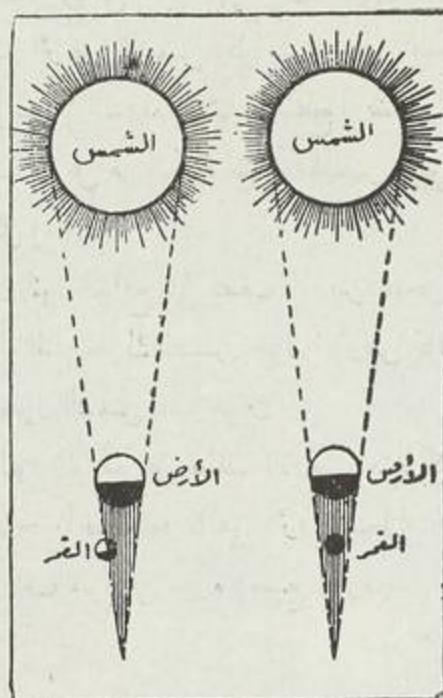
«الفصل الثاني»

(تسمية جبل قاف)

ذهب البعض الى ان (جبل قاف) هو سلسلة جبال متعددة من نواحي بحر قزوين - بحيرة خزر - الى سواحل البحر الاسود في جنوب روسيا وشمال شرق الاناضول وشمال غرب ايران حيث الاراضي الموسومة به (فققاسية) . ويؤيد هذا الرأي ان كلية قفقاز او قوقاس منحوتة من لفظ قوه قاف ظاهراً ، وأصل هذه كوه قاف ، وهى فارسية معناها جبل قاف . لكن هذا التفسير على فرض صحته لا يكفل شرح المأثورات الاسلامية التي أوردناها في الفصل السابق ، ولا ينطبق على هذا الجبل شيء من تلك الصفات التي نحن بصددها وحلها ، اللهم إلا بعض تلك المأثورات كالرواية السادسة .

إذن فولٌ وجهك شطر المعنى الذي يتفق مع المضامين المأثورة وأوصافها المذكورة ، وهو على غرابته في بادئ النظر يفتقر الى تمهيد ، وهو : انك لو تصورت كرة الارض مع ظلها الحادث من استار الشمس خلفها لوجدت الظل شيئاً مظلماً على شكله المخروطى ، فاعده الوسيعة عند الارض ورأسه الدقيق نحو السماوات على هيئة جبل عظيم - انظر شكل(1). أفالا يجوز لك اطلاق اسم الجبل على هذا الشكل المخروطى العظيم على

سُبْلِيْلُ الْجَازِ وَالْتَّشْبِيهُ لِنَمَامِ الشَّبَهِ بَيْنَ هَذَا الظَّلِّ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فِي الشَّكْلِ؟ بَلْ لَا شَكَّ مِنْ مَنْصَفٍ فِي جَوَازِهِ، خَصْوَصًا إِذَا قَاتَ هَنَاكَ قَرِينَةً لِفَظْيَةٍ أَوْ عَقْلَيَةٍ. فَيَصْحَّ بِنَاءً عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ اطْلَاقُ الْجَبَلِ عَلَى مُخْرُوطِ ظَلِّ الْأَرْضِ فِي الْمَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، لَا سِيَّماً وَمَوَارِدُ اسْتِعْمَالِهِ مَقْرُونَةٌ بِالْقُرْآنِ فَلَا مَانِعُ لَنَا مِنْ جَهَةِ الصَّدْقِ الْعُرْفِيِّ فِي هَذَا الْمَقَامِ، وَعَلَيْهِ فَلَنْ يَبْحَثَ عَنْ تَطْبِيقِ تَلْكَ الْعَلَامَاتِ وَدَلَالَةِ هَاتِيكِ الْقُرْآنِ وَالصَّفَاتِ، وَهِيَ عَشْرَةٌ :



(ش - ١) كُرَةُ أَرْضِنَا وَمُخْرُوطُ ظَلِّهَا الْمُتَولِّدُ مِنْ مَقَابِلَةِ الْأَرْضِ لِفَرْصَ الشَّمْسِ وَخَسْوَفِ الْقَمَرِ دَاخِلُ ظَلِّ الْأَرْضِ خَسْوَفًا كُلِّيًّا وَخَسْوَفًا جُزْئِيًّا .

القرينة الأولى

توصيفه بالقاف حتى صار اسمأ له ، وسيأتي ان الارضين السبع في كل منها جبل قاف - كما في الرواية الحادية عشرة - فلا يكون اسم قاف علما شخصيا لشيء كما يظن ، بل يعتبر اسم جنس متكرر الافراد . ويقرب مانتبغيه ذكر جبل قاف في القاموس وبجمع البحرين وغيرهما في مادة (قوف) بمعنى تبع ، وجواز أخذه من قفي يقفوا فهو قاف بمعنى متبوع الاثر في المسير وظل الارض يتبع اثر نور الشمس بكل سرعة وعلى الدوام . والشمس ترسل على الدوام أشعتها الى سطح أرضنا وسطوح بقية السيارات فيستثير بها النصف النوعي من الكثرة المواجه للشمس ويبيق النصف الآخر في ظلام - انظر شكل (١) .

ومعلوم ان النور الواقع على نصف الارض متحرك دائما من المشرق الى المغرب ، سواء قلنا بحركة الشمس حول الارض كالقدماء أو قلنا بحركة الارض حول الشمس كالمتأخرين .

فإذا كان النور الواقع على نصف الارض متحركا كان الظل الحادث منه في النصف الآخر أيضا متحركا على اثره ومتبعا له في سيره ، وصدق على هذا الظل انه قاف للنور في سيره ومتبع لاثره .

القرينة الثانية

وصف هذا الجبل بأنه محيط بالأرض - كما في الرواية الثالثة والخامسة والثانية والتاسعة - أو انه محيط بالدنيا أو العالم ونحوه - كما في الرواية الأولى والثانية والرابعة والسادسة والسابعة والسادسة عشرة والتاسعة عشرة . ومعلوم ان مرادهم من الدنيا والعالم والخلائق هو هذه الأرض وما

عليها ، وان ظل الارض محيط بها وبما عليها على التوالى كاحاطة بياض العين بسودادها ، فما ألطف هذا التشبيه الوارد في نص الرواية التاسعة ؟ في حين انه لا يوجد جبل من الصخر يحيط بالارض او بالخلافق .

القرينة الثالثة

وصف هذا الجبل بارتفاع عظيم وانه كمسيرة ألف سنة في المسافة - على ما في الرواية الثامنة عشرة - وان السماء الدنيا طرفاها على هذا الجبل - كما في الرواية الرابعة - مع ان اعظم جبال الأرض ارتفاعاً كجبل هميلا لا تزيد على ثلاثة فراسخ البتة .

لكن ذلك البعد المأثور صالح للانطباق على مخروط ظل الأرض ، إذ طوله عند القدماء يقرب من فلك الزهرة ، وعند المتأخرین يقرب من ثمانمائة ألف ، أى مائتين ألف فرسخ ونحو ستيين ألف فرسخ .

وبعد اضافة ابعاد عرضه ومساحة استدارته - كما في الخبر - يبلغ مسيرة ألف سنة او اكثر ، على ان المسير المأثور محمول القدر من حيث الآلة والزمان وأما كون السماء الدنيا طرفاها عليه فان فسرت السماء بفلك القمر - كما يرتداه القدماء - فطرقاقوس من فلك القمر ملازم لهذا الظل - انظر شكل (١) وبعد القمر عند القدماء قریب من اثنين وأربعين ألف فرسخ ، وعند المتأخرین قریب من اثنين وستين ألف فرسخ .

وان فسرت السماء الدنيا بما في (المهيئة والاسلام) فانطباقه يصبح في غاية الوضوح ،

القرينة الرابعة

كون هذا الجبل ذا ذواقب ثلاثة من نور : ذوابه في الشرق ، وذوابه في المغرب ، والأخرى في وسط السماء . كما في الرواية الثامنة عشرة . وهذا الوصف أيضا لا ينطبق إلا على مخروط ظل الأرض ، فان شكله مثلث مستطيل محفوف بالخطوط النورية من كل جهة ، فلا يبرح مستثيرا وجهه الشرقي ووجهه الغربي ورأس مخروطه السماوي أما بنور القمر أو من احاطة الاشعة الشمسية ، فيصدق عليه عندئذ انه ذو ذوابات ثلاثة من نور - انظر شكل (١) .

ولا يخفى لطافة تشبيه ذلك بالذوابات ، فان الجبال النورية والخطوط الظلامية مستتر سلطان كالذوابات من جوانب هذا المخروط ومشتبكتان عليه .

القرينة الخامسة

تشبيه هذا الجبل بالزمردة الخضراء كما في الرواية الاولى والرابعة والثامنة والثامنة عشرة ، وبالزبرجد الأخضر كما في الرواية الثانية والخامسة عشرة والتاسعة عشرة ، وبالياقوته الأخضر كما في السادسة عشرة والسابعة عشرة والفطن الخبر إذا اطلع على توصيف الشيء تارة بالزمرد الأخضر وأخرى بالزبرجد الأخضر ومرة ثالثة بأنه ياقوت اخضر عرف من ذلك ان المقصود انما هو توصيف ذلك الشيء بخضرة هذه الاعيان المختلفات في ذواتها والمتحدات في صفاء الخضراء ، إذ الشيء الواحد لا يكون زمراً وزبرجاً وياقوتاً في وقت واحد ، فليس الغرض إلا ان جبل قاف في الخضراء كهذه الخضروات ، لا أنه من نفس هذه الأشياء التي لا يتوجه .

ولسائل أن يقول : سلمنا أقصد الخضراء من وصف جبل قاف بالزمرد والزبرجد ، كما سلمنا انطباقه على مخروط ظل الأرض ، لكن هذا

المخروط ليس له لون ماحتى يوصف بالحضره أو الحمره ؟
والجواب عن ذلك : ان المعرف يصف الظل بالسوداد وبغيره كما يصف
النور باليابس وغیره ، وهذا عما لا شبهة فيه ولا شك يعتريه ، وظل الأرض
له باطن شديد الظلام موصوف بالسوداد عرفاً ، وهو جزءه المصادف
لأوساط الليل ، وله سطوح ظاهره هي أوائل الظل المشتبك ظلامها بالضباب
وهذه أشبه بأن تكون خضراء لأن لون الحضره متوسط بين السوداد واليابس
أو مزيج النور والظلام .

ولا يخفى ان العبرة في لون الاشياء اما هي بسطورها الظاهرة دون
البواطن ، فان الزنجي اسود والرومى أبيض باعتبار الوانهما الظاهرة ، فعليه
أصبح سائغاً وصف الظل بالحضره والزرقة ونحوهما باعتبار ما يتراهى من
أطراف ظل الأرض المختلط فيما بياض النور بسوداد الظلام .

ويتأيد هذا المعنى بشاهد لفظي مذكور في الرواية الثامنة عشرة وهو :
ان جبل قاف « زجة من زمرة خضراء » والزوج في اللغة طرف الشيء ،
فيتفق مع تفسيرنا المذكور .

القرينة السادسة

ان النساء خضرتها من حضره ذلك الجبل كما في الرواية الأولى والثانية
والثالثة والرابعة والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة والتاسعة
عشرة . وهذا الأمر اما يستغرب ان اخذت لفظة (من) الجارة نسوية فيكون
المعنى بناءً عليه ان حضره النساء ناشمة من حضره هذا الجبل ، فلا ينطبق
حيثنة على الظل . وأما ان اخذناها جنسية انطبق على الظل ويكون المعنى
ان حضره النساء من جنس حضره الظل ، كما يقال : « الزنجي من البشر »

أى من جنس البشر ومن صنفهم وكما تقول: «ان الورقة من السيارات، أى من جنسها».

وهذا معنى صحيح يأتلف به ظاهر الفاظ الاخبار، إذ الخضراء الظاهرة في جهة السماء إنما هي من جهة ان الانوار المتعكسة عن الارض تختلط مع الظلمة المستوطنة فوق الهواء وفي موضع التعادل بين المختلطين يحصل لون متوسط بين قوة النور وبين قوة الظلمة، وسبق في القرينة الخامسة ان أوائل الظل أشبه بالخضراء والورقة اللازوردية.

ويؤيد ما ندعوه كلام العلام الحافظ فيلسوف الاسلام نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٥٦٧هـ في كتابه (الذكرة) وخلاصته: «ان الحكماء قالوا: ان الورقة التي يظن الناس انها لون السماء تظهر في كرة البخار، لأنها لما كان ألطاف اجزاء البخار أعلى واكتشفيه الاسفل كانت أجزاءه القريبة منا انوار، إذ انعكاس النور من الاكثاف أشد ومن الألطاف أقل، فصار بذلك الطبقات العليا من الهواء أظلم من الطبقات الساقطة، فيرى الناظر في كرة البخار لو نأ متوضطاً بين الظلام وأضياء، وهو اللون اللازوردي» - الخ.

فإذا ثبت ان خضراء السماء اللازوردية إنما هي اختلاط النور والظلام في طبقات الهواء الوسطى، كما ثبت ان أوائل الظل المخروطي لازوردية اللون وانها حادثة من اختلاط النور والظلمة وتعادلها، يثبت جلياً ان خضراء السماء من جنس خضراء ظل الارض ومن قبلها.

وأما خضراء لون البحر (كما تشير اليها الرواية السادسة عشرة) فهي أيضاً من اختلاط النور النافذة في الماء مع الظلمة المستوطنة في قعر البحر، فكلما بعد النور من سطح الماء غلبت عليه الظلمة، فيحصل عند اعتدال النور والظلام لون متوسط أخضر كاسبق. وهذا هو السر في ان البحر العميق يضرب

لونها إلى السواد ، فإذا اغترفت من مائتها غرفة ذهب عن سواده في يديك فظاهر أن خضراء البحار من قبيل خضرة السماء ، وكلها من قبيل خضراء ظل الأرض أما قوله في الرواية السادسة عشرة : « حتى توارت بالحجاب » فضمير التأنيث راجع إلى الشمس عند أكثر المفسرين ، وصدق الحجاب المجاز على ظل الأرض مناسب جداً ، لأن الحجاب يستر المرئيات عن الناظرين وظل الأرض - وهو الليل - يستر المرئيات أيضاً عن الأبصار أشد استثاراً ، وتوارى الشمس بظل الأرض أيضاً ظاهر ، أى توارت الشمس واختفت بسبب الحجاب وظهوره خروط ظل الأرض .

وهذا الوصف لجبل قاف الذي لا ينطبق إلا على ظل الأرض قابل لأن يكون مستقلاً عن الأوصاف العشرة . وأما بقية الفقرات فيؤخذ شرحها بما قدمناه .

القرينة السابعة

ان من خلف جبل قاف بحار سبعة يفصل كل بحر أرضنا عن أرض من الأرضين السبع كا في الرواية الحادية عشرة والثانية عشرة وغيرهما ، ولا ينطبق هذا الوصف أبداً إلا على ظل الأرض سواء حملنا الأرضين السبع على الأقاليم كا هو رأى جماعة أو حملناها على طبقات الأرض المتداخلة كما عليه الآخرون ، إذ ليس فيما بين الأقاليم بحار سبعة يفصل كل منها أرضاً عن أرض ، وليس في الأرض بحر مسافة خمسة أمم كما تشير إليه الرواية الثانية عشرة ، مع ان حصر الأقاليم الأرضية فرضي غير حقيقي . وليس أيضاً بين أطباقي الأرض بحار فواصل ولا جبال بوارز مع ان الطبقات الأرضية ثلاثة عند القدماء وغير مخصوصة عند المتأخرین . فإذا لم يتم التفسير بالأقاليم ولا بالطبقات ونحوهما فالاقرب ما حققناه

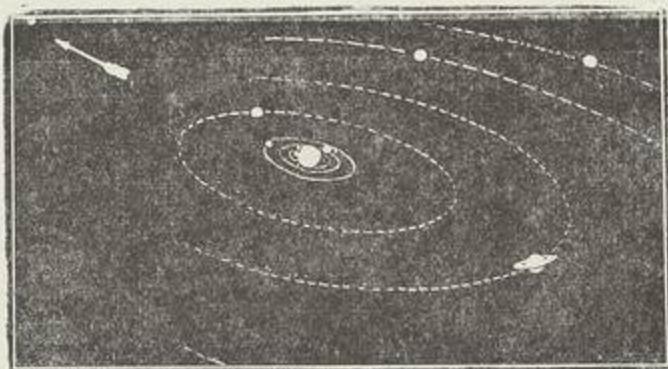
بدلة الآيات والروايات في أبواب الأرضين والسماءات من كتاب (المهنة والاسلام) ، وتفسیر البحار السبعة بالبحار السماوية المتنـ۔ مكرر ذكرها في الأحاديث الشريفة ، وموجز ذلك :

إن السيارات السبعـ۔ حسب ما حفظه الفلكيون المتأخرون - اجرامها أراضي ذات وهاد وأنجاد وأنهار وجبال مثل أرضنا هذه ، فتصدق عليهمـ۔ كلمة (الارضين السبع) صدقاً حقيقةـ۔ وصرح بذلك الامام الرضا على بن موسى عليه السلام في رواية الحسين بن خالد ، ولكل كرة من هذه الارضين ظل مخروطي يتحدث وراءها من مقابلة الشمس لها ويدور حولها على شاكلة ظل الأرض - كما سنبيئنه في القرينة الثامنة .

والفضاء المتوسط بين سيار وسيارـ۔ أو بالاحرى بين مدار ومدارـ۔ مواج بسيال شفاف اثيرى يسمى (اتر) فيشبه البحر الهائج (١) وينقسم الى سبعة أبحار سبب انقسام مدارات السيارات إلى ثمانية ، فالفاصل السبع بين هذه

(١) ويؤكد تشبيه ذلك بالبحار أمران ، هما :

- ١ - عظمة الطول والعرض والعمق للفضاء المتوسط بين مدار ومدار ، حتى ان أقل البعد من أقربها عدة ملايين من الفراسخ .
- ٢ - ان الكرات السيارة لابد ل بكل منها من ظل مستطيل يحدث خلفه بسبب وقوع نور الشمس على نصفها ، فيكون كل من الكرات الكبيرة والصغيرة شيئاً بالسمك الطويل ، رأسه الجرم البيضوى لكره والبدن ظلها المستطيل المشبك سطحه من اختلاط النور والظلام - انظر شكل-(١) فلا تخسب المتخيلة إذا صادفت هذه الاشباح جارية في الجو إلا صور أحماك وحيتان صغار وكبار تسبح في بحر الفضاء . فيحصل بهذه الملاحظة مشابهة قامة بين مجرى هذه السيارات وبين البحار .



(ش - ۲) مجاری الأفلام بحسب الهيئة الجديدة

المدارات الثمان يصح تسميتها بـ حباراً سبعة حسبما نوّضه لك قريباً - انظر شكل (٢).

فبناءً على مشابهة السيارات السبع مع أرضنا في ظلّها وبقية أحواها
وانقسام أفلاكها إلى مدارات ثمان أوّلها لعطارد وآخرها لنبتون تكون الأجر
السمادية بين الأفلالك سبعة (١) وتكون الأرضين سبعة كما قال في الرواية

(١) ويؤيد توجيه البحار السماوية بالمحاري المتوسطة بين مدارات النجوم
أمور هي :

أ- توصيف تحرك السيارات بالسباحة في الآيات والروايات كا قال تعالى في سورة يس : « وكل في فلك يسبحون » وقال الامام الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام : « ومن تدبر النجوم التي تسحب في الفلك ». وقد أثبتنا -

الفصل الثاني

الحادية عشرة : « حتى عد سبع أرضين وسبعة بحير وسبعة أجيال » ، وكما قال عليه السلام في الرواية الثانية عشرة : « ان وراء قاف (يعني ظل أرضنا) سبعة بحار كل بحير خمسة أمم ، ومن وراء ذلك سبع أرضين (يعنى السيارات السبع) يعني نورنا لأهلها » . - الخ .
ويعنى من قوله : « يعني نورنا لأهلها » ، ان شمسنا مضيئة على أهال تلك الأرضين .

القرينة الثامنة

تعدد جبل قاف ، وانه متكرر الافراد في عالمنا وان كان منفردآ في أرضنا خاصة ، ويظهر ذلك من الرواية الحادية عشرة ، فان الظاهر منها - بدللات شرعية في كتاب الهيئة والاسلام ان الفلك في عرف الشرع هو مجرى السيارات ومداره ، فوصف السيارات بالسياحة تناسب ملاحظة مجرىها في الفضاء كالبحار حتى تكون تحرّكاتها في ذلك الفضاء سباحة .
ب - تحديد أعمق هذه البحار في بعض الأخبار بمسيرة خمسة أمم كالمروي في توحيد الصدق وفي بحار شيخنا الجلسي وغيرهما بسند قوله ان رسول الله عليه السلام قال : « ان في السماوات السبع لبحاراً عق أحدهما مسيرة خمسة أمم » . وهذه المسافة قد وردت متكررة في تحديد ما بين الأرضين السبع ، أي من كل سيار الى كل سيار وفي تحديد ما بين السماوات السبع ، أي من سماء سيارة الى سماء سيارة أخرى - على ما شرح في الهيئة والاسلام .
فيدل المجموع على المطلوب .
ج - تصريح اخبار آخر بوجود بحار من نور في السماوات تتلاطم أنوارها ، كذلك الفضاء المتوسط بين المدارات ممتد من الأنوار المتلاطمة ، وأى نور حسى أقوى منها وأهم !؟

تعداد سبع أرضين ومع كل أرض بحر محيط بها وجبل فيها اسمه (قاف) أو بالأحرى سمه وصفته نظراً إلى متابعة الظل للنور في سيره واقتفائه لأشره . وهذا المعنى الغريب الذي كان يُعد من الأسرار الغامضة يتضح بعد الاطلاع على الكشفيات الجديدة في فن الفلك فأن كلاً من السيارات السبع أرض كأرضنا ولكل منها ظل مخروطي الشكل شبيه بالجبل كالموجود في أرضنا ، ويحيط ذلك الجبل بتلك الأرض احاطة بياض العين بسوادها ، وكل سيارة منها تجري في بحر موج سياں شفاف أثيري يسمى (اتر) عند الافرخ ، وهو الحامل لاهتزازات دقات النور والكمربانية .

ويتضح أمر هذه القرينة مما أوضحته في القرينة السابعة ، كما أنه يتضح تسمية كل ظل من الظلال الخروطية للسيارات بجبل قاف ماشر حناه في القرينة الأولى القرينة التاسعة

ان من وراء جبل قاف أرضاً بيضاء كالفضة طولها مسيرة أربعين يوماً للشمس كاف الرواية الثالثة عشرة . ومعلوم ان هذا لا يتجه إذا حملنا جبل قاف على الجبال الحجرية البارزة على متن الأرض .
و قبل العلم بالكشفيات الأخيرة في علم الفلك فسرت هذا الحديث بأن الرواية تشير الى الاراضي القطبية ونواحيها التي هي مغمورة تحت الثلوج وترى بيضاء على الدوام كالفضة أو أشد بياضاً هو المسماة بـ(المنطقة المتجمدة) .
وبما ان العرب عرفوا البلاد القوقاسية وأن الاراضي البيضاء بالثلوج واقعة في شمال تلك البلاد صح اخبارهم بأن من وراء جبل قاف أرضاً بيضاء كالفضة الخ .
وكنا نفسر جبل قاف بجبال القوقاس ، ونفسر « مسيرة الشمس » فيها أربعين يوماً ، بظهور الشمس في المناطق المتجمدة نحو شهرين أو اكثر من جملة أيام السنة ، في حين ان الرواية تتضمن ما يبعد هذا التفسير ، فان قوله

الفصل الثاني

« طوّلها مسيرة أربعين يوماً للشمس » لا ينطبق على أي قطعة في مناطق الأرض وعليه فالأقرب تأويل هذه الأرض ببعضها بأرض (عطارد) فان جرمها من شدة القرب إلى قرص الشمس مضى أشد الأضاءة ، حتى ان حرارة الشمس على كمة هذا السيار يفوق بثانية أمثال حرارتها في أرضنا ، ودرجة الضوء تقاس في عطارد بأكثر من هذا المقياس جداً ، فيناسب قوة الضوء فيها تمثيلها بالفضة المجلوّة والتعبير عنها بالأرض ببعضها .

ولا يخفى ان أرض عطارد واقعة من وراء ظل أرضنا المخروطي أثناء النهار كا هي واقعه تجاهنا ليلاً ، فيصح على تفسير جبل قاف بظل الأرض قوله : « ان من وراء جبل قاف أرضاً يضاء كالفضة المجلوّة » .

فإن سألتم بعدهذا عن تفسير قوله : « طوّل مسيرة أربعين يوماً للشمس » أجبناكم أن الفلكيين المتأخرين ضبطوا الحركة السنوية لسيارة عطارد بمدة ثمانين يوماً وبضعة أيام ، فهى في نصف هذه المدة مستضيّة بضياء الشمس قرئي ببعضها وفي نصفها الآخر مظلمة بالظل المخروطي الحادث فيها ، ونصف المدة المذكورة يكون أربعين يوماً بالتقريب .

ولى تأويل ثالث للرواية المذكورة مبني على صحة ما دعا به بعض الفلكيين في استكشافه سنة ١٢٦٤ هـ سنة ١٨٤٦ م سيارة جديدة أقرب إلى قرص الشمس من سيارة عطارد وسموها (فلكان) فان شدة استضاءتها من الشمس جعلتها مشتعلة في منظر الائى كالبركان المنفجر ، فأرضها أشد بياضاً من عطارد وأقرب إلى تفسير الرواية بها لو تم أمرها ، إذ أنها تبعد عن قرص الشمس سبع درجات من الفلك في حين ان عطارد تبعد ثمانى وعشرين درجة تقريباً ، وقد شرحت انتظام حركتها السنوية على قوله : « طوّل مسيرة أربعين يوماً للشمس » في الهيئة والاسلام .

وتوجد آثار نبوية أخرى تشير إلى هذه الأرض البيضاء أوردها شيخنا الجلسي في السماء والعالم من كتاب البحار ، فروى عن مناقب الشيخ رجب البرسى المؤلف سنة ٨٠٠ هـ وعن مصباح الكفعمى من علمائنا في القرن التاسع المجرى بالاسناد عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه انه قال له جبرئيل في حديث طويل : « والذى بعثك بالحق نبیا ان خلف المغرب أرضًا بيضاء فيها خلق من خلق الله ، الى ان قال الامام : « ومسير الشمس في بلادهم أربعون يوماً » - الخ .

وروى عن السيوطي في الدر المنثور عن بعض أئمة الكوفة - والظاهر انه جعفر بن محمد رضي الله عنهما - قال : قام ناس من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه - يعني احتراما له - فقصد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه نحومه فسكنوا فقال صلوات الله عليه وآله وسلامه : ما كنتم تقولون ؟ قالوا : نظرنا الى الشمس فتفكرنا فيها من أين تجيء وain تذهب ؟ وتفكرنا في خلق الله تعالى . فقال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : « كذلك فاعملوا ، تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله تعالى ، فإن الله تعالى وراء المغرب أرضًا بيضاء ونورها مسيرة الشمس أربعين يوما فيها خلق من خلق الله تعالى » .

وان أبيتم من حل هذين الخبرين على سيارة فلكان أو عطارد الواقعتين من جهة المغرب أرضنا نهاراً فاخذوا الخبرين نبا غبيبا عن أراضي أمريكا المكتشفة سنة ١٤٧٦ م الواقعية خلف مغربنا تماما .

القرينة العاشرة

ان وراء جبل قاف خلائق أو عوالم كثيرة لا يعرفون آدم ولا ولده وكل عالم منهم اكثرا من ثلاثة أمثال آدم وما ولد كافي الرواية الرابعة عشرة والخامسة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين .

الفصل الثاني

ويستدعي توضيح الموضوع من بحث ذلك أحياناً خمسة :

(البحث الأول) ان الجبل المذكورة في هذه الأحاديث لا تنطبق على الجبال الصخرية في أرضنا بجبال القوقاس ، إذ ليس من وراء هذه الجبال بحار سبعة ولا سبعون ألف أمة ولا أقوام لا يعsson الله أعلم يفترض عليهم الصلة والزكاة ، كما انه ليس من ورائها مئات العوالم التي يزيد واحدها عن آدم بأكثر من ثلاثة مرات .

والعالم يفسر عند أعلام اللغة كالفيروز آبادى فى قاموسه بأنه الخلق كله ، أو ما حواه بطن الفلك ، أو انه مجموعة الكائنات والأمم ، وعلى هذا يعود من المختص فرض أمثل هذه العوالم خارج أرضنا هذه .

(البحث الثاني) إذا أبى الروايات الأربع حمل جبل قاف على الجبال الصخرية الأرضية وجعل ذلك نحو تأویل الذى شرحته ، وتقريره : ان الظل المخزوطى لأرضنا المعتمد الى ما وراء ذلك القمر (انظر شكل - ١) يوجد من ورائه خلف البحار السبعة (١) أعني ما وراء مجاري السيارات السبع (انظر شكل - ٢) عوالم وسيدة الاكتاف ذات شموس كشمسنا هذه . وحول كل شمس سيارات كثيرة كبيرة تدور كل مجموعة منها حول شمسها المتمركرة في الوسط على هيئة أفلاك

(١) قد سبق في القرينة السابعة ذكر البحار السبعة السماوية وانها في وراء جبل قاف مستشهدين على ذلك بالروايتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، وقد قتبنا هذا البحث المهم على ان الرواية الرابعة عشرة مؤيدة أيضاً لتلك الروايتين ، إذ انها تصرح بوجود البحار السبعة من وراء جبل قاف ، وما هي إلا البحار السماوية التي مر تفسيرها بأوضح بيان ، وأصبح بذلك مجراناً في تأویل الأحاديث يقوى بعضه ببعض .

شمسنا هذه ، وتلك الگرات الفھیة عنا لا تخلو من مخلوقات لربنا سبحانه هى أحیاء عاقلة على شاكلة احياء أرضنا أو أرقى مما يعبدون الله تعالى ولا يعصونه ما أمرهم به وهم بأمره يعملون .

ونظراً الى افتراض الشموس وسياراتها السکنیرة السکنیرة لا يبعد أن تشتمل على سبعين ألف أمة أو ما يزيد عددهم على الجن والانس ، أو ان تعدد عوالمهم مئات العالم بل ألوفاً . ولا يستبعد أن يكون الواحد منهم مشتملاً على أكثر مما ولده آدم بثلاثمائة مرة أو أكثر ، فتنطبق الروايات والمؤثرات الاسلامية على هذا الوجه القريب .

(البحث الثالث) ان اصول الهيئة الجديدة المؤيدة والكشفيات الأخيرة حملت عامة الفلكيين على القول بوجود عالم من جنس عالمنا الحيواني وأنظمة شبیهة بنظامتنا الشمسي وكائنات أرضنا من وراء ظلها الخروطي .

وي بيان ذلك على سبيل الاجمال ، ان الكواكب المحسوسة بأعيننا قد لا يزيد عددها على ثلاثة آلاف كوكب ، وهي منقسمة على أقدار ستة حسب اختلاف تلائمها وتفاوت درجاتها في التشعشع ، فأظهرهن كالشعرى من القدر الأول وأخفاهن كالسمى من القدر السادس .

وأما النظارات الفلكية (تلسكوب) أي دور بين فن حينما اخترعها (غاليليه) المتوفى سنة ١٦٤٢ م الى ان تكاملت في عصرنا الحاضر قامت - والحق يقال - بكشف ما يدهش العقول من أسرار السماءات وعوالمها المستوره فأصبحت بفضلها الكواكب تعد اليوم بأكثر من مائة وأربعين مليوناً ، ولا يخضع منها للدوران حول شمسنا هذه إلا ثمانية نجوم تسمى السيارات ، وهذه السيارات ثابتة بالاتفاق لديهم كونها أراضي ذات وحدة وروابط وأنهار وأفوار على شاكلة الأرض التي نحن عليها .

الفصل الثاني

وأما بقية الكواكب - وتسمى الثوابت - فقد أجمع الفلكيون في عصرنا على أنها شمس كشمنا هذه أو أكبر ، ولكن البعض يحتج الفاصل بينهم وبين مركزنا يصغر منظرهن إلى حد قد يسترهن عن الأ بصار ، فالذنب للعين لا للنجم في الصغر .

وحسبيك أن أقرب هذه الكواكب الثوابت التي نجhma تسمى (دلفا) يصل نورها إلى أعيننا في مدة ثلاثة سنوات ، في حين ان النور يسرى في كل ثانية زهاء ستين ألف فرسخ ، ولا توجد حركة ما أسرع من حركة النور ، فكم يكون بعد هذا الكوكب عنا ياترى ؟! يكون بهذه عن مدار نبتون نحو ستة ملايين مليوناً من الفراسخ ، في حين ان مدار نبتون يبعد عن مركز شمنا أكثر من تسعمائة مليون فرسخاً .

فهل يجوز العقل وصول نور شمننا إلى نجhma دلفا حتى يضيقها ويضيئها ما هو أبعد منها ؟! كلام كلام . لأن شمننا العظيمة التي هي أكبر من أرضنا بـ ملليون وأربعين ألف مرة قد صارت في أعيننا ، فترى قرصها نحو شبر بسبب بعدها عنا نحو ثلاثة ملايين مليوناً من الفراسخ ، فإذا صار بعد الشمس عن مدار نبتون ثلاثة مرات مثل بعدها عن أرضنا صغر بالضرورة منظرها في مدار نبتون لحد يجعلها كحمصة أو كنجhma في باديء النظر .

فشممنا التي صارت على عظمتها عند مدار نبتون لهذا الحد المدهش كم يكون ليت شعرى قدرها ونورها في حدود دلفا التي تبعد عن مدار نبتون نحو ستة آلاف مرة مثل البعد الذي بين مدار نبتون ومركز الشمس ؟! أجل يتلاشى نورها في أذناء المسافة ، فلا يمكن أن يستفيد جرم دلفا من نور شمننا أو من حرها شيئاً ما .

ولابد حينئذ من تصديقنا باستقلال نجhma دلفا بنفسها في نورها ونارها

فتكون شمسنا هذه في الانارة والادارة .

وإذا صاح القول في نجمة دلفا وتم استقلالها من بين الثوابت كان غيرها من الكواكب الثالثة أولى منها بهذا الامر وأحق ، إذ المسافة بين الشمس والثوابت الآخر أبعد وأبعد ثم أبعد ، فان النور من نجمة دلفا يصل الى أرضنا في نحو ثلاثة سنوات ، ويصل النور من بعضهن (كالشعرى) اليانا نحو عشرين سنة ، ويصل النور من البعض الآخر (كنجمة الجدى القطبية) نحو خمسين سنة وفي السماء نجوم يصل نورها اليانا في خمسة آلاف سنة ، فـ كم تكون المسافة - ياترى - بين هذه النجوم وبين شمسنا ، وكم يكون القدر المضروب مثل هذه الكواكب ؟ وهل يجوز مع ذلك دعوى استفادة الكواكب طرأً أشعتها وأضواؤها من شمسنا هذه كما زعمه الأقدمون ؟ كلاما

فلو صحت من الفلكيين هذه الدعاوى التي يستندون في اثباتهم على أدواتهم الدقيقة وآلاتهم الحديثة لزم أن يكون **الكون** ظرفًا لشموله تفرق الحد والحصر ، وان تكون شمسنا العظيمة هذه حقيرة جداً في جنب تلك الشموس ب تمام معنى الكلمة .

وعليه يستبعد العقل من خالقنا **الحكيم** جل شأنه أن يترك هاتيك الشموس مسلوبة الفوائد غير مربوطة بنظام وأحكام ليس في حضانتها أراضي مأهولة بالأحياء ، وقد قامت ضجة في الفلكيين ولا تزال حتى اليوم قائمة على ان المريخ والمشترى وزميلات لها من سيارات شمسنا مأهولة بالأحياء ومسكونة من قبل أناس متقدمين في العدن والحضارة .

وقد أوردنا لكمات القوم ومويداتهم في بحث السيارات المسكنة من كتاب **المهيبة والاسلام** ، وذكرنا المأثورات الاسلامية التي تنص على وجود الحيوان والانسان في السكرات السماوية .

الفصل الثاني

فاحالق الحكيم الذي لم يهمل فوائد شمسنا هذه الحتيرة ولم يدع مواهبها ضائعة في الفضاء حتى أوجدها لها السيارات والمدارات ، ولم يترك أراضي السيارات سدى وعبئاً حتى أوجدها منها المواليد والأشجار النامية وأجرى لها وعليها الانهار والأقار، وأسكنها أنواعاً من الحيوان والانسان متذمرين بجوده ومتذمرين بآيات مجده ، كيف يعقل أن يترك سبحانه مئات الملايين من شموس هذا الكون الوسيع مهملة ضائعة لا يستفاد من مواهبها وقوتها وفيهن آلاف الآلوف من الشموس التي هي أعظم من شمسنا وأعظم ثم أعظم؟! لذاك لا تستبعد ما جاء في مشهد الكائنات من كشف سيارة بعض الكواكب الثابتة في برج السببية سموها (أونوريا) وهي نجمة من القدر الثاني عشر ، كما لا تستبعد ما ادعاه فلكس ورنـه الفرنـى من اكتشافهم سيارة حول كوكب الشـعرى ، وما قرع من السمع من هذا القبيل .

(البحث الرابع) - قد عرفت الرأى السائد بين الفلكيين في العصور الأخيرة وانخاذهم الكواكب الثابتة شموساً مستقلة كشمسمـناف انارتـها وادارـتها ومرـكـزـيتـها لـسيـارـاتـها وـمدـارـاتـها وـانـالـسـيـارـاتـ طـرـأـ أـرـاضـى كـأـرـضـنا هـذـه مـسـكـوـنـةـ أوـ انـهـاـ صـالـحةـ لـسـكـنـيـ الـاحـيـاءـ ، فـاعـرـفـ الآـنـ عـنـ نـبـيـ الـاسـلـامـ وـالـائـمـةـ مـنـ آـلـهـ - عـلـيـهـ وـعـلـيـمـ السـلـامـ - اـشـارـاتـهمـ وـعـبـارـاتـهمـ النـاطـقةـ بـوـجـودـ عـوـلـمـ مـأـهـوـلـةـ بـالـاحـيـاءـ خـارـجـ آـرـضـنـاـ هـذـهـ ، وـانـهـ لـاـ تـنـطـيـقـ إـلـاـ عـلـىـ كـائـنـاتـ الـسـكـرـاتـ السـمـاـوـيـةـ ، سـوـاـهـ كـانـتـ فـيـ حـضـانـةـ شـمـسـنـاـ هـذـهـ أـوـ فـيـ حـضـانـةـ شـمـسـوـسـ الـأـخـرـىـ التـيـ ذـكـرـنـاهـ . وـنـخـصـ مـنـ يـدـنـاهـ أـخـبـارـأـ ستـةـ :

أـ - المـرـوـىـ فـيـ أـبـوـابـ السـمـاءـ وـالـعـالـمـ مـنـ كـتـابـ بـحـارـ الـأـنـوارـ لـشـيخـ الـجـلـسـيـ المتـوفـىـ سـنـةـ ١١١١ـ هـجـ بـالـسـنـدـ القـوـىـ إـلـىـ الـإـمـامـ الصـادـقـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ يـتـبـعـهـ أـنـهـ قـالـ : دـاـنـ لـهـ عـزـ وـجـلـ أـثـنـيـ عـشـرـ عـالـمـ ، كـلـ عـالـمـ مـنـهـ أـكـبـرـ مـنـ سـبـعـ

سماءات وسبع أرضين ، ما يرى عالم منهم ان الله عز وجل عالماً غيرهم ، .
فقد دل على أن في الكون عوالم تفوق على الالوف كل عالم منها عبارة
عن سماءات وأرضين وأكبر من عالمنا المؤلف من سبع سماءات ومن الأرض
مثلمن ، ويشير الى اشتتماها على الاحياء العاقلة التي لا تعرف عن عالمنا خبراً
ولا اثراً .

ب - المروى في البحار وفي فرج المهموم للسيد بن طاووس المتوفى سنة
٦٦٤ هـ بسنده عن الامام السجاد علي بن الحسين السبط (ع) انه قال لمنجم:
« هل أدلك على رجل قد منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم؟ » .

ج - المروى في كتاب الشيخ أبي الليث السمرقندى وفي كتاب متشابه
القرآن لمحمد بن شهراشوب المتوفى سنة ٨٨٥ هـ عن النبي ﷺ انه قال :
« ان الله تعالى مُهانة عشر ألف عالم ، الدنيا منها عالم واحد » .

د - المروى في الكاف للشيخ الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ بسنده عن أبي حمزة
الثالي قال : قال لي أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام ليلة وأنا عنده ونظر إلى
السماء فقال : « هذه قبة أبينا آدم ، وان الله عز وجل سواها تسعم وتلائين قبة
فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين » .

ه - المروى في البحار وفي فرج المهموم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ
الطبرسي من علماء القرن الخامس الهجري مسندآ الى أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام انه قال لسرسفيل الدهقان المنجم : « في البارحة سبعون ألف
علم ، وولد في كل عالم سبعون ألفا ، والليلة يموت مثلم » .

و - المروى في البحار وفي كتاب التوحيد للشيخ الصدوق محمد بن يابو يه
المتوفى سنة ٣٨١ هـ بسنده عن جابر الانصارى الصحابى ان الامام الباقر محمد
ابن علي عليه السلام قال له : « ولعلك ترى ان الله تعالى آنما خلق هذا العالم الواحد ،

الفصل الثاني

أو ترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم ، بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، وأنتم في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين ، .

وهذا الخبر المقدس صريح في المطلوب ، كأن المؤثرات السابقة عليه لا تقصّر عنه في الصراحة ، وقد شرحتها وعزّزناها بأمثالها في مبحث تعدد العالم من كتاب الهيئة والاسلام ، وذكرنا ان اختلاف أعدادها عند الاخبار عنها محول على رعاية أفكار السائلين ومقدار تحمل عقوبهم ، عملاً بالحديث الشريف النبوى القائل : « نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقوبهم » .

وبالجملة فهذه مؤثرات إسلامية تؤيد كل التأييد علماء الفلك المتأخرين في عقيدتهم بكثرة الكرات المأهولة في السماوات ، ولو صحت آراؤهم هذه لاضحت هذه المؤثرات الثابتة عن أمة الاسلام براهين ساطعة على صحة هذا الدين القويم وصدق نبيه العظيم بل لا أجد اليوم برهاناً أقوى دلالة منها على قداسة نبينا الامين وقداسة الائمة من آل الظاهرين - عليه وعليهم الصلاة والسلام - وان نفوسيم القدسية كانت مربوطة بالعالم الغيبية ومستمدّة من اسرار الرواية .

(البحث الخامس) إذا ترجح لدى الناظر ما أوردناها من آراء الفلكيين بشأن الكرات السماوية المأهولة بالاحياء وكثرة هاتيك العالم خارج أرضنا تلك الآراء المعززة بظواهر الاحاديث الشريفة تنسى له أن يفسر المؤثرات الاسلامية الواردة في جبل قاف والعالم التي من ورائه ، فان قوله في الرواية الرابعة عشرة : « إن الله عز وجل خلق ثلاثة عشر عالماً وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله تعالى طرفة عين قط ولم يهروا آدم

ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلاثة وثلاث عشر مثل آدم وما ولد، يفسر منه جبل قاف بهيئة ظل الكرة الأرضية المخروط الشبيه بالجبل - انظر شكل (١) وما ذكرناه في الفصل الثاني .

وأما البحار السبعة التي هي خلف قاف فهي المجاري المتوسطة بين مدارات السيارات المواجهة بالسيال الأنثيرى - انظر شكل (٢) وما في القرينة السابعة . وتفسير المثاث من العالم فيه بوضعيات الخلاائق الكائنة في السكرات خارج نظامنا الشمسي - كما شرحناه في البحث الثالث .

وكذلك القول في تفسير الرواية التاسعة عشرة ، فتنطبق الرواياتان على ما أردناه في جبل قاف ويكون قرينه عليه .

وأما قوله في الرواية الخامسة عشرة: « والله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم عددهم أكثر من الجن والأنس » ، ففسر أيضاً بعالم المخلوقات خارج أرضنا ، وقد فصلنا عنها المقال .

فظهر والله الحمد - بعد التأمل في القرآن العشر - ترجيح تفسيرنا لجبل قاف على بقية الاحتمالات فيه ، وأضفى بفضل شروحنا الواافية وتحقيقاتالمهمة هذا الرمز الغريب أو اللغز العجيب جلياً أمره كبقية الرموز والsecrets الدينية التي كشفنا الاستار عنها في هذا الكتاب ، بعدما لبنت تحت ستار الفموض ثلاثة عشر قرناً ، وأضحت في مثل هذا اليوم هي البراهين الوحيدة لآئيات صدق النبي الأمين وصححة مذهب الأمة من أهل بيته الطاهرين الذين اختصوا بعلومه وأسراره كما اختص جدهم النبي بالوحى المبين ، فعليه وعليهم أفضل الصلوات والتحيات .

نهر تفصيلي

٣	تقديم بقلم السيد أحمد الحسيني
١٧	بين يدى الكتاب
٢١	مقدمة المؤلف للطبعة الثانية
٢٣	مقدمة الطبعة الأولى
٢٣	الأغراض الداعية لتأليف الكتاب

(مقدمات الكتاب)

٢٩	أصناف المقالات المعتمدة عليها في الكتاب
٣٤	المصادر المعتمد عليها
٣٩	طريق ترجيح أحد المتعارضين
٤١	الشهاد الداخلية على صحة النسبة
٤٤	الفرق بين التفسر وكشف المغيب
٤٧	تدرج الشريعة في اظهار الحقائق
٤٩	المدن الإسلامي أكل من كل مدن
٥٢	سبب سكوت الأديان الأخرى عن الأسرار الكونية
٥٥	في المنافق عليه والمفترق من الهيئات
٥٥	هيئة ذيقراطيس
٥٦	هيئة بطليموس

الفهرس

٣٩١

- ٥٨ هيئة المصريين
- ٥٨ هيئة تيخو براعة
- ٥٩ هيئة فيشاغورس
- ٥٩ الهيئة الجديدة

(المسألة الأولى)

٦٤

في حقيقة الفلك ومعناه

٦٩

الاستشهاد بأية « وكل في فلك يسبحون »

٧٠

الاستشهاد بأية « والساخات سبحاً »

٧١

الاستشهاد بأية « ولقد خلقنا فو قم سبع طرائق »

٧٢

الاستشهاد بأية « والقمر قدرناه منازل »

٧٣

في قول على يَقِنُونَ : ثم علق في جوها فلكا

٧٤

الاستشهاد بقول الصادق يَقِنُونَ في حقيقة الفلك

٧٦

أخبار على يَقِنُونَ عن عدم استداررة الفلك

٧٧

نكات في كلام على توافق المتأخرین

(المسألة الثانية)

٨٠

هيئة الأرض وما تقوم عليه

٨١

مذاهب الحكماء في شكل الأرض

٨٢

أخبار تشير إلى استداررة الأرض

٨٥

فيما تقوم الأرض عليه

٨٦

أحاديث في كون الأرض غير محولة

الحديث خلق الأرض على قرن الثور أو على الحوت و توجيهه
ذلك على رأى نيوتون

٨٧

(المسألة الثالثة)

٨٩	تَحْرِكُ كُرْبَةِ الْأَرْضِ
٩١	تَارِيْخُ نُمُرِ القُولِ بِتَحْرِكِ الْأَرْضِ
٩٢	الآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى تَحْرِكِ الْأَرْضِ
١٠٣	تَصْرِيفُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> بِتَحْرِكِ الْأَرْضِ
١٠٤	دَحْوُ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ السَّكُونِ
١٠٦	تَصْرِيفُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَحْرِكِ الْأَرْضِ
١٠٧	الْمَعْنَى لِلْغَرَى لِلْبَكِ وَالْمَلَكِ وَالدَّحْوِ وَالدَّحْ
١٠٨	تَوْصِيفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْقِ الْأَرْضِ
١١٠	عَدْدُ حَرَكَاتِ الْأَرْضِ

(المسألة الرابعة)

١١٥	تَعْدِيدُ الْأَرْضِينَ وَنَفْقَهُ اِنْفَرَادِهَا
١١٦	السِّيَارَاتُ أَرَاضٍ عِنْدَ الْمُتَأْخِرِينَ
١١٧	مَا يَدْلِي مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى كَوْنِ الْأَرْضِينَ سَبْعَةً
١١٨	تَصْرِيفُ الرَّضَا <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> بِأَنَّ فَوْقَنَا سَتَةُ أَرَاضٍ أُخْرَى
١١٩	كَوْنُ تَقْسِيمِ الْأَقَالِيمِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ
١٢٠	مَا شَاهَدَهُ النَّبِيُّ <small>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> فِي مَعْرَاجِهِ مِنْ تَعْدِيدِ الْأَرْضِينَ
١٢١	مَا جَاءَ فِي جَبَلِ قَافِ وَشَرْحِهِ

الفهرس

٣٩٣

- ١٢١ أشارة النبي الى نجوم المشترى
 ١٢٤ البحار السبعة الفاصلة بين الارضين
 ١٢٦ احاديث في البحار السهادية
 ١٢٩ اضاءة الارضين بعضها البعض ومسكونيتها
 ١٣١ علم الاولياء يتبع بأخبار الارضين
 ١٣٢ خبر ابن سلام وترتيب الاراضي والبحار
 اشارة النبي الى جريان الارض وكثرة خضراء المربع وسعة
 المشترى ولون نباته
 ١٣٤ خلو بعض الارضين ومسكونية بعضها
 ١٣٦ ما ينتظر من تزاور سكان السهوات
 ١٣٨

(المسألة الخامسة)

- ١٤١ ان السيارات تسعه فكيف تكون الارضين سبعة؟
 ١٤٢ وجه اعتبار الارضين سبعة
 ١٤٣ اخبار الشرع الاسلامي عن فلكان ونبتون
 ١٤٧ توقيع كشف جديد

(المسألة السادسة)

- ١٥٠ حقيقة السهوات السبع والارضين السبع
 ١٥٢ أقوال القدماء في حقيقة السهاء
 ١٥٢ السهاء في العرف واللغة والشرع
 ١٥٤ طبقات الهواء والاختلاف في نهايتها

١٥٥	تحقيق السكرة البخارية وتحديد لها
١٥٧	ما دل على خلق السماء من بخار الماء
١٥٨	ما دل على خلق السماء من الدخان
١٥٩	المشابهة بين البخار والدخان
١٦٢	ما دل على خلق السماء من الموج أو البحر
١٦٣	ما دل على ان السماء معدن الماء
١٦٤	ما دل على تقدم خلق الارض على السماء
١٦٦	ان الخضراء الموجودة في الجو هي لون السماء
١٦٧	الاخبار الدالة على ان السماء تحت مدار الكواكب
١٦٨	اتهام الهواء بالسماء
١٧٠	في انفصال كل سماء عن الاخرى
١٧١	اشارة الشريعة الى وزن السماء والارض
١٧٢	الوزن عند القدماء والمتاخرين

(المسألة السابعة)

١٧٦	ترتيب السهوات السبع والأرضين السبع
١٧٨	الترتيب الاسلامي في السهوات والأرضين
١٧٩	تصريح الرضا <small>بكلهم</small> بالترتيب الاسلامي
١٨١	باعد الأرضين بمسيرة خمسة عشر
١٨٤	تحديد المتاخرين للفوائل بين الاراضي السيارة
١٨٥	نتائج هذه المسألة

(المسألة الثامنة)

- | | |
|-----|---|
| ١٨٧ | كون الشمس مركزاً لحركات الأجرام |
| ١٨٨ | حركة الشمس |
| ١٨٨ | مخالفة ظاهر القرآن مع القدماء في تحرك الشمس |
| ١٩١ | دلالة القرآن على تحرك الشمس |
| ١٩٤ | دوران الشمس وفوانده لنا |
| ١٩٧ | اشعار كلام على ^{بيان} بتحرك الشمس |
| ١٩٨ | اشعار القرآن بمركزية الشمس |
| ٢٠٠ | توجيه خبر يوم موافقة القدماء نحو الهيئة العصرية |
| ٢٠٢ | حركة الأرض ومعرفة الدرجات والبروج |
| ٢٠٥ | شرح قوله تعالى : « تغرب في عين حميّة ، |
| ٢٠٥ | مارأى ذو القرنين في سياحته |

(المسألة التاسعة)

- | | |
|-----|---|
| ٢٠٧ | تحقيق الصفات الخس لجسم الشمس |
| ٢٠٨ | هل أن الشمس مصدر الحرارة والنور أم لا ؟ |
| ٢٠٩ | آراء الحكماء في كون الشمس مثار النار |
| ٢١٠ | تصريح القرآن بكون الشمس سراجاً وهاجاً |
| ٢١١ | تصريح الباقر ^{بيان} بتركيب الشمس من نور ونار |
| ٢١٣ | اظهار على (ع) أن وجه الشمس لو كان إلى الأرض لاحرقتها |
| ٢١٤ | ما يتلف من حرارة الشمس |

٢١٥	زوال حرارة النيران يوم القيمة
٢١٦	شدة هبوب الشمس وأمطارها
٢١٩	قطر الشمس وكثيّة جسامتها
٢٢٠	بيان على ^{بيان} لحجم الشمس
٢٢٤	وزن جرم الشمس
٢٢٧	دوام كرّة الشمس أو زواياها وفناوها
٢٣٠	تصريح الشرعية الإسلامية بفناء الشموس
٢٣٣	وحدة الشموس وتعددها
٢٣٦	إخبار الصادق ^{عليه} بتعدد الشمس والقمر وعوالم آخر
٢٣٨	ان في الشمس والقمر كائنات حية
٢٣٩	لكل بيته مخلوق يناسبها
٢٤٤	اظهار الإمام كثرة الشموس والأقارب

(المسألة العاشرة)

٢٤٧	فيما يتعلق بالقمر وأوصافه
٢٤٧	محل القمر من الأنجم
٢٤٨	إشارة القرآن إلى محل القمر
٢٤٩	بيان على ^{بيان} في محل القمر
٢٥١	حديث في محل الرجوم والقمر
٢٥٢	وحدة قرص القمر أو تعدده
٢٥٣	تصريح الشرعية بكثرة الأقارب
٢٥٤	آراء الحكماء في حرارة نور الشمس

-
- | | |
|---|---|
| بيان الامام الباقر <small>عليه السلام</small> | في حرارة نور القمر وترك جرم
وبقية شؤونه |
| ٢٥٥ | |
| الجبال النارية والبراكين في القمر | ٢٥٧ |
| ٢٥٨ | تصريح الامام الرضا <small>عليه السلام</small>
بحراره نور القمر |

(المسألة الحادية عشر)

- | | |
|-----|---|
| ٢٦٠ | عدد السيارات |
| ٢٦١ | تقليبات الأفرنج في عدد السيارات |
| ٢٦١ | ميزان قي بوس وكشف النجيمات |
| ٢٦٤ | ما دل في الشريعة على ان السيارات سبعة |
| ٢٦٥ | ما دل في الشريعة على انها احدى عشر |
| ٢٦٦ | أسماء السيارات الواردة في الشريعة وتطبيقاتها على السيارات |
| ٢٦٦ | المكتشفة عند المتأخرین |
| ٢٧٣ | وجه تعداد احدى عشر سيارة |
| ٢٧٥ | إخبار الصادق <small>عليه السلام</small> بأربع نجوم خفية |

المسألة الثانية عشر

- | | |
|-----|--------------------------------------|
| ٢٧٨ | في وجود جنس الحيوان في السيارات |
| ٢٧٩ | اتفاق حكام الغرب في مسكونية السيارات |
| ٢٧٩ | أدلة الحكماء في المسكونية |
| ٢٨١ | أقوال الحكماء في مسكونية السيارات |
| ٢٨٧ | دفع استبعاد مسكونية نبتون وعطارد |

٢٨٩	المقصود من الاستدل بآراء الغربيين
٢٩٥	آيات تدل على مسكونية السيارات
٢٩٧	حديث القباب وشرحه
٢٩٨	أخبار مسكونية الأرضين السبع
٣٠٣	تفسير قوله تعالى : « ومن الأرض مثاهم »
٣٠٤	الارض البيضاء خلف مغربنا

المسألة الثالثة عشر

٣٠٨	في الشهب والمذنبات وأحجار الجو
٣٠٩	اختلاف الحكاء في حقيقة المذنبات
٣١٠	اختلافهم في منشأ حدوث المذنبات
٣١١	أقوال الحكاء في الشهب والنيازك
٣١٤	رأى الاسلامي في الشهب والمذنبات
٣١٧	تحقيق زينة السماء الدنيا بالنجوم
٣١٨	تقسيم النبي ﷺ للنجوم وفقاً للمتأخرین
٣١٩	اظهار على ﷺ ما يوافق ترتيبنا فقط
٣٢٠	الحديث « ان القمر والنجوم والرجوم فوق السماء الدنيا »
٣٢٠	إشارة الامام الحسن <small>عليه السلام</small> إلى الترتيب الحديث
٣٢١	تفسير على <small>عليه السلام</small> للطارق

المسألة الرابعة عشر

٣٢٣ تعدد العوالم والنظمات

الفهرس

٣٩٩

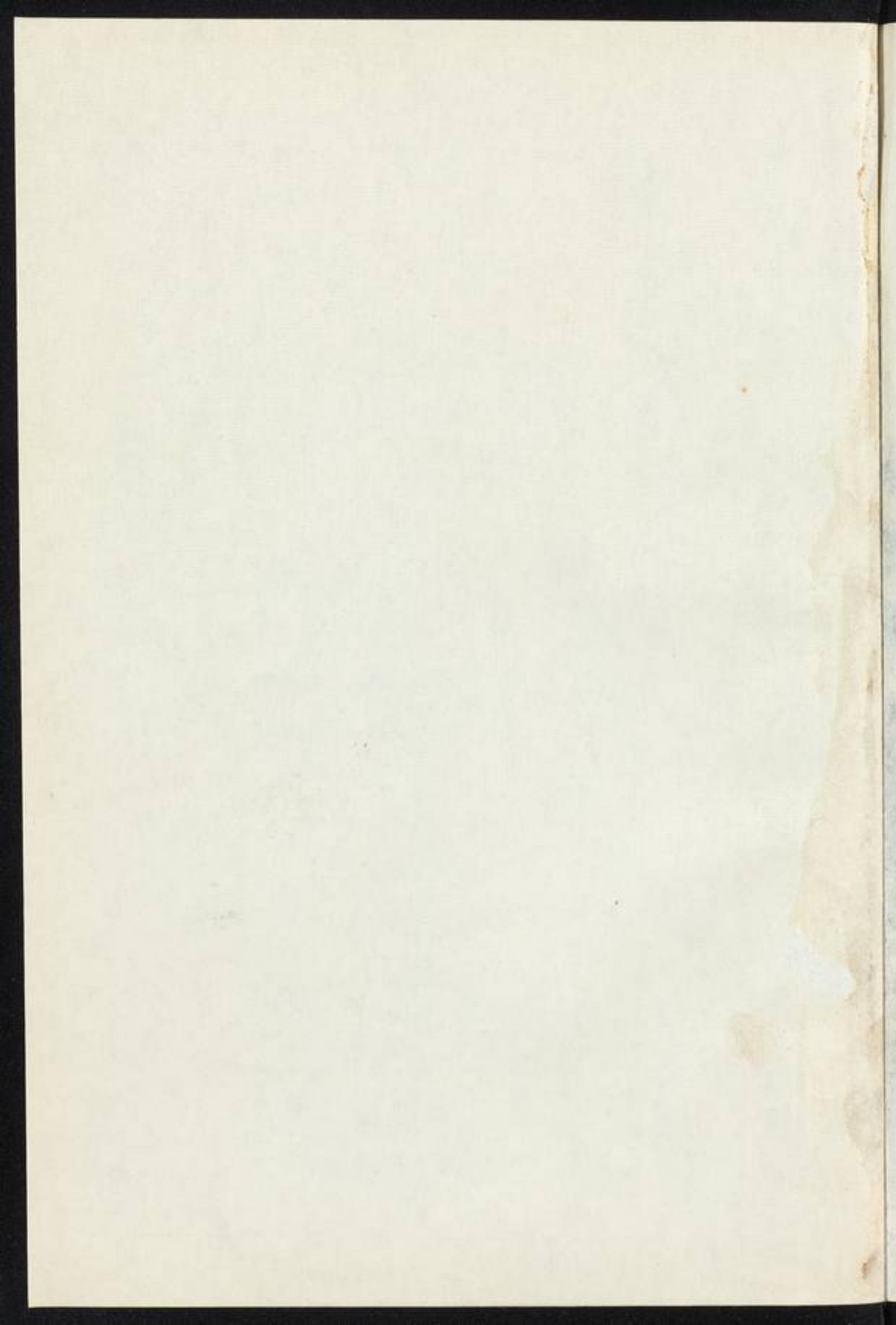
٢٢٤	آراء الحكماء في بعد الثوابت
٣٢٧	الثوابت شموس ذات أراضى
٣٢٧	مقدار اشراق بعض النجوم
٣٣١	تصريح الشرع بكثرة النظمات
٣٣٢	أخبار تعدد العالم
٣٣٧	شرح حديث القباب المشهور
٣٣٨	احصاء الوفيات في كل يوم
٣٣٩	أخبار تعدد مبادىء الفسل
٣٤١	تحقيق حول العرش والكرسي
٣٤٤	في فناديل العرش وحجبه
٣٤٤	مشابهة النظمات مع الفناديل
٣٤٥	سعة أفلاك المذنبات وقوة شمسنا
٣٤٦	اظهار الشريعة شرح عالم السكون الوافرة وتشبيهها بالفناديل

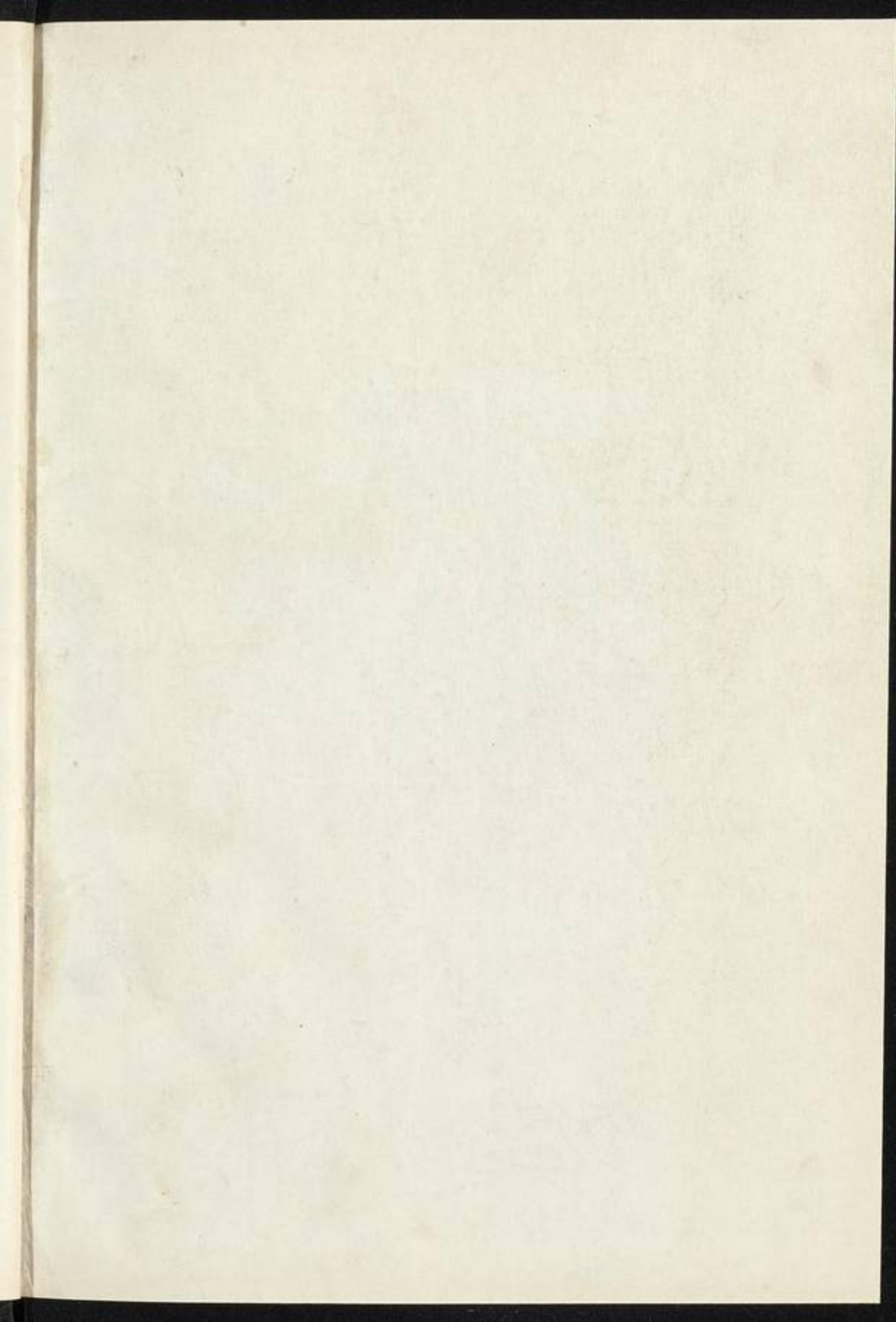
خاتمة الكتاب

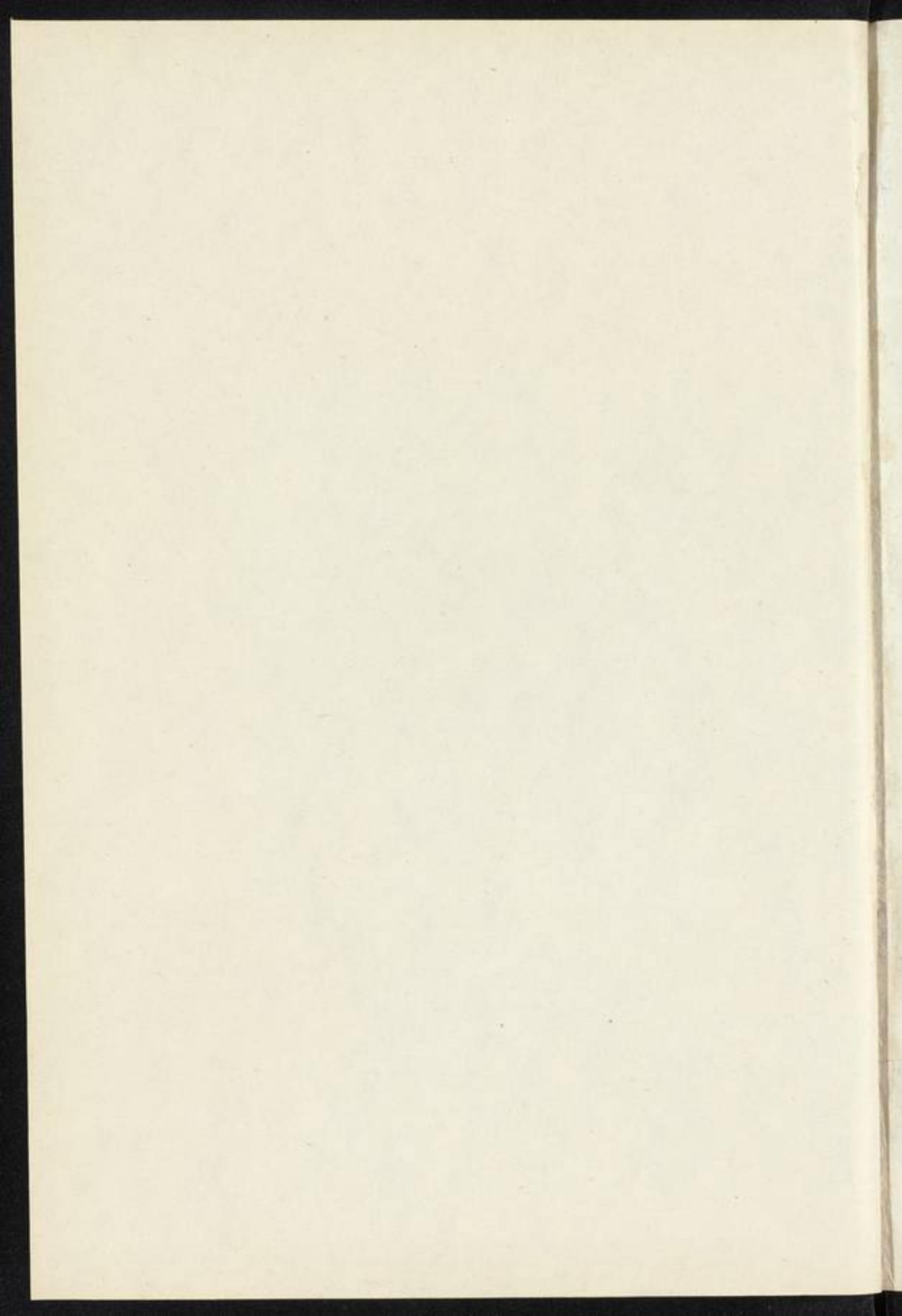
٣٤٨	مقالات إسلامية توافق الهيئة العصرية
٣٤٨	إخبار الإمام <small>عليه السلام</small> عن نجمة أرانوس
٣٥٣	تكتسب السيارات النور من الشمس
٣٥٤	آراء القدماء في اكتساب السيارات النور
٣٥٦	مقدار اكتساب السيارات من نور الشمس
٣٥٧	فضل نور الشمس على السيارات
٣٥٧	توسط السيارات بين التوابع والجواعيم

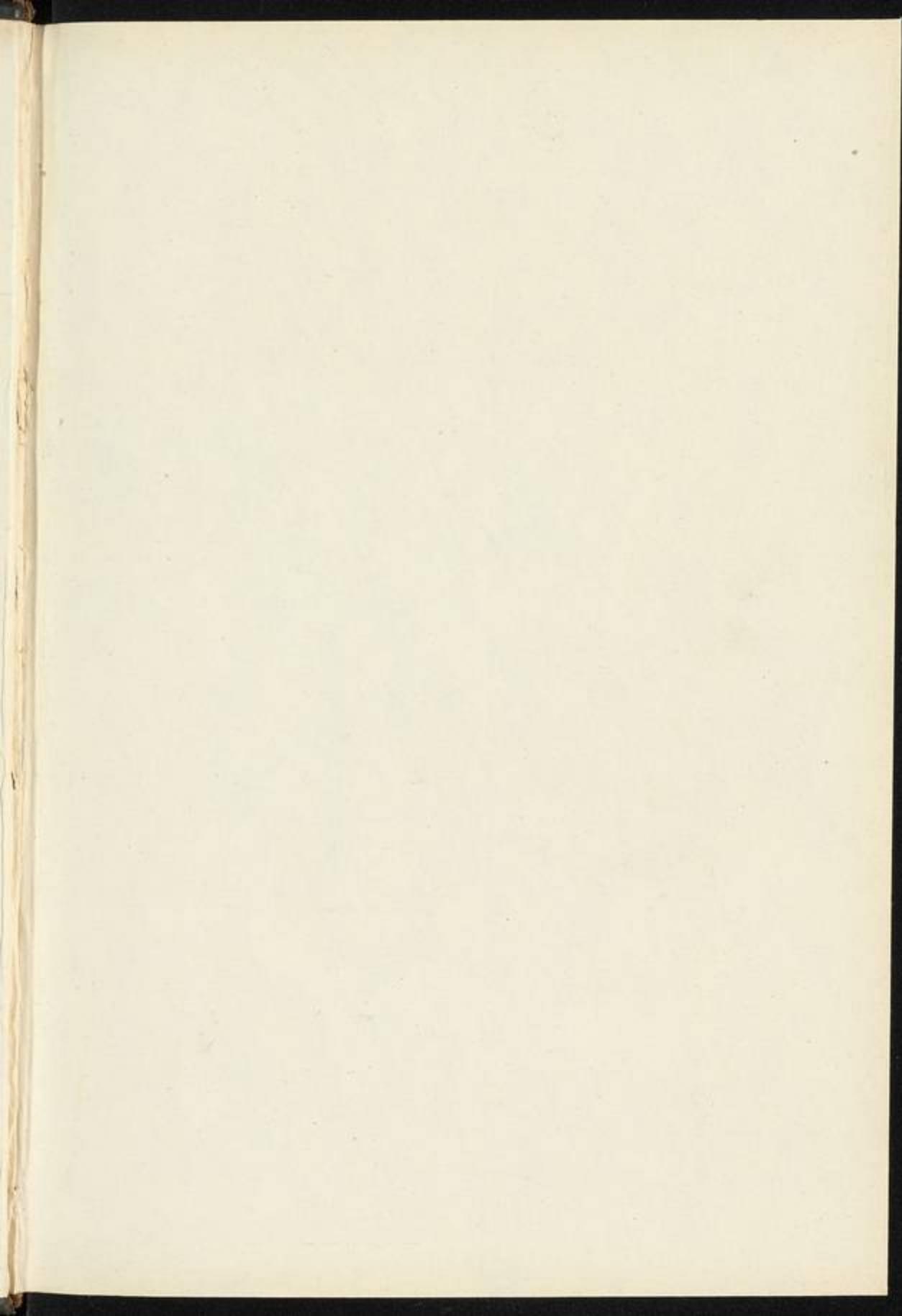
رسالة جبل قاف

- | | |
|-----|--------------------------------|
| ٣٦١ | عزيزي القارئ |
| ٣٦٢ | مقدمة المؤلف |
| ٣٦٣ | الأخبار الواردة في جبل قاف |
| ٣٦٨ | تسمية جبل قاف |
| ٣٧٠ | ان جبل قاف محيط بالأرض |
| ٣٧١ | وصف جبل قاف بارتفاع عظيم |
| ٣٧٢ | الذواب النورية الثلاث لجبل قاف |
| ٣٧٢ | تشبيه جبل قاف بالزمرة الخضراء |
| ٣٧٣ | حضررة السماء من حضرة جبل قاف |
| ٣٧٥ | ان من وراء جبل قاف بحار سبعة |
| ٣٧٨ | تعدد جبل قاف |
| ٣٧٩ | الأرض البيضاء وراء جبل قاف |
| ٣٨١ | من وراء جبل قاف عوالم كثيرة |
| ٣٨٤ | عدم وصول نور الشمس الى الثوابت |
| ٣٨٧ | أحاديث ستة في تعدد العوالم |









BP
190.5
.S3
S5

DEC 27 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU55327818

BP190.5; S3 S5 al-Hayah wa-al-Islam

1
5